

# كتاب

الوافي

في المسألة الشرقية ومتعلقاتها  
وتاريخ الحرب الاخيرة بين الروس والعمانيين  
سنة ١٨٧٧ - ١٢٩٤



ويشتمل

على كتابين في ستة اجزاء

لامين بن ابراهيم شميل



الجزء الثاني

طبع مطبعة الامام باسكندرية مصر

سنة ١٨٧٩ - ١٢٩٦



الطبع محفوظ

## باب اول

	صفحة
فصل في امتداد قوة الاسلام وتشعبها وتعداد ست وعشرين دولة منها	١٧٨
فصل في الفرع الافريقي وامتداده من لدن الفتح الى الاغالبه واسماء العمال وفتوحاتهم في افريقية و صقلية	١٨٤
فصل في الاغالبه الموافقين للدعوة العباسية وفتوحاتهم في صقلية وحرروهم وظهر ابي عبد الله الشيعي بكنامة يدعو لعبيد الله المهدي	١٩٢
نبذة في الخلافة الاسلامية واقسامها وما ظهر منها في الفرع الافريقي	١٩٩
فصل في الادارسة وتصرف الاغالبية معهم وامتدادهم في المغرب ثم موت ادريس واقتسام المملكة وظهور الضعف من ذلك وبعض ملاحظات ووقوع الشقاق ودخول دعوة المروانيين حكام الاندلس الى افريقية والمغرب وما كان لسليمان اخي ادريس ونسله من الملك هنالك وامر ولاية موسى بن ابي العافية ومصير الادارسة	٢٠٠
فصل في انقراض الدولة الاغالبية واستيلاء العبيديين على افريقية مع بقية اخبار صقلية ودولة بني ابي الحسن الكلبيين من دعائمها واستيلاء رجار النورماني على صقلية وخروج المسلمين منها	٢٠٦
فصل في الدولة العبيدية وامتدادها وامتلاكها المغرب كله . في ابن ابي العافية . افتتاح جنوة . بناء المهدي . اسكندرية مصر	٢١١
نبذة . ابو يزيد الشيعي مخلد بن كبراد المعروف بصاحب الحمار وحرورية والظفر عليه وقتله اخيرا	٢١٦
انتقاض عامل المغرب على العبيديين ودعوته للاموية . تقدم زيري الصنهاجي عندم وقتل يعلى اليفرني والتبض على محمد بن الفتح من بني واسول واحمد بن بكر وطردهم	٢٢٠

الامويين من كل المغرب

- ٢٢٢ فصل في انتقال العلويين الى مصر والشام واستخلاف زيري بن بلكين الصنهاجي على افريقية والمغرب . القرامطة في الشام وما كان من الحروب وقتل  
٢٢٤ فصل في دول المغرب من بعد العرب اجمالاً وشرح مبادئها في ابناء تلك الديار من زناتة وفي قبائلهم بني يفرن وبني مغراوة وبني خزر ودعوتهم لبني امية بالاندلس واختلافاتهم

باب ثان

في الفرع الاسيوي

- ٢٢٦ فصل في العربية وحدودها واقسامها وعوائدها  
٢٤٢ فصل في نسب الطالبين وتشعبهم في المشرق . واصحاب الدعوات منهم ومراسلات محمد بن عبد الله بن حسن المثنى وابي جعفر المنصور وما انتهى اليه الامر  
٢٥١ ف . في ولاية الاسلام ودولهم في جزيرة العرب من لدن الهجرة منهم بني زياد والصلحي  
٢٥٢ ف . في دولة بني نجاح موالي بني زياد بزويد وتصاريف احوالهم  
٢٥٥ ف . في دولة بني الذريع من دعاة العبيديين بعدن وتصاريف احوالهم  
٢٥٦ ف . في دولة ابن مهدي الخارجي باليمن ومآل اموره  
٢٥٧ ف . في دولة السليمانيين من بني الحسن العلويين بمكة ثم باليمن ومآل امورهم  
٢٥٩ ف . في دولة الهواشم بمكة وتصاريف احوالهم  
٢٦١ ف . في دولة بني قتادة بعد الهواشم وبني ابي نعيم منهم المالكين بعدم  
٢٦٢ ف . في بني المهنا امراء المدينة من بني الحسين ومآل امورهم  
٢٦٥ ف . في دولة بني الرسي ائمة الزيدية بصعدة وتصاريف احوالهم  
٢٦٦ ف . في دولة الديلم وتصاريف احوالهم  
ف . في الاسماعيلية اهل الحصون بالعراق وفارس والشام وتصاريف احوالهم الى انقراضهم وكيفية مذاهيمهم  
٢٧٢ ف . في الربع الثاني من القرن الرابع . ابن رائق . الفدا بين المسلمين والروم . ابن مقلة . معز الدولة بن بويه . الملوك يحكم . طريف السبكري . وفاة الراضي العباسي . خلافة المتقي . استيلاء كورتنكين الديلمي على امور بغداد . هزم محمد الساماني ( ما كان ) الديلمي عن جرجان . قدوم ابن البريدي الى بغداد . استيلاء الاخشيد صاحب مصر على

- دمشق . فتنه الاتراك وسيف الدولة . تداول امرة الامراء في بغداد بين ابن رايق .  
ويحكم . والبريدي . وكورتكين . وسيف الدولة الحمداني . وتورون . خلع المتقي . قصة  
مندبل الرها . خروج الروس الى اذربيجان . موت ابي طاهر القرظي . ابن حمدان  
والمتقي والاشعبد وابن تورون
- ٢٧٨ خروج الروم الى حلب . سمل المتقي وخلعه . خلافة المستكفي العباسي . اخذ سيف الدولة  
حصص . وفاة ابن تورون . العقد لزيرك بامرة الامراء . قدوم معز الدولة بن بويه الى  
بغداد واخذه الرتبة المذكورة . انحطاط الخلافة وتحكم الامراء . وقوع الخلل في الاحكام  
تعيين راتب للخليفة ونزع كل شيء من يده
- ٢٨٠ خلافة المطيع . موت الاشعبد . امر كافور . سيف الدولة . قتال معز الدولة بن بويه  
وناصر الدولة بن حمدان . موت عماد الدولة بن بويه وولاية ابن اخيه عضد الدولة
- ٢٨١ انهزام سيف الدولة في غزو الروم مرارا . قتلة الدمستق ابن نيقفور . نقص البحر  
وظهور جزائر ورجبال . ضمانه القضاء ببغداد . موت نوح الساماني . ولده عبد الملك .  
موت ابي شجاع فاتك الرومي . اخذ ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان وتمرد الشيعة
- ٢٨٢ فصل في الربع الثالث من القرن الرابع . تحزب معز الدولة بن بويه للشيعة . عزل  
ابن ابي الشوارب عن القضاء وبطلان الالتزام . اخذ معز الدولة الموصل ونصيبين .  
اخذ الروم مصيصة وطرسوس . موت المتني . غزوة الروم . معز الدولة وابن شاهين  
صاحب البطيحة . موت معز الدولة . نهوض بخنيار . الفتنه في عهده
- ٢٨٤ قبض ناصر الدولة الحمداني على ابيه . موت وشمكبر وكافور وسيف الدولة . اخذ الروم  
انطاكية . وفاة ابن الياس وصاحب كتاب الاغاني . امتلاك المعز العلوي مصر .  
دخول الروم بلاد الاسلام والفتك بها . نملك فرعوبه غلام سيف الدولة حلب
- ٢٨٦ ركوب الروم على الشام . مقتل نيقفور ملك الروم . قيام الشمشق قاتله ملكا .  
دخول حران في ملك الحمدانية . حرب القرامطة دمشق . قصد مصر . غزوة  
الروم بلاد الاسلام . انتصار ابي تغلب الحمداني على دمستق الروم واسره وموته بحلب .  
فتنة بخنيار
- ٢٨٨ خلافة الطائع . اخلاف عضد الدولة وبخنيار . استيلاء افنديكين على دمشق من ريان  
خادم المعز المييدي . اسرافنديكين وموته بمصر . وفاة ركن الدولة ومنصور بن نوح .



- اخذ سيكتكين غزنة . وفاة ييستون الديلي . استيلاء قابوس علي ولايتو . الصلح بين ربيعة ومضر . نكبة ابن العميد . صلب ابن بقية
- ٢٩١ ثبات قدم عضد الدولة وقتل بخنيار وابي تغلب الحمداني نصيره . ظفر عضد الدولة بكل صعوبة ترميم بغداد . فتنة شيراز . موت الاحدب المزور . بيارستان العسدي
- ٢٩٢ رسالة عضد الدولة الى ملك الروم . قتل مفرج بن الجراح المتغلب على فلسطين ومثله قسام المتغلب على دمشق . وفاة عضد الدولة . قيام كاليجار ابنو . استيلاء باد الكردي على الموصل ثم انهزامة . استيلاء بكجور مولى فرعويه على دمشق . وفاة بلكين بن زيري وهديته للعزير العلوي . ولاية بني ثمال الكوفة . قصد القرامطة الكوفة ونهبها
- ٢٩٤ فصل في الربع الرابع من القرن الرابع . سقوط كاليجار . ولاية شرف الدولة بن بويه ووفاته . ولاية بهاء الدولة . ابن عباد وديناره . قتل باد الكردي . استيلاء ابو نصر احمد بن مروان على ارض الروم وديار بكر . استيلاء ابي الذواد من بني عقيل على الموصل بعد قتل صاحبها الحمداني . قبض بهاء الدولة على الطائع ونهب دار الخلافة . خلافة القادر . وفاة سعد الدولة الحمداني بحلب وولاية ولده شريف . التيم عليو لولو . غزوة الروم الى الشام وارمينية
- ٢٩٧ حرب بغراخان ونوح بن سامان . فتنة السامانية . وفاة العزيز العلوي . خلافة الحاكم ولده وفاة منصور بن يوسف بلكين . دولة بني حماد . موت نوح الساماني . اختلال دولتهم بموته . علي بن مزيد الاسدي وبهاء الدولة . فتنة بغداد . موت سيكتكين . ولده اسمعيل ومحمود موت صاحب خوارزم
- ٢٩٩ انقراض دولة بني سامان . موت حسام الدولة اخي ابي الذواد العقيلي وقيام قرواش ولده على حكم الموصل وحرقة مع بهاء الدولة . اخذ محمود بن سيكتكين سجستان من يد خلف بن احمد . ابو العباس بن واصل . انتصارات السلطان محمود في الهند . ابوركوة بمصر . ابن كاكويه . موت الجوهري اللغوي . قتل ابن ثمال الخنجاخي صاحب الرحبة . انتقال الرحبة الى المرديسية .
- ٣٠١ فصل في امراء الاندلس مدة المائة الرابعة . عبد الرحمن الناصر واعماله وانتصاراته وغزواته . هدية ابن شهيد . الزهراء وصفاتها وكلافها . سفارة ملك الروم وغير ملوك للناصر . منذر بن سعيد البلوطي وخطبته وشعره وقتله .

- ٢١٢ المحكم بن عبد الرحمن الناصر . افعاله . مكتبة قرطبة للمحكم . وفادة اردون بن ادفونس اليبو . احتفال البيعة .
- ٢١٨ هشام بن المحكم وابن ابي عامر المنصور وزيره . مناقب المنصور وعمارة الزاهرة
- ٢٢١ عبد الملك المظفر بن المنصور . اخوه عبد الرحمن الناصر . زوال دولة العامرية بو
- ٢٢٢ فصل في قرطبة قاعدة الاندلس وما فيها من القصور والبنائات والجموام ونحوها من مفردات العالم المتمدن . ذكر بعض مناقب الزهراء والزاهرة . ذكر اوصاف جامعها الاكبر . بعض اخبار المنصور بن ابي عامر
- ٢٤٢ فصل في اقراض الخلافة الاموية وابتداء ملوك الطوائف واخبار الدولة العلوية فيها
- باب ثالث
- ٢٤٧ فصل في الربع الال من القرن الخامس . الدولة المرداسية في حلب . خطبة قرواش في الموصل والانبار والمدائن والكوفة للعلويين في مصر . حرب ايلك خان وطغان خان
- ٢٤٩ محضر بغداد بحضرة القادر العباسي ضد نسب العلويين بمصر . وفاة وشمكير وولاية ابني منوجهر . وفاة بهاء الدولة وولاية ولده سلطان الدولة بن بويه . غزوة سلطان غزنة الهند . قن خناجة . حرب الاسدية والديسية . وفاة النيسابوري
- ٢٥٠ وفاة باديس بن بلكين وولاية ولده المعز . وفاة قراخان . مقتل خوارزم شاه . مقتلة الشيعة بافريقية . خروج الترك الخطا على طغان خان . وفاة مهذب الدولة بن شاهين وتولي الشراي على البطيخة . ثم المازياري . فتنه ببغداد .
- ٢٥١ غزوة صاحب غزنة الهند . موت الحاكم العلوي والظنون في موتو . فتنه الجند ضد سلطان الدولة . قتال غريب بن معن وديس الاسدي مع قرواش العقيلي . مطر الحجارة . وفاة المازياري ودخول البطيخة في يد المروانية . استيلاء ابن كاكويه على همدان من ابن بويه وعلي الدينور وشابور خواشت . غزوة محمود الغزنوي الهند . وفاة سلطان الدولة واستيلاء قوام الدولة اخيه ثم ولده ابو كاليبجار . موت مشرف الدولة اخي سلطان الدولة . مقتل محمد التهامي الشاعر الشهير . غزوة محمود الغزنوي الهند واخذه انضم الكبير
- ٢٥٢ تمادي الانراك في الجور والفتنة في بغداد . دخول الرها في ملك المروانية . استدعا جلال الدولة بن بويه الى بغداد بسبب الفتن . سقوط برد عظيم بالعراق . موت قوام الدولة بن بويه . اخذ محمود سلطان غزنة الري من البويهي . وفاة منوجهر وولاية ابنه

انوشروان

٢٥٤ ايقاع محمد سلطان غزنة بالغز السملجوقية وكانوا قد اخذوا حتى الموصل . موت محمود

بن سبكتكين وولاية محمد واخيه مسعود ولديه . بيع ابن عطير الرهامن الروم . وفاة القادر

٢٥٥ خلافة القائم بامر الله . اخذ الروم فامية . فتنة الجند ببغداد . وفاة قدر خان وخلافة

عمر خان . فتوحات مسعود الغزنوي في ساوه وقم والهند . موت البساسيري . موت

رومانوس ملك الروم

٠٠٠ فصل في الربع الثاني من القرن الخامس . انحلال امر الخلافة وعجز جلال الدولة والفتن . موت

الظاهر العلوي وخلافة ابنه ابي تيم المستنصر . احوال الاندلس . وفاة ابن سينا .

٢٥٧ مهادنة المستنصر العلوي وملك الروم . خطبة صاحب حران للعباسيين . قطعة خطبة

العلويين . السملجوقية وتصاريف امورهم . اخبار مسعود ملك غزنة . امور عمان . انتقاض

اهل دمشق على الدزيري . استيلاء ابي كاليجار على عمان . وفاة ميخائيل ملك الروم

استيلاء طغريل بك السملجوقي على بلاد الجبل وخوارزم . وفاة ابن كاكويه صاحب

اصفهان ونحوها

٢٦١ خروج سكين بمصر وصلبة . وفاة جلال الدولة بن بويه وولاية ابي كاليجار سلطنة بغداد .

غزوة مودود صاحب غزنة الهند . اقتسام ملك الترك شرف الدولة ملكه بين ذويه بالطاعة

٢٦٢ قطع المعز باقرية خطبة العلويين وخطبته للعباسيين . اخبار ابي كاليجار والخطبة له

ببغداد . اخذ طغريل بك هذان من يد ابن كاكويه والدينور من ابي الشوك العناني .

وباء عام في الخيل . استرجاع مهمل العناني الدينور . غلا عظيم . توفي بغراخان واستيلاء

طفناج خان على بلاده . ولاية امرة بغداد للملك الرحيم خسرو فيروز . وفاة ابي كاليجار

وكانت الفتنة وغلبي فيروز على املاك ابيو ضد اخيه فلاستون . معاهدة الروم لطغريل

بك وقيام مسجد في بزطية . وحشة طغريل بك مع اخيه ينال

٢٦٣ اخذ البساسيري بغداد والفتنة بها . وفاة مودود الغزنوي وملك سيف الدولة

عبد الرشيد عمه . اخذ طغريل اصفهان من ابن كاكويه . نهب العرب القبروان . مهمل

بن محمد العناني وطغريل بك . فتنة الشيعة والسنية في بغداد . اقامة قريش اميراً

بنصيبين بعد موت عمه بركة وكان قرواش عم قريش معتقلاً . ظهور كوكب غريب ببغداد

مقتل عبد الرشيد صاحب غزنة وولاية فرخزاد بن مسعود . وفاة الامير قرواش العنيلي

- زلزال كثيرة . فتن ببغداد
- ٢٥٦ استيلاء طغريل بك على اذربيجان . الوحشة بين القائم والبساسيري . اعتقال الملك الرحيم واستيلاء طغريل بك على بغداد وتقلده امرة الامراء وتزوج القائم اخت طغريل بك
- ٢٦٦ وفاة ابي الملا احمد المعروف بالمعري وبعض اخباره . انتفاض ينال على طغريل بك اخيه . نهب البساسيري دار الخلافة . موت صاحب الجزيرة شهاب الدين الاسدي وقيام ولده صدقة
- ٢٦٧ موت الملك الرحيم . رجوع طغريل بك بعد قتله اخاه ينال . مقتل البساسيري . موت داود السلجوقي وولاية ولده الب ارسلان على خراسان . موت فرخزاد الغزنوي . موت المعز بن باديس صاحب افريقية . وفاة قريش بن بدران . ولاية ولده علي موصل ونصيبين . تزوج طغريل بك بابنة القائم . موته وولاية الب ارسلان . اخذه ختلان وهرارة وحصره عمه بيغو
- ٢٦٨ قتال الب ارسلان وابن عمه قطلومش . مقتل قطلومش . فتوحات الب ارسلان في بلاد تركستان . اقامة المدرسة النظامية ببغداد . زلزلة شديدة في فلسطين
- ٢٦٩ احتراق جامع دمشق بفتنة . وفاة طغفاج خان وولاية اخيه حصرخان . حصول غلا شديد بمصر . ركبة رومانس على الغز في ملاذكرد . قتاله مع الب ارسلان . اخذ رومانس اسيراً . موت ابن زيدون وبعض اخباره . ركبة الب ارسلان على ما وراء جيحون ومقتله
- ٢٧٢ ولاية ملكشاه بن الب ارسلان . ظهور الضعف في الدولة العلوية . فتنة مصر . مقتل بني حمدان كلهم . قدوم الجمالي من سواحل الشام الى مصر . تهديد الفتن . فيضان دجلة تغريقه ببغداد . وفاة القائم
- ٢٧٣ خلافة المنتدي . عمل ملكشاه الرصد ونقله الفبروز . امتلاك اقسقر بن ابي الخوارزمي دمشق وقطع الخطبة العلوية وخطبته للعباسيين . اقطاع ملك شاه اخاه تنش الشام وما يتحتم من غيرها . غزوة ابرهيم الغزنوي الهند . اخذ مسلم بن قريش حلب . وفاة نصر المرواني . قيام ولده منصور . وفاة ديبس الاسدي وقيام ولده منصور . قيام صدقة ابنو

- ٢٧٤ فصل في الربع الرابع من القرن الخامس . وفاة النبروزبادي . قتال فخرالدولة بن جهير مسلم بن قريش وهزيمته له . استيلاء ابن جهير واقسقر على الموصل . عنو ملكشاه عن مسلم بن قريش
- ٢٧٥ نبذة في الدولة السلجوقية وفروعها . فتح قطلوموش السلجوقي انطاكية . حربته مع مسلم بن قريش . مقتل مسلم . ولاية ابراهيم بن قريش . استرجاع الفرنج طليطله
- ٢٨٠ اخذ ابن جهير آمد وميافارقين وجزيرة ابن عمر من بني مروان . نزاع قطلوموش وابن الحبيبي على حلب . هزم تنش لقطوموش . حضور ملك شاه الى حلب . رحيل تنش عنها اقطاع ملكشاه اللاذقية وكفرطاب لنصر الكثاني . تسليم حلب لاقسقر . ذهاب ملك شاه الى بغداد . حروب يوسف بن تاشفين في الاندلس وقتله بليغاً في الافرنج . اخذه غرناطة من عبد الله من بني زيري الصنهاجي . اقطاع ملكشاه محمد بن مسلم بن قريش جملة اماكن وتروبيجه اخيه
- ٢٨١ وفاة ابراهيم الغزنوي وولاية ابنه مسعود . فتوحات ملكشاه فيما وراء النهر . موت ابن جهير وبعض اخباره . فتوحات ابن تاشفين بالاندلس . اجماع ملك شاه وامراء الاطراف بغداد . موت ارتق بن اكسك جد ملوك ماردين وبعض اخباره
- ٢٨٢ مقتل نظام الملك وخبره . موت ملك شاه وبعض اخباره . النزاع على السلطنة بين ترکان خاتون ام محمود وبرقيارق . الخطبة لبرقيارق في بغداد . حرب تنش صاحب دمشق في طلب السلطنة لنفسه . اخذه الموصل . اسره ابراهيم بن قريش . اخذ المستنصر العلوي صور
- ٢٨٤ وفاة المتندي العباي . خلافة المستظهر . جمع تنش وقتاله اقسقر وكر بوغاقايدي برقيارق . انتصاره عليها وقتل اقسقر وحبس كرنوفا . اخذه الرها والبلاد الجزرية ونحوها . الخطبة له ببغداد . موت ترکان خاتون . موت محمود ولدها . مقتل تنش وقرار الامر لبرقيارق . وازان المستنصر العلوي . اخبار احمد خان صاحب سمرقند . اخبار دقاق بن تنش واخوته وبانغي سيان وسقان بن ارتق وجناح الدولة وساونكيين من تبة تنش . دقاق بدمشق . رضوان بحلب
- ٢٨٦ فصل في حروب الصليب واسبابها وبطرس الناسك والبابا اوربانس
- ٢٩٢ فصل في اول ركة الافرنج على فلسطين وامتلاكهم انطاكية والقدس ونحوها وما

- كابدوه في تلك المحروب . المعجزات
- ٤١٠ فصل في غلاقة الربع الرابع من القرن الخامس . وفاة المعتمد بن عباد صاحب اشيلية  
اطلاق كربوغا واخيه الطنطاش من السجن . اخذ كربوغا الموصل ونصيبين وقتله اخاه .  
استيلاء برقيارق على خراسان واعطاؤها لـ اخيه سنجر . استيذاره علي بن الحسين الطغراني
- ٤١١ ابتداء دولة بيت خوارزم شاه . حروب بين رضوان صاحب حلب واخيه دقاق صاحب  
دمشق . اغبيالات الباطنية . بدء الحرب بين برقيارق واخيه محمد . ابن الدانثمند
- ٤١٢ بدء دولة بيت شاهمن في خلاط . اخذ بن عمار جيلة . اخذ الفرنج سروج وارسوف  
وقيسارية . وفاة المستعلي صاحب مصر وخلافة ولده ابي المنصور . موت كربوغا والنزاع  
على الموصل وانتهاء ذلك الى جكرمش شمس الدولة . حصار صنجيل بن عمار بطرابلس  
وحصن الاكراد . قتل الباطنية جناح الدولة صاحب حمص فاخذها صنجيل . استيلاء  
دقاق على الرحبة . اخذ بلك الارتقي عانة والحديثة . وصول المدد الى الافرنج واخذ  
صنجيل جيل وعكا وحصره طرابلس . انهزام صنجيل بحرب جكرمش صاحب الموصل  
وسقان بن ارتق على نهر بلخ . موت دقاق صاحب دمشق واستقرار طغتكين قيما لابن  
دقاق
- ٤١٥ اخذ صدقة الاسدي واسط وضمانه البطيعة . وفاة برقيارق . قصد محمد اخيه بغداد  
صلح مع ابن اخيه ملكشاه . قتل محمد اباوزير ملكشاه المذكور . موت سقان بن ارتق  
وكيفية توصله الى ولاية مارد بن
- ٤١٦ اخذ صدقة بن مزيد البصرة . حصار الافرنج فامية واخذ القلعة . فتح صنجيل جيلة وحصره  
طرابلس وموتة . اخذ جاولي الموصل وموت جكرمش وغرق قلع ارسلان السلجوقي . موت  
يوسف تاشفين . اخذ ابن مزيد تكريت . وفاة ابي الشوك
- ٤١٧ فصل في الربع الاول من القرن السادس . مقتل صدقة وتيم بن باديس وله مائة ولد .  
اخذ طغتكين الموصل . دخول طرابلس في حكم مصر . قتل الباطنية في شيزر . وفاة  
البريزي اللغوي . اخذ الفرنج طرابلس وطرسوس وادنه وحصن الاكراد ويبروت وصيدا  
والانارب وذروتا ومنج وباليس
- ٤١٩ وفاة الغزالي . صاحب الموصل وجوسلين الفرنجي . موت كوخ باسيل وصاحب حمص  
وصاحب خلاط . امر نياح . حرب طغتكين الفرنج مقتلهم بدمشق . وفاة رضوان

صحيحة	
٤١٩	صاحب حلب وبعض خبره . تولية اقسنقر البرسقي الموصل . الخلاف بين ايلغازي واقسنقر وفاة مسعود الغزنوي والخليفة بين اولاده . وانتصار سنجر لبهرام شاه وحربه مرتين لاجلوه .
٤٢٠	حرب محمد السلجوقي وطغتكين صاحب دمشق وحلقة الامراء والفرنج . وفاة بجي صاحب افريقية . اقطاع الموصل لجيوش بك . وفاة السلطان محمد . مقتل لؤلؤ ودخول حلب بيد ابن ارتق . تفرق سنجار . اقسنقر ثحنة بغداد . موت المستظهر العباسي
٤٢٢	خلافة المسترشد تاسع عشرينهم . وفاة بالدوين الاول ملك القدس . حرب سنجر ومحمود ابن اخيه . هزم ايلغازي الفرنج . انهزام الفرنج مع جوسلين . ظهور قبرا ابراهيم الخليل وولديه هزم الكرج والتفجاق طغريل السلجوقي وحلفائه . دسيمة ديبس
٤٢٣	فصل في دولة الموحدين بالعدوتين وافريقية وبداية امرهم وتقلب احوالهم وافتراغهم الملك الى بني مرين
٤٢٠	تتمة الربع الاول من القرن السادس . اقطاع الموصل لاقسنقر البرسقي ومنه دولة الانابك . مقتل الافضل امير الجيوش بمصر . سليمان بن ايلغازي وابنه . اخذ اقسنقر حلب . اسر جوسلين وكليام . وفاة الحريري . مقتل الطغراني وجيوش بك . اقطاع واسط لاقسنقر . حرب المسترشد وصدقة . موت ابن قراجه واخذ طغتكين حماه
٤٢١	فتح الافرنج صور . حصار صدقة والافرنج حلب . اخذ البرسقي حلب ثانية وكفرطاب . هزيمة علي اعزاز . قتل الباطنية اقسنقر وولاية ابنه مسعود . هزيمة الفرنج صاحب دمشق اهتمام الفرنج بالاخبار . وفاة مسعود بن اقسنقر وقيام اخيه زنكي . قتل الباطنية الامر العلوي . قيام المحافظ . ظهور عقارب طياره ببغداد
٤٢٣	وفاة السلطان محمود السلجوقي وطغتكين صاحب دمشق وخلافة ابنه توري . بعض امور الباطنية . غدر زنكي لتوري وغيره . اخذ الافرنج القدموس . اخذ زنكي الانارب . الرصد ببغداد . امر ديبس وصاحبة قلعة صرخد وعمار الدين زنكي والمسترشد
٤٢٤	فصل في الربع الثاني من القرن السادس . مبايعة داود بن محمود سلطاناً والثتنة بينه وبين اعمامه مسعود و سلجوق شاه وطغريل اولاد محمد وعمهم السلطان سنجر والمسترشد . قتل الباطنية الخليفة . فيما كان في دمشق من قتل الباطنية توري صاحبها
٤٢٨	نزاع التركمان والفرنج . مقتل موخج بن توري . تغلب صاحب دمشق على الشقيف وحربه مع الفرنج . استيلاء زنكي على قلاع الاكراد . مقتل شمس الملوك صاحب دمشق .

- ٤٢٨ مقتل حسن بن المحافظ العلوي
- ٤٢٩ خلافة الراشد العباسي . حربته مع السلطان مسعود . فتنة السلاجقة وخلع الراشد . خلافة المقتني . هزيمة داود من عمه مسعود . الفتنة واستمرار الانقسام واخذ الراشد حزب داود مقتل الراشد واشتداد الفتنة والهرج في البلاد . وقوع الامراء ببعضهم وحروبهم مع الفرنج وتغلبهم عليهم وتغريم الفرنج خمسين الف دينار . اخذ زنكي بعربين والمعرة وكفرطاب وحصن المجدل . قدوم الروم الى بلاد الاسلام . حصار زنكي حمص واخذها وزواجه مردخاتون ام صاحب دمشق
- ٤٤٢ حدوث زلزلة بالعراق والشام . حروب سنجر وخوارزم شاه . مقتل محمود صاحب دمشق اخذ عماد الدين زنكي بعلبك . حصاره دمشق . مقتل الباطنية جوهرًا . موت هبة الله الاسطرلابي
- ٤٤٣ ارجاع سنجر بردة الرسول والقضيبي . مصاف عظيم بين الخطا والسلطان سنجر واسرامراته ونهب خراسان . تخريب قلعة اشب . بناء العادية . موت بن الداشمند واستيلاء مسعود صاحب قونية علي بلاده . الصلح بين السلطان مسعود وزنكي . فتح زنكي حصون ديار بكر واخذه من الافرنج حصون ماردن . حرب سنجر وخوارزم شاه وظفر سنجر . اخذ زنكي عانة . مقتل داود ابن السلطان محمود . موت الزمخشري
- ٤٤٤ فتح زنكي الرها وسروج . تسليم الفرنج البيرة لصاحب ماردن . ملك افرنج صقلية برسك من افرقيية . اخذ الفرنج حملة معاقل في الاندلس . فتنة بين السلطان مسعود وملكشاه مقتل زنكي وبعض صفاته . اخذ ولده نور الدين حلب وولده سيف الدين موصل . موت سيف الدين . تخلف اخيه قطب الدين خصامته مع نور الدين . استقرار توحيد الدين في ملك الشام وقطب الدين في الجزيرة . امتلاك الفرنج طرابلس الغرب . اخذ ابي بعلبك من نجم الدين . امتلاك الفرنج المهدية
- ٤٤٦ فصل في مملكة اللاطين بالقدس والركبة الصليبية الثانية وماري برنردس
- ٤٥٦ فصل في فتح المسلمين بيت المقدس في عهد صلاح الدين الايوبي واخبار حروبهم مع نور الدين محمود صاحب حلب وصيرة هذا الامير وموته . بقا صور في يد الفرنج
- ٤٦٥ فصل في تمتة الربع الثاني من القرن السادس . مصاف الفرنج ونور الدين محمود . هزيمة الفرنج . غلاء عام . اخذ الفرنج طرطوشة وحصون ماردة في الاندلس . غير مواقع



- ٤٦٥ وفاة المحافظ العلوي وقيام ابنه الظافر . الفتنة بين العادل وابن مصال وقتل الاخير .  
 اخذ نور الدين محمود حصن حارم من الافرنج . وفاة انرصاحب دمشق . وفاة الارجاني  
 الشاعر الفقيه . اخذ العرب الحجاج ونور الدين فامية . قتال نور الدين وجوسلين واسر  
 جوسلين . وفاة السلطان مسعود ومجن خاص بك ابن اخيه وولي عهده ملك شاه .  
 قتل محمد اخي ملكشاه خاص بك وتولى السلطنة
- ٤٦٦ ظهور الدولة الغورية واقراض الدولة الغزنوية . فتوحات شهاب الدين في الهند . قتال  
 السلطان سنجر والغز واسرهم سنجر وتخريمهم البلاد . اقامة آي بك فاخرج الغز . فتح  
 الافرنج تنيس بمصر . وفاة الشهرستاني . مقتل الظافر العلوي والفتنة . دخول دمشق  
 في ملك نور الدين وانتمها ملك طغتكين

باب رابع

- ٤٧١ فصل في الربع الثالث من القرن السادس . اخراج الافرنج من افريقية . القبض على  
 سليمان شاه ابن السلطان محمد في حرب محمد بن اخيه محمود . وفاة خوارزم شاه ومسعود بن  
 قلع ارسلان . افلات سنجر من الغز . حصار السلطان محمد بغداد . قصد الدكر  
 وملكشاه وارسلان بن طغريل بلاده . رحيلة عن بغداد احتراق بغداد . وفاة الاسفرايني
- ٤٧٢ زلازل قوية وخراب عدة اماكن بالشام وموت كثيرين لاسيا بمجاه . اخبار بني منقذ .  
 وفاة السلطان سنجر وعهده لابن اخيه محمود بن محمد بن بغراخان . قلع المتقي باب  
 الكعبة وتعويضها باباً مذهبياً . قصد ملكشاه بن محمود بلاد اخيه محمد واخذه  
 خوزستان من ابن شملة . وفاة السلطان محمد . الفتنة بين السلاجقة على ملكشاه وسليمان  
 شاه وارسلان بن طغريل . فيضان دجلة والفرق . ولاية سليمان شاه وخفته . ولاية ارسلان  
 شاه . رفض الخليفة المخطبة له . امر الدكر . وفاة الفائز العلوي وقيام العاضد اخرم
- ٤٧٤ وفاة المتقي العباسي . خلافة المستجد . وفاة السلطان ملك شاه والسلطان علاء الدين الغوري  
 خراب نيسابور واقامة الشاذباخ . مقتل طلائع ابن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي  
 وزارة ابنه رزيك . مقتلة . وزارة شاور . هزيمة شاور . وزارة الضرغام . ولاية آي  
 بك على هراة . حروث بني الدا شمند وسلاجقة روم و صلحهم . وفاة ابن التليذ الحكيم  
 الشهير وخبره مع ابن ابي البركات هبة الله اليهودي
- ٤٧٦ نزول زين الدين علي عن نيابة قطب الدين مودود صاحب الموصل وبعض اخباره .

صحيحة

- ٤٧٦ اخذ نور الدين قلعة جمبر وشيركوه مصر وقتل شاور . موت شيركوه وقطب الدين بن  
افستغر وانصراف الملك لولده الاصغر سيف الدين غازي . وفاة ابن الداية . وفاة  
المستجد العباسي اخناتاقا بالجمام وخبره
- ٤٧٧ خلافة المستضي . تسوية نور الدين بين عماد الدين وسيف الدين ابني قطب الدين زنكي  
حالة مصرفي تقلد صلاح الدين الاحكام . الخطبة للعباسيين وانتهاء دولة العلويين بمصر  
وعددهم . هزيمة الخوارزمية من الخطا . وفاة خوارزم شاه ارسلان ونخلف ولده محمود .  
غزوة توران شاه الابوي النوبة . فتح قراقوش طرابلس الغرب . اخذ نور الدين محمود  
مرعش وغير ماكن من قلج ارسلان السلجوقي . وفاة نجم الدين ايوب . اخذ توران شاه  
اليمن وزيد وعدن . قتل الحزب الفاطمي في مصر
- ٤٧٩ فتح صلاح الدين دمشق ونحوها وامر ذلك . حصاره حلب اولاً وثانياً . ثم تصالح مع  
الملك الصالح بن نور الدين محمود . وفاة ابن عساكر مورخ دمشق . حرب صلاح  
الدين مع الاسماعيلية . الصلح معهم . هزيمة صلاح الدين من الافرنج . قبض الملك الصالح  
على ابن الداية وطلحة مع الفرنج واخذه حارم . الخطبة لطغريل السلجوقي بالسلطنة . اخذ  
توران شاه بعلبك
- ٤٨١ غلاء عظيم . وفاة بنت الابري هند . اخذ صلاح الدين حصناً بمخاضة الاجران من  
الفرنج . قتال بين نقي الدين ايوب وقلج ارسلان صاحب قونية وظفر نقي الدين . وفاة  
المستضي . اخذ توران شاه الاسكندرية
- ٤٨٢ فصل في الربع الرابع من القرن السادس . خلافة الناصر العباسي . وفاة سيف الدين  
غازي وتجزئ الملك بين اخيه وابنيه . وفاة الصالح صاحب حلب وعهده لعز الدين مسعود  
صاحب الموصل فاعطى حلب لاختيه عماد الدين واخذ منه سنجار . اغارة فرخشاه الابوي  
بلاد الكرك . اختلاف عمال اليمن . فتح فرخشاه الشقيف . بعث طفتكين لقطع الخلاف  
من اليمن
- ٤٨٣ غزوات صلاح الدين على طبرية وبيروت والبلاد الجزرية . مخالفة الامراء معه . اخذه  
الرها والرقه وقرقسيه ونحوها من الخابور . حصاره الموصل . مسيره الى سنجار  
ما كان بين صاحب الكرك الفرنجي والمهاجم لولوه امير البحر . وفاة فرخشاه الابوي .  
فتوحات صلاح الدين واخذه حلب . ولاية الظاهر بن صلاح حلب . اغارة صلاح الدين

- ٤٨٤ الكرك . امر ماردين ونظام الدين البقش . حصار صلاح الدين الكرك . حصاره الموصل  
رحيلة الى ميفارقين . اخذه ولاية بكنمر . اخذ البهلوان خلاط . رجوع صلاح الدين  
الى الموصل . صلحه مع عز الدين مسعود . مرض صلاح . وفاة ناصر الدين محمد بن شبركوه
- ٤٨٦ اقطاع صلاح الدين ولده الافصل دمشق . وفاة البهلوان صاحب بلاد الجبل وولاية  
اخيه قزل ارسلان . استبداد طغريل . الحرب بين برنس الكرك وصلاح الدين وفتح  
صلاح طبرية . فتوحات صلاح الدين في جهات مملكة القدس . فتح القدس . حصاره  
صور . رجوعه عنها . اكمال فتح الحصون الشامية . الهدنة مع برنس انطاكية
- ٤٨٨ الركبة الصليبية الثالثة . وفيها ريجار ملك انكلترة ولويس التاسع ملك فرانسوا وفرديريك  
الاول امبراطور المغرب المدعو ( باربارصه )
- ٥٠٤ فصل في تمة الربع الرابع من القرن السادس . سجن ارنلط صاحب الشقيف . موت  
زين الدين يوسف صاحب اربل . اقطاع صلاح الدين اربل ل اخيه المظفر مع  
شهر الروذ واخذ حران والرها مئة . استيلاء الناصر على حديثة عانة . اقطاع صلاح  
الدين حران والرها وسيمساط والموزر للملك المظفر . استيلاء المظفر على السويداء وحاني  
ونحوها . موت المظفر . اختلاف بين المنصور بن المظفر وبين صلاح الدين . توسط  
العادل بينها . مقتل قزل ارسلان . قدوم معز الدين قيصر شاه على صلاح الدين  
واكرامه وتزويجه ابنة اخيه العادل . قتل الحكيم السهروردي لمذهبه
- ٥٠٥ وفاة قلم ارسلان صاحب قونية وخبره مع ولده . تضعف قوة سلاجقة قونية وبعض  
اخبارهم . غزوة شهاب الدين الغوري الهند . خروج طغريل السلجوقي من اعنقالو  
وفاته سنان الباطني . وفاة صلاح الدين الايوبي وولاية ولده الافصل على دمشق وبعض  
صفاته واخباره . هيئة الدولة الايوبية في المملكة . بداية الوسوس والانقسام . مقتل  
سيف الدين بكنمر وولاية هزار ديناري في خلاط . وفاة سلطان شاه الخوارزمي ملك  
مرو وخراسان وولاية اخيه تكش
- ٥٠٨ انقراض سلاجقة ايران واخبارهم . حروب الناصر في خوزستان والقبض على بني شملة  
وتوليته مجبر الدين امير الحاج . حروب خوارزم شاه وابن البهلوان . حروب الناصر  
بكليةها . موت وزير الناصر قائد العساكر . ولاية البهلوانية كركجه . اصطلاحه مع الناصر  
وقسمة البلاد بينها

- ٥١٠ الوحشة بين الافضل ملك دمشق والعزيم ملك مصر وحروبها . سيرة الافضل . خلعة عن دمشق . بعض اخبار كركجة وقشمر واي طاهر وسنجر واستبداد قشمر بالامر ضد الناصر قتال الفونس ملك طليطله ويعقوب بن يوسف عبد المومن . انتهاء ذلك باخذ الافرنج اكرمدن الاندلس
- ٥١٢ اخذ الفرنج بيروت والمسلمين يافا . وفاة ظهير الدين الايوبي صاحب اليمن . وفاة عماد الدين زنكي وولاية ابنه قطب الدين . منازلة خوارزم شاه بخارا واخذها . وصول نجدة للافرنج واخذ قلعة بيروت . حروب بينهم وبين الايوية . وفاة هزارديناري صاحب خلاط . قتل قتلغ الارمني . اقامة بكتير وقتله دوا داره . قتل بلبان لمحمد . قتل بعض اصحاب طغريل بن قلج ارسلان بلبان المذكور . استيلاء الملك الاوحد الايوبي على خلاط وفاة العزيز ملك مصر واقامة ولده المنصور محمد . احضار الافضل من صرخند انا بكاالة
- ٥١٤ قتال الافضل مع العادل بدمشق بمساعدة الظاهر ملك حلب . اختلاف الافضل والظاهر على مملوك . تركهم المحصار . اتباع العادل الافضل الى مصر . غلبه له عليها . استبداد العادل بمصر والشام والخطبة له بجلب . وفاة البيساني . وفاة خوارزم شاه تكش اخذ ركن الدين ملطيه من اخيه وارزن من ابن صليق . وفاة ابن المقدم ابراهيم وولاية اخيه عبد الملك . اخذ الملك الظاهر البلاد منه . اتفاق الافضل والظاهر ثانية على العادل ثم اختلفنا على تقسيم الغنيمة وتفرقا . هيئة ثانية للدولة الايوية . وفاة ابن حامد الاصهاني الفقيه المورخ . فتوحات شهاب الدين الغوري في الهند واخيه غياث في خراسان ونحوها وارجاع هندوخان الى مرو
- ٥١٦ غلاة شديد بمصر وقص النيل . زلزلة بالجزيرة والشام والاساكل . الصلح بين العادل والظاهر . انتظام الممالك الشرقية والمصرية واستقلال العادل بها . اخبار سيف الاسلام الايوبي وام الناصر في اليمن . حرب المنصور صاحب حماة الفرنج وانتصاره . اخذ الملك العادل من الافضل ما كان في اقطاعه الاسيساط فخطب الافضل لسجوقية قونية . وفاة غياث الدين الغوري . بعض اخباره . خضوع صاحب مارددين للملك العادل . اخذ الكرج دوين من يد ابن البهلوان . اخذ الفرنج الصليبيين القسطنطينية
- ٥١٨ فصل في خلاصة تاريخية جغرافية لما تقدم فيها شرح اربعة عشر مملكة اخذها المسلمون ضمن المدة المذكورة مع ذكر جغرافيتها باختصار وسياق الحوادث الى ان اخذ هولاء التري بغداد وبيان هذه المدينة وما كانت عليه من العظمة وانقراض العباسيين

الجزء الثاني

من الكتاب الاول من الوافي

في

تاريخ المساهة الشرقية

وحرب الروس والعثمانيين

سنة ١٨٧٧

---

الباب الاول  
وتحته فصول

فصل

في امتداد قوة الاسلام وتشعبها

انخذ السيل الاسلامي اول فيضائه مجريين عظيمين احدهما وهو الاكبر اندفق الى جهة اسيا  
فم العرب والعجم والشام وتكسرت امواجه فتجاوزت حدود تركستان والى الهند ودخل اراضي  
الروم الاسيوية متهدداً اوربا . والثاني وهو الاصغر انصب الى فلسطين ثم الى مصر ثم الى افريقية  
ثم اجناز البحر الى الادلس وصدم تياره ممالك المغرب الاوربية فكان اشبه بنصف قمر ارتسم في  
بسيط الممالك الرومانية وصار بحر الروم المتوسط متقسماً ما بين بني اسمعيل والروم وغيرهم  
فلا ريب ان الذاهين الى صدق التوراة وانها ملهمة يجحدون انه بعد تخصيصه تعالى الهدى  
باسحق ونسله قد اتم في محمد وامته ما وعد به ابراهيم اولاً بقوله « اما اسمعيل فقد سمعت لك فيو  
ها انا اباركة واثرة واكثره تكثيراً اني عشر رئيساً يلد واجعله امة كبيرة » ثم بقوله لهاجر وهي  
طريفة تبكي من غيرة ساره « لا تخافي قومي احمل الغلام وشدي يدك به لاني ساجلة امة عظيمة »  
قال الكتاب ففتح الله عينها فابصرت بحر ماء فذهبت واستقت وسقت الغلام . نعم ان كثيرين  
من اباء هذا العصر سيواخذوننا على ايراد آيات موسى في هذا المقام لكنه غير منكر على المؤرخين  
استشهادهم على نوع هائلة تاريخي اقوالاً قد قبلت منذ نحو ثلثين قرناً قبلاً لاسيا وقد تمت بحروفها  
الان

ثم حدث في كلا هذين الشعبين نشعبات منها جزئية ومنها مهمة ما ادى الى قيام دول مختلفة  
وقد كان اجتهادنا في الجزء السابق بيان ذلك الفيضان اجمالاً تحت قاعدة مركزية كانت اولاً  
في يثرب ثم انتقلت الى دمشق الشام ثم الى الانبار حتى استقرت اخيراً في بغداد كل ذلك في  
اسيا فاهملنا على نوع ما الفرع الافريقي الا في نبذات متفرقة وقد اردنا ان تتبع في هذا الجزء  
اولاً المجرين المذكورين على نسق متصل مظهرين الانشعبات الحادثة في كليهما والدول التي

نجحت حاكمة اما باتفاق او اختلاف ثم نرجع الى سياق التاريخ حيث وصلنا الى الربع الثاني من القرن الرابع للهجرة فنقول

قضت الارادة الالهية ان تكون الاشياء كلها في هذه الحيوة خاضعة لامرين . احدهما ان تحمل في عنصر وجودها النامي جرائم دنارها من لدن نشئها ونموها فثبت بذلك زوالية الاشياء الدنيوية كلها . والامر الثاني ان يكون لها بذاتها قوى طبيعية بها تحفظ وجودها بتوفير تلك القوى بقدر الامكان الى الحد الاقصى الذي ليس بعده شيء المفروض من الله تعالى عز وجل فيتم الثلاثي او يتبدى دور جديد في وجودها فتستمر حية كما نرى في اختلاف الازمنة وتجديد النصول كل سنة ما يشهد على امكان الخلود وكلا الامرين ثابتان عقلاً وبنص الادبان

ومن هذين المبدئين اي مبدا الثلاثي ومبدا الدوام بموجب حكمة استعمالها وما يوافق ذلك من الاسباب والظروف يكون قصر مدة الوجود وطولها في حيوة الافراد والامم والكل خاضع لامره تعالى الذي اظهر يجعل هذين الامرين في طبيعة المخلوقات حبة دوام الاشياء ما امكها الدوام بقوى المواهب التي وهبها لها سبحانه وتعالى فانه اتقن خلق كل شيء بحكمة لا تدركها العقول

فالمملكة الاسلامية العربية اخذت تظهر فيها من لدن تاسسها وامتدادها بقوة عظيمة اصول الضعف وحملت في عنصر وجودها الاسباب الممزقة لها الظاهرة فيها وقتاً بعد وقت بحسب الاستعداد والزمان والظروف التجمعة بسابق علمه تعالى وقد تقدم كيف ان المسلمين انقسموا بادى بدء على الخلافة ما بين دعاة لاهل البيت ودعاة لتريش وسي الفريق الاول اهل الشيعة والفريق الثاني اهل السنة والجماعة وكلاهما من الحزب الخلفاني الشرعي وما بين الخوارج وم المنكرون حقوق الخلافة وشعارهم « لاملك الله » على ان حزب الخلافة كان الاقوى في كل عصر وكان بين الطائفتين حروب عديدة ومواقع عنيدة ثبت النصر في اعظمها للسلطة الشرعية الخلفية . ولم يكن رجال السياسة غافلين عن استعمال الوسائل اللازمة لحفظ السلطة واطالة وجودها بتوفير القوى المفروسة فيها لكن لا الى الدرجة القصوى فكان عن ذلك بقاؤها ما بقيت من الزمان على مقدار العناية المنصرفة لحفظها من اوائلك الرجال القائمين بامورها ولا ريب ان في السياسة الصالحة وعكسها ما يقدم كل مملكة ويطلب مدة دوامها وبالعكس لا من قبيل ان الاشياء يمكن دوامها من نفسها بل لان الله ينموها قوة الوجود اظهر ارادته ببقائها ما امكن استيقان تلك القوة فيها موفرة على حسب الاقتضاء . فالسياسة للدول هي نظير الدواء للمريض فاذا كان المرض من القدر فالدوام من القدر ايضاً

ومن الدول الظاهرة في مدة العباسيين اولاً الدولة مروانية فبعد ان انقضت خلافة بني امية وادال الله لبني العباس سارت الخلافة على قدم النجاح والقوة كما كانت في بني امية قبلاً وكان لها

التقدم والايالة على ممالك الاسلام كلها الى ان لحق بالاندلس من فل بن امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ونجا من تلك الهلكة كما تقدم فاخذها من يوسف النهري واسس الدولة المروانية وقطع الدعوة عن العباسيين فعادت الاندلس منقطعة من الدولة الاسلامية وحكمت الدولة المروانية الاندلس الى (سنة ٤٣٠ - ١٠٢٨) ثم قسمت الى امارات او ملوك طوائف اخرها مملكة غرناطة التي استمرت الى (سنة ١٢٨ - ١٤٩٢)

ثانياً : الدولة الادريسية واعقابها فلما كانت وقعة (وج) في الطائف ايام الهادي ضداً بين الحسن بن علي (سنة ١٦٩ - ٧٨٥) وقتل داعيتهم حينئذ حسين بن علي بن حسن المنفي وجماعة من اهل يندو نجا الماس منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى المغرب الاقصى وقام بدعوتهم البرابرة فاقطع الغرب ايضاً عن بني العباس وجدد هناك دولة لنفسه دعيت الادريسية ثم المغربية ثم المهديّة ثم الاموية ثم الزناتية ثم المراكشية عند بناء مراكش (سنة ٤٦٣ - ١٠٧٠) ودعيت مرابطية نسبة الى عبدالله المرابطي ايضاً ودولة الملتين منذ (سنة ٤٤٨ - ١٠٥٦) وامتدت الى مضيق جبل طارق وكانت سبباً لسقوط الدولة المروانية في الاندلس

ثالثاً . الدولة الاغلبية واعقابها وهي دولة آتية عن ابراهيم بن اغلب الذي ولي القيروان في عهد هرون الرشيد (سنة ١٩٠ - ٨٠٥) واستبدت في قرطاجنة ونحوها من لدن الفتنة (سنة ٢٥٠ - ٨٦٤) الى اخر المائة الثالثة من الهجرة نحو (سنة ٩١٢) لليلاد . ثم اعتبها دولة اخرى لمواليهم بني طنج في مصر والشام استمرت الى (سنة ٢٦٠ - ٩٧٠) وهي الاخشيدية المذكورة بعده

رابعاً ثم دخل الضعف في الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة فيها الاولياء والقراية والمصطنون وعاد تحت حجهم من حين قتل المتوكل وكانت الفتن ببغداد وملايت نواحي المملكة من اطرافها واساطها فكان بنو سامان واوراء النهر والصفار في سجستان وغان وفارس وخراسان مع اقامتهم دعوة الخلفاء العباسيين بحاربون الطاهرية وغيرهم من عمال الخليفة ورجاله . وكان الحسن بن زيد في طبرستان وجرجان ينازع الدعوة العباسية وبحارب ابن سامان والصفار وعساكر العباسيين باصنهان . وكان صاحب الزنج في البصرة والايالة واسط وكوردجلة يتاوم الدعوة ويلقي الشقاق والفتنة في النواحي . وكان قد اضطرت بلاد الموصل والجزيرة وجوار بني شيبان وتغلب الاكراد بفتنة الشراة واستولى ابن طولون على مصر والشام في طاعة بني العباس وعادت حالة الخلافة العربية العباسية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة اشبه ببركان عظيم يتوقد ويهددها بالتمزيق فيظهر عمة من وقت الى اخر تنزرات خفيفة وقوية يشتغل بها الناس مدة تخفي ويظهر غيرها اعظم او اصغر مدة نحو ثلاثمائة وتسعين سنة توفي هذه المدة نجمت الدول الائمة



خامساً . الدولة الطاهرية وكان طاهر في خراسان استبد في عهد المامون (سنة ٢٠٤ - ٢١٩) قبا للدعوة العباسية وبقيت دولته الى (سنة ٢٦٠ - ٨٧٤) عند ما ظهر يعقوب بن ليث الصفار هو من الدعاة ايضا فاسس على اثارها الدولة الصفارية

سادساً . الدولة السامانية فان بني سامان استبدوا بما وراء النهر (سنة ٢٦١ - ٨٧٥) واقاموا على الدعوة الا انهم لم يكونوا ينفذون اوامر الخليفة وكانوا يدعون بالتنازل عن ملوك الفرس ياسسوا لهم دولة قوية في خراسان وقاطع نهر جيحون واستمرت الى اخر المائة الرابعة من الهجرة (سنة ٩٩٩) عند ما تغلبت عليهم الدولة الغزنوية

سابعاً الدولة الزيدية العلوية فان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط المعروف بالداعي ظهر في طبرستان سنة (٢٥٠ - ٨٦٤) ايام المستعين ولحق بالديلم فاسلموا على يديه وملك طبرستان ونواحها وصار هناك دولة اخذها من يد الحسن الاطروش من بني الحسين (سنة ٢٠١ - ٢١٢)

ثامناً عمر داعي الطالقان ايام المعتصم واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة العميرية من العلويين وانقرضت ايام الحسين المقدم ذكره في القرن الثالث واستولى عليها الديلم في اول الجيل العاشر للميلاد

تاسعاً وكان للعلوية دولة اخرى باليمن وظهر الرئيس ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن العلوي المعروف بابن طباطبا فظهر هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن . وظهر محمد بن ابراهيم في عهد المامون (سنة ١٩٩ - ٨١٤) واستولى على الكوفة ولم تطل مدته حتى مات واخذ ابو السرايا قيم اموره اسيراً وقتله الحسن بن سهل عامل الخليفة . وكان لهم دولة هناك بعده ظهر بها يحيى بن الحسين بن القاسم (سنة ٢٩٠ - ٩٠٢)

عاشراً وظهر ايام الفتنة من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى انه احمد او علي بن احمد بن عيسى بن زيد الشهيد الذي قتل في الجوزجان وذلك (سنة ٢٥٥ - ٨٦٨) وقيل انه اتسب الى طاهر بن الحسين بن علي . والذي ثبت انه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنيه دولة بنواحي البصرة قام بها الزنج الى ان انقرضت في مدة المتمد (سنة ٢٧٠ - ٨٨٢)

حادي عشر دولة القرامطة بنواحي البحرين وعمان (سنة ٢٧٩ - ٨٩٢) ايام المعتضد واتسب رئيسهم الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق ولم تصدق دعواه وكان من اصحابه الحسن الجنابي والقاشاني فقاما من بعده بالدعوة ودعوا لعبد الله المهدي وتطلبا على البصرة والكوفة . ثم اتبطلوا عنها الى البحرين وعمان وكانت لهم هناك دولة انقرضت اخر المائة الرابعة وتغلب عليهم

العرب من بني سليم وبني عقيل

ثاني عشر وصار العلوية الى النواحي مظهرين دعوتهم فدعا ابو عبد الله الشيعي (سنة ٢٨٦-١٩٨) لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وباع له واتزع افرقية من يد بني اغلب واستولى عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقتطعوا سائر هذه الاعمال عن بني العباس واستحدثوا دولة اقامت نحو ما بين وسبعين سنة وتعرف بالعبيدية والمهديية والفاطمية والمعزية

ثالث عشر الدولة الزيرية . نسبة الى يوسف بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي الذي كان يملك على الاندلس فانه كان اصل الدولة الزيرية المستبدة من (سنة ٢٦٢ - ٩٧٢) الى نصف الجيل الثاني عشر للميلاد اي نحو ما بين وثمانين سنة

رابع عشر الدولة الطولونية . وذلك ان احمد بن طولون اقام في مصر دولة مستقلة من (سنة ٢٥٥-١٦٨) ودامت في ولده الى (سنة ٢٩٢-٩٦٩) ثم رجعت مصر الى طاعة الخليفة خامس عشر الدولة الاخشيدية فان ابا بكر محمد الاخشيدي من ملوك فرغانة القديمة تملك مصر (سنة ٢٢٤ - ٩٢٥) الى ان تملكها المعزية (سنة ٣٥٩-٩٦٩)

سادس عشر الدولة الغزنوية . فان نصر الدين محمود بن سبكتكين اسس دولة في شرقي العجم (سنة ٢٦٦-٩٧٦) واتخذ غزنة له عاصمة وكان له ولبيو دولة هناك دامت الى (سنة ٥٧٨ - ١١٨٢) عندما تملكها الدولة الغورية

سابع عشر الدولة الغورية . وتبدي من محمد بن الحسين صهر بهرام شاه السبكتكيني صاحب غزنة من (سنة ٥٤٧-١١٥٢) وهذه تقوت على الدولة الغزنوية في زمان شهاب الدين وفتح كرمات وشندران وماه السند وهاوور (سنة ٥٧٩-١١٨٢) وامتد ملكهم الى الهند الى ان نزع منهم سلاطين خوارزم (سنة ٦٠٥-١٢٠٨)

ثامن عشر الدولة الديلية وكان للدليم دولة اخرى استولوا بها على النواحي وملكوا الاعمال وكان ابتدا ملكهم في الجيل التاسع للميلاد وكانوا من المهاجرين النازلين عن الامام علي نزلوا الى جبال كيلان ومازندران ثم ساروا الى بغداد وملكوها وصيروا الخليفة في سلطتهم من لدن المستكفي (سنة ٢٢٠-٩٤١) وكانت من اعظم الدول الى ان تغلب عليهم ملوك غزنة وبدايتها من (سنة ٢١٥-٩٢٧) ونهايتها (سنة ٤٢٠-١٠٢٩)

تاسع عشر الدولة البويوية . نسبة الى ابي شجاع بويه المتسبب الى سلالة ملوك الفرس القديمة وبدايتها من اولاده الثلاثة علي وحسن واحمد (سنة ٢٢١ - ٩٢٣) ونسلطت على العجم وحضرمها

شيراز وعرفهم الخلفاء وكان لهم رتبة امير الامراء الى ان تغلب عليهم السلاجقة من شعوب الغز التركية  
(سنة ٤٤٨ - ١٢٥٦)

عشرون الدولة الحمدانية المبتدئة من (سنة ٣١٧ - ٩٢٩) في الموصل وسورية الى (سنة ٣٦٨  
٩٢٨) وعلى اعقابهم قامت الدولة المرداسية في حلب واستمرت الى (سنة ٤٧٩ - ١٠٨٦) وهؤلاء ان  
وصنهم الشعراء بكون اوجهم سمة الجمال والسنتهم النفاضة وايدى الكرم والقوة وقلوبهم الجراءة ونحو  
ذلك فانهم من لدن ولايتهم لم يعملوا من الخير الا القدر وقتل بعضهم بعضاً  
الحادي والعشرون الدولة السلجوقية . وبداية ملكهم (سنة ٤٤٠ - ١٠٤٨) من لدن القائم  
وتبواوا بغداد وكانوا من اعظم دول العالم ولم وقعت رتبة امير الامراء بعد الديلمة ومقرهم كان  
ايران وتشعبت منهم دول منها بحلب ودامت الى (سنة ٥٤٩ - ١١٥٤) ومنها بكرمان وبقيت الى  
(سنة ٥٨٣ - ١١٨٧) والابرازية استقرت الى (سنة ٥٩٢ - ١١٩٥) ومنها في قونية الى (سنة ٧٠٨ -  
١٢٠٨)

الثانية والعشرون الدولة الاسماعيليه وظهرت في نصيبين منذ (سنة ٤٨٣ - ١٠٩٠) ودامت الى  
غزوة التتار (سنة ٦٥٤ - ١٢٥٦) وهم شعبة من الشيعة الدينية الاسماعيليه المدعوة احياناً باطنية  
واحياناً قرمطية طوراً فاطمية ونارة نصيرية ودروزاً وقد لعبت هذه الدولة دوراً مهماً في تاريخ  
الاسلام وكان في جبل لبنان شيعة متعصبة تدعى اساسية وهي باطنية ايضاً ومن هذه الطائفة  
الثالثة والعشرون . الدولة الخوارزمية . وبدايتها من عهد محمد خوارزم شاه بن انوش تكين  
(سنة ٤٩١ - ١٠٩٧) ودامت الى غزوة التتار وكانت من الدول العظيمة واستولت على مالك سلاجقة  
ايران وكانت ذات قوة وسطوة عظيمتين

الرابعة والعشرون دولة الاتابك وظهرت على شرق البلاد من بحر الخزر والموصل وكانت  
الموصل قبلاً للارتقية من الدول التتارية التي قامت في ظل الدولة السلجوقية فاخذها قسم الدولة  
اقسقر البرسقي وكان مملوكاً تركياً شجاعاً حسن السيرة فقتله الباطنية وكان ابنه عز الدين مسعود  
في حلب فلما بلغه قتل ابيه (سنة ٥٢٠ - ١١٢٦) سار الى الموصل واستقر في ملكها (في سنة ٥٢١  
- ١١٢٧) توفي محمود فولى السلطان محمود السلجوقي عماد الدين زنكي بن اقسقر وهذا رتب امر  
الموصل واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ودعت دولة الاتابك اي اتابك  
الدولة السلجوقية ولنظة اتابك بمعنى اب كرامة كانت تعطى لوزراء السلطان لتقدمهم بالسن عادة  
ثم عادت رتبة ودرجة ثم دولة مساعدة مصطنعة  
الخامسة والعشرون الدولة الابوية وابتدأها (سنة ٥١١ - ١١١٧) في مصر والشام وكانت

من الدول العظام ولها ذكر شائع في حروب الصليب مع الافرنج وانتهت سنة ١٢٥٠ وقام عليها دولة الممالك البحرية وما عدا هذه الدول قامت دول صغار وفروع كثيرة في المشرق والمغرب لو اردنا ذكرها لطال بنا الامر جداً بدون طائل

فهذه التجزئات والدول حدثت كلها في مدة خلافة العباسيين من ( سنة ١٢٢ الى ٦٥٦ هجرية واخيراً استبد العباسيون في نطاق ضيق ما بين دجلة والفرات واعمال السواد وبعض اعمال فارس . ثم خرجت التتار من مغازة الصين وزحفوا الى الدولة الخوارزمية والسجوقية وبغداد وما كان من الدول غير هذه وقتئذٍ وقتلوا الخليفة المستعصم وانقضت الخلافة العباسية ثم اسلم التتار وكان دينهم مزيجاً من مجوسية وعبادة وثن وبعد خراب بغداد استقر العباسيون في مصر في ضيافة المماليك مدة نحو ٢٥٠ سنة وكان لم الامامة وما يتعلق بالامور الدينية

السادسة والعشرون . الدولة العثمانية وظهرها كان في احضان الدولة السجوقية واول سلطان منهم كان عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه وذلك في مدة الدولة العباسية ما بين ( سنة ٦١١ - ٦٣٠ ) ( سنة ١٨١٤ - ١٨٢٣ ) وهي من الدول العظمى ولعبت دوراً مهماً في تاريخ المشرق والاسلام ولم تنزل الى الان ( سنة ١٢٩٦ - ١٨٧٦ ) مالكة الرئاسة الاسلامية العظمى ولها الاحترام الاول في العالم المحمدي كما سيأتي مفصلاً

## فصل

في الفرع الافريقي وامتداده من لدن الفتح الى الاغالبية

بعد ان فتحت افريقية في خلافة عثمان بن عفان علي يد عبدالله بن ابي السرح كما تقدم فهدم سيطرة قاعدة البلاد وقبل منهم الفدا بالمال فاخذة وقام الى مصر ( سنة ٢٧ - ٦٤٧ ) عادت فترة بين المسلمين وتلك البلاد الى ان اغزى معاوية بن ابي سفيان الاموي معاوية بن خديج السكوني وكان عاملاً على مصر فغزا افريقية ونازل جلولا وقاتل مدد الروم الذي جاء من القسطنطينية بقصر الاحمر وظفر بهم وفتح جلولا وغنم وقفل ( سنة ٢٤ ) ثم كانت فترة ثانية الى ان ولي معاوية ( سنة ٤٥ ) عقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس النهري عليها واقطعها عن معاوية بن خديج فقاتل البربر وتوغل في ارضها ونفى القيروان ( سنة ٥٠ )

ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد وهذا عزل عقبة المذكور عن افريقية وولى ابا المهاجر ديناراً مولاه ( سنة ٥٥ ) فغزا دينار المغرب وبلغ الى تلمسان وخرت القيروان عقبة واساء عزاء ودخل كثير من البربر في دين الاسلام

ثم لما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة ارجع عقبة على افريقية فدخلها ( سنة ٦٢ ) وكانت الردة قد نشأت في البرابرة فزحف اليهم وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوي وفر من امامه الروم والفرنجية فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لميس و باغاية وفتح اذنة قاعدة الزاب بعد ان هزم ملوك البربر وغنم منهم واعتقل ابا المهاجر ثم رحل الى طنجة فاطاعة يليان ملك غمارة وصاحب طنجة وهاداه ودله على بلاد البربر بالمغرب وراه مثل ويلي عند زرهون وبلاد المصامدة وبلاد السوس . وكانوا على دين الجوسية ولم يدينوا بالنصرانية . فسار اليهم عقبة وفتح وغنم وسي وانحن وانتهى الى السوس وقاتل مسوفة من اهل اللثام وراه السوس ووقف على البحر المحيط وقفل راجعاً واذن لجيوشه في اللحاق بالقيروان وكان كسيلة ملك اروية والبرانس من البربر الذي كان اسلم قداضطنين عليه لمعاملته باحتقار فكان على ما قيل يامرهُ بسليخ الغنم اذا ذبحت لمطبخه فانهز فيه الهرصه وارسل برابرة فاعترضوا له في يهودا وقتلوه في ثلثاية من كبار الصحابة والتابعين واسر في تلك الوقعة محمد بن اوس الانصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصه وبعث بهم الى القيروان

اما زهير بن قيس فرجع الى القيروان واعتزم على القتال فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني وارحل الى مصر واتبعه الناس فاضطر زهير الى الرجوع معهم وانتهى الى برقه فاقام بها مرابطاً واستامن من كان بالقيروان الى كسيلة فامنهم وامتلك القيروان

فلما ولي عبد الملك بن مروان بعث بالمدد الى زهير بن قيس وولاه حرب البرابرة فزحف ( سنة ٦٧ ) ودخل افريقية ولقيه كسيلة على ميس من اطراف القيروان فهزمه زهير بعد قتال عنيد وقتله وكثيراً من اشراف البربر ورجالهم ثم قفل زهير الى المشرق زاهداً في الملك وفي رجوعه الى مصر اعترضه صاحب اسطول الروم بسواحل برقه فقاتله وقتل الى رحمة الله

وكانت وقتئذ المنازعة على الخلافة بين الامويين وعبد الله بن الزبير فلما قتل عبد الله وصفا الوقت لعبد الملك امر حسان بن نعمان الغساني بغزو افريقية وامده بالعساكر فدخل القيروان وفتح قرطاجنة عنوة وخربها وفر من كان بها من الروم والفرنجية الى صقلية والانديلس ثم اجتمعوا في صطنوره وبنزرت فلقبهم حسان وهزمهم ثانية وذهب فلهم الى باجة . وبونه . وتحصنوا بها ثم سار حسان الى ( دامية ) الكاهنة ملكة جرارة بجبل اوراس وهي وقتئذ اعظم ملك البربر فحاربها وانهمز المسلمون و اسر منهم جماعة فاطلقهم الكاهنة المذكورة الا خالد بن يزيد القيسي فانها ابقته وارضعتة مع ولديها وصيرته اخاً لها واخرجت العرب من افريقية وانتهى حسان الى برقه وبقي هناك بامر عبد الملك الى ان اتاه المدد ( سنة ٧٤ - ٦٩٢ ) فزحف ودس الى خالد المذكور فاطمعه على خبرهم وانتهى الامر بتغلب حسان على الكاهنة وقتلها واخذ جبل اوراس وما يليه ودوخ نواحيه وانصرف الى القيروان وامن البربر وكتب

الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والافرنج على ان يكون معه اثنا عشر ألفاً من البربر لا يفارقونه في جهاده ثم رجع الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلاً اسمه صالح من جنده

ولما نهض الوليد بن عبد الملك كتب الى عمه عبد الله وهو على مصر (وقيل عبد العزيز) فارسل موسى بن نصير الى افريقية وكان نصيراً بموسى من حرس معاوية وقدم موسى القيروان وبها صالح فعمد له ثم رأى ان البربر كانوا قد طبعوا في البلاد فرجه البعوث في النواحي وارسل ابنه عبد الله بمرآ الى جزيرة ميورقه فغم منها وسي وقفل ثم بعثه الى ناحية اخرى وبعث ابنه مروان كذلك وذهب هو الى ناحية اخرى فغم وسي وقفل وبلغ خمس المئتم سبعين الف راس من السي ثم غزا طنجة وفتح درعه وصحراء تافيلالت وبعث بابنه الى السوس وخشي البربر سطوته وخضعوا لسلطانه واخذ رهائن المصادقة (سنة ١٨٨ - ٧٠٧) وانزلهم بطنجة وولى عليها طارق بن زياد الليثي

ثم اجاز موسى مولاة طارق الى الاندلس بطلب يلبان ملك غمارة فكان فتح الاندلس عن يده (سنة ٩٠ - ٩٢ الى ٧٠٨ - ٧١٠) ثم جاز موسى على اثره فكمل الفتح كما تقدم ثم قفل موسى الى الشرق بطلب من دولة دمشق فاستخلف على افريقية ابنه عبد الله وعلى الاندلس ابنه عبد العزيز ثم مات الوليد وولى سليمان اخوه فسخط على موسى وحبسه ومات متنبأ كما مر ثم عزل عبد الله من افريقية واقام محمد بن يزيد مولى قریش ولما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل على افريقية اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر وكان كسيده حسن السيرة واسلم جميع البربر في ايامه ولما دال الامر ليزيد بن عبد الملك ولى على افريقية يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج وكتابة فقدم اليها (سنة ١٠١ - ٧١٩) واساء السيرة وجعل الجزية على من اسلم من البربر فقتلوه لشهر من ولايتهم ورجعوا الى محمد بن يزيد وكتبوا الى يزيد بالطاعة والعدر عن قتل ابن ابي مسلم فاجابهم بالرضا واقرلم محمداً

ثم عزل يزيد محمداً المذكور وولى بشر بن صفوان الكلبي (سنة ١٠٢) فمهداها وسكن ارجاءها وغزا بنفسه صقلية (سنة ١٠٩) وهلك في مرجعه عنها وكان وقتئذ هشام بن عبد الملك فاقام عبيدة بن عبد الرحمن السلي (سنة ١١٠) ثم عزله واقام عبيد الله بن الحجاج مولى بني سلول وكان اولاً على مصر فاستخلف عليها ابنة القاسم وسار الى افريقية فبلغها (سنة ١١٤ - ٧٢٢) وبني جامع تونس واتخذ لها دار صناعة لانشاء المراكب البحرية وبعث الى طنجة ابنة اسمعيل وجعل معه عمر بن عبيد الله المرادي وبعث على الاندلس عقبه بن حجاج القيسي وارسل حبيب بن عبيدة بن عقبه بن نافع غازياً فبلغ السوس الاقصى واراض السودان واصاب من مغانم الذهب والفضة والسي كثيراً ودوخ بلاد المغرب

وقبائل البربر ورجع ثم اغراه ثانية في البحر الى صقلية (سنة ١٢٢ - ٧٤٠) ومعه عبد الرحمن بن حبيب فنازل سرقوسة اعظم مدائن صقلية واستولى على بعض اماكن في الجزيرة وضرب عليهم الخراج وكان محمد بن عبيد الله قد اساء السيرة بطنجة واراد ان يخمس من اسلم منهم فانتفضوا عليه وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن عبيدة الى صقلية فنهض ميسرة المظفري بدعوة الصفرية من الخوارج وذهب الى طنجة وقتل محمداً المذكور واستولى عليها وتبعه البربر وبايعوه الخلافة وخطبوه بامير المؤمنين وفشت مقاتله في النواحي وبعث بن الحجاب عليه خالد بن حبيب النهري فيمن بقي من العساكر واستقدم حبيباً من صقلية وبعثه في اثر خالد والتقى الفريقان بناحية طنجة واقتتلا شديداً ثم تهاجروا ورجع ميسرة الى طنجة فكرهه البربر وقتلوه ولولا عليهم حبيب بن خالد الزناتي واجتمع عليه البربر واقتتل خالد بن حبيب مع حبيب بن خالد فقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب وسميت تلك غزوة الاشراف وانهزمت عساكر هشام وانتفضت افريقية على ابن الحجاب وبلغ الخبر الى الاندلس فعزلوا عامله عقبه وولوا عبد المومن بن قطن

واذ بلغ هذا الخبر هشاماً استقدم ابن الحجاب وولى على افريقية سنة (١٢٢) كلثوم بن عياض وجعل مقدمته بلخ بن بشر التشيرى فاساء الى اهل القيروان فشكوه الى حبيب بن عبيدة بتلمسان من الموافقين للبربر فكتب حبيب الى بن عياض ينهيه ويهدده فاعذروا وانصرف الامر ثم سار وفي قلبه من حبيب واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبه ومر على طريق سيبيية ووصل الى تلمسان ولقيه حبيب واقتتلا ثم اتفقا ورجعا جميعاً فزحف البرابرة اليها على وادي طنجة فهزموا بلخاً على الطلائع وانتهوا الى كلثوم فانتكشف واشتد القتال وقتل كلثوم وحبيب وكثير من الجند وقبض اهل الشام الى سبته مع بلخ بن بشر فحاصروا البرابرة وارسلوا الى عبد الملك بن قطن امير الاندلس في ان يجنازوا اليه فاجابهم بشرط ان يقيموا سنة واحدة واخذ رهنهم على ذلك فلما انتقضت السنة طالبهم بالشرط فقتلوه وملك بلخ الاندلس

ثم ان عبد الرحمن بن حبيب بن عبيدة بن عقبه بن نافع لما قتل ابوه حبيب مع كلثوم بن عياض وجاز بلخ الى الاندلس فملكها جاز هو ايضاً اليها بمحاول اخذ الملك فلم يتيسر له ورجع الى تونس (سنة ١٢٦ - ٧٤٢)

وكان قد توفي هشام وقام الوليد بن يزيد فدعا عبد الرحمن لنفسه وسار الى القيروان ونظف على حنظلة بالحميل ورحل حنظلة الى الشام واستقل عبد الرحمن بملك افريقية ثم سارت الخوارج في كل جهة مثل عمر بن عطاء الازدي بطنبياش وعروة بن الوليد الصفري بتونس وثابت الصنهاجي بهاجة وعبد الجبار بن الحرث بطرابلس علي راي الاباضية فارسل عبد الرحمن اخاه الياس لابن عطاء

فهزمت وقتلته ثم زحف الى عروبة بتونس فقتله ايضاً وزحف عبد الرحمن نفسه على الاثنين الاخيرين كل ذلك (سنة ١٢١) فظفر بهما وقتلها وانقطع امر الخوارج

ثم زحف (سنة ١٢٥) الى جموع من البربر في نواحي تلمسان فظفر بهم وقتل ثم بعث جيشاً في البحر الى صقلية واخر الى سردانية فاشغنا في ام الفرنج حتى استقروا بالخارج

ولما انقضت مدة الاموية ودالت دولة بني العباس ارسل عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى ابي جعفر المنصور من بعده ولحق كثير من بني امية بافريقية وكان من قدم عليو (عبد الله وعبيد الله) القاضي وعبد المومن ابناً الوليد بن يزيد ومعها ابنة عم لها فزوجها عبد الرحمن من اخيه الياس ثم قتلها فامنعضت اختها لذلك واغرت زوجها الياس باخيه عبد الرحمن واستفسدته وكان عبد الرحمن قد ارسل الى ابي جعفر المنصور بهدية قليلة واعتذر عنها فلم يحسن العذر وافحش في الخطاب فكتب اليو المنصور يتهدده وبعث اليو بالخلعة فانتقض عبد الرحمن ومزق الخلعة على المنبر فوجد الياس حينئذ السبيل الى ما كان يحاول فعله وانفق مع وجوه الجند وماله في ذلك اخوه عبد الوارث فعلم عبد الرحمن فنتنها فامر الياس بالمسير الى تونس ولما جاء لبودعه ومعه اخوه عبد الوارث اتفقا عليو وقتلاه في اخر (سنة ١٢٧) لعشر سنين من امارته

ولما قتل عبد الرحمن نجما ولده حبيب الى تونس الى عمران بن حبيب فبعثه الياس واقتلوا ثم اصطلحا على ان يكون لحبيب قفصة وقصطيلة ونفزاوة ولعمران تونس وصطفورة (تبرزه) والجزيرة ولا لياس سائر افريقية وتم هذا الصلح (سنة ١٢٨) وسار حبيب الى عملة ببلاد الجريد وسار الياس مع اخيه عمران الى تونس فغدر الياس بعمران وقتله وجماعة من الاشراف معه وعاد الى القيروان وبعث بطاعته الى ابي جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية (وهي السنة التي دخل عبد الرحمن الداخل بلاد الاندلس واسس الدولة المروانية بالاستقلال عن بني العباس) ثم سار حبيب الى تونس فملكها وجاءه عمه الياس فقاتله وخالفة حبيب الى القيروان فدخلها وفتق السمون ثم رجع الياس وقد فارقه اكثر اصحابه الى حبيب ولما توافقا دعاه حبيب الى البراز فتيارزا وقتل حبيب الياس ودخل القيروان وملكها (سنة ١٢٨) ونجما عمه الاخر عبد الوارث الى ورجومة من قبائل البربر وكبيرهم يومئذ عاصم بن جميل وكان كاهناً يدعي النبوة فاجار عبد الوارث فقاتلهم حبيب فهزموه الى قابس واستعمل امرهم وكاتب عرب القيروان عاصم بن جميل بدعوة للولاية واستخلفوه على الحماية والدعاء للمنصور فلم يجب الى ذلك بل قاتلهم فهزموهم واستباح القيروان وخرب المساجد ثم سار الى حبيب بقابس فقاتله وهزمته ولحق حبيب بجبل اوراس فاجاره اهله وجاء عاصم فقاتلهم فهزموه وقتل جماعة من اصحابه وقام بامر ورجومة والقيروان من بعده عبد الملك بن ابي



المجد وهذا قتل حبيب بن عبد الرحمن ورجع في قبائل ورجومة الى القيروان واستوات ورجومة على افريقية وساروا بالعسف والظلم كما كان عاصم واكثر واقترب اهل القيروان بالنواحي من جوهر وشاع خبرهم في كل ناد . فخرج بنواحي طرابلس عبد الاعلى بن السبع المغافري الاباضي منكرًا لذلك وقصد طرابلس وملكها . فبلغ ذلك عبد الملك فارسل العسكر لقتاله (سنة ١٤١) فلقبهم عبد الاعلى وهزمهم واثنى فيهم واتبعهم الى القيروان فملكها واخرج ورجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم وسار الى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية الخليفة

وكان المنصور لما سمع بالفتن في افريقية وتغلب قبائل ورجومة على القيروان ووفد عليه اناس من افريقية يشكون اليه امرهم ويستصرخونه ضد ورجومة ارسل والياً على مصر محمد بن الاشعث الخزاعي وهذا ارسل على افريقية ابا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي والتقى مع ابي الخطاب عبد الاعلى بسرت اولاً وثانياً وانهمز ابو الخطاب في الثانية وقتل عامة اصحابه (سنة ١٤٤) وبلغ الخبر الى عبد الرحمن بن رستم بالقيروان ففرعنها الى تاهرت وبني هنالك مدينة ونزلها . ففتح ابن الاشعث طرابلس واستعمل عليها المخارق غفار الطائي وقام بامر افريقية وضبطها وولى على طنبه والزاب الاغلب بن سالم بن عقال بن خناجة بن سواره التميمي ثم سارت اليه المصرية واخرجوه (سنة ١٤٨) فقتل الاغلب الى المشرق ثم قتل بن الاشعث الى المشرق ايضاً وولى على المصرية عيسى بن موسى الخراساني فبعث ابو جعفر المنصور الاغلب بن سالم بعده الى افريقية وكان من اصحاب ابي مسلم بنخراسان فقدم على القيروان وسكن الناس ثم خرج عليه ابو قرة اليفرنى في جموع البربر فهرب فتهض عليه الجند وخلعوه وكان الحسن بن حرب الكندي يقابس فكاتب الجند واستألم فلحقوا به واقبل بهم الى القيروان فملكها ولحق الاغلب بقابس ثم رجع الى اقبال الحسن بن حرب (سنة ١٥٠) فهزمت وسار الى القيروان فكر عليه الحسن دونها واقتتلوا وقتل الاغلب بسهم . فقدم اصحابه عليهم المغافرين غفار الطائي الذي كان على طرابلس وحملوا على الحسن فانهمز امامهم الى تونس ثم لحق بكتامة وخيل المخارق في اثره ثم رجع الى تونس بعد شهرين فقتله الجند وقام بامر افريقية بن غفار

فلما بلغ ذلك المنصور بعث عمر بن حفص هزارمرد من ولد قبيصة بن ابي صفرة اخي المهلب فقدمها (سنة ١٥١) فاستقامت اموره ثلاث سنين ثم سار لبناء السور على مدينة طنبه واستخلف على القيروان ابا حازم حبيب بن حبيب المهلبى فثار البربر بافريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا على القيروان وقاتلوا ابا حازم فقتلوه واجتمع اباضية البربر في طرابلس وولوا عليهم ابا حاتم يعقوب بن حبيب الاباضي مولى كنده وكان على طرابلس الجند بن بشار الاسدي من قبل عمر بن حفص فامده بالعساكر وقاتلوا ابا حاتم فهزمهم وحصرهم بقابس وانتفضت افريقية من كل ناحية ثم ساروا في

عسكر الى طبنة وحاصروا بها عمر بن حفص وكان فيهم ابو قرعة يعقوب بن اربعين الفاً من الصفرية  
وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر الفاً من الاباضية جاءوا معه والمسور الزناتي في عشرة الاف منهم  
وامم من الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة عدد غفير فدافعهم عمر بن حفص بالاموال وفرق كلمتهم  
وبذل لاصحاب ابي قرعة مالا فانصرفوا واضطرا ابو قرعة لا تباعهم فبعث عمر جيشا الى ابن رستم وهو  
بتمودا فانهزم الى تاهرت وضعف الاباضية عن حصار طبنة فارتجعوا عنها وسار ابو حاتم الى القيروان  
وحاصرها ثمانية اشهر وسار عمر بن حفص وجهاز العساكر الى طبنة فخالفه ابو قرعة اليها فهزمه وبلغ ابا  
حاتم واصحابه وهو على القيروان مسير عمر بن حفص اليهم فقدموا للقائه فمال هو من الارس الى  
تونس ثم جاء الى القيروان فدخلها واستعد للحصار واتبعه ابو حاتم والبربر فحاصروه الى ان جهده  
المحاصر وخرج مستتلا فقتل اخر (سنة ١٥٤) وولى مكانه اخوه لامو حديد بن صخر واحرق ابو حاتم  
ابواب القيروان ونلم سورها

وكان لما بلغ المنصور تلك الفتن ارسل يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة في  
ستين الفاً وبلغ خبره عمر بن حفص وكان ذلك ما حملته على المجاسة والخروج مستميتا فسار ابن حاتم  
وقدم على القيروان وابو حاتم يعقوب مستولر عليها فسار الى طرابلس للقائه واستخلف على القيروان  
عمر بن عثمان النهري فانتفض وقتل اصحاب ابي حاتم وخرج المخارق بن غفار عليه كذلك فرجع  
اليها ابو حاتم ففرا من القيروان ولحقا بجنجل من سواحل كتامة فتركها واستخلف على القيروان عبد  
العزيز بن السبع المغافري وعاد للقائه يزيد وكان بينهما قتال عنيد قتل فيه ابو حاتم يعقوب ونحو  
ثلثين الفاً من البربر وانهزموا ويزيد في اثرهم فدخل القيروان (سنة ١٥٥) وكان عبد الرحمن بن  
حبيب النهري مع ابي حاتم فحرب ولحق بكتامة فارسل اليهم يزيد بن حاتم عسكرا فقاتلوه وحاصروهم  
وهرب عبد الرحمن وقتل كل اصحابه وارسل ابن حاتم المخارق بن غفار على الزاب ونزل طبنة  
واثنى في البربر من ورجومة وغيرهم وبقي الامر كذلك الى ان مات يزيد في خلافة هرون الرشيد  
وقام بامر بن حاتم ولده داود فخرج عليه البربر ووقع بهم (وهذه هي المدة التي رحل فيها ادريس  
العلوي الى افريقية واقام بها ومنه جاءت الدولة الادريسية)

وكان لما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم وكان اخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه باخيه  
وولاه على افريقية فقدمها (سنة ١٧١) ورجع داود الى بغداد وكانت الخوارج في ذلة من ايام يزيد  
فكانت البلاد ساكنة ايام روح ورغب روح في موادة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبة ثم  
مات روح (سنة ١٧٤) وكان الرشيد قد بعث سرا الى نصر بن حبيب من قرابتهم فقام بالامر بعده  
الى ان تولى الفضل بن روح

وكان لما توفي روح سارابنة الفضل الى بغداد فاخذ الولاية من الرشيد على افریقیة فعاد الى القبروان (سنة ١٧٧) واستعمل على تونس المغيرة ابن اخيه بشروكان غلاماً جاهلاً فاستخف بالجند واستوحشوا من الفضل لما اساء فيهم السيرة واخذهم بمولاة حبيب بن نصر فاستغنى اهل تونس من المغيرة فلم يعنهم فانتفضوا وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود ويعرف بعبد ربه من الانبار وابعوه على الطاعة واخرجوا المغيرة فارسل عليهم عوضه ابن عمه عبد الله بن يزيد فذهب الى تونس فبعث بن الجارود يساله عن سبب قدومه فقبض على الرسل وقتلهم وكان عن ذلك فتنة. وتولى محمد بن الفارسي من قواد الخراسانية استفساد القواد والعمال علي الفضل وكثرت جموع ابن الجارود وخرج الفضل فانهمزم واتبعه ابن الجارود واقتم عليه القبروان ووكل به وباهلوه من يوصلهم الى قابس. ثم رده من طريقه وقتله (سنة ١٧٨) ورجع ابن الجارود الى تونس ثم امتعض لقتل الفضل جماعة من الجند مقدمهم مالك بن المنذر ووثبوا بالقبروان فملكوها وسار ابن الجارود اليهم فقتلهم وقتل مالكاً وجماعة من اعيانهم ولحق فلهم بالاندلس ثم قدموا عليهم الصلت بن سعيد وعادوا الى القبروان واضطربت افریقیة فبعث هرون الرشيد هرثة بن اعين عوض الفضل وارسل الى ابن الجارود بجيبي بن موسى برغبة في الطاعة فاجابه الجارود بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد. فداخل بجبي صاحب الجارود محمد بن الفارسي واستماله فنزع عن ابن الجارود. ثم خرج ابن الجارود من القبروان فراراً من العلاء (سنة ١٧٩) وذهب للقاء ابن الفارسي فاخذه بدسيسته في خلوة وامر رجلاً فقتله وانهمزم اصحابه. ثم سابق الجارود العلاء بن سعيد ورسول الخليفة فسبق اليها العلاء وملكها وقتك باصحاب ابن الجارود. فلحق ابن الجارود بهرثة فارسله الى الخليفة وعرفه ان الذي اخرجته من القبروان كان العلاء بن سعيد فامر به رسالو اليه فارسل فاكراه الخليفة الى ان توفي بهصر واعتقل ابن الجارود. وقام هرثة الى القبروان (سنة ١٧٩) فامن الناس وبني القصر الكبير بالمنستير لسنة قدومه واقام سور طرابلس مما يلي البحر. وكان ابرهيم بن الاغلب عاملاً على الزاب وطبنة فهاداه ابرهيم ولاطفه فعقد له على عمله فقام بامرهم وحسن اثره. ثم خرج عليه عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي وجمعا الجموع فقاتلها هرثة وفرق جموعهما. ولما راي هرثة كثرة الثوار والخلاف في افریقیة استغنى فعفي ورجع الى العراق لستين ونصف من ولايته ثم ارسل الرشيد محمد بن مقاتل الكعبى فقدم القبروان (سنة ١٨١) فاساء السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا عليهم مخلد بن مرة الازدي فارسل عليه عساكر فقتلوه. ثم خرج عليه بتونس تمام بن نعيم (سنة ١٨٢) واجتمع اليه الشعوب وزحف الى القبروان فخرج اليه محمد فانهمزم امامه فتنبه الى القبروان ثم امنه على ان يترك افریقیة فذهب محمد الى طرابلس وبلغ الخبر ابن الاغلب

فسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل وارجه الى امارته . ثم زحف تمام لقتاله فهزمه ابرهيم ثانية ثم استامن له تمام فامته وارسله الى الخليفة فاعقل هناك

ولما ثبتت اقدام محمد بن مقاتل في الولاية وهو مكروه داخل الناس ابرهيم بن الاغلب بان يطلب الولاية لنفسه من الرشيد فكتب ابرهيم وعرض على الرشيد بان يترك المائة الف دينار التي كانت افريقية تاخذ من مصراعانة لها وبان يحمل اليه علاوة اربعين الف دينار من افريقية فاستشار الرشيد اصحابه فاشار هرثة بولايتو فكتب له بالهد الى افريقية (سنة ١٨٤) وقام ابرهيم بالولاية وضبط الامور وقفل ابن مقاتل الى المشرق وسكنت البلاد بولاية ابن اغلب واجتني مدينة العباسية قرب القيروان واتقل اليها بجملتو . ومنه اجدت الدواة الاغلبية

## فصل

في الاغلبة من الموافقين للدعوة العباسية

وخرج علي ابرهيم بتونس حمديس من رجالات العرب فسرح اليه عمر بن مجالد فقاتله وقتل من رجاله نحو عشرة الاف وانهمزم

ثم صرف ابرهيم عنايته الى تهديد المغرب الاقصى وقد كان ظهر فيه دعوة العلوية بادريس بن عبد الله ثم توفي ادريس فاقام البرابرة ابنة الاصغر بكفالة مولاه راشد وكبر ادريس واستفحل امره ولم يزل ابرهيم يدس الى البر حتى قتلا راشدا المذكور واخذوا راسه اليه . ثم قام بامر ادريس يمولول بن عبد الرحمن المظفر من رؤوس البرر واستفحل فلم يزل ابرهيم يطلطنه ويستميله بالكتب والهدايا الى ان انحرف عن دعوة الادارسة الى العباسيين . اما ادريس فكتب اليه يستعطفه ويذكره قرابته من رسول الله فكف عنه

ثم خالف اهل اطرابلس علي ابرهيم الاغلبى (سنة ١٨٩) وثاروا بعاملهم سفيان بن المهاجر وقتلوا عامة اصحابه وطردوا سفيان واستعملوا عليهم ابرهيم بن سفيان التميمي فبعث اليهم ابرهيم بن الاغلب بالعسكر فهزموهم ودخل طرابلس ثم انتفض عمران بن مجالد الرعي (سنة ١٩٥) وكان بتونس وشاركه بذلك قريش ابن التونسي وكثرت جموعها وتقدم عمران الى القيروان فلكمها وجاءه قريش من تونس وخندق ابرهيم على نفسه بالعباسية فحاصراه سنة كاملة . وبعد حروب اتجلى الامر بالنصر لابن الاغلب . وكان عمران قد حث ابن الفرات القاضي في الخروج اليهم فامتنع ثم بعث الرشيد بالمال الى ابرهيم فنادى في الناس بالعتاء وبحق بو اصحاب عدوه . ثم بعث ابن الاغلب على طرابلس ابنة

عبد الله (سنة ١٩٦) فثار عليه الجند وحاصروه وبادره وامنوه على ان ينصرف عنهم فخرج واجتمع اليه الناس واتاه البربر من كل جهة وزحف الى طرابلس فظفر على جندها ودخل المدينة ثم عزله ابو ولى سفيان بن المضاء فثار هوارة بطرابلس وهجموا جندها ففروا الى ابن الاغلب فاعادهم ومعهم ابنة عبد الله في ثلاثة عشر ألفاً ففتكوا بهوارة واثنوا فيهم . وجدد ابرهيم سور طرابلس فبلغ المخبر عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع البربر وحضر طرابلس فحاصرها وهد باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ثم جاء المخبر بوفاة ابن الاغلب فصالح ولده على ان يكون البلد والبحر لعبد الله واعمالها لعبد الوهاب وسار الى القيروان وكانت وفاة ابرهيم (سنة ١٩٦)

ثم نهض ولده عبد الله عوضه وكان قد عهد له واوصى ولده الاخر زيادة الله ان يباع لاهيه بالامارة ففعل واخذ له البيعة على الناس بالقيروان وكتب اليه بذلك فقدم اليها (سنة ١٩٧) ولم يكن جيداً في حق اخيه . ولم يكن في ايامه فتنة لان ابيه كان قد مهد البلاد وكان عبد الله من الظالمين ومات من قرحة في اذنه (سنة ٢٠١) لخمس سنين من ولايته

وبعد هلاك عبد الله نهض اخوه زيادة الله وجاءه التقليد من قبل المأمون وامره بان يدعو لعبد الله بن طاهر على المنابر فغضب زيادة وارسل مع الرسول بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة ثم انتقض عليه العمال وهاجت الفتن وكان فاتحة الخلاف سهل بن الصقلية (سنة ٢٠٧) وحاصر مدينة باجة وهزم عساكر زيادة ثم انتقض منصور الترمذي بطبنة وسار الى تونس فملكها وكان العامل عليها اسمعيل بن سفيان وهو اخو الاغلب فقتله وارسل زيادة العساكر مع غلبون ابن عمه ووزيره ففارق الجند غلبون خوفاً من منصور واقتربوا على افريقية واستولوا على باجة والجزيرة وصطفورة والاريس وغيرها وهاجت البلاد ثم اجتمعوا الى المنصور فسار بهم الى القيروان فملكها وحاصر زيادة في العباسية اربعين يوماً وعمر سور القيروان الذي خربه ابن الاغلب . ثم خرج اليه زيادة الله وقاتله وهزمه ولحق بتونس وخرب زيادة الله سور القيروان . ولحق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها منهم عامر بن نافع الازرق فانه لحق بسببية ثم سرح زيادة الله (سنة ٢٠٩) عسكرياً مع محمد بن عبد الله بن الاغلب فهزمهم عامر المذكور ورجعوا . ورجع المنصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة من افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونزاق

ثم بعث الجند الى زيادة الله بالامان وان يرحل عن افريقية وكان قد بلغه ان عامر بن نافع يريد نزاق وان يبرها دعوه فارسل من منع ابن نافع عن ذلك وهزمه الى قسطليله ثم فر من قسطليله واستولى عليها سفيان (سنة ٢٠٩) واسترد زيادة الله قسطليله والزاب وطرابلس واستقام امره ثم قامت الفتنة بين منصور الطنبدي وبين ابن نافع واستمال ابن نافع الجند وحاصر منصوراً

بطبندة في قصره حتى استامن اليو على ان يركب الى الشرق فاجابه ابن نافع اليو وانهزم منصور ثم رجع فحاصره عامر حتى استامن ثانية عن يد عبد السلام بن مفرج من قواد الجند فامنه عامر على ان يركب البحر الى المشرق وبعث معه ثقاة الى تونس . ثم اخرى من قتله وولده معه . واقام عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفي (سنة ٢١٤) ورجع عبد السلام بن مفرج الى باجة الى ان انتفض فضل بن ابي العين بجزيرة شريك (سنة ٢١٨) فسار اليو ابن المفرج وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلها وقتل عبد السلام وانهزم فضل الى تونس وامتنع بها وحاصره المسكر . ثم اقتحموها عليه وقتلوا كثيراً من اهلها وهرب اخرون حتى امنهم زيادة الله وعادوا (وفي سنة ٢١٩) فتح اسد بن الفرات صقلية من عمالات الروم وكان قد تولى عليها بطريق من قبلهم (سنة ٢١١) وكان على الاسطول قائد حازم شجاع فغزا سواحل افريقية وانتهبها . ثم تغلظ خاطر ملك الروم على ذلك القائد فامر بالطريق المذكور وكان اسمه قسنطيل بان يقبض على القائد المرقوم ويقتله فيبلغ الخبر اليو فانتفض وتعصب له اصحابه فسار الى سرقوسة من بلاد صقلية وملكها وتقاتل مع قسنطيل فهزمت فدخل مدينة قطانية فاتبعه بجيش اخذوه وقتلوه . واستولى القائد على الجزيرة وخطب بالملك وولى على الجزيرة رجلاً اسمه بلاطه . وكان ابن عم بلاطه ميمائيل على بليرم فانتفض هو وابن عمه على القائد . واصتوى بلاطه على سرقوسة فركب القائد في اساطيلو الى افريقية مستنجداً بزيادة الله فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضي القيروان فخرجوا في ربيع (سنة ٢١٢) فتلوا بمدينة مازر وساروا الى بلاطه ولقيهم القائد وجميع الروم الذين بها فهزموا بلاطه والروم الذين معه وغنموا منهم اموالاً كثيرة وهرب بلاطه الى فلوربه . واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا الى قلعة الكرات وقد اجتمع بها خائف كثير فنادعوا القاضي اسد بن الفرات في المراودة على الصلح واداء الجزيرة وهم يستعدون للحصار . ثم امتنعوا عليهم فحاصروهم وبعث سراياه في كل ناحية وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة براً وبحراً وجاءه المدد من افريقية وحاصروا بليرم وزحف الروم الى المسلمين من كل جهة وضربوا بالمسلمين حتى كشفوهم عن الحصار وحل الفناء بمعسكرهم ومات اسد بن الفرات اميرهم ودفن بمدينة قصر يانه . وخادع اهل قصر يانه القائد الذي كان قد استنجد المسلمين فقتلوه ووصل المدد للروم ايضاً من القسطنطينية وتقاتلوا مع المسلمين وهزموهم ودخل فلم الى قصر يانه

وما زاد كرب المسلمين كذلك موت اميرهم محمد بن الحواري فقام عوضه زهير بن عوف وظهر الزوم على المسلمين في وقعات عديدة وحصروهم في معسكرهم حتى اجهدوهم وخرج من كان في جرجنت من المسلمين بعد ان هدموها وساروا الى مازر بقصد الوصول الى اخوانهم والكثيف عنهم فلم يتم لهم

ذلك وبقوا الى (سنة ٢١٤) حتى اشرفوا على الهلاك . ثم وصلت مراكب افريقية مدداً واسطول من الاندلس كان قد خرج للجهاد واجتمع من ذلك نحو ثلاثمائة مركب فتزلزلت الجزيرة وكشفوا عن المسلمين وفتحوا بليرم بالامان (سنة ٢١٧) ثم توجهوا الى قصر يانة (سنة ٢١٩) وهزموا الروم سنة ٢٢٠ ثم بعثوا الى طربس

ثم ارسل زيادة الله الفضل بن يعقوب في سرية الى سرقوسة فغنموا ثم سارت سرية ثانية فاعترضها بطريق الجزيرة فامتنعوا منه في وعر حتى بشس وانصرف فحملوا عليه وهزموا قومه وسقط البطريق عن فرسه وجرح وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع

ثم جهز زيادة الله الى صقلية ابراهيم بن عبدالله بن الاغلب في العساكر وارسل اسطولاً فلقى اسطول الروم وظهر عليه وقتل من كان فيه وغنم ما معهم . وارسل اخر الى قصوره فلقى اسطولاً فغنمته وسارت سرية الى جبل النار والحصون التي في نواحيهم . وارسل الاغلب (سنة ٢٢١) اسطولاً نحو الجزائر فغنموا وعادوا . وبعث كذلك سرية الى قطلبانة واخرى الى قصر يانة وكانت الدائرة على المسلمين فيها . ثم جرت وقعة اخرى انتصر فيها المسلمون وغنموا تسع مراكب . ثم عثر البعض على عودة في قصر يانة فدل المسلمين عليها ودخلوا البلد وتحصن النصارى في القلعة ثم استامتوا وشم المسلمون كثيراً وعادوا الى بليرم . ثم حضرتهم وفاة زيادة الله (سنة ٢٢٢) فوهنوا اولاً ثم نشطوا وعادوا الى الصبر والجهاد

وتخلف على زيادة الله اخوه الاغلب ويكنى بابي عقال وكان محسناً عادلاً فزاد العمال في ارضاتهم وكنهم عن الرعية وخرج عليه بقسطيلة خوارج زواغة ولوانة وبسكاسة وقتلوا عاملها بها فبعث عليهم العساكر واستاصلهم . وارسل سرية الى صقلية (سنة ٢٢٤) فغنموا ورجعوا . واستامن (سنة ٢٢٥) عدة حصون منها فامنوها ودخلوها صلحاً . وسار اسطول المسلمين الى فلورية ففتحوها ولقوا اسطول الروم فهزموه . وسارت سرايا المسلمين (سنة ٢٢٦) الى قصر يانة ثم حصن القبران واثنوا هناك وفيها توفي الاغلب بن ابراهيم في ربيع لستين وسبعة اشهر من امارته

وتولى بعد الاغلب ولده ابو العباس محمد ودانت له البلاد وبني مدينة بقرب ناهرت باسم العباسية (سنة ٢٢٧) فاحرقها افلح بن عبد الوهاب بن رستم . وكاتب افلح صاحب الاندلس يقترب اليه فيمكث اليه بمائة الف درهم

وثار علي محمد اخوه ابو جعفر ثم اتفقا علي ان يستوزره محمد . فاستبد عليه وقتل وزراعه وانتهى الامر الى اقتتالهما وظفر محمد علي اخيه فاخرجه من افريقية الى مصر (سنة ٢٤٢) . وفيها توفي وقام عوضه ابنة ابو ابراهيم احمد فاحسن المسيرة واكثر للبلد في الجند وكان مولعاً بالعمار

فانام نحو عشرة الاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واتخذ جنداً من العميد  
ثم خرج عليه خوارج من البربر بناحية طرابلس فغلبهم عاملاً وهو اخوه عبد الله بن محمد .  
وفي عهده فتحت قصر يانة من صقلية ( سنة ٢٤٤ ) وبعث بفتحها للمتوكل العباسي وبهدايا من سبها  
وتوفي ابو ابراهيم المذكور ( سنة ٢٤٩ ) لثمان سنين من امارته  
وعليه تخلف ولده زيادة الله الاصغر وجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه وتوفي ( سنة ٢٥٠ )  
لمول من ولايته

وبعد قام اخوه محمد ويعرف بابي الغرائق وكان صاحب له وطرب ملازماً بمجالس الشراب  
وكانت في ايامه حروب وقتل وفتح جزيرة مالطة ( سنة ٢٥٥ )

وكان في ايام ابي العباس محمد قد سار الفضل بن جعفر الهذلي بجراً ونزل ( سنة ٢٢٧ ) في  
مريسي مسينة من جزيرة صقلية وحاصرها فامتعت عليه فارسل سراياه في النواحي ورجعوا غنائم  
وبعث بطائفة من عساكره فحاصروا البلد من وراء جبل مطل عليه وكان هو يجاربه من جهة اخرى  
فوقع الخوف في الاهلين وهربوا ففتح مسينة . ثم اتى المحصار ( سنة ٢٢٢ ) على مدينة لسي فاستمد اهلهما  
بطريق الجزيرة فاجابهم واعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل فبلغ ذلك الفضل فاكن لم واوقد  
ناراً على جبل حتى اذا خرجوا وتجاوزوا الكمين بغتهم فلم ينج منهم الا القليل وسلموه البلد  
بالامان

و( في سنة ٢٢٢ ) اجاز المسلمون الى ارض انكبردة ( لومبارديه ) من البر الكبير وملكو منها مدينة واحلوا .  
وفي التي بعدها اخذوا رغوس بالصلح من اهلهما فهدموها بعد ان اخلوها من كل منقول وكان قد توفي  
امير صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب واجتمع المسلمون على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب  
وكتب له محمد بن الاغلب بعهد عليها . وكان العباس قبل ذلك يغزو ويبعث سرايا فتاويه  
بالغنائم فلما تولى خرج غازياً بنفسه وردد البعوث والسرايا الى قطانية وسرقوسة وبوطيف ورغوس  
وافتح حصوناً شهيرة وهزم اهل قصر يانة وهي القاعدة ومسكن الملوك بعد سرقوسة . وامر فتحها -  
ذكروا ان العباس كان يكرر الغزو الى نواحي سرقوسة وقصر يانة شانية وصانفة فيصيب منهم ويعود بالغنائم  
والاسرى . فلما كان في شانية منها اصاب منهم اسارى فقدمهم للقتال فقال له بعضهم استبقني وانا  
افتح لك قصر يانة فقدم على غورة البلد فحاصروها ليلاً ودخلوا البلد واعملوا السيف وفتحوا الابواب  
ودخل العباس بمسكته قتل المقاتلة وسبي بنات البطارقة واصاب غنائم كثيرة وذل الروم كثيراً  
بعد ذلك

ثم ارسل ملك الروم عسكرياً عظيماً بجراً فقدموا الى مريسي سرقوسة فانام العباس من بليرم



وكان النصر للمسلمين وانطلق فل الروم الى بلادهم وذلك ( سنة ٢٢٧ ) واخذ المسلمون ثلاثة مراكبها واكثر

ثم فتح العباس غير قلاع وتجددت حروب الروم فجهاد مدد من القسطنطينية فتزلزل سيرقوسه وزحف اليهم العباس ونال منهم ورجع الى قصر يانه فحصنها واقربها الحامية ثم سار ( سنة ٢٤٧ ) الى سيرقوسه واصاب بعض الشيء وقفل ومات في طريقه ودفن في نواحي سيرقوسه واحرق النصارى شلوه لاجدى عشرة سنة من امارته وكان ذلك في عهد ابي ابراهيم احمد

ودام الغزوي في صقلية واجاز المسلمون الى عدوة الروم في الشمال وغزوا فلوربه وانكبرده وفتحوا حصوناً وسكنوا بها

وقام بعد العباس ابنة عبد الله براي المسلمين وكوتب احمد بن الاغالب صاحب افريقية بذلك فارسل خمسة اشهر بعد ولاية عبد الله خناجة بن سفيان ( سنة ٢٤٨ ) وهذا بعث ابنة محموداً في سرية الى سيرقوسه وخرج اليه الروم فتقاتلوا ورجع . ثم فتح مدينة نوطوس ( سنة ٢٥٢ ) لجهة سرقوسه وجبل النار ( جبل اتنا ) واستامن اليه اهل طرميس ثم غدروا فسرّح خناجة ابنة محموداً بالعاكر نسبي وغنم ثم سار خناجة الى رغوس وافتتحها ومرض هناك فعاد الى بليهم . ثم سار ( سنة ٢٥٢ ) الى سرقوسه وقطانيه فخرّب وافسد الزروع وبث سراياه في الجزيرة فامتلات ايديهم من الغنائم

( في سنة ٢٥٤ ) وصل بطريق من الروم وتقاتل مع المسلمين وانهمزم . وعاث خناجة في نواحي سرقوسه وعاد الى بليهم وبعث ( سنة ٢٥٥ ) ولده محموداً الى طرميس ودخلها ونهبها ثم سار خناجة الى سرقوسه فحاصرها ورجع على غير فائدة فاغثاله بعض عسكره في طريقه وقتله . فاقام الناس ( سنة ٢٥٥ ) ابنة محموداً وكتبوا الى محمد بن احمد صاحب افريقية فاقره على الولاية وبعث اليه بالعهد وتغلب الروم على بعض اماكن بصقلية وبني محمد الاغلب صاحب افريقية حصوناً ومحارس على ساحل البحر على مسير خمسة عشر يوماً من برقة الى جهة المغرب وتوفي ( سنة ٢٦١ ) لاجدى عشرة سنة من ولايته

وكان محمد المذكور عند موته قد عهد بالامارة لولده ابي عقال وجعل اخاه ابراهيم وكيلاً له الى ان يكبروا استحلته على ذلك الا انه بعد موت محمد حمل اهل القبروان ابراهيم المذكور على الولاية بنفسه لانه كان حسن السيرة عادلاً فامتنع ثم اجاب تاركاً وصية اخيه في ولده ابي عقال وانتقل الى قصر الامارة وقام بالامرا حسن قيام فقطع البني والفساد وانصف وجلس لسماع شكوى المتظلمين واقام الحصون والمحارس بسواحل البحر فامتت البلاد . وكان اذا ظهر عدو نوقد النار في ساحل سبنة نذيراً فيصل ايتادها من حصن الى اخر في ليلة واحدة الى الاسكدرية وهذا من الاختراعات العظيمة الجميلة

التي كانت لم عرض التفراف وقتئذٍ . وبنى سور سوسة

وفي ايام ابرهيم المذكور كان مسير العباس بن احمد بن طولون مخالفا على ايو صاحب مصر (سنة ٢٦٥) فلك برقة من يد محمد بن موهب قائد ابن الاغلب ثم ملك لبدة ثم حاصر طرابلس . واستمد ابن موهب بقوسة فامدوه فلقى العباس بقصر حاتم (سنة ٢٦٧) فهزمت وعاد الى مصر ثم خالفت وزداجة ومنعوا الرهن وفعلت كذاك هواره ثم لوانة وقتل بن موهب في خروجهم فسرح ابرهيم ابنه عبدالله اليهم بالعساكر (سنة ٢٦٩) فاتخذ منهم . ثم كثرت الخوارج (سنة ٢٨٠) ففرق عليهم العساكر واستركب العبيد السودان واكثر منهم قتلوا ثلاثة الاف ونقل ابرهيم سكناه (سنة ٢٨١) الى تونس واتخذ بها القصور ثم ركب لمحاربة ابن طولون بمصر (سنة ٢٨٢) فاعترضته نفوسة فهزمت ثم انتهى الى سرت فانصرفت عنه الحشود فرجع . وبعث ابنه عبدالله الى صقلية (سنة ٢٨٧) في مائة وستين مركبا فحاصر طرينة . ثم انتقض عليه اهل بليزم وخرجت وكانت بينهم فتنة فاغرى كل واحد منهم بالآخر ثم اجتمعوا لمحربه وزحف اليه اهل بليزم بحرا فظفر عليهم واستباحهم وارسل بعض وجوههم الى ايو وفرادخرون الى القسطنطينية والبعض الى طرميس فانبعثهم ثم حاصروا اهل قطنية فامتنعوا عليه فتركهم

ثم غزا سنة ٢٨٨ دمشق ثم مسينة ثم فتح ربوع عنوة وشحن مراكبة بغنائها ورجع الى مسينة فهدم سورها ثم جاء المدد من القسطنطينية فهزمت واخذ منهم ثلاثين مركبا ثم اجاز الى عدوة الروم ووقع بهم وعاد الى صقلية

ثم قدم تلك السنة رسول المعتضد يعزل الامير ابرهيم لشكوى اهل تونس يو فلستقدم ابنه عبد الله من صقلية وارنحل هو اليها . قال ابن الرقيق انه كان جائرا ظلوما سناكا للدماء فاصيب اخر عمره بالمال ليجوليا واسرف في القتل فقتل من خدمه ونسائه وبناته عددا غنيرا وقتل ابنه ابا الاغلب لظن ظنه يو حتى انه افتقد يوما مندبلا لشرايو فقتل بسببه ثلثاية خادم . اما ابن الاثير فيثني عليه بالعدل وحسن السيرة . وقال ان فتح سرقوسة كان في ايامو على يد جعفر بن محمد امير صقلية بعد حصار تسعة اشهر وهزم مدد القسطنطينية بحرا

والكل على انه قدم الى صقلية ونزل طرينة ثم تحول عنها الى بليزم ونزل على دمشق وحاصرها سبعة عشر يوما ثم فتح مسينة وهدم سورها ثم فتح طرميس (سنة ٢٨٩) وبعث حافده زيادة الله ابن ابنه ابي العباس عبد الله الى قلعة دمشق ففتحها وبعث ابنه ابا محرز الى رمطه فاعطوه الجزية . ثم عبر الى عدوة البحر وسار في برالفرنج ودخل فلوربيه عنوة فقتل وسبي ثم رجع الى صقلية . ثم سار الى كنيسة فحاصرها واستامنوا اليه فلم يقبل . ثم هلك محاصرا لها (سنة ٢٨٩) لغان وعشرين سنة من

أما ربه فولى العسكر عليهم حافده أبا مضر ليحفظ الأمور إلى أن يأتي أبو العباس عبد الله ابنه من أفرقيته فأمّن أبو مضر أهل كسة قبل علمهم بموته وقبل منهم الجزية وأقام قليلاً حتى تلاحقت به السرايا ثم أرتحل وحمل جده إبراهيم فدفنه قبل في بليم وقيل في القبروان وفي زمانه ظهر أبو عبد الله الشيعي بكتامة يدعو للرضا من آل محمد ظاهراً ويبطن الدعوى لعبيد الله المهدي من أبنا اسمعيل الإمام وتبعته كتامة وكان ذلك من الأسباب التي جعلته يترك أفرقيته إلى صقلية عندما جاء كتاب المعتضد بعزله مظهرًا للتوبة وكانت بعده حروب أبي عبد الله الشيعي . وكان إبراهيم قد أسر لابن أبي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن محاربتهم وإن يلحقهم إلى صقلية إن ظهر عليهم

## نبذة

## في الخلافة الإسلامية وأقسامها وما ظهر منها في الفرع الأفرقي

قد أسلفنا في الجزء الأول نبذة في دول الإسلام والخوارج وبيننا الاختلاف الكائن بين الفريقين بالنظر إلى المبادئ وشعار كل منها ولم نستوف الشرح في الاختلاف الواقع في مبادئ الخلافة نفسها أما الآن فإذ قد أتينا إلى شجرة الدول الإسلامية وفروعها فلا بد من استيفاء الشرح عن ذلك بالتفصيل طلباً لتعيين ما تنتمي إليهم الأصل الخاص القائم في السدرة الأمية كل من الدول الإسلامية العديدة الظاهرة في ملعب هذا الكون فنوزعها على الفرعين العظيمين الخارجين من الصفاة الإسلامية كما سبق الشرح

أعلم أنه بعد موت الرسول ظهر في الأمة ثلاثة أحزاب كلية على الخلافة منها الحزب الأنصاري وهو أن تكون الخلافة في الأنصار شوروية ينتخبون الأفضل فيهم . وإليها مال الأنصار والمهاجرون فارادوا بمبايعة سعد بن عبادة الأنصاري وبرهانهم كان سيف نصرتهم . فقال الحباب بن المنذر بن الجهم في اجتماع السقيفة للقرشيين « منا أمير ومنكم أمير فان أبا فاجلوم يا معشر الأنصار من البلاد فبأسيا فكم دان الناس لهذا الدين وإن شتم أعدناها جذعة أنا جذيلها المحكم وعذيتها المرجب »

والحزب الثاني قرشي وهو أن تكون الخلافة في بني قريش للأفضل بينهم شوروية مقيدة وبرهانهم كان كما قال أبو بكر الصديق « نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الأمراء وأنتم الوزراء » ووافقه على ذلك عمر بن الخطاب بقوله « إن الرسول صلّم أوصانا بكم كما تعلمون ولو كنتم الأمراء لأوصاكم بنا »

والحزب الثالث هاشمي وهو ان تكون الخلافة في بني هاشم من قريش للاقرب بينهم الى الرسول وقد طلبها علي بن ابي طالب بناء على حق القربي وعلى عهد الرسول اليه وبرهانه ما ورد في خبر جمع النبي اعيان بني قريش ووعدته بالخلافة لمن ازره في دعوته فلبى علي دعوتهم من بعده وهذا الامة صامته ترى الحق لما في ذلك فوضى حسب عوائدهم القديمة . واخيراً غلب الحزب الاوسط وفصل الامر بشير بن سعد المخزرجي فقال « الا ان محمدًا من قريش وقومه احق واولى ونحن وان كنا اولى فضل في الجهاد وسابقة في الدين فا اردنا بذلك الارضى الله وطاعة نبيو فلا نبتغي به من الدنيا عوضاً ولا نستطيل به على الناس » فاجمع رايهم على خلافة قرشية واقاموا ابا بكر الصديق خليفة وعرفت بالخلافة الجماعية والسنية وهي الدولة الاسلامية الاولى وعلى اعتقادها الدولة الاموية بالشام والمروانية في الاندلس لانهما من قريش

ثم دالت الخلافة للهاشميين فانقسمت الى فرعين عظيمين عباسية وعلوية وكلاهما من الحزب الثالث وهو الشيع لاهل البيت فالاولى منسوبة الى العباس عم الرسول . والثانية لعلي بن عبد الله الان في الثانية ادعا عهد الرسول ما خلا القربي فكانت اطهر واشرف في اعتقاد اهلها . وقد تقسمت العلوية الى فروع كثيرة في اسيا وافريقية واتسب اليها كثير منهم صادق ومنهم دعي في النسب وهي الدولة المزاحمة لدولة بني العباس

ثم خرجت دول مصطنعة ومساعدة لكل من الدولتين المذكورتين منها ما نبذت الدعوة ومنها ما لبثت موافقة لها الى اقراضها وكذلك خرجت دول اسلامية جديدة بقوة الافتتاح والجهاد والنصرة لدين الاسلام فهذه الدول كلها تسند حقها للخلافة القرشية بل للانصارية على مذهب الحباب بن المنذر ومن ثم فكل الدول الاسلامية منحصرة في ثلاثة انواع . جماعية او سنية كالاموية . وشيعية كالعباسية والعلوية . وانصارية وهي ما عدا ذلك وكلها مضادة لمبدأ الخوارج وقد ذكرنا امتداد الدولة الاموية والعباسية بعالمها والاغالبية القائمين بدعوة العباسيين في افريقية ولنذكر الان غيرهم من الفرع الافريقي

## فصل

### في الادارة

سبق خروج حسين بن علي بن حسن الثالث بن حسن المثنى بن حسن السبط بمكة (سنة ١٦٩) في زمان الهادي من العباسيين فنجما من تلك الواقعة ادريس وسليمان عم الحسين وبجي بن ادريس فيجي هذا ظهر بعده في الديلم واستنزل الرشيد وسجنه اما ادريس وسليمان ففرا الى المغرب

فادريس لحق بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ووصل الى وليه (سنة ١٧٢) فاجاره اميرها محمد بن عبد الحميد امير اوربة وانتدب البرابرة لدعوتو فلهي ذلك . زواغة . ولوانة . وسدراته . وغياثة . ونفرة . ومكناسة . وغمارة . وغيرهم وبايعوه وخطب في الناس وقال بعد الحمدلة والصلعة لا تمدن الاعناق لغيرنا فان الذي تجدون عندنا من الحق لا تجدونه عند سوانا ولما استوسق امره زحف الى البرابرة الذين كانوا يدينون بدين المجوس والنصارى واليهود مثل قندلاه . وهبلوانة . ومدبونة مازار . وفتح تامسنا . وشالة . وتادلة واسلموا على يدي طوعاً وكرهاً وكان اكثرهم يهوداً ونصارى ثم زحف الى تلمسان وبها من قبائل بني يعرب ومغراوة (سنة ١٧٢) فاستامن له اميرها محمد بن حرز بن حرلان فامنه ادريس وسائر زناتة ودخل البلد وبني مسجدتها وامر بوضع اسمه على المنبر كما هو مخطوط في صفحته ثم عاد الى مدينة ويلي ثم دس الرشيد ابو مولى من موالى المهدي اسمه سليمان بن حر يزو يعرف بالشماخ ارسله بكتاب الى روح بن حاتم عامل افريقية فاجازه ولحق بادريس مظهر التبروء من الدعوة العباسية فقبلة ادريس واكرمه وكان قد استخضر سما فجمعه في سنون . واعطاه لادريس عند شكايته يوماً وجع اسنانه فكان سبب حنقه كما قيل ودفن بوليلي (سنة ١٧٥) وفر الشماخ فتمعه راشد فيما زعموا بوادي ملوية واختلفا ضربتين فقطعت يد الشماخ واجاز الوادي ثم اخذ راشد بالدعوة لابن ادريس الاضمر من جارتو كثره فبايعوه حملاً ثم رضيعاً ثم فصيلاً الى ان شب فبايعوه بجامع ويلي (سنة ١٨٨) ابن ثنتي عشرة سنة وكان ابن الاغلب عامل افريقية وقتئذ دس اليهم الاموال حتى قتلوا راشداً مولاه (سنة ١٨٦) فقام بكفالة ادريس بعده امين العبدى الى ان بايعوا له وقاموا بامره وجددوا طاعتهم فافتتح بلاد المغرب كلها واستوسق له الملك بها واستوزر مصعب بن عيسى الازدي المعروف بالمجوم ونزع اليو كثير من قبائل العرب والاندلس زهاء خمس مئة فاخصمهم ببطانتو وحاشيتو واستغل سلطانه بالبربر وقتل كبير اوربة لما علم منه الموالاة مع ابراهيم بن الاغلب وعظمت دولته وانصاره وضانت ويلي بهم فاعانم موضعاً لبناء مدينة وكانت فاس لبني بوغش وبني الخيرس وزاغة وكان بينهم مجوس (وشيبوبة موضع بيت نارم) وكذلك يهود ونصارى فاسلموا عن يد ادريس فحدث فيهم فتن قبعت للاصلاح بينهم كاتبة عبد الملك بن مالك الخزرجي ثم جاء ادريس الى فاس وضرب ابنته بكر واولاد وشرع ببناءها فاخطت عدوة الاندلس (سنة ١٩٢-٨٠٧) وفي التي بعدها اخنط عدوة القرويين وبني مساكنة واقتل اليها واسس جامع الشرفاء وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة الى غدير الجوزاء والجرف . واستقام لادريس الملك والدعاة بدعوتو والعز وشاع ذكره . وغرا المصامدة (سنة ١١٩٧) وفتح بلادهم وادانوا بدعوتو ثم غزا تلمسان وجدد بناء مسجدتها واصلح منبرها واقام بها ثلاث

سنة وانتظم امر البربر وانحسبت الخوارج منهم واقطع المغرب عن دعوة العباسيين من لدن الشمس  
الاقصى الى شلف وكان ابن الاغلب يدافع عن حماه لما ضاقت بالملكاد فاستقدم الاولياء واستمال  
اليه يهلول بن عبد الواحد المظفري بقومه عن طاعة ادريس الى هرون وقدم عليه بالقهروان  
واسترا ب ادريس بالبرابرة فصالح ابراهيم الاغلبى واطمان  
وعجز الاغلبة عن مدافعة الادارسة فكانوا يدفعون خلفاء بني العباس بالاعذار ونحوها  
ويقدحون بنسب ادريس بغير برهان غيرة وحسدًا ونوفي ادريس (سنة ٢١٢-٨٢٨) وخلصه  
ابنه محمد بعده اليه

ومحمد اقتسم المملكة الادريسية المغربية بعد موت جدته كثره بينه وبين اخوته الراشدين  
فكان لقاسم طنجة وما يليها كالبحرة وسبتة وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما بينها من البلاد والقبائل .  
وكان لعمر تيكيسان وترغة وما بينها من قبائل صنهاجة وغمارة . ولداود هواره باسليب وتازى وما  
بينها من قبائل مكناسة وغياثة . ولعبدالله اغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطه والسوس  
الاقصى . واخذ يحيى مدينة داني واصبلا والعرايش وبلاد دوغة . وما الى ذلك . وكان لعيسى شالة  
وسلا وازمور وتامسنا ونحوها . ومحمزة وليلى واعمالها وابقى الباقيين في كفالتهم الى ان بلغوا اشددم  
وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبد الله . وهذا التقسيم كان سبب ضعف المملكة وسقوطها فان شريعة  
الارث القرآنية لا يجوز اطلاقها على المالك كما هو على المتاع ولا ريب ان المسلمين الاول كانوا  
يفهمون الفرق بين ما يملكه الانسان من متاع الدنيا وبين البلدان والممالك الخاضعة لامره فجازوا  
التقسيم على الاول واختلفوا على الثاني وهذه مسألة دقيقة وقد كانت ولم تنزل ولن تزال مسألة  
اختلافية بين الناس قاطبة وكل طائفة تسند مذهبها بشهادات دينية وعقائمية ومادية وقد اراقوا انهمرا  
من الدماء في ذلك . والاختلاف المذكور هو ما بين ان يكون الامير مالكا للبلاد والعباد ملك المتاع  
يتصرف بهم كيف شاء او ان امارته في الاول قائمة في النظر الى امور بلاده ورعيته والعدل بينهم  
وسياستهم بحسب المبادي الصالحة الآيلة لتحريم والاتفاع بمنافعهم فقط فبهي اشبه بالخدمة والاجارة لا  
بالسيادة لا كالثاني الكائنة في التصرف المطلق من بيع وشراء وتوريث وايقاض ونحوها فالذين فرقوا بين  
الواحد والثاني قالوا ان الامير خلق لخير الامة المتسلط عليها لان الامة خلقت له . فنعموا تقسيم المملكة  
بين الورثة ولم يجزوا التصرف بها تصرف المتاع ومن هذا الراي كان عمر الفاروق كما يظهر واكثر  
الجماعة وبعض الشعبية والخوارج لكن على تناوت في رايمهم فقد تقدم كيف ان عمر لما دنا موته وكان  
اصحابه يطلبون اليه ان يعهد لابنه من بعده قال ما معناه . حسب قومي وجود من يقوم بحمل ثقل  
نظير الخلافة دون ان تخرج عنهم فهد بها الى ستة اشخاص من قريش وجعلها بينهم شورى ولا ريب ان

في عمل هذا الانسان العظيم من السياسة الجميلة الفاتحة في تلك الاعصار ما يجعل اعظم سياسي العالم من ماضٍ وحاضر اذ في ما قاله وعمله من الحكمة السامية ما يوقفك بمكن دوام الممالك ونمو الامم . والشاهد على ذلك ان كل مملكة اجازت التجزؤ بين الورثة خربت في سنين قليلة ويوجد امثال كثيرة تاريخية اكثر من ان تحصى منها مملكة الادارسة هذه فانه لم يتم هذا التقسيم كما ذكرنا حتى دخل شيطان الطمع والحرب بين الاخوة اولاً ثم استولى اخر على ممالكهم . نعم ان الخلفاء الشرعيين ومن قام مقامهم في السلطنة الاسلامية اقتنى اكثرهم تورث المملكة غير مقسومة للارشاد من ذويهم الا انه في اتباع هذا المبدأ كثير منهم اقترفوا ما ثم اشد فظاعة يقتلهم الاقرب اليهم لكي لا يبقى لهم منازع في الملك فكأنهم استباحوا موتهم على حرمانهم من الميراث . فان قيل وما الذي يمكن عمله لتحاكي هذه الامور ومنع هذه الشرور قلت لا شيء افضل مما فعله عمر واتباع هذا الحكيم الفاضل في سيرته وسياسته اجل شيء لصيانة حقوق الامة وافرادها كما تشهد بذلك التجربة فان لانتاج موكداً في المبادئ العمريّة

ومحمد ابي لنفسه الامارة فخرج عليه اخوه عيسى طالباً الامر لنفسه فبعث محمد لحرية اخاه عمر بعد ان استدعى القاسم وامتنع فحاربه عمر وظفر عليه واستنابه على اعماله باذن اخيه محمد ثم نهض بامر محمد ايضاً على القاسم لعوده عن اجابة طلبه بحرب عيسى وحاربة واخذ ما معه وصار الريف البحرى كله من عمل عمر من تيكيسان وبلاد غماره الى سبته ثم الى طنجة على ساحل البحر الرومي ثم ينقطع الى اصيلا ثم سلا ثم ازموور وبلاد تامسنا على ساحل البحر الكبير ثم تزهد القاسم وبني رباطاً بساحل اصيلا للعبادة ومات . واتسع نطاق اماره عمر وخلصت طويته لاختيه محمد ومات في اماره اخيه بصنهاجة (سنة ٢٢٠) بموضع يقال له فح الفرس ودفن بفاس . وعمر هذا هو جد المحموديين الدائنين بالاندلس من بني امية

وعقد الامير محمد لعلي بن عمر على عمله ثم توفي (سنة ٢٢١) لسبعة اشهر من موت عمر بعد ان استخلف ابنته علياً في مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بامره الاولياء والحاشية من العرب واوربت والبربر وصنائع الدولة وبايعوه غلاماً مترعراً واحسنوا القيام بامره فكانت ايامه ايام خير وتوفي (سنة ٢٢٤) لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لاختيه يحيى بن محمد فقام بالامر وعظمت شوكة وحسنت اثار ايامه واستجبت فاس بالعمران وبنيت فيها الفنادق والحمامات والارباب ورحل اليها الناس من الثغور واتفق ان تزولها امرأة قيروانية تعرف بام البنين بنت محمد النهري او كما قال بن ابي الذرع اسمها فاطمة من هواة وكانت مثربة فاعتزمت على صرف ثرونها في وجوه الخير فاخطت المسجد الجامع بمدوة القرويين (سنة ٢٤٥) في ارض يضا- كان قد اقطعها الامير ادريس وانبطت بصنهاجة بهراً لشرب الناس فكانت مثلاً صالحاً فاتمته عزائم الملوك من بعدها وتقلد اليه الخطبة من جامع

ادريس لصيق محلو ثم اوسع في خطته المنصور بن ابي عامر وجلب اليه الماء واعده للسقاية والسائلة بباب الحفاه منه ثم اوسع في خطته اخر ملوك لتونة من الموحدين وفي مرين وانصرفت مهمم الى تشييده والمناسبات في الاحتفال به

ومات بجي المذكور ولا نعلم تاريخ موته بالدقة ويقرب ان يكون ( سنة ٢٥٠ ) وقام بعده ولده بجي بن بجي فاساء السيرة وكثر عبثه في الحرم وثاروا به وعلى راس الثورة عبد الرحمن بن ابي سهل الحزامي واخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين وتوارى ومات اسفاً واقطع الملك من عقب محمد بن ادريس . وكان ذلك في ايام ابن عمو علي بن عمر صاحب الريف فاستدعاه اهل الدولة من عرب وبربر وموالم فقدم على فاس وبايعوه واستولى على اعمال المغرب الى ان ثار عليه عبد الرزاق الخارجي من الصفرية بجبال مديونه فزحف الى فاس وغلب عليها ففر الى اوربة وملك عبد الرزاق المذكور عدوة الاندلس وامتنعت منه عدوة القرويين . فولوا عليهم بجي بن القاسم المقدم خيرة من ابناء ادريس المعروف بالصرام وكان بيته وبين الخارجي حروب . وقتلوا انة اخرجته عن عدوة الاندلس وولاهها ثعلبة بن محارب من اهل الرض بقرطبة من ولد المهلب بن ابي صفرة . ثم استعمل ابنه من بعده المعروف بعبود ثم محارب بن عبود الى ان اغتاله الربيع بن سليمان ( سنة ٢٩٢ )

ثم قام بالامر بعد بجي بن القاسم بجي بن ادريس بن عمر صاحب الريف وهو ابن اخي علي بن عمر المقدم خيره . فلما جمع اعمال الادارة وخطبته في سائر شمالاتهم بالمغرب وكان اعلى بني ادريس ملكاً واجلهم سلطاناً فقيماً عارفاً بالحديث وفاق من تقدم ومن تاخر دولة وهيبة قال ابن خلدون « وفي اثنا ذلك كله خلط الملك للشيعنة بافريقية وتغلبوا على الاسكندرية واخطوا المدينة ثم لحقوا الى المغرب وعقدوا لفضالة بن جبوس كبير مكناسة وصاحب تاهرت على محاربة ملوكو ( سنة ٢٠٥ ) فزحف اليه في عساكر مكناسة وكتامة وبرز لمدافة بجي بن ادريس بجموعه من المغرب واولياء الدولة من اوربة وسائر البرابرة والموالي والتفوا على مكناسة وكانت الدبرة على بجي وقومو ورجع الى فاس مغلولاً . واجاز له فضالة بها معاملة الى ان صالحته على مال يوده اليه وطاعة معروفة لعبيد الله الشبي سلطاني يودها قبل الشرط وخرج عن الامر وخلق نفسه وانفذ بيته الى عبد الله المهدي وابنى عليه مصالحة في سكنى فاس وعقد له على عملها خاصة وحقه لابن عموموسى بن ابي العافية امير مكناسة يومئذ وصاحب سنور وتازير على سائر اهل البربر . قال ابن النداء « انقرضت دولتهم في هذه السنة ايم ( سنة ٣٠٤ ) فانها لم تعد بعد ذلك دولة الادارة المغربية وكان بين موسى بن ابي العافية وبجي بن ادريس بغضة يضطفيها كل واحد لصاحبها ولما عاد فضالة الى



المغرب ( سنة ٤٠٩ ) اغتراه موسى بن طلحة بن يحيى صاحب فاس قبض عليه فضالة واستصفي أمواله ودخايره وغرقة إلى أصيلا وولى على فاس ربحان الكتاني . ثم هجن يحيى ستمين وإطلقه ولحق بالمهديّة ( سنة ٤١١ ) وتوفي في حصار أبي يزيد الخارجي

واستبد موسى بملك المغرب . ثم ثل على ربحان الكتاني ( سنة ٤١٢ ) الحسن بن محمد بن القاسم الإدريسي الملقب بالحجام ونفي ربحان عن فاس وملكها ستمين . وكان بينه وبين ابن أبي العافية حروية شديدة هلك بها مهال بن موسى وإجلى الأمر عن انهزام الحسن إلى فاس فقدر به حامد بن حمدان الأوربي واعتقله واستدعى موسى فقدم على فاس وملكها واستحضرة الحسن فدافنه عن ذلك وإطلق الحسن متنكراً فتدلى من السور فسقط ومات وفر حامد إلى المهديّة . وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن محارب وولديه محمداً ويوسف . واستولى ابن أبي العافية على جميع المغرب وأجلى بني محمد بن القاسم الإدريسي فتلوا البصرة واجتمعوا إلى كبيرهم إبراهيم بن محمد وولوه عليهم وأخط لهم الحصن المعروف بهم هناك وهو حجر النسر ( سنة ٤٢٧ ) ونزلوه وبنو عمر بن إدريس حينئذ بغارة من تبكيسان إلى سبتة وطنجة

ثم طاب عبد الرحمن الناصر فتح المغرب فاخذ سبتة من علي بن إدريس وأنزل بها حاميتها ومات إبراهيم بن محمد المذكور وتولى بعده أخوه القاسم الملقب بكانون وهو أخو الحسن الحجام وقام بدعوة الشيعة إخراجاً عن ابن أبي العافية ومذاهبه وانصل الأمر بولده وكان أهل عمارة أولياءهم القائمون بأمرهم

ودخلت دعوة المروانيين خلفه قرطبة إلى المغرب وتغلبت زنانة على الصواحي ثم ملك بنو يعرب فاس وبعدهم مغراوة . وإقام الإدارة بالريف من غمارة وتجدد لم بو ملك في بني محمد وبني عمر بمدينة البصرة وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا

ثم تغلب عليهم المروانيون وأخضعواهم إلى الأندلس ثم أجازواهم إلى الإسكندرية . ثم بعثوا ابن كانون لطلب ملكهم بالمغرب فغلب عليه المنصور بن أبي عامر وقتله فكان اقراض أمرهم واقراض سلطان أوربه من المغرب . وكان من أعقاب الإدارة أولئك الذين نزلوا غمارة فكانوا الدائنين من ملوك الأموية بالأندلس عندما جازوا مع البربر في مظاهرة المستعين ثم غلبوه بعد ذلك على الأمر وصار لهم ملك الأندلس

أما سليمان أخو إدريس الأكبر فانه فر إلى المغرب أيام القباسيين فلقى بجهات تاهرت بعد موت أخيه إدريس وطلب الولاية هناك فاستنكره البرابرة . ثم طلبه ولائهم فكان في ذلك تحقيق نسيه وملك تلمسان وعرفته زناه وسائر التباهل هناك ونزل الملك منه لولده محمد . ثم افترق

بنوه على نفور المغرب الاوسط واقتسموا النواحي فوتمت تلسان لمحمد المذكور ابن سليمان وارشكول  
 لولده عيسى بن محمد وكان منقطعاً الى الشيعة وصارت جراوة لادريس بن محمد ثم لابنه عيسى بن  
 ادريس بن محمد بن سليمان وكنيته ابو العيش ووليها بعده ابنة ابراهيم ثم يحيى بن ابراهيم ثم اخوه  
 ادريس بن ابراهيم . وكان ادريس المذكور منقطعاً الى عبد الرحمن الناصر وكذلك اخوه يحيى  
 ولذلك ارتاب من ميلو ميسور صاحب الشيعة فقبض عايو ( سنة ٢٢٢ ) ثم اغترف عنهم  
 فلما دعا ابن ابي العافية بدعوة العلوية المهديّة ناهذا اولياء الشيعة وحاصر صاحب جراوة الحسن  
 بن ابي العيش وغلبه فلقى باين عم ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول . ثم حاصرها البوري بن  
 موسى وغلب عليها وبعث بها الى الناصر فاحلها قرطبة وكانت تنس لابراهيم بن محمد بن  
 سليمان ثم لابنه محمد ثم لابنه يحيى بن محمد ثم لابنه علي بن يحيى الى ان تغلب عليو زيري بن مناذ  
 الصهاجي ( سنة ٢٤٢ ) وسنذكر عما صارت اليه هذه الدولة في فصل اخر

## فصل

في انقراض الدولة الاغلبية واستيلاء العبيديين على افريقية مع بقية اخبار صفلية  
 ودولة بني ابي الحسن الكلبيين من دعائهم بها

وفي عهد ابراهيم بن احمد المتقدم ذكره من الاغلبة في افريقية وصفلية ظهر ابو عبد الله الشيعي  
 بكتامة بدعو للرضا من آل محمد ويبطن الدعوة لعبيد الله المهدي من ابناء اسمعيل الامام وتبعه  
 على ذلك كتامة وكان هذا من الاسباب التي حملت ابراهيم علي الاقلاع من القيروان والذهاب الى  
 صفلية بعد ان نهى عبد الله الشيعي عن ذلك وهدده ولم يقبل وكانت بعده حروب عبد الله  
 المذكور مع كتامة حتى اتبعوه

ثم نهض ابو العباس عبد الله بن ابراهيم الاغلي على سريرايبو وقام بامر افريقية وكتب الى  
 العمال ( سنة ٢٨٩ ) كتاباً يقرأ على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد واعتقل ابنة  
 زيادة الله لما بلغه عنه من اعتكافه على اللهب والطرب واللذات واضمار الغدر لايو وولى على صفلية  
 مكانه محمد بن السرقوسي ؛

وكان ابو العباس حسن السيرة عادلاً بصيراً بالحروب وكانت مدته صالحة حتى صانع ابنة  
 زيادة الله المذكور بعض الخدم على قتل ايو فقتله نائماً ( سنة ٢٩٠ ) فاطلق زيادة الله من اعتقاله  
 وبويع بالملك بعد ايو

واول ما فعل زيادة الله كان قتل الخنصان الذين قتلوا اياه واقبل على اللذات واللهو

واهل امور المملكة واستقل وكتب لاصحابه ابي خول عن لسان ابيو يستقدمه فقدم وقتله وقتل عمومه واخوته

ثم قوي امر الشيعي ابو عبد الله واشتغل زيادة الله الى رقادة لئلا يخالفه الشيعي اليها ففتح الشيعي سطيف فخرج زيادة الله لحره ابراهيم بن حبش من صنائه فخرج اليه في اربعين الفاً ونزل بقسطيله ستة اشهر الى ان بلغت عساكره مئة الف فرحف الى كرامة فلقوه باجانة واخترمت عساكره وانهمزت فنتقمروا الى باغاية ثم الى القيروان . فتح ابو عبد الله طبنه وقتل فتح بن يحيى المسالي ثم فتح بلزمة وهدم سورها وتوجه عروبة بن يوسف من امراء كرامة ووقع بباغاية والعساكر التي كانت بها مجمرة لحرهم تحت هرون بن الطيني

وارسل عبد الله فحاصر تيميس وفتحها صلحاً وكثر الارجاف بالقيروان وفتح زيادة الله ديوان العطا واستلحق واستركب واجمع وخرج الى اريس ( سنة ٢٩٥ ) فلما وصل اليها رجع قلبه ورجع الى رقادة وقدم على العساكر ابراهيم بن ابي الاغلب من وجوه اهل بيت . ثم فتح ابو عبد الله باغاية صلحاً وسرب الجيوش فبلغت مجانة وارفعوا قبائل نفزة واخذوا تبغاش ثم زحف ابن ابي الاغلب الى تبغاش فمئنه اهلها وهزموا ثلاثه ففتحها وقتل من كان بها . ثم خرج ابو عبد الله باغاية وسكاية وسببية وحمودة ففتح جميعها . ورحل ابن ابي الاغلب الى اريس . وقام ابو عبد الله الى قسطيلة وقفصة فدخلوا في رعونة ثم الى باغاية ثم الى انكبان . وزحف ابن ابي الاغلب الى باغاية وقاتلها فلم يقدر عليها ورجع الى اريس . ثم زحف ابو عبد الله الى اريس ( سنة ٢٩٦ ) ومرشق بنارية الى قسورة . فبلغ الخبر زيادة الله فحمل امواله وانتقاله ولحق بطرابلس معتزماً على الشرق وحضر الشيعي وفي مقدمته عروبة بن يوسف وحسن بن ابي حنتر برالى رقادة ( سنة ٢٩٦ ) فلتقاه اهل القيروان وبايعوا لعبيد الله المهدي واقام زيادة الله بطرابلس اياماً وانصرف ومعه ابراهيم بن ابي الاغلب ثم في اليوم عثا انه اراد الاستبداد لنفسه بالقيروان بعد خروج زيادة الله منها فبذره . ولما بلغ مصر منعه عاملها عن الدخول الا باذن الخليفة وانزله بظاهر البلد ثمانية ايام وكتب الى ابن الفرات وزير المقتدر يستاذن له في الدخول فاتاه كتابه بالقيام في الرقة حتى ياتي امر الخليفة فاقام سنة هناك ثم حضر الامر بالرجوع الى افريقية وامر النوشزي بان يمدد بالمال والعساكر لاسترداد الدعوة بافريقية فقام وبوصلوا الى مصر اصابتها بها علة مزمنة وسقط شعره وقيل سم فخرج الى بيت المقدس ومات في طريقه وتفرق الاغلبية وانقطعت دولتهم

ولما استولى عبيد الله المهدي على افريقية وفرق العمال في النواحي بعث الحسن بن محمد بن ابي حنتر بر من رجالات كرامة على جزيرة صقلية فبلغ مازر ( سنة ٢٩٧ ) وولى اخاه على جرجنت واصبح

بن المنهال على القضاء بهقلية وسار بالعساكر ( سنة ٢٩٨ ) الى وفس فطالت في البلاد ورجع ولساء  
السيرة فناروا به وحبسوه وكتبوا المهدي معتذرين فقبل عذرم وارسل عليهم احمد بن موهب . فارسل  
سرية الى فلورية ورجعوا بالفتاح . وبعت ( سنة ٢٠٠ ) ائمة علياً الى قلعة طرمين المحدثه ليتخذها  
حصناً ولامواله حذراً من ثورة ضده فحاصرها ستة اشهر ثم اختلف عليه العسكر فاحرقوا خيامه  
وارادوا قتله فبعت العرب فدعا الناس الى دعوة العباسيين فاجابوه وقطع خطبة المهدي وبعت عمارته  
الى افريقية فحاربت اسطول المهدي وعليه الحسن بن ابي حنيفة فقتل بالحرقت عمارة المهدي  
ونقض اسطول ابن موهب الى صفاقس فخر بها وانتهى الى طرابلس فبلغ الخير القائم بن المهدي ثم  
وصلت الخلع والاولوية من المتندر العباس الى ابن موهب

ثم بعث الاسطول والبحيش الى فلورية فماتوا ورجعوا ثم ارسل الاسطول ثالثة الى افريقية  
فغلبه اسطول المهدي . وانتفض الناس عليه وثاروا به اخر الثلاثه وحبسوه وارسلوه الى المهدي  
فامر بقتله على قبر ابن حنيفة في جماعة من خواصه وولى على صقلية ابا سعيد بن احمد وشيخ معه  
العساكر من كتامة فركب البحر ونزل في طرابنة فعصي عليه اهلها واهل صقلية وتنازل مع اهل  
طرابنة وجرجت وهزمهم ثم استام اليواهل طرابنة فانهم وهدم ابوابها وعناعن الاهلين بامر المهدي  
ثم ارسل المهدي والياً على صقلية سالم بن راشد وامده ( سنة ٢١٣ ) بالعساكر فحبر البحر الى  
ارض انكبده فدوخها وفتح حصوناً وواد . ثم عاد اليها ثانية وحاصر مدينة ادرنت اباماً ورحل  
عنها . ولم يزل مسلمو صقلية يغيرون على ما يهدي الروم من صقلية وقلورية ويعيثون في نواحيها  
مدة قيامهم هناك

وبعث المهدي مع يعقوب بن اسحق ( سنة ٢٢٢ ) جيشاً في البحر فعات في نواحي جنوة ورجعوا  
ثم ارسل كذلك فتح مدينة جنوة ومرت مراكة بسردنيه فاحرقوا بها مراكب وانصرفوا  
وانتفض ( سنة ٢٢٥ ) اهل جرجنت على اميرهم سالم بن راشد وحاربهم سالم بنفسه فهزمهم  
وحاصروهم في البلد واستمد القائم فامده بالعساكر مع خليل بن اسحق فلما وصل الى صقلية شكوا اليه  
اهلها ظلم سالم واسترحته النساء والصبيان من اهل جرجنت وغيرهم فرق لسكواهم اما سالم فدرس  
اليهم بان خليلاً انما جاء للانتقام منهم من قتلوا من العسكر فرجعوا للخلاف واخط خليل بلدة  
على مرسى المدينة وسماها الخالصة قال اهل جرجنت لتصديق سالم بما قال لهم واستعدوا للحرب فرحف  
اليهم خليل منتصف ( سنة ٢٢٦ ) وحصرم ثمانية اشهر يناديهم ويرواحم القتال حتى اذا جاء  
الشتاء رجع الى الخالصة فاستمد اهل صقلية ملك القسطنطينية فاسدم بالقتال والطعام واستمد  
ابن اسحق القائم فامده بالبحيش ففتح قلعة ابي ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو حتى انتهت

(سنة ٢٢٧) فارتحل عنها وحاصر جرجنت ثم ابقى عليها عسكرياً للحصار ورحل عنها وطال حصارها الى (سنة ٢٢٩) وهرب كثير من البلد الى بلاد الروم واستامن الباقون فامنهم ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع واطاعوا ورجع خليل الى افريقية (اخر سنة ٢٢٩) وحمل معه وجوه جرجنت في سفينة وامر باحراقها في لجة البحر

ثم ولى على صقلية عطافاً الازدي ثم كانت فتنة ابي يزيد واشتغل القائم والمنصور بامرهم حتى اذا انتهت عقد المنصور على صقلية للحسن بن ابي الحسن الكلبي من صنائعهم ووجوه قواده وكتبته ابو الغنائم وكان ذا محل عظيم في دولة العبيديين واشتهر في حرب ابي يزيد وحصل غناء وافراً وسب توليته كان لان اهل بليرم استضعفوا واليه عطافاً واستضعفهم العدو لذلك فناروا به (سنة ٢٣٥) فنجأ عطاف الى الحصن واستمد المنصور عليهم فارسل المنصور حسن المذكور

وركب الحسن بن علي المار ذكره الى مازر وارسى بها فلم يلقه احد منهم ثم اناه جماعة ليلاً واعتذروا عن عدم مجيئهم خوفاً من بني الطبر الذين كانوا ثائرين ضد عطاف . وجعل بنو الطبر عيونهم عليه واستحقروه . وواعده الذين زاروه ليلاً بالرجوع فسبق ميعادهم ودخل المدينة فلقية حاكمها واهل الدواوين واضطرب بنو الطبر الى لقاءه فخالفهم اسمعيل رئيسهم ومال اليه قوم من بني الطبر وكثر جمعة . ثم دس اسمعيل الى بعض غلمان ان يستغيث بالحسن ضد بعض عبيده انه اكره زوجته على الفاحشة باعتقاده ان الحسن لا يعاقب مملوكه فتمتحن قلوب اهل البلد عليه فنظن الحسن لذلك ودعا بالرجل واستخلفه على دعواه وقتل مملوكه وسر الناس بذلك ومالوا عن اسمعيل اليه واستقام امره وخشي الروم باسه ودفعوا اليه الجزية عن ثلث سنين

ثم بعث ملك الروم بطريقاً في عسكر كبيراً فحضر الى صقلية واجتمع بالسردغوس واستمد الحسن من المنصور فامده بسبعة الاف فارس وثلثة الاف وخمسة راجل . وجمع الحسن من كان عنده وسار براً وبحراً وارسل سرايا الى ارض فلوريه فحاصرها براً وازحف اليه الروم ثم صاحوه على مال اخذه وزحف على غيرهم فانهم زلوا امامه من غير قتال . ونزل الحسن على قلعة فيشانه فحاصرها شهراً وصاحهم على مال ورجع بالاسطول الى مسينه فشتى بها . ثم حضره امر المنصور بالرجوع الى فلوريه فعبر البحر ولقي السردغوس والروم وهزمهم واخذ منهم الغنائم الوفيرة يوم عرفة (سنة ٢٤٠) ثم سار الى خراجة فحاصرها حتى هادته قسطنطين ملك الروم فعاد الى ربه واقام بها مسجداً وسط المدينة وشرط على الروم ان لا يتعرضوا له وان من لجأ اليه من الاسرى ودخله امن

ثم توفي المنصور العبيدي وخلفه ابنة المعز فسار اليه الحسن واستخلف على صقلية ابنة احمد وامر لمعاخذ بفتح القلاع الباقية للروم فغزاها وفتح طرمين وعجز عن رومته فحاصرها فجهاد اربعون الفاً

من القسطنطينية مدداً وارسل المعز لاجد العساكر والاموال مع ابي الحسن ووصل بمدد الروم فحلوا في مرسى مسينة وزحفوا الى رومطه ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابو الحسن بن علي فاحاط الروم بهم وصدمهم اهل البلد من داخل وعظم الامر على المسلمين فاستماتوا وحملوا على الروم وقتلوا فرس قائده منوبل فسقط عن فرسه وقتل جماعة من البطارقة وانهم الروم ونهبهم المسلمون وغنموا كثيراً وفخمو رومطه عنوة وغنموا ما فيها . وركب فل الروم من صقلية وجزيرة رفق مراكبهم ونجوا بانفسهم فاتبعهم الامير احمد بالاسطول واحرق سفنهم ومات كثير منهم . وتعرف هذه الواقعة بوقعة المجاز وكانت (سنة ٢٥٤) واسر فيها مائة بطريق ولف من عظامهم . وقدمت الاسرى والغنائم الى مدينة بليم حضرة صقلية وخرج الحسن للغنائم فحم من السرور ومات وحزنوا عليه وقام احمد عوض ابيو باتفاق الراء بعد ان كان قد ولي المعز على صقلية يعيش مولى الحسن فلم ينهض احمد بالامر ووقعت الفتنة بين كتامة والقبائل وعجز عن هميدها وبلغ الخبر معزاً فارسل عليها ابا القاسم علي بن الحسن نيابة عن اخيه احمد ثم توفي احمد بطرابلس (سنة ٢٥٩) واستبد علي بالامر

ثم سار ملك الفرنج (سنة ٢٧١) في جموع عظيمة وحصر قلعة رومطه ومكها واصاب سرايا المسلمين وزحف اليه ابو القاسم في الجيوش من بليم ولكنه خام عن لقائه ورجع وكان الفرنج بالاسطول يراقبونه فبعثوا بذلك للملك بردويل (بالدوين) فبعه وادركه واقتلوا وقتل ابو القاسم وعظم الامر على المسلمين فاستماتوا وقتلوا الفرنج وهزموم ونجا بالدوين الى خيام بنسور وركب البحر الى رومة واستولى على صقلية بعد ابي القاسم ابنة جابر فرحل بالمسلمين راجعاً ولم يلتفت الى الغنائم . وكانت ولاية ابيو اثنتي عشرة سنة ونصفاً . ثم ولي جعفر بن محمد بن علي بن ابي الحسن علي صقلية وكان من وزراء العزيز وندما تو واستقامت اموره وكان عادلاً ويحب اهل العلم ويجزل لم العطايا وموته كان (سنة ٢٧٥) ثم ولي اخوه عبد الله فسار سيرة اخيه وتوفي (سنة ٢٧٦) ثم ولي ابنة ثقة الدولة ابو الفتوح يوسف بن عبد الله المذكور فانسى بجلالته وفضائله من كان قبلة ثم فليح وعطل نصفه الايسر (سنة ٢٨٨) وولى ابنة تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فقام بالامور احسن قيام وزحف على اخيه علي (سنة ٤٠٥ - ١٠١٢) لما تحالف عليه مع العبيد والبربر وظفريه وقتله وفي اصحابه واستقام امره . ثم اخلت احواله يد كاتيو ووزيره حسن الباغاني فنار عليه الناس واحاطوا بقصره . ثم خرج اليهم ابو الفتوح في محنة وتلطف بهم وسلبهم الباغاني فقتلوه ومعه حافده ابورافع ثم خلع لم ابنة جعفر وولى عليهم ابنة احمد (سنة ٤١٠ - ١٠١٩) وارسل بجعفر المذكور الى مصر وتبعه هو ومعها اموال جليلة فانه كان ليوسف من الدواب فقط اربعة عشر الف حمرة سوى البغال وغيرها

وأخذ احمد لقب اسد الدولة ابن تاج الدولة ويعرف بالاكل وسكن الاضطراب . ثم اساء  
 التصرف ومال الى اهل افريقية واهل الصقليين فضح الناس ونشأوا الى المعز بن باديس  
 بافريقية واظهروا دعوتهم فارسل اسطولا من ثلاثماية مركب مع ابيو عبد الله وايوب واجتمع اهل  
 صقلية وحاصروا اميرم فقتل وحمل راسه الى المعز (سنة ٤٢٧ - ١٠٣٥) وقيل (سنة ٤١٧ - ١٠٢٩)  
 ثم ندموا وكرهوا الافريقيين ووثبوا بهم وذبحوا منهم نحو ثلاثماية واخرجوهم وولوا عليهم الصمصام  
 اخا الاكل فاضطربت الامور وذل اهل الشرف وعلا السفلة . ثم ثار عليه اهل بليرم وطرده  
 وقدموا عليهم ابن التمنة من روساء الجند ولقبوه القادر بالله فانفرد بمدينة سرقوسة وقطانية .  
 وانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرانيش وغيرها واستقل القائد علي بن نعمة المعروف بابن  
 الحواش بقصريانه وجرجنت . ثم تزوج ابن التمنة بميمونة بنت الحواش ثم وقعت بينهما فتنة لان  
 ابن التمنة اراد ان يقتل زوجته بالسلم فسارت الى اخيها قبلها وحلف ان لا يردها عليه وتحاربا  
 فانهزم ابن التمنة فارسل الى الفرنج يستصرم وكانوا من حكام مالطه ووعدهم بملك صقلية وهون  
 عليهم امر المسلمين فامدوه وقرت اقدامهم في البلاد وتملكوها كلها الا جرجنت وقصريانه فحاصروها  
 وطال الحصار حتى اكل اهلها الميتة . ثم سلط جرجنت وبنيت قصر يانه بعدها ثلاث سنوات  
 وخرج ابن الحواش بماله واهل وصحبا (سنة ٤٦٤) وتملكها رجار امير مالطه كلها وانقطعت كلمة  
 الاسلام منها (سنة ٤٨٤) واقترضت دولة الكلبيين وم عشرة ومدتهم ٩٤ سنة . ثم توفي رجار في  
 قلعة مليطون من ارض فلوربه (سنة ٤٩٤ - ١١٠٠) وخلفه ابنه رجار الثاني وصار طريقة ملوك  
 المسلمين من الجنائب والحجاب والجاندارية وغير ذلك واسكن المسلمين مع الفرنج في الجزيرة واكرمهم  
 ومنع عنهم التعدي وطالت ايامه . وله الف الشريف الادريسي ابو عبد الله كتاب نزهة  
 المشارق في اخبار الآفاق وسماه قصر رجار وهو من التأليف الجميلة . وكذلك صنع بامر كره اطلسية  
 على صفيحة من فضة وزن ستماية قية والحال ان في ذلك الوقت لم يكن يوجد لافي اليونان ولا في الطليان  
 من يحسن عمل ذلك على الورق والقماش فصلا عن المطرقات وقد افتخر المعلم فومص بمصولة على  
 كتاب واوراق جغرافية من عمل الادريسي المذكور

## فصل

### في دولة العبيدين من العلوية

قد سبق تاصيل هذه الدولة الى عبيد الله المهدي وذكرنا بعض الاختلافات في نسبه وابن  
 ولدون يذهب الى الصحة قال اولم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد

لأكتوم بن جعفر الصادق ولا عبدة بن انكر هذا النسب من القبروان وغيرهم وبالمحضر الذي ثبت  
 ببغداد أيام القادر بالظعن في نسبهم وشهد فيه اعلام الائمة .  
 وكانت شيعة العبيديين بالمشرق واليمن وافريقية . وكان اصل ظهورهم بافريقية دخول  
 الحلواني وابي سفيان من شيعتهم اليها بامر جعفر الصادق قائلاً لها « اذهبوا واهرثاها فان ارض المغرب  
 يورحني بجي صاحب البذر » فذهبوا ونزل احدها في مرغة والاخر في سوق حمار وها من ارض  
 كتامة فنشت تلك الدعوة في تلك الاطراف . وقد سبق كيفية اتصال ابي عبد الله الشيعي بهم  
 بواسطة ابن حوشب باليمن وكان يعرف بالمعلم لانه كان يعلم مذهب الامامية . ثم قصد الحج وتعرف  
 بالمغاربة وسار في رحالم لبث الدعوة وكان منهم موسى بن حريث كبير بني سكتان من شعوبهم واهو  
 القاسم الوردنجوي من احلاف بني سكتان ومسعود بن ملال المساكيني وموسى بن بكار فجلسوا اليه  
 وسمعوا منه واحبوه لكثرة عبادته وزهده وكان طاوياً وجه مذهبهم وتعرف منهم امور قومهم  
 وعصابتهم وبلادهم ومملكة السلطان منهم فايقن بلوغ اربه . وساروا طريق الصحراء عادلين عن  
 القبروان الى ان بلغوا بلد سوماية وبها محمد بن حمدون بن سماك الاندلسي من بجاية الاندلس  
 نزلاً عندهم فقتل عليه ابو عبد الله ونال منه الاكرام وفاوضة وظهر لابن حمدون من نفوسه فيو انة  
 صاحب طالع عال . ثم ارتحلوا جميعاً ومعه ابن حمدون ودخلوا كتامة ( سنة ٢٨٨ ) فنزل على موسى بن  
 حريث في انكجان في بلد بني سكتان من جيلة وعين له فحج الاخير منزلاً واجتمع اليه كثير من  
 طوائفهم واخيراً اعلن بامامة اهل البيت ودعا للرضا من آل محمد . وبلغ خبره ابن الاغلب فارسل  
 يتوعده وينهاه عن ذلك فاساء الرد عليه وخاف روءاء كتامة العاقبة واغرام العمال بابي عبد الله  
 مثل عياش صاحب مسيلة وعلي بن حفص صاحب سريف . وحضر بن نعيم صاحب بلزمة وبجبي  
 المساكيني الامير ومهدي بن ابي كارة رئيس لطبعة وفرج بن حيران رئيس اجانة وغيرهم وراسلوا ابن  
 صفلان رئيس بني سكتان في ان يسلم اليهم او يخرجهم من انكجان بخدم وحذروه عائدة امره فاستشاروا  
 اهل العلم وهموا باغتيالهم فلم يتم لهم ذلك وقامت جميلة على مظاهرتهم فهزموا اعداءهم ثم لاطفوا صفلان  
 ثانية فصفا اليهم وعلم ابو عبد الله واصحابه فاستقدموا الحسن بن هرون الفسائي فاجابهم ولحق ببلدة  
 نازروت ومعه بنو غسان مع بطون كتامة الذين بايعوه قبلاً لنصرته فامتنع وعز امره . ثم انتقض  
 على الحسن بن هرون اخوه محمد منافسة على الرياسة وكان يميل الى مهدي بن ابي كارة المذكور  
 فداخلة في التحزيب ضد ابي عبد الله وكانت فتنة عظيمة بين لطبعة وغسان . وقام الحسن بن هرون  
 على حروب الشيعي وقتل مهدي بن ابي كارة اخوه ابو مديني لانه كان من اصحاب عبد الله الشيعي  
 وقام شجعاً على لطبعة عوض اخيه



ثم تجمعت كتامة لحرب الشيعي ونازلوه بنازروت . وقدم على الشيعي فحل بن نوح رئيس لطانة  
ضهره واتصرا ابو عبد الله على كتامة واجتمعت الى الشيعي كل غسان وبلزمة ولبعة وعامة المجابة  
ورئيسهم يومئذ ماكنون بن ضبارة وابوزاكي تمام بن معارك . ولحق بجميلة من المجابة فرج بن خيران  
ويوسف بن محمد من لطانة واستقام امر الشيعي

ثم جمع فتح بن يحيى من قدر من قومه مسالة للحرب ابي عبد الله فذهب اليهم الشيعي ووقع بهم ولحق  
فلم بسطيف ثم استامنوا ودخلوا في امره وقلد هرون بن يوسف منهم على حرب فتح فلحق فتح بعجيسة وجمع  
لحريو ثانية وكان النصر للشيعي . واجتمعت اليه عجيسة وزواوة وجميع كتامة وعاد الى نازروت وارسل  
دعائه في كل ناحية ودخل الناس في طاعته ثم لحق فتح بن يحيى بالامير محمد بن احمد بتونس  
واستجده لحريو

ثم فتح الشيعي مساكنة وقتل حاجبها موسى بن عباس وولى ماكنون بن ضبارة عليها ولحق ابراهيم  
بن موسى بن عياش بابراهيم بن الاغلب بتونس بعد خروج ابيو الى صقلية . فعقد ابراهيم لابن ابي  
خول وارسله مظاهرا للشيعي فدوخ كتامة ثم صعد الى نازروت ولقيه ابو عبد الله ببلد ملوسة فهزمت  
ابو خول وفر الشيعي الى انكجان فهدم ابو خول قصر نازروت واتبعه وتوغل في بلاد كتامة واخيرا  
ظهر الشيعي عليه واضطرب ابو خول وترك كتامة . واستوطن الشيعي انكجان وبني هناك بلدا دعاه دار  
الهجرة ثم تقابل مع عساكر ابراهيم ثانية وهزمهم ثم هلك ابراهيم بن الاغلب وقام بالامراثة زيادة  
الله فاستدعا اخاه ابا خول وقتله ونقل الى رقادة وانتشرت جيوش الشيعي في البلاد وعلا امره  
وبشرهم بظهور المهدي قريبا وكان كما قال

قال ابن خلدون « ولما توفي محمد الحبيب بن جعفر عهد الى ابي عبيد الله وقال له انت المهدي  
وبهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة . واتصل خبره بسائر دعواته بافريقية واليمن وبعث اليه  
ابو عبد الله رجالاتا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالعباسيين  
فطلبة المكتفي ففر من ارض الشام الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنة ابو القاسم غلاما حدثا وخاصته  
ومواليه »

ثم ترك الى الاسكندرية ونزى بزي التجار وخفي عن ترصد عيسى النوشري حامل مصر ومضى الى  
طرابلس ومنها الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فآكرمة اولام حبسة بكتات من زيادة الله او المكتفي  
العباسي . ثم ان الشيعي بعد مقتل ابي خول اجتمعت اليه سائر كتامة واخذ مطيقا وهدمها . ولقي  
عساكر زيادة الله بلزمة وهزمهم الى باغاية وكتب بالفتح الى المهدي سرا . ثم زحف واخذ طبة وقتل  
فتح بن يحيى المساكني ثم اخذ بلزمة . وقد تقدم كيفية حروبه مع زيادة الله فلا حاجة لذكرها ايضا

وبعد ان دعاهم زيادة الله الى المشرق جمع الشيعي امواله وسلاحه فامر بحفظها وحفظ جوارحه . فسالة الخطباء لمن يخطبون فلم يهين احداً . وضربت القود فكتب على الوجه الواحد « بلفت حجة الله » وعلى الوجه الاخر « تفرق اعداء الله » وعلى السلاح « عدة في سبيل الله » وفي وسم الخيل « الملك لله » وقام الى سجستان في طلب سيده عبيد الله وحارب اليعرب بن مديار وهزمه وخرج اهل البلد من القد وجاءوا الى حبس المهدي وابوه . ثم ادرك اليعرب فقتله واقام في سجستان اربعين يوماً . وقاموا الى افرقيية و مروا بانكجان وسلم ابو عبدالله ما كان بها للمهدي واخضع له ما كان تبقى مثل التبروان ونحوها وبويج للمهدي ( سنة ٢٢٧ ) واستقام امره وبث دعائه في الناس فاجابوه وقسم الاموال واقطع الاعمال ودون الدواوين وجي وبعث العمال على البلاد واستقرت دولته .

وبعد ان قر قدم المهدي عبيد الله في الملك كفخ ابا عبدالله الشيعي واخاه العباسي عن الاستبداد عليو . فلستعظما ذلك منه وادي الامرا خيراً الى النباغص والناافر وفسدت الية بينها واخذ ابو ابو عبدالله الله واخوه باستنساد كرامة عليو والتيا اليهم ان هذا ليس هو الامام المعصوم الذي دعوناكم اليو . وارسل الى المهدي رجل يدعى شبح المشايخ من كرامة يقول له جئنا باية على امرك فاننا شككنا فيك فقتله المهدي وعطمت الاسترابة فيو وانتقلوا على قتلو . فاحتمال على تشبث كلتهم وقسمهم على بعضهم وقتل مصاديو واستدعي عروبة بن يوسف واخاه حياصة . وامرها بقتل الشيعي واخيه ابي العباس فوقنا لما عند القصر وحمل عروبة على ابي عبدالله فقال له لا تفعل فقال عروبة ان الذي امرنا بطاعته امرنا بقتلك . وثار فتنة بسبب قتلها اولاً وثانياً فركب المهدي بنفسه مرتين وسكنها وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد موت زيادة الله .

وجعل المهدي ولاية عهده لابن ابي القاسم محمد وولي حياصة بن يوسف على برقة وما اليها وعروبة على المغرب وانزله باغاية فسار الى تلمرت وافتتحها وولي عليها دواس بن صولات اللهبص ثم انتفض على المهدي كرامة ونصبوا عليهم طغلاً لقبوه بالمهدي وقالوا بنهوتو وبعد موت الشيعي حبة فقاتلهم ابو القاسم وقتل الطفل وهزمهم . ثم انتفض اهل طرابلس ( سنة ٢٠٠ ) واخرجوا هاملهم ما يكون فحاربهم ابو القاسم وجاصرم مدة ثم فتح المدينة واغرمهم ثلاث مئة الف دينار ثم اغزا ابنة ابا القاسم مصرًا وبعث لسطولاً من مائتي مركب الى الاسكندرية وعقد لحياصة بن يوسف عليو فملكوا برقة ثم الاسكندرية والشوي الى ان بعث المنتدري العباسي سيكتكوب ومونبياً الخادم على العساكر فاجلوم عن مصر . ثم رجع حياصة ( سنة ٢٠٢ ) واخذ الاسكندرية وسار طالباً مصر فجاهه مونبى من بغداد وتواقما فكان الظهور للعباسيين . ايضاً ورجع حياصة الى المغرب فقتله المهدي فبقي الامر على اخيو عروبة وانتفض ونبته جموع كثيرة من كرامة والبربر فارسل عليهم المهدي مولاة طالبا لهم زهم

واقبل عروبة وبني عمرو وكثيراً من اشياهم

ثم انتقضت عليو صقلية وقبضوا على عاملهم علي بن عمرو وولوا عليهم احمد بن قهر بن (او موهب) فهدا ابن موهب للعباسيين (سنة ٢٠٤) كما تقدم وكان له ما كان مع اسطول المهدي وقتل ابن المختدر (او ابن خنبر) ثم رجع اهل صقلية الى طاعة المهدي فقبضوا على ابن موهب فقتله المهدي على قبر المذكور

وقد تقدم بناءه المهدي وجعلها دار ملكه (سنة ٢٠٣) قالوا ولما ارتفع السور رى من فوقه بسهم الى ناحية المغرب ونظر الى منتهاه وقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني يزيد الخارجي ثم امر ان يبعث في الجبل دار لا نشاء السفن تسماية سفين وبمحت اهرام ومصانع وبني القصور والدور فكملت (سنة ٢٠٦) ولما اكمل قال اليوم امت على الفواطم

وجهد المهدي ابنة ابا القاسم (سنة ٢٠٧) على مصر ثالثة فملك الاسكندرية ثم الجيزة واشمونين وكتب اهل مكة بالطاعة فابوا فارسل المختدر كالسابق موساً وبعد مواقع عديدة وقد اجهد ابا قاسم الفلا والوبا فرجع الى افريقية واتصرت مراكب الخليفة العباسي الائمة من طرسوس مع قتلها لانها كانت ثماناً وعشرين على الثمانين اسطولا التي وردت من المدينة مددا لابي القاسم واسر رئيسها سليمان الخادم ويعقوب الكتامي ومات سليمان في حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية

واغزا المهدي فضالة بن جبوس في جموع مكناسة الى بلاد المغرب فاقع بملك فاس بجي بن ادريس بن ادريس بن عمر واستثله عن سلطانه كما تقدم وعقد فضالة اموس بن ابي العافية المكناسي من رجالات قومه على اعمال المغرب (سنة ٢٠٧) ورجع ثم عاد وغزا المغرب (سنة ٢٠٩) وهصد اطرافها وقبض على بجي بن ادريس باغراء قريو عامل المغرب موسى وضم فاس الى اعمال موسى ومجا دعوة الادارسة واجهضهم الى بلاد الريف وغماره فاستجدوا بها ولاية ومنهم بنو حمود العلويون المستولون على قرطبة عند ذهاب ملك الامويين (سنة ٤٠٢) ثم صمد فضالة الى سجلماسة وقتل بن مدرار المكناسي وعقد لابن عمرو وقام بينه وبين زنانة حروب ملك فضالة فيها على يد محمد بن خزر وهاج المغرب ثم بعث المهدي ابنة ابا القاسم في غسائر كتامة (سنة ٢١٥) ففر من وجهه ابن خزر واصحابه الى الرمال وفتح ابو القاسم بلد مزانة ومطاطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الاوسط ونازل صاحب جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن ابي العيش وضايقة ودوخ اقطار المغرب ورجع ظافراً ومر ببلد المسيلة وقتل اهلها بنو كملان من هوارة الى فتح القبر وان لشبهه في فتنهم فكانوا قتلوا واولياءه لضاخب الحمار الخارجي وامر بئنه المسيلة بدم ودحاها المحمدية

وعقد لعلي بن هرون الاندلسي من صنائع دولتهم عليها وعلى الزايب لتكون كما اراد الله مدداً  
للمنصور في حصار صاحب الحمار المذكور فيما يأتي

ثم انتفض ابن ابي العافية علي المهدي ومال للامويين في الاندلس وبث دعوتهم في اقطار المغرب  
فقاومة بن بصلين المكناسي قائد المهدي فلقى ابن بصلين بمسور فهزموه واوقعوه وبقومه بمكناسة واخرجه  
عن المغرب الى الصحراء واطراف البلاد ودوخ المغرب ورجع ظافراً

ومات عبد الله المهدي ( سنة ٤٢٢ ) وكان المهدي كما نقلوا منسليفاً عن العرب اسلاخاً كاملاً  
حتى في المذهب فكان يقول ان العالم موجود من الازل وقد قلب في صور مختلفة عديدة وان لا  
شيئاً ثابت فيو بل ان الكائنات تتغير دائماً من حال الى حال ومن صورة الى اخرى وكان يقول  
خير الحيوة ما صرفت بالتمتعات والنعم وان لا شيئاً يجب ان يوقف الانسان عن اللذات الا عدم  
القدرة عليها والى هذا المذهب قد مال كثير من شيع المسلمين قبله وبعده وكانت خلافته ٢٤ سنة  
وبعد موت المهدي قام ولده ابو القاسم محمد ويقال نزار تحت لقب القائم بامر الله وكثرت  
عليهم الثوار فخرج ابن طالوت القرشي في طرابلس وزعم انه المهدي وحاصر طرابلس ثم قتله البربر  
لعدم ثبوت دعواه

واغزا القاسم المغرب وملكه واقام على فاس احمد بن بكر بن ابي سهل الجذابي وحاصر الادارسة  
ملوك الريف وغوارة فاتتصر لم ميسور الخصي من القيروان ودخل المغرب واخذ فاس واستنزل  
احمد بن بكر ثم سار في طلب موسى وكانت بينها مواقع اخذ في احداها الثوري بن موسى اسيراً  
فاجلده ميسور عن المغرب وساعده عليه ادارة الريف وعقد للقاسم بن محمد من كبرائهم على  
اعمال ابن ابي العافية وما يفتح من البلاد فملك المغرب كله ما عدا فاس واقام دعوة الشيعة بسائر  
اعماله

ثم جهز القاسم اسطولاً ضخماً لغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه ليقرئ بن اسحق فافتتح جنوة  
كما سبق واثنى بسردنية ثم مروا بقرقسيا من سواحل الشام فاحرقوا مراكبها واركب خادماً  
زيران على مصر فملك الاسكندرية حتى اخرجهم منها عسكر الاخشيد

وفي عهد القائم بامر الله ظهر خارجي شهير الى ساحة الوجود اشبه بالفرطين من الكيمونية في  
هذا العصر وهو ابو زيد مخلد بن كبراد وابوه كبراد كان من قسطلية من مدائن توزر وكان  
يختلف الى السودان بالتجارة حيث ولد ابو يزيد فنشأ بتوزر وتعلم القرآن وتبع النكارية من الخوارج  
وم الصفرية ثم سكن تاهرت يعلم الصبيان وعند ما صار الشيعي الى مجلسه في طلب عيد الله

المهدي قام الى نقيوس وكان يذهب الى استباحة الاموال والنساء والخروج على السلطان ثم اخذ (سنة ٢١٦) نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر وتبعه كثيرون فلما مات المهدي خرج نواحي جبل اوراس وركب حماراً وتلقب بشيخ المومنين ودعا للناصر صاحب الاندلس من بني امية فزحف اليه عامل باغاية فلقية بن معه من جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية فحاصرها ثم ترك عجزاً وكتب الى بني واسى من زناتة بضواحي قسنطينة بامرهم بحصارها فحاصروها (سنة ٢٢٢) وفتح تبسة وماجنة صلحاً واهدى له رجل من ماجنة حماراً اشهب فكان يركبه ودعي صاحب الحمار قالوا وكان يلبس جبة صوف ضيقة الكمين قصيرة . وملك ابو يزيد الاربس واحرقها ونهبها وقتل في الجامع من لجما اليه وبعث ففتح سبيبة وقتل عاملها وبلغ الخبر القائم فقال لا بد ان يبلغ المصلى من المهدينة ثم جهز وارسل العساكر الى رقادة والقيروان وارسل ميسوراً الخصي خادمة لحرية وبعث عسكرياً مع خادمه بشرى الى باجة فلقية ابو يزيد وطرده الى تونس ودخل باجة ونهبها واحرقها وقتل الاطفال وسي واجتمع اليه قبائل البربر واتخذ الابنية والبيوت واليات الحرب ثم تنازلت عساكره مع عساكر بشرى المرسله من تونس فانهمز اصحاب ابي يزيد ثم ثار اهل تونس ببشرى ففروا استدعوا ابا يزيد فاجابهم وولى عليهم وسار الى القيروان فارسل القائم بشرى للقائم والتقت جواسيسها ثم اقتتلوا وانهمز اصحاب ابي يزيد وقتل منهم نحو اربعة الاف وحيء باسرام الى المهدينة وامر بقتلهم . وسار ابي يزيد الى قتال الكتاميين فهزم طلائعهم الى القيروان ونزل على رقادة في مائتي الف مقاتل وعاملها وقتل خليل بن اسحق وكان خليل بانتظار وصول ميسور بالعسكر فضايقه ابو يزيد الى ان خرج ولقيه فانهمز الى القيروان ودخل صاحب الحمار رقادة فافسد فيها . وارسل ايوب الزويلي الى القيروان فاخذها في صفر (سنة ٢٢٢) ونهبها وقتل خليلاً بعد ان امنه . ثم زحف اليه ميسور ومعه بنو كبلان فكتبوا ابا يزيد يعدونه الغدر بميسور فعلم ميسور ذلك فطردهم فلتحقوا بابي يزيد وساروا معه على ميسور وقتلوه واتوا براسه الى ابي يزيد فاطافته بالقيروان وبلغت هزيمة ميسور الى القائم بالمهدية فاستعد للحصار وامر بحفر الخنادق

واقام ابو يزيد سبعين يوماً في مضارب ميسور وبث السرايا في النواحي ففتحت احداها سوسة عنوة واستباحوها وكان يخرب العمران كيفما ذهب ويلحق الفل بالقيروان فيموتون جوعاً وعطشاً ثم ارسل القائم الى روساء كتامة والقبائل والي زيري بن مناذ ملك صنهاجة فتاهبوا للمسير الى المهدينة وبلغ ذلك ابا يزيد فنزل على خمسة فراسخ من المهدينة وفرت السرايا من جهاتها . ولما سمع الكتاميون بافتراق عساكره خرجوا لبياتو وكان ابنة الفضل قد جاء بالمدد من القيروان فارسله اليه فلقى اصحابه منهزمين ولما رآه الكتاميون رجعوا دون حرب وتبعهم ابو يزيد الى باب المهدينة ورجع

ثم رجع للقتال فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم وهزمهم واجناز السور الى البحر وبلغ المصلى على رمية سهم من البلد وكان البربر يقاتلون من الجانب الاخر ثم حمل اهل كتامة عليهم فهزموهم وبلغ ذلك ابا يزيد مع وصول زبرى فاعتزم ان يرباب المهدية ويحجمهم من وراء فقاتله اهل الارباض وكادوا يقتلونه فخلص بالجهد ورجع الى منزله فوجد اصحابه في قتال العبيد ولما رآه العبيد انهزوا ثم تاخر قليلاً وحضر لمعسكره خندقاً وجاءه قوم كثيرون من البربر ونفوسة والزاب واقاصي المغرب وضيق على اهل المرية ثم ذهب اليها وقاتلها طول اليوم فلم يقدر عليها فكتب الى عاملو بالقبروان بان يرسل اليه المقاتلة هناك فحضروا وزحف بهم فانهزم وقتل كثير ثم زحف رابعة وتقهروا اشتد الحصار على اهل المهدية حتى اكلوا الميتة والدواب وتفرق اهلها الا الجند وفتح القائم اهراء الزرع التي كان المهدي قد اعدّها وفرقها فيهم

ثم اجتمعت كتامة وعسكروا بقسنطينة فبعث اليهم ابو يزيد قومًا من ربيعة وغيرهم فهزموا كتامة ثم احشد الى ابي يزيد البربر من كل ناد واحاط بسوسة ثم انتفض البربر عليه لما كان يجاهر بالمحرقات ومنافسة بينهم فانفضوا عنه فرجع الى القبروان (سنة ٢٢٤) وغنم اهل المهدية عسكره

وكثر فساد البربر في افريقية وثار اهل القبروان بهم ورجعوا الى طاعة القائم . وقدم علي بن حمدون من المسيلة بالعساكر فهزمه ايوب بن ابي يزيد الى تونس ثم جاءت عساكر القائم واقامه مرات فانهزم الى القبروان (سنة ٢٢٤)

ثم ارسل ايوب ايضاً لقتال ابن حمدون ببلطة وكانت حروبها سجلاً الى ان افتحم ايوب البلاد بداخله بعض اهلها فلحق ابن حمدون بكتامة واجتمعت قبائل كتامة ونفزة ومزانة وعسكروا بقسنطينة . وبعث ابن حمدون فاقع بهارة ولم يغن عنهم مدد ابي يزيد وملك ابن حمدون تيمست وباغاية

ثم زحف ابو يزيد الى سوسة وبها معسكر القائم فمات القائم وابو يزيد بمكانه من حصارها وكان قد عهد الى ولده اسمعيل ولقب بالمنصور فقام اسمعيل بعده ولكنه كتم موت ابيو نحو سنة حذرًا من ان يطلع عليه ابو يزيد فيطعم وتجنل العساكر فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود الى ان فرغ من امر خصمه

وكان قد اجهد الحصار الاهلين فجهز المنصور الاساطيل مشحونة بالمدد من المقاتلة والامتعة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق الى سوسة وبوصولها تشجعت اهل سوسة وخرجوا لقتال صاحب الحمار فانهزم واستنجع معسكره نهياً واحراقاً وفر الى القبروان (سنة ٢٢٤) فتمت اهلها من

الدخول وثاروا بعاملهم فخرج اليو ورجل الى سبيبة فقدم منصور القيروان وامن اهلها وابقى علي حرم ابي يزيد واولاده وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر ابي يزيد فالتقت مع مثلها من طرف ابي يزيد فانهزمت المنصورية فتشدد ابو يزيد بذلك وتزايد جمعة فعاد وقاتل القيروان وخندق المنصور على عسكره وبارزهم ابو يزيد فكان الظهور اول يوم للمنصور ثم ناوشهم ثانياً فثبت المنصور . ثم رحل ابو يزيد عنهم ورجع للقتال وكانت الحرب سجالاتاً بينها . ثم ارسل الى المنصور في طلب حرمه واولاده على ان يرسلهم له بعد الصلوات فنكس ههده ولم يرسلهم وحاربهم ( سنة ٢٢٥ ) فهزمهم . ثم عي المنصور عساكره والبرابرة على الميمنة والكتاميون على الميسرة وهو في القلب فحمل ابو يزيد على اليمين فهزمها ثم على القلب فصدمة المنصور واشتد القتال ثم حمل عليه العسكر حملة واحدة فهزموه واسلم عسكره وقتل خلق كثير قالوا بلغت رروس القتلى في ايدي صبيان القيروان عشرة الاف اما ابو يزيد فذهب ناجياً بياغاية فلم يتركه يدخل فحاصرها . ثم نهض المنصور في اثره وادركه على باغاية فانهزم فاجفل المنصور في اتباعه كلما قصد حصناً سبقه الى ان نزل اخيراً في طينة فانتة سفراً محمد بن خزر امير مغرارة من مواطني ابي يزيد بالمغرب الاوسط مستامنين فامنهم المنصور وامرهم بادراك ابي يزيد . ثم جاء ابو يزيد الى بني برزال من النكارية فعلم ان المنصور في طليو فسار قاطعاً الرملة وعاد الى نواحي غمرت فالتقى بالمنصور وقاتلا وانهزم ابو يزيد الى جبل سالات فتبعه المنصور في الاوعار والجبال والمضايق ولما اجهد عسكره وقد راي ان ليس بعد ذلك الا المفازة الى بلاد السودان رجع الى غمرت من بلاد صنهاجة وجاء اليو زيري بن مناذا مبرها فآكرمه ووصله . وجاء العلم من محمد بن خزر عن مكان ابي يزيد من المفازة ثم مرض المنصور فرجع ابو يزيد وحاصر مسيلة فعوفي المنصور وذهب اليو فافرج عنها واراد قطع المفازة الى السودان فابى عليه بنو كبلان اصحابه فرجع الى جبال كتامة وعجيسة وقدم المنصور فقتل قبائلهم وخرجوا اليو وقاتلوه وكان يوماً عظيماً فيه قتل خلق كثير واسلم عسكر ابي يزيد واولاده وخلص ابو يزيد في اشر حال وقتل في الحومة نحو عشرة الاف ثم تبعه المنصور وكان ضيق المجال يمنع كلا الفريقين من الهزيمة . واخيراً ترك ابن يزيد اقاله وقصد الجبال وكان المنصور في اثره فاخذ رجال ابي يزيد برشقونهم وبرمونهم بالصخور ونزاحنوا حتى تماسكوا بالايدي . ثم تهاجزوا وتحصن ابو يزيد بقلعة كتامة واستامن الهواريون الذين معه الى المنصور فامنهم وحوصر ابو يزيد في القلعة . ثم اقتحمها المنصور عنوة وامر باحراقها فجمع ابو يزيد اهله واولاده الى القصر واظلم الليل فامر المنصور باشعال النار في الشعراء المحيطة بالنصر حتى تكون احواله بمراى منهم حذراً من فراره فلما كان النهار حمل ابو يزيد على

رجال المنصور حملة مستميت فشق لفيهم فامر المنصور بطلبه فاخذوه وقد حمله ثلاثة من اصحابه  
جريحاً وذهبوا به الى المنصور فمسجد وشكر وتوفي ابو يزيد من جراحو ( سنة ٢٢٦ ) سلخ المحرم فامر  
بسلخ جلده وحشوه تبناً وجعلوه في قفص وادخلوا فيه قرد بن بلاعبانو  
ثم قام المنصور الى القيروان والمهدية ولحق ابن ابى يزيد فضل بمعد بن خزر وزحف به  
الى طبنة وبسكرة وقصدا المنصور فهزمها المنصور فصعد معبد الى كتامة فارسل المنصور العسكر مع  
موليو شنيع وقبصر ومعها زيري بن مناذ فانهم فضل ومعبد واقترق جمعهم ورجع المنصور الى  
القيروان وانتهى امر صاحب الحمار

### ننمة هذا الفصل

ثم انتفض حميد عامل المغرب ودعا للاموية وراء البحر ونهض على تاهرت وحصرها فزحف  
الي المنصور وجاء الى سوق حمزة وحشد زيري بن مناذ جموع صنهاجة وذهب مع المنصور واخرج  
عن تاهرت فتركها حميد وعقد المنصور عليها ليعلى بن محمد اليفرني . وعقد لزيري على كل قومه  
وقام لقتال لواتة فهربوا الى الرمال ونزل المنصور على وادي ميناس وكان هناك ثلاثة جبال على  
كل منها قصر مبني بالعجر المنحوت وكان على واجهة الواحد كتابة على حجر فسج فامر المنصور  
التراجمه بقرائه واذا فيه « انا سليمان السردغوس . خالف اهل هذا البلد على الملك فبعثني اليهم  
ففتح الله عليهم وبنيت هذا البنا لا ذكر به » ذكر هذه الغربية ابن الرقيق في تاريخه  
وبعد ان خلع المنصور على زيري نهض ودخل المنصورية المقدم ذكرها في جمادي ( سنة ٢٢٦ )  
وسمع هناك ان الفضل بن ابى يزيد حضر الى جبل اوراس وداخل البربر في الثورة فزحف اليه  
المنصور فدخل الرمال وقصد المنصور القيروان والمهدية . فرجع الفضل وحاصر باغاية فغدر به احد  
اصحابه واسم باطيط وارسل راسه الى المنصور

ثم عقدا المنصور للحسين بن علي بن ابى الحسين الكلبي على صقلية واعمالها نازعاً لها من يد خليل بن اسحق  
فكان له ولبنو فيما ملك كما تقدم . وكان المنصور قد سمع بان ملك الفرنجة مراده غزو المسلمين  
فاخرج اسطولا مشحوناً بالعاكر وسلم امره لمولاه فرج الصقلي فاجازوا البحر الى عدوة الافرنج  
ونزلوا فلوربه والتفوا برجار ملكهم وانتصروا عليه ( سنة ٢٤٠ ) ورجع فرج بالغنائم الى المهدية  
( سنة ٢٤٢ ) وفي اتي قبلها قبض على معبد بن خزر مظاهر ابى يزيد وعلى ابنه وسيقا الى المنصور  
فقتلها

و( في سنة ٢٤١ ) توفي اسمعيل القائم لسبع سنين من خلافته اثر برد اخذه فدخل الحمام ومات  
فيه وكان طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي قد نهاه عن الحمام فلم يقبل



وولي الامر ابنة معد ولقب المعز لدين الله فاستقام امره . وخرج الى جبل اوراس (سنة ٢٤٢) وجال فيه واستامن اليه بنو كملان ومليلة من هوارة فامنهم واحسن اليهم واستامن اليه محمد بن خزر بعد قتل اخيه معبد فامنه ورجع الى القيروان

وكان المعز كرم الطباع يحب العفو والامان في البلاد فعقد لمولاه قيصر على باغاية وتركه يسوس العساكر فدوخ البلاد والى بين الناس وسكن البر ورجع بروسائهم الى القيروان فآكرمهم المعز ووصلهم وكذلك آكرم محمد بن خزر امير مغراوة عند ما جاء اليه وابقاه عنده الى ان مات (سنة ٢٤٨) ودعا المعز بالامير زيري بن مناذ (سنة ٢٤٢) فاجزل صلته واعاده الى عمله

ثم بامره ارسل الحسين بن علي امير صقلية (سنة ٢٤٤) اسطولا الى بلاد الاندلس فعثا وغم حتى اخرج الناصر امير الاندلس اسطولة الى افريقية مع مولاه غالب فمنعته اول مرة العساكر فقتلوا وعادوا ثاني سنة (سنة ٢٤٥) في سبعين مركبا فاحرقوا مرسى الخزر وعائلا في جهات سوسة ثم نواحي طبرنة

واستقام امر المعز وعلت شوكته في ملك افريقية فكان يملك من ايفكان وراء تاهرت بثلاثة مراحل الى زناتة دون مصر فكان يعلى بن محمد اليفرني عاملا على تاهرت وايفكان . وزيري بن مناذ على اشير واعمالها . وجعفر بن علي الاندلسي على المسيلة واعمالها . وقيصر الصقلي على باغاية واعمالها واحمد بن بكر بن ابي سهل الجذامي على فاس ومحمد بن واسول المكناسي على سجلماسة

واركب جوهر الصقلي وزيره ومعه جعفر بن علي وزيري صاحب اشير على يعلى بن محمد اليفرني لما بلغه انه داخل الاموية وراء البحر وان المغرب الاقصى تقضا طاعة الشيعة فخرّب ايفكان وقتل يعلى وقبض على ولده ثم تهادى الى فاس وتجاوزها الى سجلماسة فقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذي تلقب بامير المؤمنين من بني واسول وضرب السكة باسمه « تقدست عزة الله » واقام ابن المعتز من بني عمه مكانه وبعد ان دوخ المغرب الى البحر رجع الى فاس وحاصرها فامتنعت عليه وهادته امراد السوس ثم قام الى سجلماسة ثم رجع الى فاس واقام عليها حتى فتحها عن يد زيري بتسليم اسوارها ليلا وقبض على احمد بن بكر (سنة ٢٤٨) وطرد عمال بني امية من كل المغرب وانقلب الى القيروان سالما عزيزا وضم الى زيري تاهرت وقدم بالفاطميين وياحمد بن بكر ومحمد بن واسول اسيرين في قفصين ودخل بهما الى المنصورية في يوم مشهود

وقبض (سنة ٢٤٩) على موليه قيصر ومظفر وكان في ايديها ولاية المغرب والمشرق متقسمة

وقتلها

وفي عهد المعز وبهده كان فتح رمطه في صقلية ووقعة المجازين الروم والمسلمين (سنة ٢٥٤)

قال ابن خلدون « واشتد الحصار على اهل رمطه وعدموا الاقوات فاقتمها المسلمون عنوة وركب فل الروم البحر يطلبون النجاة فاتبعهم الامير احمد بن الحسن في اسطوله فادركهم وسج بعض المسلمين في الماء فاحرقوا مراكزهم وانهمزوا وبث احمد سرايا المسلمين في مداين الروم فغنموا منها وعانوا فيها حتى صالحوهم على الجزية »

## فصل

في انتقال دولة العبيديين الى مصر والشام وتعرف بدولة الاعزاء او المعزية ولما مات كافور الاخشيدي واضطربت احوال مصر وعظم شر الغلا والقتن . وكان الشاغل عن اصلاح ذلك وقتئذ القتن بين بني الاعمام معز الدولة وعضد الدولة من بني بويه اتخذ المعز ذلك فرصة لاقتحام مصر والاستيلاء عليها . فارسل المعز جوهر الكاتب الى المغرب فحشد الجنود من كنانة ونجوم . واوغر الى عمال برقه لحفر الآبار في طريقها ( سنة ٢٥٥ ) . ثم نهض جوهر بهاتين قاصداً مصرًا وخرج معه المعز يودعه واقام اياماً في معسكره حتى اذا بلغ الخبر العساكر الاخشيدية تفرقوا وقدم جوهر منتصف شعبان ( سنة ٢٥٨ ) فدخلها وخطب في الجامع العتيق باسم المعز واقبعت الدعوة العلوية . ودخل جوهر جامع ابن طولون في جمادى ( سنة ٢٥٩ ) فصلى فيه وزاد على الاذان عبارة « حي على خير العمل » فكان اول اذان اذن به في مصر . ثم ارسل بالهدايا الى سيده المعز وباعيان الاخشيدية واحسن الى القضاة والعلماء . وشرع جوهر ببناء القاهرة واستحك المعز بالقدوم فهرب من بني طغج الاخشيدية وقتئذ الحسن بن عبد الله بن طغج فذهب الى مكة ومعه جماعة من القواد فاركب عليه جوهر جعفر بن فلاح الكناني بالعساكر فقاتله مراراً ثم اسره ومن معه وبعث بهم الى جوهر وجوهر الى المعز

ودخل جعفر الرملة عنوة وجي الخراج وسار الى طبرية وبها ابن ملهم قد اقام دعوة المعز ففتح عنه وسار الى دمشق وفتحها عنوة وخطب بها للمعز ( سنة ٢٥٩ ) في المحرم . وكان بدمشق وقتئذ الشريف ابو القاسم بن يعلى الهاشمي من المطاعين بينهم فلبس السواد ودعا الناس للثورة واعادة الخطبة للمطيع العباسي فاجتمع اليه كثير من طغام الشعب وقاتلوا جعفر بن فلاح اياماً . ثم قوى عليهم جعفر وهرب يعلى وعانت المغاربة في المدينة . فثار الناس بهم وحملوا عليهم وقتلوا منهم وحفروا الخنادق وحصنوا البلد وسعى ابو القاسم في الصلح . فتم ذلك في ذي الحجة ودخل صاحب شرطة جعفر البلد وقبضوا على بعض الشبان واخذوا ابا القاسم فارسل الى مصر واستقام امر دمشق لجعفر وكان قد خرج ( سنة ٢٥٨ ) ابو جعفر الزناتي ونحاشدث الى بنوده البرابرة والتكارية

فركب عليه المعز بنفسه وانتهى الى باغاية واقترقت جموع ابي جعفر وقصد الاوعار فارسل عليه  
بلكين بن زبري فتبعه حتى انقطع عنه خبره الى ان جاء مستامناً ( سنة ٢٥٩ ) فقبلة المعز واجرى  
عليه الرزق وعلى اثر ذلك وصلت كتب جوهر باقامة دعوة المعز في مصر والشام طالباً اياه  
اليها ففرح المعز بذلك وبادرت اليه الشعراء بالمدح والتهاني

ثم زحفت القرامطة الى دمشق وعلمهم اميرهم الاعصم فظفر بهم جعفر الكتامي وهزمهم ثم رجعوا  
( سنة ٢٦١ ) وحاربوه وقتلوه وملك الاعصم دمشق وسار الى مصر وكان جوهر المعز بذلك  
فعزم على الرحلة اليها

فاخذ اولاً في تهديد امور المغرب وقطع شواغله فكان محمد بن الحسن بن خزر المغراوي  
مخالفاً على المعز بالمغرب الاوسط وتحزب اليه البربر وزنانة وكان جباراً طاغياً فاراد المعز ان  
يخلص افريقية من شره فامر بلكين بن زبري بن مناذ بغزوه وكانت بينهما حروب في بلاد محمد  
المذكور فدارت الحرب اخيراً على محمد وانهمزم ثم تحامل على سيفه وقتل نفسه وقتل من امراء  
زنانة سبعة عشر واسر منهم كثير ( سنة ٢٦٠ ) وسر المعز بذلك وقعد لقبول التهاني ثم  
استقدم بلكين واستخلفه على افريقية والمغرب وانزله القيروان وسماه يوسف وكناه ابا الفتح  
وولى على طرابلس عبد الله بن بخلف الكتامي مستقلاً عن بلكين وابقى صقلية في يد ابن الكلي  
ابي القاسم على بن الحسن بن علي بن ابي الحسين حرّاً كذلك . واقام على جباية الاموال زيادة الله  
بن الغريم . وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف المرصدي بالخضوع لبلكين ثم عسكر  
قريباً من القيروان حتى فرغ من اعماله ولحقته عساكره واهل بيته وعماله وحمل له ما كان في  
قصره من الاموال والامتنعة وارثحل بعد اربعة اشهر من ذلك وسار معه بلكين قليلاً ثم ودعه  
ورده على عمليو وسار الى طرابلس في عساكره فهرب بعضهم الى جبل نفوسة فامتنعوا بها وسار  
الى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هاني الاندلسي وجد قتيلاً جانب البحر اخر رجب ( سنة ٢٦٢ )  
وكان شاعراً مجيداً وقد غالى في مدح المعز ومن شعره له

ما شئت لا ما شاءت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهارُ

ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية اخر شعبان ( سنة ٢٦٢ ) واتاه اهل مصر واعيانها  
فلقبهم واكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان من السنة المذكورة وعادت متزلة ومنزل الخلفاء بعده  
الى اخر دولتهم وخرجت من ذلك الوقت من كونها افريقية . فسياتي من اخبارها في غير ماكن  
وبعد ان وضع العرب ما على كاهلهم من امر المغرب ولم يبق لهم فيو دولة ورجعوا الى مركز  
مآكهم وقد كانت ربيخت الملة في تلك البلاد فلم تسليخ بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مباني الدين بتقوض

معالم الملك تناهى حينئذ البربر في طلب السلطة والقيام بدعوة الاعياض من بني عبد مناف فظفروا من ذلك بحظ مثل كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب وناقسهم في ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم جمعاً واشدهم قوة فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على يد صاحب الحجار ثم على يد يعلى بن محمد وبنو ملك عظيم ثم كان لمغراوة على يد بني خزر دولة اخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم في جيل اخر فكان لبني مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبني عبد الواد بالمغرب الاوسط ملك اخر وقاسمهم فيو بنو توجين والفل من مغراوة كل ذلك مما لا مدخل له بتاريخنا هذا فلم نذكره بالتفصيل وقد خصصنا له الفصل الاخير لذكره ملخص يستغنى به

## فصل

### في دول المغرب من بعد العرب اجمالاً

شعوب المغرب منهم زناتة واشهر بطونهم بنو يفرن . و زناتة شعوب كثيرة اشهرهم بنو واركوه ومرنجيصة وكان بنو يفرن لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح دخل هولاء الامم في الاسلام ثم فشا دين الخارجية في العرب وغلبهم الخلفاء فاستلحموهم فترعوا الى القاصية من البربر وبنوا هناك مذاهبهم فتلفها روساوم على اختلاف مذهبي من اباضية وصفرية ونحوها واتعلمها بنو يفرن وقاتلوا عليها وكان اول من جمع لذلك منهم ابوقرة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعده ابو يزيد صاحب الحجار وقومه بنو واركوه ومرنجيصة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى من بعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد وصالح وبنو

فابوقرة كان لعهد انتقال الخلافة من بني امية لبني العباس . ولما انتقض البرابرة في المغرب الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتل البربر قدموا على انفسهم خالد بن حميد من زناتة وكان من حريه مع كلثوم بن عياض ما كان . ثم رأس من بعده على زناتة ابوقرة المذكور . ولما استأثرت دولة بني امية كثرت الخارجية في البربر فملك ورنجومه القبروان وهوارة و زناتة طرابلس ومكناسة سجلماسة وملك ابن رستم تاهرت . ثم قدم ابن الاشعث من قبل ابي جعفر المنصور وخافة البربر فحسم العلل وسكن الحروب

ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وهايعوا اباقرة كبيرهم بالخلافة (سنة ١٤٨) ولة مع عمال الخلفاء حروب ومواقع عديدة لا يحل لذكرها هنا اخرها ما كان عن يد يزيد بن

حاتم في المغرب ونواحيه ولم يكن من بعد ذلك لبني يفرن انتفاض الى ان ظهر ابو يزيد الخارجي من بني واركوه ومرنجيسة . ومنهم من قال ان ابا قره كان من مغيلة والله اعلم فان تلمسان كان يقطنها بنو يفرن ومغيلة

اما ابو يزيد الخارجي فقد تقدم خبره وهو على ما ذكر ابن حزم مخلد بن كيراد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورمث بن حويفز بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة . وكان رئيس بني يفرن لهدي ابي يزيد محمد بن صالح ثم هلك محمد في عهد المنصور يد عبد الله بن بكار اليفرنى فنهض من بعده ولده يعلى وعظم شانه واخط مدينة ايفكان . ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناتة اهل العدو واستائف ملوكهم كان يعلى ممن اجابته الى ذلك ومعه الخير بن محمد بن خزر وقومه مغراوة وزحف على وهران فملكها (سنة ٢٤٢) من يد محمد بن عون وكان قد ولاء عليها صلوات الله عليها من كتامة (سنة ٢٩٨) فدخلها يعلى عنوة وكان يعلى قد زحف على تاهرت مع الخير بن محمد وبارزة ميسور الخصي في شيعته من لماية فهزماه وملكها تاهرت وقبض على ميسور فبعث به الخبر الى يعلى بن محمد ليثار به فلم يررضه كفوفاً لدمو ودفعه الى من ثار به من بني يفرن

واستفحل يعلى في ناحية المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى من الناصر تولية رجال يتبعون على امصار المغرب فعقد الناصر لمحمد بن الخير بن محمد بن عشيرة ثم نسل محمد لسنة من ولايته واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابي بكر من ولد عثمان بن سعيد وهو الذي اخط ماذنة الفرويين (سنة ٢٤٤) . ولم يزل سلطان يعلى بن محمد عظيماً الى ان اغزي المعز لدين الله كاتبه جوهر السعفي (سنة ٢٤٧) وغدر بيعلى وقتله وذهب دمه هدرًا وخرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه وتفرقت بعد ذلك جماعة بني يفرن وذهب ملكهم حتى اجتمعوا بعد حين على يد ولده بدوي ولحق كثير منهم بالاندلس كما ياتي وانقضت دولة بني يفرن هولاء الى ان تجددت بعد مدة على يد يعلى بناس ثم استقرت اخرى بسلا

وذلك ان بدوي بن يعلى بعد قتل ابيه لحق بالمغرب الاقصى واصبح الى ان رجع جوهر فرجع واجتمع عليه قومه وكان جوهر عند منصور من المغرب ولي على الادارة اهل الريف الحسن بن كون شيخ بني محمد منهم ثم اجاز الحكم الاموي لاول ولايته (٢٥٠) وزيره محمد بن قاسم بن طلس في العساكر لتدويع المغرب وقطع جرثومة الادارة فغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعاً عن المغرب الى الاندلس ومهد دعوة الاموية وعقد على المغرب ليعبي بن محمد بن هاشم النجبي صاحب الثغر الاعلى وجعل له مدداً في رجال العرب وجند الثغور . لكن لما اعترت الحكم علة الفالح وركدت هيبة

الدولة المرابية احتاجت المملكة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو فاستدعى الحكم بجي المذكور واداله بجعفر بن علي بن حمدون امير الزاب ومسيلة النازع للمروانيين من دعوة الشيعة وعقدوا له ولاخيه بجي على المغرب وخلصوا عليها وزودوها بالمال الكثير وانخلع الفاخرة الى ملوك العدو فصار جعفر الى المغرب (سنة ٢٦٥) وضبطه وانت اليه ملوك زناتة مثل بدوي بن يعلى امير بني بفرن وابن عمه ابوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخبير بن خزروا بن عمه بكساس بن سيد الناس وزيري بن خزر وزيري ومقاتل ابا عطية وخزرون بن فلمول وابن سعيد امير مغراوة وابن البوري امير مكاسة وغيرهم . وكان بدوي بن يعلى من اشد هم . ثم توفي الحكم وخلفه هشام المويد وانفرد محمد بن ابي عامر بجبايته فاقنصر جعفر من العدو لاول ولايتو على مدينة سبتة فتحكمها برجال الدولة وعول على ضبط الباقي ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتهدمهم بالجوائز والحلج والاکرام واثبات من رغب في ديوان السلطان منهم . ثم كانت على جعفر نكبة بغزوة برغواطه واستدعاه محمد بن ابي عامر لاول امره لما راه من استقامته اليه فتحلى لاختيه عن عمل المغرب واجاز البحر الى ابن ابي عامر وحل عنده بالمكان الاثير

ثم تنافست زناتة في التزلف الى الدولة . فرحف خزرون بن فلنول ( سنة ٢٦٦ ) الى مدينة سجلماسة فاقتمها ومجادولة آل مدارار منها وعقد له المنصور ابن ابي عامر عليها . وزحف الفتح بلكين بن زيري قائد افريقية للشيعة الى المغرب ( سنة ٢٦٩ ) زحفه المشهور فلقية المنصور الى الجزيرة بدافعه محتملاً من بيت المال مائة حمل ومن العساكر عدداً غيراً واجاز جعفر بن علي بن حمدون الى سبتة وانضمت اليه ملوك زناتة . فرجع بلكين عنهم الى غزو برغواطه الى ان هلك ( سنة ٢٧٢ ) ورجع جعفر الى مكانه الى ابن ابي عامر

وكان قد وصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب من عبد العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية في اعانتو الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فامده بلكين بالمال والرجال ووعد به باضعاف ذلك فنض ابن كنون الى المغرب فوجد استحكام طاعة المروانية فيه وملك بلكين اثر ذلك وشغل ابيه المنصور بن بلكين عن شانه فدعا الحسن بن كنون لنفسه فاقنص محمد بن ابي عامر المنصور ابن عمه محمد بن عبد الله الملقب بعسكلاجة فخرى ( سنة ٢٧٥ ) فجاه اثره الى الجزيرة فطلب الحسن بن كنون الايمان فامته وانخضت الى المحضرة فلم يرد ابن ابي عامر ان يراه وارسل اليه من محله وامرض امر الادارية وامضى اثمهم . فقضب عسكلاجة لذلك واستراح للجهد بكلام قل عنه الى المنصور فاحتداه واخفته باين كنون وهند على العدو للوزير حسن بن احمد بن عبد الودود السلي وقواه بالمال والرجال وذهب الى عمه ( سنة ٢٧٦ ) وضبط البلاد

وهايته القبائل ونزل بناس وعز سلطانه وكثر حنقه وانضم اليه ملوك النواحي حتى هاب ابن ابي عامر مغبة استقلاله فاستدعاه ليلوطاعه فاسرع لاجابه فاجزل اكرامه وورده الى عمله . وكان ابن ابي عامر يضرب بين بدوي بن يعلي من ملوك زناتة وبين قريبه زيري بن عطية ويقرن كلاهما منها بماغاة صاحبه في الاستقامة وكان اميل الى زيري واثق بطاعته وبعكس ذلك الى بدوي فانه كان كثير المراوغة المروانيين بالطاعة فكان برجوان يتمكن من طاعة بدوي بماغاته . فاستدعي زيري بن عطية الى المحصرة ( سنة ٢٧٧ ) فبادر زيري لاجابه الطلب ولقي اكراما واحسانا عظيمين فسام بدوي مثلها فامتنع وقال الرسول قلب لابن ابي عامر متى عهد حمر الوحش نقاد للبيطرة وكان بين بدوي وحسن بن عبد الودود مافسة فاجتمع عليهما مع ملوك العدو مظاهرا عليهما لعدوه زيري المذكور وتوافقوا ( سنة ٢٨١ ) وكان الظهور لبدوي وانهمزم عسكر السلطان وجموع مغراوة وجرح الوزير حسن بن عبد الودود وهلك بجراحه . ففصب ابن ابي عامر من ذلك وكتب لزيري بصط فاس ومكافاة اصحاب حس وعقد له على المغرب وغالبه بدوي عليها مرة بعد اخرى ثم نزع ابو البهار بن زيري بن مناذ الصنهاجي عن قومه ولحق سواحل تلمسان ناقصا لطاعة الشيعة ومخالفا لاخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخطب ابن ابي عامر من وراء البحر وارسل اليه ابن اخيه ووجه قومه محاز عنده بالاموال والصلات بناس مع زيري بن عطية وجمعها على محاربة بدوي بن يعلي . ثم راجع ابو البهار بن زيري ولاية اخيه المنصور وتغارب مع زيري بن عطية فغلب ولحق بسبته ثم عاد الى قومه . واستفعل زيري بن عطية بعد ذلك وكانت بينه وبين بدوي بن يعلي وقعة غنم بها زيري ما لا يحصى من الاموال وسي حرم بدوي واستلم من رجاله زهاء ثلاثة الاف فارس . وخرج بدوي الى الصحراء شريفا ( سنة ٢٨٢ ) وهلك هناك فخلته في قومه جبوس بن اخيوزيري بن يعلي ثم قتله ابن عمه ابو يداس طمعا بالرئاسة فاختلف عليهما قومه فاجاز البحر الى الاندلس في جمع عظيم من قومه

وولد امر بني بنون بعدة حمارة بن زيري اخو جبوس المذكور واستقام امره وكانت الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجلا فكانا يتعاقبان ملك فارس يتناوب الغلب

ولما اجتمع بنو زيري على حمارة بن زيري فحوز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكها وما اليها من تاذلا وانقطعها بنو زيري بن عطية وكان بينه وبين المنصور صاحب القيروان حيا ( سنة ٤٠٦ ) ثم ملك حمارة بن زيري بالامر بعده اخوه ابو الكمال نعيم بن زيري بن يعلي فملكهم وكان يحل للجهاد لمحاربهم وحواله سال مغراوة . ثم لما كانت ( سنة ٤١٤ ) لم يدمت الطغاة من حنين الكهين بني بنون ومغراوة وثارت الاذن القوية فكان بين ابي الكمال نعيم المذكور وبين حمارة بن المر

المغراوي حروب شديدة انكشفت فيها مغراوة وفرحامة الى وجدة واستولى ابو الكمال على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب . واكتسح تميم اليهود فيها واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احششد حمامة سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث المحاشدين الى جميع بلاد المغرب الاوسط حتى تنس وكتب من بعد عنه وزحف الى فاس (سنة ٤٢٩) فافرج عنها ابو الكمال ولحق بمقر ملكه من شالة وبقي هناك الى ان هلك (سنة ٤٤٦) . ثم خلفه ولده حماد ومات (سنة ٤٤٩) . ثم ابنة يوسف ومات (سنة ٤٥٨) . ثم عمه محمد بن ابي تميم الى ان هلك في حروب لمتونه حين غلبوه على المغرب اجمع

اما ابو يداس بن دوناس فرفعه اخوانه ابوقرة وابوزيد وعطاف وحل كلهم من المنصور محلاً مكرماً ونظم ابو يداس في جملة الامراء واسى له ابن ابي عامر الجراية والاقطاع واثبت رجالة في الديوان فعلا اسمه ولما افرقت الجماعة واتشرسلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الاندلس آثار غريبة واخبار عجيبة . ولما ملك المستعين قرطبة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البربر ولحق المهدي بالشغور واستجاش ملك الجلالة وتوافقوا في وادي ابرة فكانت بين الفريقين جولة مهولة عظم بها بلاد البربر اشهر حينئذ ابو يداس وانهمزم المهدي وانصاره الجلالة وجرح بها ابو يداس وهلك ودفن هناك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف بالاندلس شجاعة ورياسة وكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطاف من رجالهم وكان له اخنصاص ببني حمود ثم بالقاسم منهم وولاه على قرطبة ايام خلافتها

ومن زناتة مغراوة ونسبهم من مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا فهم اخوة بني بفرن وكانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم . ومن شعوبهم وبطونهم بنو يلك . وبنو بزداك . وبنو رواو ورتزير . وبنو ابي سعيد . وبنو ورسيعان . والاغواط . وبنو ريفة وغيرهم وكانت مساكنهم بارض المغرب الاوسط من شلف الى تلمسان الى جبل مديولة وما اليها

وكان لمغراوة في بدوهم ملك عظيم ادركهم عليه الاسلام فاقروه لم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات بن وزمار الى المدينة وزار عثمان بن عفان وقبلة فرحاً وعقد له على قومه ورجع محبوراً وقيل انه اخذ اسيراً في اول فتح فاشخص الى عثمان واسلم وعقد له على عمله . فاخصص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان واهل بيته من بني امية وكان خاصة لم دون قريش وظاهروا بدعوة المروانية بالاندلس . وبعد ان مات صولات خلفه ولده حفص وكان عظيماً ثم هلك وخلفه ابنة خزر . وعند ما تقلص قليلاً ظل الخلافة من المغرب الاقصى اعتر خزر وقومه على امر المصيرية بالقيروان وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط . ولما انتقض امر بني امية



بالمشرق وكانت الثنينة بالمغرب ازدادوا عزاً وهلك خلال ذلك خزر وقام بامرهم ولده محمد فتلقى ادريس الاكبر (سنة ١٧٤) لما نهض الى المغرب والتي اليه المقادة وبيع له من قومه ومكة من تلمسان بعد ان غلب عليها بنو يفرن وقام بنو خزر بدعوتهم له ولاولاده من بعده فكانت تلمسان لسليمان بن عبد الله بن حسن واقتسمت ولاية امصارها وثغورها الساحلية في عقبه فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن محمد وتنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الصواحي من اعمال تلمسان لبني يفرن ومغراوة

ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر الى ان كانت دولة الشيعة وسرح عبد الله المهدي الى المغرب عروبة بن يوسف الكتامي (سنة ٢٩١) فدوح المغرب الادني ورجع ثم ارسل فضالة بن جبوس فاستولى على اعمال الادارسة واقتضي طاعته وعقد ليحيى بن ادريس بن عمراخرملوكهم على فاس وعقد لموسى بن ابي العافية على مكناسة ونحوها واستولى على ضواحي المغرب وقفل

ثم انتفض عمر من اعقاب محمد بن خزر وحمل زنانة واهل المغرب الاوسط على البرابرة من الشيعة فارسل عبيد الله المهدي فضالة في عساكر كتامة (سنة ٢٠٩) ولقيته محمد في جموع مغراوة وزنانة وقتل فضالة فارسل عبيد الله ابنة ابا القاسم (سنة ٢١٠) فحارب محمداً وقومه فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فلحقوا بسجلماسة

ثم ان محمد بن خزر كان اول من اجاب عبد الرحمن الناصر (سنة ٢١٦) عند ما ساء له شوق بامتلاك المغرب وارسل اليه محمد بن عبيد الله بن ابي عيسى خالصته وطرده اولياء الشيعة من الزاب وملك شلفاً وتنساً ووهران وولي عليها ابنة المنبهر وبث الدعوة المروانية في المغرب الاوسط ما عدا باهرت ثم فتح الناصر سبته (سنة ٢١٧) من يد الادارسة واطاعة موسى بن ابي العافية واتفق مع محمد بن خزر المذكور وتظاهرا على الشيعة وكان فللول بن خزر اخو محمد مخالفاً لاخيه الى طاعة الشيعة فعقد له عبد الله على مغراوة وزحف الى المغرب حميد بن يصل (سنة ٢٢١) في عساكر كتامة الى عبد الله بن بكار على تاهرت فانتهى الى فاس واجفلت امامه ظوا عن زنانة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصي (سنة ٢٢٢) فحاصر فاساً وامتعت عليه ورجع ثم انتفض حميد بن يصل (سنة ٢٢٨) ونهجز الى محمد بن خزر ثم ذهب الى الناصر فولاه على المغرب الاوسط الى ان شغل الشيعة بثنينة ابي يزيد وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن يصل قائد الاموية (سنة ٢٢٢) وزحف معه الخير بن محمد واخوه حمزة وعمه عبد الله بن خزر ومعهم يعلي بن محمد في قومه بني يفرن فاخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها

ميسورًا الخصي وقتل فيها حمزة بن محمد بن خزر

ولم تنزل هذه الحروب والفتن ما بين هؤلاء الامراء واحشادهم بالانصال والانفصال عن الامويين الى ان تغلب عليهم بلكين بن زبرى الذي عقد له الحكم الاموي على حرب زناتة وامده بالاموال والساكر وسوغه ما تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب ( سنة ٢٦١ ) ووقع بالبرابر منهم وتعري اعمالهم واخذ باغاية ومسيبة وبسكرة واجفلت زناتة امامه وتقدم الى تاهرت ومحامن المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى . واتبع بلكين اثار الخير بن محمد بن خزر وقوموا الى سجلماسة ووقع بهم وتقبض عليهم فقتل الخير صبراً وقوض جموعهم ودوخ المغرب وانكف راجعاً فاقتصر المغرب الاوسط من زناتة وصار الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بني يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها . ثم هلك بنو خزر بسجلماسة وطرابلس وملك بني زبرى بن عطية بفاس كما تقدم وهو زبرى بن عطية بن عبد الرحمن بن خزر وجده عبد الله اخو محمد داعية الناصر . وهو الذي مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنوه الى عهد لمتونة وكان معاصراً لابن ابي عامر المنصور وكان له مع ابي البهار بن زبرى بن مناذ عم المنصور بن بلكين صاحب القيروان ( لما خلع طاعة الاموية غاب ان نزع اليها ضد ابن اخيه ) حروب عظيمة انهزم بها ابو البهار ولحق بالقيروان واستولى زبرى على تلمسان وسائر اعمال ابي البهار وملك ما بين السوس الاقصى والزاب واتسع ملكه واشتدت شوكته وكتب بالفتح الى المنصور واهداه بمائتين من الخيل وخمسين حملاً من المهاري السبق والفرقة من جلود اللط واحمالاً من قسي الزاب وقطوط الغالية والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللوط وغيره والفرقة من التمر واحمالاً من ثياب الصوف الرفيعة فجدد له عهده على المغرب ( سنة ٢٨٦ ) وانزل احياءه بانحاء فاس في قباطينهم واستغل امره بالمغرب ودفع بني يفرن عن فاس الى نواحي سلا واخط مدينة وجدة ( سنة ٢٨٤ ) ونقل اليها ذخيره وجعلها معتصماً له وكانت ثغراً للعالمين المغرب الاقصى واللاوسط . ثم حصلت حروب بينه وبين المنصور ومواقع عظيمة وتجرد عبد الملك بن المنصور لحربه وحزب اليه امراء كثيرين من مناظري زبرى بن عطية ووقع به اخيراً واتصر عليه وعقد له ابوه المنصور على ملك المغرب فاصح نواحيه وسد ثغوره وفر زبرى الى الصحراء واستعمل عبد الملك الحسن بن عبد الودود على تاذلا وحيد بن يصل المكاسي على سجلماسة ثم اقبل المنصور ابنة عبد الملك ( سنة ٢٨٩ ) وعقد على المغرب لواضح ثم عزله وولى عليه عبيد الله ابن اخيه بجيبي ثم اسمعيل بن البوري ثم الاخوص معن بن عبد العزيز النجبي الى ان هلك المنصور فاعاد الحاجب المظفر سيف الدولة المعز بن زبرى من منبذه بالمغرب لولاية ابيو

فتزل فاس

وذلك ان زيري بن عطية بعد انهزامه الى الصحراء اجتمع اليه فل مغراوة وبلغه اضطراب احوال باديس بن المنصور الصنهاجي صرف وجهه حـ الى اعمال صنهاجة واقتم المغرب الاوسط ونازل تاهرت وحاصرها بطوفة بن بلكين . وخرج باديس من القيروان ليجتدو ومر بطيبت فامتنع عليه فلنول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربو . وارسل حماد بن بلكين بعساكر صنهاجة لمحاربة زيري بن عطية فالتقيا بوادي ميناس قرب تاهرت وخسرت صنهاجة الموقعة . ونجح زيري مدينة تاهرت وشلف وتنس واقام الدعوة فيها للمويد هشام والحاجب المنصور من بعده . ثم اتبع آثار صنهاجة الى اشير قاعدة ملكهم فاناخ عليها واستامن اليه زاوي بن زيري ومن معه من اكا براهل بيتو المنازعين لباديس فامتهم . ثم اعتل زيري بن عطية وهو بمكاته من حصار اشير فافرج عنها ومات في رجوعه (سنة ٢٩١) واجتمع آل خزر ومغراوة على ابنا المعز فبايعوه وضبط امرهم وترك محاربة صنهاجة ثم اعتناق الدعوة العامرية وصلحت حالة عندهم ومات المنصور بن ابي عامر فرغب المعز بن زيري من ابنو عبد الملك ان يعيده الى عمله على مال يحمله اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فاجابه الى طلبه وكتب له العهد وارسله مع وزيره علي بن خديم وهو

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله - من الحاجب المظفر سيف الدولة دولة هشام المويد بالله امير المؤمنين اطال الله بقاءه . عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر الى كافة مدني فاس وكافة اهل المغرب سلمهم الله

اما بعد - اصلى الله شانكم وسلم انفسكم واديانكم - فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر ويده الخير والشر واباه نعبد واباه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيري بن عطية اكرمه الله تابع رسلك لدنيا وكتبو متنصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغرا من سيآت حطتها من توبتو حسنات . والثوبة محاة الذنوب . والاستغفار منتقد من العيوب . واذا اذن الله بشيء بسره وعسى ان تكرهوا شيئا ولكم فيه خير وقد وعد من نفسو استشعار الطاعة وانزوم الجادة واعتقاد الاستقامة وحسن المعونة وخفة الموتة فوليناها ما قبلكم وعهدنا اليو ان يعمل بالعدل فيكم وان يرفع اعمال الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى . واشهدنا الله عليه بذلك . وكتني بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا علي بن خديم اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه

رجالنا لياخذ بشانك ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وامرناه باشراككم فيه ونحن بامركم معتنون واحواكم مطالعون . وان يقضي على الاعلى للادنى . ولا يرتضي فيكم بشي من الادنى . فثقلوا بذلك واسكوا اليه وليمض القاضي ابو عبد الله احكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فذلك ظننا به اذ وليناه . واملنا فيه اذ قلدناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا هو وتبلغوا منا سلاماً جزيلاً ورحمة الله وبركاته

ولما وصل اليه العهد ثابت اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور المغرب الى سجلماسة فانها بقيت في يد واندبن بن خزرون بن فللول واطاعته البلاد واستقام امره . ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل امر الخلافة وعادت طوائف نهض المعز لاختذ سجلماسة من بني واندبن ( سنة ٤٠٧ ) فهزم ورجع الى فاس وبقي مضطرب الامر الى ان مات ( سنة ٤١٧ ) وخلفه ابن عمه حماسة بن المعز بن عطية وعظم شأنه وقصدت العلماء والامراء ومدحه الشعراء واتته الوفود حتى نازعه الامراء الكمال تميم بن زيري بن يعلى اليفرقي ( سنة ٤٢٤ ) من بني بدوي بن يعلى المنغليين على نواحي سلا وانتهت الحروب بهزيمة حماسة ومات من مغراوة امم واستولى تميم على فاس واعمال المغرب واستباح اليهود كما تقدم

اما حماسة فلحق بوجدة وجمع نفسه وزحف على خصمه فدخل فاس ( سنة ٤٢٩ ) وتعيذ تميم الى موضع امارته من سلا وهلك ( سنة ٤٢١ ) وخلفه ولده دوناس واستولى على فاس وسائر اعمال ايدي وتحارب مع ابن عمه حماد بن معنصر بن المعز ففسر الصواحي واقنصر ملكة على فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياح حماد وقطع حماد جرية الوادي عن عدوة القرويين الى ان مات ( سنة ٤٣٥ ) فثبت الامر لدوناس وطالت ايامه وكثر العمران واقام المصانع وادار السور على الارباض وبني الحمامات والنادق وقصدتها التجار من كل جانب ومات دوناس ( سنة ٤٥١ ) وقام بعده ابنة فتوح ونزل بعدة الاندلس ونازعه الامرا اخوه الاصغر عجيصة وامتنع بعدة القرويين وانتزق امرها بافتراقها وكانت الحرب بينهما سجالاً ثم غدر فتوح بعجيصة اخيه ( سنة ٤٥٢ ) ثم دم المغرب ما دهمه من امر المرابطيين من لتونة وخشي فتوح امرهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بالكون بن محمد بن حماد الى المغرب ( سنة ٤٥٤ ) ودخل فاس واحتمل من الاشراف والاكابر رهناً على الطاعة وقتل الى قلعه

وولى على المغرب بعد فتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحر وب لتونه وكانت له عليهم الواقعة المشهورة ( سنة ٤٥٥ ) وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وقتل العامل وملكها . ثم رحل الى مهدي بن يوسف صاحب مكناسة

وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمت وقتلته وبعث براسه الى صاحب سبتة فلما بلغ الخبر يومئذ بن تاشفين سرح المرابطين لمحاصر فاس واتبعلى الامر عن قتل معنصر (سنة ٤٦٠) ومبايعة ابو تميم وكانت ايامه حصاراً وفننة وجهداً وغلا . وشغل يوسف عنه فتح غماره حتى اذا اخذها (سنة ٤٦٢) صعد الى فاس ففتحها عنوة وقتل تميماً وهدم ابن تاشفين الاسوار الفاصلة بين العدوتين وصيرها مصرًا وادار عليها سورًا وانقض امر مغراوة من فاس

ومن مغراوة بنو خزرون بن فلفول ملوك سجلماسة من الطائفة الاولى من اعيان بني خزر فانه بعد ان غلبهم بلكين بن زبرى على المغرب الاوسط تنحوا الى المغرب الاقصى وراء ملوية وكانوا قائمين بدعوة الروانيين في عهد المنصور بن ابي عامر . واخذ خزرون بن فلفول سجلماسة من المعتز المدراري (سنة ٢٦٧) الى ان ظهر المرابطون من لتونة ومسوفة وافتحوا امرم بغزو درعة (سنة ٢٥٤) ثم غزوا سجلماسة واخذوها (سنة ٤٥٥) وقتلوا من كان بها ثم تبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واخيرًا اقتحموا حصون ملوية (سنة ٤٦٣) وانقض امر بني وانودين بن خزرون

ومن بني خزرون بن فلفول كانت ملوك طرابلس من بعد عبد الله بن حسن عامل المعز بن باديس من الدولة الزيرية فان عبد الله المذكور قتله خليفة بن وروا من بني خزرون واستولى على طرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم (سنة ٤١٧) بالطاعة وضمان السابلة ونحو ذلك فاجابه الظاهر الى طلبه وانتظم في عمله وارسل اخاه حمادًا بهدايا الى عزيز مصر فقبلها وكافاه عليها هذا ما جاء في ابن الرقيق ونقل ابن حماد وغيره غير ذلك وجعلوا بدولاية خليفة (سنة ٤٢٩) - (٤٣٠) ولم تزل طرابلس بايدي بني خزرون الى ان قدم العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها فكانت فاس وطرابلس في قسمة الامير زغبة الهلالي والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوم منها وبقيت البلد لبني خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلبًا على بني حماد حتى نزل المسيلة وحل في اشير فخرج عليه الناصر الاموي ففر المنتصر بن خزرون امامه فرجع فعاد الى الاخلاف ثم راسل الناصر المنتصر بالصلح واقطعه ضواحي الزاب وربغة واوعز الى عروس بن سندی رئيس سكرة فمكرو وقتلته (سنة ٤٦٠) فقام غيره من بني خزرون على طرابلس ثم اخنل ملك صنهاجة واتصل بهم ملك تلك الاعمال الى (سنة ٥٤٠) ثم تولى عليها رجار ملك صقلية واخرج بني خزرون وولى عليها شيخهم ابا يحيى بن مطروح التميمي فانقض آل خزرون منها الا في الضاحية الى ان افتتح الموحدون افريقية فخر الدولة الصنهاجية انصاف الجبل السابع للهجرة

ومن آل خزركان بنو يعلى ملوك تلمسان من اهل الطبقة الاولى وهم من يعلى بن الخيزر بن محمد  
الذي حمل نفسه في معركة بلكين بن زهري قبل ولاية بلكين على افريقية وانتقال المعز العلوي الى مصر  
فانه بعد مهلك زهري بن عطية واستقلال المعز وابنه بملك المغرب (سنة ٢٩٢) وغلبت صنهاجة على  
تلمسان وما اليها واخضعت مدينة وجدة كما تقدم نزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خاصة له  
وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه واخضعت اباهم مع بني حماد بن بلكين سلمًا وحرابًا . ولما دخل  
الهلايون افريقية وغلبيو المعز وقومه عليها واقسموا سائر اعمالها كان بينهم وبين بني يعلى حروب في  
عهد يحيى من ولد يعلى وكان كثيرًا ما يخرج بالساكر من تلمسان اقتال الهلايين ويحشد اليوم  
زناتة من اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبني بفرن وبني بلوى وبني عبد الواد وتوجين وبني  
مرين ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى وركبوا بعد موت يحيى وولاية ابو العباس على تلمسان  
في عساكر لتونة فلم يقدروا على شيء الى ان نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في جموع المرابطين (سنة  
٤٧٢) وفتح تلمسان وقتل العباس بن يحيى اميرها من بني يعلى الخزري وفتح وهران وتنس ونحوها  
الى الجزائر وانكف راجعًا ومحا اثر مغراوة من المغرب الاوسط واخضعت مدينة تاكرارت وصارت مع  
تلمسان بلدًا واحدًا

هذا ولكل من الآتين خبز وايام ودول في تلك الايام تناوبوها حتى الان مثل امراء اغيات  
من مغراوة وبني سنجاس وريغنه والاغواط وبني وراة كلهم من بني مغراوة من الطبقة الاولى وبني  
برينان اخوة مغراوة ووجد يمين واوغمرت من قبائل زناتة وبني واركلان بطون زناتة ودمر من  
بطونهم وبني برزال من بطون دمرويني ومانو وبني بلوى من الطبقة الاولى ثم كان لزناتة من  
الطبقة الثانية وبني مندبل من مغراوة من الطبقة الثانية ولبني عبد الواد منهم وليغمراس بن  
زبان والاميراني زكريا وبني مرين والدعوة الحفصية ودولة ابي حمو ونحو ذلك ملك فمن اراد  
الاطلاع على امرهم فليقرأ المطولات من التاريخ

اما المثلثون فانهم من عدة قبائل ينتمون الى حميرا تنقلوا في عهد ابي بكر الى جهة الشام ثم الى  
مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير ثم الى طنجة مع طارق بن زياد ثم احبوا الانفراد فاصحروا  
واستوطنوا البادية فلما كانت (سنة ٤٤٨) توجه رجل منهم الى الحج اسمه جوهر من قبيلة جدالة  
فلما عاد استصحب معه فقهاء من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكرولي ليعلم تلك القبائل  
الدين فانه لم يكن باهيا فيهم غير الفهاديين فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا لتونة وهي  
قبيلة يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعواها الى العمل بشرايع الاسلام فاجابهم اما الصلاة والصوم  
والزكاة فقريب ولكن قولكما القاتل يقتل والسارق يقطع والزاني يرحم فهذا لا تقدر عليه وابعدوها

فرضي جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله والقبائل التي حولها فاجاب  
 اكثرهم فقال ابن ياسين لمن اجابوا يجب عليكم قتال من ابى فاقموا لكم اميراً فاستامروا ابن ياسين  
 فابى فطلبوا الى جوهر ان يكون اميرهم فامتنع فسموا اميرهم ابا بكر بن عمر راس قبيلة لتونة فقبل  
 فعقد له ابن ياسين البيعة وسماه امير المسلمين ثم دعا اليهم من وثرابطون على الجهاد ودعوا المرابطين  
 فاقبلوا في من لم يسلم وقتلوا نحو الفين فدانت لهم القبائل وقويت شوكتهم . ولما استبد ابو بكر بن  
 عمر وياسين بالامر داخل جوهرًا حسد واخذ بالافساد فعقدوا له مجلساً وحكم عليه بالقتل لثبته العصا  
 ثم جرى بين المرابطين واهل السوس قتال فقتل عبد الله ثم صار المرابطون الى سجلماسة واستولوا  
 عليها وقتلوا صاحبها واقام ابو بكر عليها يوسف بن تاشفين من اولاد عمه عاملاً (سنة ٤٥٢) ثم  
 استخلف ابو بكر عليها ابن اخيه وارسل يوسف ومعه جيش من المرابطين الى السوس ففتحها وكان  
 يوسف دينياً مجرباً داهية ثم توفي ابو بكر (سنة ٤٦٢) واجتمع المرابطون على يوسف وملكوه عليهم  
 ودعوه امير المسلمين ثم سار يوسف الى المغرب وفتحها حصناً حصناً من ايدي الزناتية واقام في  
 قاع صنف مراكش واتخذها مقر المملكة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها  
 وقيل للمرابطين الملتصون ايضاً قيل لانهم كانوا يتلمذون على عادة العرب وقيل لانهم لما غارت  
 لتونة عدواً لم البسوا نساءهم لبس الرجال ولتموهن فقصد بعض الاعداء بيوتهم فوجدوا النساء  
 ملتمات فظنوهن رجالاً فلم يقدموا عليهم ثم اتفق رجوع الرجال فاقبلوا بالعدو فتركوا بالثناء وجعلوا  
 ذلك سنة من بعده

والان اذ قد تعرفنا بالفرع الافريقي من العرب وكيفية امتدادهم من لدن النخ وتلك تلك  
 البلاد مدة الى ان رجع الملك الى اهلها المسلمين منهم فلنرجع الى الفرع الاسيوي

## الباب الثاني في الفرع الآسيوي

## وتحتة فصول

## فصل

## في العربية

قد اسلفنا الشرح بما يفي بالمقصود عن الفرع الافريقي والان اردنا ان نستبع الفرع الآسيوي مبتدئين من العربية . ولما كانت هذه مهد الاسلامية لاق بنا اولاً ان نعرف القارى بها قليلاً فنقول العربية بحسب موقعها وطبيعتها اجدر بان تعد من افريقية ولولا البحر الاحمر لكانت بقعة رمال مقفرة من الانلاتيك الى خليج العجم . فهي قسم من اسيا الكبرى سطحها يعادل سطح فرنسا اربع مرار تقريباً وتصل باطراف قارة اسيا الى الجنوب الغربي بميل او برزخ من رمل مقفر ومكانها ما بين درجة ٢٥ - ١٢ ١/٢ عرضاً شمالياً ودرجة ٥٩ - ٢٢ ١/٢ طولاً شرقياً وعرضها من طرف خليج العقبة شمالاً الى فم شط العرب نحو ثمان مئة ميل واعظم عرضها نحو الف ومئة ميل ومعظم طولها نحو الف واربع مئة او عبارة عن مليون ميل مربع وعدد سكانها نحو عشرة ملايين .

وبعض العربية في الناحية القطبية والبعض في شمالها وتنقسم منطقة السرطان الى قسمين متساويين تقريباً تجدها سوريا والفرات الى الشمال وخليج العجم الى الشرق . وبحر الهند المدعو بحر العرب وبحر عمان يحف بجميع سواحلها الى الجنوب الشرقي ومضيق باب المندب والبحر الاحمر على ثغورها الغربية ورأس الحد اقصى امتدادها شرقاً ورأس مصندم (مكينة) يند في جهة الشمال الشرقي الى مضيق كرموز ورأس عدن قرب الجنوب الغربي يرى عن بعد خمسة عشر الى عشرين فرسخاً من البحر كصخر مستعرضة اشم وباب المندب هو الممر المخطر من بحر الهند الى البحر الاحمر والنقطة الكائنة الى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة ورأس محمد هو مطل جبل سينما ما بين السويس وعقبة فرعي البحر الاحمر الشماليين . وقد اختلف في اشتقاق اسمها والارجح انها من اصل سرياني وتعني غريبة فكان الكلدان يدعونها غريبة لكونها على غريبهم واهل الشام شرقية لكونها على شرقهم حتى ان الاغريق حکام سوريا كانوا يعرفون العرب بشرقيين واستعمل عنهم ذلك الافرنج ايضاً

والعربية تطلق بالمحصرة على ما امتد من البرزخ المذكور الى شط العرب وبالتوسيع على ذلك وعلى بقعة واسعة الى شمال البرزخ تنتهي الى الفرات شرقاً وإلى طرف الجنوب الشرقي من البحر



المتوسط غرباً. وقد مد بعض القدماء هذه الحدود حتى ان بلنباس يضم اليها بعض ما بين النهرين الى حدود ارمينية وزينون في خبر تقدم الملك قورش الاصغر يعتبر البقعة الرملية على يسار الفرات وجنوب نهر خابور المنصب اليه من جملة العربية ولعل في صفات البلاد المادية التي يذكرها ما جعله يدعوها كذلك قال « بعد ان قطع قورش نهر خابور تقدم نحو العربية والفرات عن يمينه مسافة خمسة ايام في قفر مساحتها خمسة وثلاثون بريداً (مئة واربعون الى مئة وخمسين ميلاً) قال « وكما سهول كسطح البحر يكثر فيها الافستين وكلما ينبت فيها عطري وهي عارية عن الشجر وفيها من الحيوان انواع عديدة لاسيما من حمر الوحش والنعام والغزلان ودجاج الارض »

وكل الجزيرة مولفة من نجد يتخض نحو الجنوب الى جهة قفر سورية يحيط بها نطاق رملي مسطح ويتهدى التسطح من السويس متداً على مدارها الى شط العرب ويسمى الغورا وهامة ويظهر ان اراضي هامة كانت مرة تحت الماء لما يرى من انخفاضها وافتراشات الملح والاصفاد البحرية المنبثة فيها والبحر على الساحل الغربي دائماً في ارتجاع فان جزائر الصغد والمرجان الكبيرة في الخليج العربي ترتفع في بعض الاماكن نحو عشرين قامة على الماء وهي ابداً في ازدياد فهامة كل يوم في اتساع قال اربانوس (موق) كانت مينا العربية السعيدة اما الان فهي اميال عديدة عن البحر وقال لورد والنش ان مرسى جدة كائن من اكوام عديدة مرجانية تمتد نحو اربعة اميال من الساحل تتلأ عدة جداول من عمق ست الى اثني عشرة قامة والبحر دائماً في سكون « وهذه الاكوام المرجانية هي اقل في الجهة الجنوبية من الخليج

والعربية قسمت على انواع في جملة ازمنا فاسترابوس يقسمها الى عربية سعيدة وعربية مقفرة فالسعيدة هي القسم الجنوبي والمقفرة الشمالي منها وقسمها بطليموس الى سعيدة وحجرية وقفريه فالاولى ما كان منها لجهة البرزخ المذكور. والحجرية (وربما اخذت اسمها من مدينة نابات المدعوة الحجر) يراد بها ما بين البحر الاحمر والميت محادة فلسطين ومصر. والقفريه تشتمل على كل قفر سورية الى الفرات حيث تدمر الان

و بعض مورخي حروب الصليب من الفرنج يسمون ما حول البصرة العربية الاولى وما كان على شرقي الاردن الثانية والبلاد التي حول الشوبك العربية الثالثة والكتاب الشرقيون يقسمونها الى خمس عمالات غالباً . اليمن . والحجاز . وهامة . ونجد . وهامة . وبعضهم يجعل البحرين قسماً مستقلاً ومنهم من يحسب من العراق العربي وان هامة ونجداً والهامة من الحجاز ومنهم من جعل العربية الصحريه الشاملة طورسينا قسماً الواحد تابع مصر والاخر سورية الى غير ذلك

والعربية قائمة في الاقليم الاول والثاني قال ابن خلدون في مقدمته « وفي الجزء السادس من هذا الاقليم ( الاقليم الاول ) فيما بين البحرين الهاطين من هذا البحر الهندي الى جهة الشمال وها بحر قلزم وبحر فارس جزيرة العرب وتشتمل على بلاد اليمن وبلاد الشمر في شرقها على ساحل هذا البحر . وعلى بلاد الحجاز واليامة وما اليها كما نذكره في الاقليم الثاني وما بعده . فلما الذي على ساحل هذا البحر من غريبو قبلد زالع ( زيلع ) من اطراف بلاد الحبشة ومجالات اليه ( البجاة ) شمالي الحبشة ما بين جبل الملاقي في اعالي الصعيد وبين بحر القلزم الهاط من البحر الهندي وتحت بلاد زالع من جهة الشمال في هذا الجزء خليج باب المندب يضيق البحر الهاط هنالك بمزاحة جبل المندب المائل في وسط البحر الهندي متداً مع ساحل اليمن من الجنوب الى الشمال في طول اثني عشر ميلاً فيضيق البحر بسبب ذلك الى ان يصير في عرض ثلاثة اميال او نحوها ويسمى باب المندب وعليه تمر مراكب اليمن الى ساحل السويس قريباً من مصر . وتحت باب المندب جزيرة سواكن ودهلك وقبالة من غريبو مجالات اليه من ام السودان قال ومن شرقيه في هذا الجزء يهاثم اليمن على ساحل بلد علي بن يعقوب . وفي جهة الجنوب من بلد زالع وعلى ساحل هذا البحر من غريبو قرى بربر يتلو بعضها بعضاً وينعطف مع جنوبيه الى اخر الجزء السادس ويلها هنالك من جهة شرقها بلاد الزنج ثم بلاد سقالة على ساحل الجنوبي في اخر الجزء السابع من هذا الاقليم وفي شرقي بلاد سقالة من ساحل الجنوبي بلاد الواق واق متصله الى اخر الجزء العاشر من هذا الاقليم عند مدخل هذا البحر من البحر المحيط قال وعلى الضفة الشمالية من هذا البحر في الجزء السادس من هذا الاقليم بلاد اليمن كلها فن جهة بحر القلزم بلد زيد والمهجم وعمامة اليمن وبعدها بلد صعدة مقر الامامة الزيدية وهي بعيدة عن البحر الجنوبي وعن البحر الشرقي وفيها بعد ذلك مدينة عدن وفي شمالها صنعاء وبعدها الى المشرق ارض الاحقاف وظفار . وبعدها ارض حضرموت . ثم بلاد الشمر ما بين البحر الجنوبي وبحر فارس وهذه القطعة من الجزء السادس هي التي انكشف عنها البحر من اجزاء هذا الاقليم الوسطى . وقال في شرح الاقليم الثاني ان في عدوة بحر السويس من الجزء الخامس من هذا الاقليم « ارض الحجاز من جبل بللم الى بلاد يثرب وفي وسط الحجاز مكة شرفها الله وفي ساحلها مدينة جدة وتقابل بلد عيذاب في العدوة الغربية من هذا البحر . وفي الجزء السادس من غريبو بلاد نجد اعلاها في الجنوب وتباله وجوش الى عكاظ من الشمال وتحت نجد من هذا الجزء بقية ارض الحجاز وعلى سمتها في الشرق بلاد نجران وخبير ونجما ارض اليامة . وعلى سمت نجران في الشرق ارض سبا ومارب ثم ارض الشمر وينتهي الى بحر فارس وهو البحر الثاني الهاط من البحر الهندي الى الشمال قال ويذهب بانحراف الى الغرب

فجر ما بين شرقيو وجوفيو قطعة مثلثة عليها من اعلاه مدينة قلهاث وهي ساحل الشحرم ثمها على ساحل بلاد عمان ثم بلاد البحرين وهجر منها في اخر الجزء .

ومنهم من جعل العربية تسعة اقسام اولاً اليمن وهي العربية السعيدة قال ابن سعبد وغيره ان اليمن كانت قديماً للتبابعة وهي اخصب من الحجاز واكثر اهلها من بني قحطان وفيها من عرب وائل واشهرها سبعة كراسي ملك وتقسّم الى عهامة والجبال وبلاد بنهامة ما انخفض من البلاد مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز الى اخر اعمال عدن دورة البحر الهندي وبالجبال ما سوى ذلك وفي اليمن ولاية اليمن ومنها الجبال حيث يقيم امام اليمن وقبض على البحر الاحمر وهي اول مرسى الان في العربية وزيد وبيت الفقيه وحديدة ولاحيه في السهل على ساحل الخليج العربي . ثم ( ولاية ) عدن وهي عدن ومرساما الكائنة في لحف جبال عالية تحيط بها من كل جانب تاركة مرراً واحداً يدخل به الى المدينة برّاً . وعدن كانت في الجبل اثني عشر الى الرابع عشر محطة مهمة للتجارة بين اوربا والهند . واما الان فقد انتقل ذلك الى مقعظ ثم ( امارة الكوكيين ) ثم ( بلاد القبائل ) في الجبال الى شمال اليمن وهي متسعة ثم ( ابو عريش ) الى البحر الاحمر ثم ( خولان ) الى جنوب شرقي صنعاء وفي طريق صنعاء الى مكة . ثم ( صاغان ) ولاية كبيرة في الجبال ما بين بلاد القبائل والحجاز واكثر سكانها اعراب مستبدة . ثم ( نجران ) وهي بلاد مخصصة لطيفة كثيرة المياه جيدة المراعي شهيرة الجبال جيدة الخيل العتاق . ثم ( الجوف ) وتمتد الى مسافة بعيدة على نجد العربية الى شرقي بلاد القبائل وفيها مارب القديمة عاصمة الصابئين . ثم ( يافه ) ما بين جوف وحضرموت واليمن

ومن اليمن عنبر . وحلى . والسرجة . وهي من اعمال زيد وتعرف قديماً باعمال ابن طرف ومنها الزر باب . من اعمال زيد الشمالية وكاست لابن طرف ايضاً . ومنها السرير . اخر اعمال عهامة على البحر . ومنها عدن ايين . الى جهة الشحر . والزرعاع . اودية ابن ابوب . والحوة من بناء ملوك الزريع . وحصن ذي جبلة . والتعكر . وخذد . ومصدود . كلها من حصون مخلاف جعفر . وقلعة كحلان من اعمال صنعاء . وحصن الصمدان . وقلعة منهاب . وجبل الديجيرة . وعدن لاعة بجانها . وبجبان في الهاليف الجبلية . وتعر . من اعظم معاقل الجبال المطلة على عهامة . ومعقل اشخ . من اعظم حصون الجبال وفيه كانت خزائن ملوك الصليبيين . ومنها مخلاف بني اصبح بوادي سمول واصبح من حبر . ومخلاف بحصب بجواره . ومخلاف بني وائل ومدينة شاحط . وبلاد بني هند في اجواف السروات بين عهامة والجبال !

والثاني . حضرموت وهي بلاد اشتهرت يوماً بتجارها ولاسيما باللبان يجدها من الجنوب الشرقي البحر المحيط الهندي ومن الشمال الشرقي عمان ومن الشمال بلاد نجد ومن الغرب اليمن وتجارها بينها

وبين عمان واليمن بحراً ودفر وكشين من اعظم مراسيها ومنها جزيرة قوطزه المشهورة بالصبر السقوطري ويقطن بعض اماكن حضرموت اعراب مستقلون منهم بنو شيبان وهم اعظمهم

الثالث عمان وتمتد على ساحل بحر فارس والبحر الهندي حدودها من الغرب والجنوب القفر العالي العظيم القاطع جزيرة العرب كلها وفي بعض اماكنها مخصصة ومينائها مسقاط ومركز امامها رسطاق الرابع . الامارات المستقلة في جزر بحر فارس وحدوده فان اغلب الثغور البحرية في بحر فارس وبعض الساحل في يد قبائل عربية يعيشون من الملاحة والصيد والغوص على اللؤلؤ وعندهم التمير والذره كل قرية لها شيخها وهم دائماً في خلاف بينهم ويستخدمون زوارقهم للحرب الاهلية اذ لا تصلح لغيرها فاذا دهمتهم قوة غريبة رحلوا بقواربهم الى الجزر القري الى ان يترك العدو امامكنهم الاولى واشهر هذه الاساكن هي كونيرون او (بندر عباس) وابوشهر او (يشير) في الساحل العجبي . وجزيرة (خارج) في الجانب الشمالي من البحر مقابلة ابوشهر من المواضع المهمة التجارية في الشرق وقد اشتهرت جزيرة هرمس الصغيرة في مضيق مدخل البحر الهندي الى الخليج في عهد البورتكيز . وفي مسافة ليست ببعيدة عن هرمس جزيرة قشم التي يدعوها الفرنج نومط والعرب والفرس طويلاً ودراز . وما يدعوها البحرين من الجزيرة او الجزر بقرب ساحل غربي بحر فارس شهيرة بغوص اللؤلؤ ويقال انها كانت عامرة جداً وفيها ما بنوف عن ثلاثمائة وخمسين قرية واكبر جزيرة فيها تدعى (اول) ومرساها القدم بسمى غرة ويقال انها كانت قديماً على الجانب الثاني المقابل للعربية

الخامس . بلاد هجر على ساحل الخليج العجبي الى الغرب ومنهم من يدعوا الساحل الممتد منها في اولو البحرين وحدها من الجنوب عمان ومن الغرب الاراضي العليا ومن الشمال بلاد عرب كسب قرب شط العرب واكثر اراضي داخلتها مساكن الاعراب اما سكان السواحل فيعيشون على غوص اللؤلؤ وتربية النخل . فهجر عاصمة البلاد ومقام الشيخ ومرساها قطيف مقابلة البحرين بقرية غرة المذكورة

السادس . بلاد نجد وهي اكثر البلاد الجبلية من اليمن الى حضرموت جنوباً والى قفر سوريا شمالاً ومن الحجاز غرباً الى هجر والعراق العربي شرقاً ويسكنها قبائل البدو النائمة المتنقلة وفيها بعض قرى صغيرة على سفوح جبالها وفي الاودية واكثر هذه البلاد قفار يابسة شديدة الحر طاهرة الهواء لانهر فيها ولاودية الا ما ندر ويكثر النخل في اراضيها العالية والان يقيم بها الوهاية وهم شيعة دينية ظهرت اخيراً اتباع عبد الوهاب من نجد قطن البصرة اولاً ثم افتقد بغداد والعجم وعاد الى وطنه وبث مبادئه وتبعه خلق عديد فقوى وامتد حتى كاد يززع الملة الاسلامية واكثر رؤساء العرب المستقلين من مذهبهم ومنخص تعلمهم الاخلاص لله وحده وفي حقوق الانبياء يقولون ان محمداً وسالفاً

موسى وعيسى وغيرهم لم يكونوا انبياء ملهين بل رجالاً منورين اتقياء فهم اشبه ببروتستان النصارى  
 وعاصمة نجد تسمى ( داربه ) وفيها نحو الفين وخمسمائة بيت قائمة في مكان حسن المنظر في حدود  
 وادي حنيفة وهو وادٍ يمتد من الغرب الى الشرق على طول مئات اميال عرضه نحو ميل ونصف  
 ياتيها زمان الشتاء المياه من الجبال فتحفظ في الآبار الى زمان الصيف. وفي دارية نحو ثلاثين جامعاً  
 لا مواذن لها ونحو ثلاثين مكتباً ولها بساتين يكثف فيها النخل والرمان والمشمش والعنب والبطيخ  
 ونحوها

السابع . الحجاز على شرقي نجد وحدودها من الشمال قفر مصرية وخليج عقبة. ومن الغرب البحر  
 الاحمر. ومن الجنوب اليمن وفي البلاد المطهرة عند المسلمين وفيها مكة والمدينة الاولى مكان ولادة  
 النبي . والثانية مكان هجرته وودفنه واليه يهجر المسلمون من كل العالم. واشهر مدن الحجاز بعد مكة والمدينة  
 جدة وهي مينائها والطائف وهي بلدة على مرتفع جميل ذات فاكهة شهية  
 الثامن . قفر جبل سينا ويشتمل على العربية الصخرية حسب القدماء وهي ما كانت مرة مكان  
 المملكة النابانية والان اكثرها خراب وبها بلدان قليلة اكثرها في ايدي قبائل العرب النائمة وطور سينا  
 هو اخر ارتفاع مهم فكانت بعض جزيرة خارجة في البحر الاحمر الى شرق وخليج عقبة والسويس المستي خليج  
 القلزم. فعند نهاية الخليج الشرقي على غرب طور سينا مدينة آبله القديمة المدعوة الان عقبة. وعند نهاية الخليج  
 الغربي شمالاً السويس احد موالي البحر الاحمر. وفي جانب الخليج الشرقي من السويس فرضة ثانية تسمى طوراً  
 اليها تاتي المراكب للاستسقاء . وفي وسط الجبل على ثمة جبل موسى دير القديسة كاترين تحيط به  
 قم جبال شاهجة اعلاها بسى جبل الظهور والدير المذكور بته حسب التقليد الملكة هيلانة في الجبل  
 الرابع وتكثر في جبل موسى الينابيع الحارة وتماز الاودية المجاورة بالعنب والكثيرى والتخيل ونحوها  
 وكثير من تلك الفاكهة ما يوتي به الى القاهرة . وعلى شمال جبل موسى وادي فيران المتصل بوادي  
 الشيخ ووادي جرندل وكلاهما ينعتفان الى خليج السويس ويطوف بهما الماء زمن الشتاء فترحل  
 عنها السكان الى الجبال

والى شمالي جبل سينا ارض قفراء يسميها العرب النيه اوتيه بني اسرائيل مسافة نحو اربعين  
 فرسخاً طولاً عن عرض يقرب من ذلك . وهي ارض معظمها صخرية صلبة او رملية ذات آبار ماء  
 لا يصلح لشي

وعلى شمال خليج العقبة نواحي جبل شبرا نحو سبع ساعات من الشوبك يندى وادي موسى  
 وفيه عين موسى الشهيرة . وفي هذا الوادي تحت قرية الحجر اكتشف بورخارد خرابات مدينة  
 عظيمة زعم انها الحجر حاضرة نابات القديمة . قال اسطرابون المورخ ان عاصمة نابات بلدة

تدعى النجر قائمة في مكان مسطح لين التربة صحابة بنطاق صخري وتحواليها هاوي حوض خطر ومن  
داخها ينابيع غزيرة تسمى منها الحقول والجنائن ، وقال بليناس « النجر قائمة في وادي اقل من التي  
خطوة عرضاً مقبول بجبال لامر بها وفيها جدول ماء جارٍ

الناس . بلاد القبائل النائمة من العرب سكان القفار وم العرب الحقيقيون الذين يفضلون  
حريتهم على الغنى ونعيم العيشة الحضرية يقطنون في الخيام عشائر عشائر يحاكمون فيما بينهم على ما  
كانوا عليه قديماً . يدعون اشرافهم مشايخ فالشيخ يتولى على قبيلة وتوابعها فاذا كانت قبيلة لا تحسن  
حماية ذاتها انجذت بغيرها . وقد تعدد قبائل بمشايخها وقيمون لم شيخاً عاماً يدعى شيخ الشيوخ  
او الشيخ الاكبر وكل منهم حربي وراع . وطولاء المشايخ عدد وافر من الجمال ونحوها للخدمة في الغارات  
والتجارات ونقل الاموال وافقر هولاء العرب يرعون الغنم . اما الزراعة واعمال اليد فيتعاطاها  
صعاليكهم لا غير ولعرب البادية حاسة غريبة في الشم وصبر عجيب على العطش . والرئاسة عند العرب  
توارث بحسب الارشاد عقلاً لا عمراً فهي على نوع ما ارثية اتخاوية . وللمشايخ رواتب قليلة وم الحكام  
والقواد فاذا اختلف شيخ قبيلة مع الشيخ الاكبر ولم يتفقوا على عزل احدهما اعتزل الشيخ الاصغر  
بقبيلته وانحاز الى غير قبيلة فيقبلونه بفرح

وكثير من القبائل التي اشتهرت قديماً بالقوة قد انقرضت وانتست وقام غيرها الان من لم يكن  
لم ذكر قبلاً . وهولاء العرب لم يخضعوا لفتح غريب الا ما قل منهم من يسكنون اطراف البلاد  
الكبيرة كبغداد والموصل وادرنه وحلب والشام فقد يغصبون علي دفع راتب لتلك الحكومات  
وكل قبائل العرب دايتها الايقاع في بعضها بعض لكن مواقعهم لا تطول ولا يهراق فيها دم  
غزير فاذا غزا عدواحدى هذه القبائل تجمعت القبائل القريبة على الغريب . وكل شيخ سلطان  
في ارضه ياخذ الخفر من المسافرين فيها حتى ان السلاطين العثمانيين طالما تهدوا بدفع خفارة  
معلومة وخليع معدودة الى الاسباط التي في طريق مكة حفظاً للآبار الموجودة لشرب الحاج ولوازمه  
وكثيراً ما قام خلاف بين هولاء المشايخ وروساء القوافل والركب فصلتاً وكانت العاقبة وخيمة على  
الحاج . وبصرف هولاء المشايخ اغلب اوقاتهم في ظهور الخيل والعجن لتنفذ مامورهم واصحابهم  
وللصيد . واكثرهم لصوص كرام فامهم ينهبون المسافرين ونحوهم فلا يتفكرون بهم بل يكرهونهم  
ويحسبون ماوام وضياقتهم ثم يخفرونهم في طريقهم الى حدودهم . وخيام البداوي من شعر مخيكة  
نساوم قوم على سبعة او تسعة اوتار متصبة عمودياً على الارض اعظمها في الوسط وتختلف بحسب مقبرة  
اصحابها فن لا يتدر منهم على ذلك جعل له قطعة من شعر على شجرة او صخر او مقر لتقيه من الحر  
والظلم . واثاث العرب حصر لاكلهم ونومهم وجلوسهم . ولباسهم هبابة وخطنة من فخار او نحاس مطلية

بالتصدير لطخيم وقصاع من الخشب لطعامهم . هذا كذا تجده في اماكنهم فالملاحق والسكاكين والشوك والموائد لا تدخل مضارهم . سفرهم جلود الغنم واوعية منهم ظروف من الجلد وماهم في قرب من جلد الماعز وكوسهم خزف او نحاس مبيض بالقصدير . يحضرون دقيقهم على طواحين صغيرة فطواحين الماء والهواء مجهولة لديهم . خبزهم ملة تشوى على الرماد او على صاجات الحديد فلا وجود هنالك للافران ونحوها من مستجدات العيشة الحضرية

اما شيوخ العرب فيكثرون استعمال الارز في اطعمتهم الخاصة وولاتهم يحملونه في قصاع كبيرة من الخشب توضع في الوسط الى ان تفرغ ويشبع الاكلون فوجاً بعد فوج والخلاصة تصور لك بلاداً اكثرها قفاراً يقطنها قوم اغليم فقرا قد انتظمت قبائل متفرقة متقلة علاقتها البداوة والعيشة الرعيانية وخصائصها الاستبداد والفراسة والرصانة بسوسها رجال شعارم الحربية وفخرهم والذمهم الضرب في الارض غزواً وفساداً فترسم امامك حقيقة هذه العربية التي اخرجت من حواضرها وبواديها امة غريبة قد غمرت ماضيها وحاضرها ومستقبلها بفخر التوحات الجيدة في اعظم المعمورة . ولما انكشت راجعة الى قفارها تركت دينها واثارها العجيبة شهوداً قوية على ما تمته في طراغذية هذا الوجود . فسبحان من يستخدم اصف خلقه لاطهار اكمل رسائله ومجزاته

## فصل

### في نسب الطالبين وتشعيم في المشرق

اعلم ان نسب الطالبين الراجع اليه اهل الدعوات قائم في الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب من فاطمة وها سبطا الرسول والى اخيها محمد بن الحنفية نعم انه كان لعلي غيرهم من الولد الا ان الذين طلبوا الحق في الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم في الجهات انما هم الثلاثة المذكورون لا غير . فاما الحسن بن ولده الحسن المثنى وزيد ومنها العقب المشهود له في الدعوة والامامة . فمنهم الملوك الادارسة بالمغرب الاقصى ومن عقبيتهم بنو حمود ملوك الاندلس الدائلون بها من ملوك بني امية اخر دولتهم . ومنهم بنو حمود بن احمد بن علي بن عبيد الله بن ادريس . ومنهم بنو سليمان . ومنهم ملوك البامة بنو محمد الاخضر . ومنهم بنو صالح بن موسى ملوك غانة من بلاد السودان ومنهم الهواشم امراء مكة . ومن اجقايهم بنو قنادة امراء مكة بعد الهواشم . ومنهم بنو غير امراء مكة بعدهم . ومنهم السليمانيون امراء مكة قبل الهواشم ثم امراء اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم . ومنهم حسين بن علي الخاريج على الهادي . ومنهم ابن طباطبا ابو الائمة بصعدة . ومنهم بنو سليمان بن داود القائم بالدينية بايام المأمون . ومنهم الحسن بن زيد قائم طبرستان . ومنهم القاضي الصغير بالري

وطبرستان وهو الحسن بن القاسم وقتل (سنة ٢١٦). ومنهم القاسم بن علي احد قواد الحسن بن زيد  
 اما الحسن الفتيل بالطعن ايام يزيد بن معاوية فبن ولده علي بن زين العابدين بن زيد  
 الشهيد ومحمد الباقر وعبد الله الارقط وعمر والحسن الاعرج . ومن هذا السبط جاء حسين الكويكي  
 بن احمد من قواد الحسن الاطروش ايام المعتصم . ومنهم الاطروش الحسن بن علي اللذي اسلم  
 الديلم عن يده وقتل (سنة ٢٠٤) ومنه جاءت دولة الديلم وظهرت دولة بني بويه من قوادها .  
 ومنهم جعفر بن عبيد الله الاعرج الذي من عقبه الملقب بمسلم ايام كافور . ومنه امراء المدينة من بني  
 مهدي بن مهدي بن داود . وصاحب الزنج كان ينتمي الى هذا الفرع . ومنهم عمر بن يحيى القائم بالكوفة  
 ايام المستعين واليو ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة ايام الديلم . ومنهم جعفر الصادق  
 واسماعيل الامام وموسى الكاظم وعلي الاخيرين مدار اختلاف الشيعة

وكان الكاظم علي زعي الاعراب مائلاً الى السواد وكان الرشيد يوثره ويرد السعابة فيو ثم  
 حسنة . ومن عقبه بقية الائمة الاثني عشر عد الامامية من لدن علي بن ابي طالب الرضي وتوفي  
 (سنة ٢٥) ثم ابنة الحسن وتوفي (سنة ٤٥) ثم الحسين وقتل (سنة ٦١) ثم ابنة زين العابدين  
 وتوفي (سنة ٩٤) ثم ابنة محمد الباقر ومات (سنة ١١٨) ثم ابنة جعفر الصادق توفي (سنة ١٤٤)  
 ثم ابنة موسى الكاظم ومات (سنة ١٨٢) وهو سابع الائمة عدم . ثم ابنة علي الرضا ومات (سنة ٢٠٢)  
 ثم ابنة محمد المقتدي ومات (سنة ٢٢٠) ثم ابنة علي الهادي ومات (سنة ٢٥٤) ثم ابنة حسن  
 العسكري ومات (سنة ٢٦٠) ثم ابنة محمد المهدي وهو الثاني عشر وعدم انه حي منتظر  
 ومن عقب موسى الكاظم ابراهيم المرتضى المعروف بالجزار . ومنهم زيد النار . ومن عقب  
 اسمعيل الامام العميدون خلافت القبروان ومصر على خلاف وغير ذلك

اما محمد بن الحنفية فكان من ولده عبد الله بن عباس واخوه علي بن محمد وابنة الحسن بن  
 علي بن محمد وكل ادعت الشيعة امامته

وخرج من ولد علي من غير هؤلاء في الين زمان المامون عبد الرحمن بن احمد من ولد محمد  
 بن علي وظهر عبد الله بن معاوية من واد جعفر بن علي وبويج بالكوفة واراد بعض شيعة البساسية  
 تحويل الدعوة اليو فنع ذلك ابو مسلم وكان له شيعة وساقوا الخلافة اليو من ابي هاشم بن محمد بن  
 الحنفية

ولما تقاعدت شيعة علي عن نصيرة ابني الحسين فكان ما كان من جملة تدبيره ودعوا اليهم  
 النوايين وولوا عليهم وقتل سليمان بن حرد فادركهم عساكر الشام مع بن زياد فاستلجهم  
 خرج الخنار بن ابي عبيد بالكوفة طائفة منهم الحسين وداعياً للحسين وداعياً للحسين



الشريعة فدعاهم شريطه الله وزحف اليه عبد الله بن زياد فقتله الخنار ثم بلغ محمد بن الحنفية من اخبار الخنار ما نقيته عليه فكتب اليه بالبرائة منه فترك الخنار الدعوة لمحمد ودعا لعبد الله بن الزبير ثم استدعى الشيعة زيد بن علي بن الحسين الى الكوفة ايام هشام بن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمرو صليبه وخرج اليه ابنة يحيى بالجوزجان من خراسان فجرت له نفس الامر ثم اخذت الشيعة واقتروا في الامامة . فمنهم الامامية ويقولون بان النبي اوصى الى علي بالامامة ويدعون الوصي ويتبرون من الشيخين لما منعاه حقه وهولا خاصوا زيدا بالكوفة على اختلاف عنهم في ذلك ومن لم يتبر من الشيخين رفضوه فدعوا رافضة

ومنهم الزيدية ويقولون بامامة بني فاطمة لفضل علي وبنو علي سائر الصحابة . وعندهم امامة الشيخين مقبولة وان كان علي افضل وهذا مذهب زيد واتباعه ، وهم جمهور الشيعة واوسطهم واعلم . ومنهم الكيسانية نسبة الى كيسان ويقولون بامامة محمد بن الحنفية وبنو من بعد الحسن والحسين . ومن هؤلاء شيعة العباس ويقولون بوصية ابي هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالامامة . وهذه المذاهب فيهم تفرقت الى طوائف شتى بحسب اختلافهم وكان الكيسانية اكثرهم بالعراق وخراسان

فلما اخذ امر بني امية اجمع اهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سرا لمحمد بن عبد الله بن حسن المثنى بن حسن بن علي وحضر هذا العقد ابو جعفر المنصور بن محمد بن بني العباس وكان من جملة المبايعين

ولما انقرضت دولة بني امية وصار الامر لابي جعفر المنصور من بني العباس سعى عنده ببني الحسن فحبسهم المنصور وحبس اخوة الحسن ابراهيم وجعفرًا وعليا القائم وابنة موسى بن عبد الله وسليمان وعبد الله ابن ابي داود ومحمدا واسماعيل واسحق بني عم ابراهيم بن الحسن في خمسة واربعين من اكابرهم ببصرة ابني هبيرة بالكوفة الى ان ملكوا . فخرج محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة (سنة ١٤٥) وبعث اياه ابراهيم الى البصرة فغلب عليها وعلى الاهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة فلما وبعث عاملا الى اليمن ودعا لنفسه وخطب على منبر النبي ولقب بالمهدي والنفس الزكية وجس رباح بن عثمان المري عامل المدينة وبلغ الخبر المنصور فاشتق من امره وكتب له كتابه المشهور وهو بعد البسطة

عن محمد بن عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله

والله بعد فانما جزا من الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع اعقابهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لم يخزى في الدنيا ولم في الآخرة

عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعطوا ان الله غفور رحيم وان لك ذمة الله وعهده وميثاقه ان تبت قبل ان تقدر عليك ان نومتك على نفسك وولدتك واخوتك ومن تابعتك وجميع شعبتك وان اعطيتك الف الف درهم وانزلت من البلاد حيث شئت واقضي لك ما شئت من الحاجات وان اطلق من سجن من اهل بيتك وشعبتك وانصارك ثم لا تبع احداً منكم بمكروه وان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من ياخذ لك من الميثاق والهدم والامان ما احببت والسلام» فاجابة محمد بعد البسيلة

من عبد الله محمد المهدي اميرالمؤمنين الى ابن عبد الله محمد

اما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين تلوه عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهله شعباً يستضعف طائفة منهم ويذبح ابناءهم ويستغبي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم آية ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي اعطيتني فقد تعلم ان الحق حقاً وانكم انما اعطيتموه بنا ونهضتم بوسيفنا وحزتموه بفضلنا وان ابانا علياً عليه السلام كان الوصي والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء وقد علمتم انه ليس احد من بني هاشم يشد بمثل فضلنا ولا ينقثر بمثل تدبيرنا وحديثنا ونسبنا ونسبينا وانا بنو بنتو فاطمة في الاسلام من بينكم فانا اوسط بني هاشم نسباً وخيرهم امماً واباً لم تلدني العجم ولم تعرف في امهات الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا فولدني من اليبين افضلهم محمد صلعم ومن اصحابه اقدمهم اسلاماً واوسعهم علماً واكثرهم جهاداً علي بن ابي طالب ومن نساءهم افضلهن خديجة بنت خويلد اول من امن بالله وصلى الى القبلة ومن بناتو افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المتولدين في الاسلام سيدا شباب اهل الجنة ثم قد علمت ان هاشمياً ولد علياً مرتين من قبل جدي الحسن والحسين فا زال الله يختارني في معنى النار فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهون اهل النار عذاباً يوم القيامة فانا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ولك عهد الله ان دخلت في بيعتي ان اومنتك على نفسك وولدك وكل بنا احبيته الاحداً من حدود الله او حقاً لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فانا اوفى بالعهد منك واخرى بقبول الامان منك فاما امانك الذي عرضت علي فاي الامانات هو امان ابي هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم والسلام

فاجابة المنصور بعد البسيلة

من عبد الله اميرالمؤمنين الى محمد بن عبد الله - فقد اثاني كتابك وبلغني كلامك . فانا

جل فخره بالنسب لتصل به الحذاء والنوغاء . ولم يجعل الله النساء كالعنونة ولا الاباء كالعصبة والاوليا  
 وقد جعل الله الم ابا وبدأ به على الولد فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعته ملة ابي  
 ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب . ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم  
 عمومة اربعة فاجابة اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما ابوك . واما ما ذكرت من النساء  
 وقراياهم فلو اعطى على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله  
 يخار لدينه من يشاء من خلقه . واما ما ذكرت من فاطمة ام ابي طالب فان الله لم يمد احدًا من  
 ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب اولام بكل خير في الآخرة والاولى واسعدم  
 بدخول الجنة غدًا . ولكن الله ابي ذلك فقال انك لا تهدي من اخيبت ولكن الله يهدي من يشاء .  
 واما ما ذكرت من فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب وفاطمة ام الحسين وان هاتما ولد عليا  
 مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين رسول الله صلعم ولم يلد هاتم الا مرة واحدة  
 ولم يلد عبد المطلب الا مرة واحدة . واما ما ذكرت من امك ابن رسول الله صلعم فان الله عز  
 وجل قد ابي ذلك فقال ما كان محمد ابا احد من رجاكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكن  
 قرابة ابنتي وانها لقراة قريبة غير انها امراة لا تحوز الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة  
 من قبلها - ولقد طالب بها ابوك من كل وجه واخرجها تخاصم ومرضاها سرًا ودفنها ليلاً واى الناس  
 الا الشيعين ولقد حضرا ابوك وفاة رسول الله صلعم فامر بالصلوة غيره . ثم اخذ الناس رجالاً رجلاً  
 فلم ياخذوا اباك فيهم . ثم كان في اصحاب الشوري فكل دفعه عنها وبايع عبد الرحمن عثمان وقباها  
 عثمان وحارب اباك طلحة والزبير . ودعا سعدًا الى بيعته ماغى بابه دونه . ثم بايع معاوية بعده  
 وافضى امر جدك الى ابيك الحسن فسله الى معاوية بخزف ودرام واسلم في يديه شيعته وخرج الى  
 المدينة فدفع الامرا الى غير امله واخذ ما لا غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعموه . فاما قولك  
 ان الله اخنار لك في الكفر فجعل اباك امون اهل البار عذامًا فليس في الشر خيار ولا من عذاب  
 الله هين ولا ينفي لمسلم يومن بالله واليوم الاخر ان يتنخر بالار - سترد فتعلم - وسيعلم الظالمون اي  
 منقلب ينتقلون . واما قولك لم تلدك العجم ولم تعرف فيك امهات الاولاد وانك اوسط بني هشام  
 نسبا وخبرهم ابا واما فقد رايتك فخرت على بني هشام طراً وقدمت نفسك على من هو خير منك واولاً  
 واخراً واصلاً وفصلاً - فخرت على ابراهيم بن رسول الله صلعم وعلى والد والده فانظر ويحك اين  
 تكون من الله غداً وما ولد قبلكم مولود بعد وفاة رسول الله صلعم افضل من علي بن الحسين وهو  
 لام ولد ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن . ثم ابنة محمد خير من ابيك وجدته ام ولد .  
 ثم ابنة جعفر وهو خير . ولقد علمت ان جدك علياً حكم الحكيم واعطاهما عهده وميثاقه على الرضا

بما حكى به فاجعاً على خلوه . ثم خرج عمك الحسين بن علي بن مرجانة فكان الناس الذين معه طيوة حتى قتلوه . ثم اتوا بهم على الاقناب كالسيء المجلوب الى الشام . ثم خرج منكم غير واحد فقتلكم بنو امية وحرّفوكم بالنار وصلوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا يسيركم اذ لم تدركوه ورفعنا اقداركم وارثناكم ارضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون اباك في اديار كل صلاة كما يلعن الكفرة فسنهناهم وكفرناهم وبيننا فضلة واشدنا بذكره فاتخذت ذلك جلينا حجة وظننت انا بما ذكرنا من فصل علي قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل اولئك مضوا سالمين مسلماً منهم وابتلى ابوك بالدماء . ولقد علمت ان ما اثرنا في الجاهلية سقاية الحجج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس من دون اخوته فنازعنا فيها ابوك الى عمر ففضى لنا عمر بها وتوفي رسول الله صلعم وليس من عمومه احد حياً الا العباس وكان وارثه دون عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم يظلموا الا ولده فاجتمع للعباس انه ابو رسول الله صلعم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل الاقدم والحديث . ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرهاً لما لك عمك طالب وعقيل جوعاً او يلحسان جنان عنية وشيبة فاذهب عنها الدار والشار . ولقد جاء الاسلام والعباسيون يو طالباً للارثه التي اصابهم ثم فدى عقيلاً يوم بدر فعذرناكم في الكفر وفديناكم من الاسر وورثناه دونكم خاتم الانبياء وادركنا بشاركم اذ عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تصعوا انفسكم والسلام .

ففي هذه الكتب ما يظهر احتجاج كل من اليربقيين المرشحين للخلافة على الاخر ثم عقد المصور لعيسى ابن عمه موسى بن علي فقاتله بالمدينة وقتله (سنة ١٤٥) ولحق ابنة علي بالسند واخنت ابنة عبد الله الاشر ومانا غريبن . ثم جهز عيسى بعد رجوعه وارسل لمحرب ابراهيم اخي محمد بالبصرة فقاتله وقتله

ثم خرج بالمدينة ايام الهادي (سنة ١٦٩) الحسين بن علي بن حسن الثالث وهو اخو عبد الله بن حسن المثني وعم المهدي فكان ما كان من امره كما تقدم واقبلت عمه ادريس بن عبد الله ولحق بهصر ثم بولبي من المغرب كما ذكر

ثم خرج يحيى اخو محمد بن عبد الله بن حسن وادريس في الديلم (سنة ١٧٦) ايام الرشيد فبعث لمحرب الفضل بن يحيى فبلغ الطالقات وتلطف في استراحو واحضره الى الرشيد فوقي له بكل عهوده واجرى له ارضاً ثم حبسه بعد ذلك لسعاية فيه من اهل الزبير فقالوا اطلقه بعدها وقالوا سمع لشهر من افعالهم وقيل اطلقه جعفر بن يحيى فكان بسبب نكبة البرامكة وهكذا اقرضت دعوى الزيدية حيناً من الدهر

فلما مات الرشيد وولى المأمون اخذت التتبن بالظهور وولى علي المراق حسين بن يحيى فانسج

الخندق واشيع ان المامون مجبور في يده فطعم العلوية في النوب فخرج من اعقاب ابراهيم بن محمد جافدة محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المعروف بطباطبا الكفة كانت بلسانو ايام مرياة . وكان خروجه ( سنة ١٩٩ ) وقد تقدم خبره . وكان ابو السرايا قيم اموره قبل مهزومه قد ارسل الى مكة الحسين الابطس بن الحسن بن علي زين العابدين . والى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن المنفى بن الحسن . والى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق المعروف بزيد النار لكثرة ما احرق من الناس بالبصرة فلكوها . وكان بمكة مسرور الخادم الاكبر وسليمان بن داود بن عيسى ففرا عنها وبقي الناس في الموقف فوضى فدخلها الحسين من الغد وعاث في اهل الموسم واستخرج الكثر الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية وقدره فيما قيل مئتا قنطار ثلثان من الذهب فانفقه وفرقه في اصحابه ولما ملك ابو السرايا ( سنة ٢٠٠ ) بالنهر وان اجتمع الطالبيون بمكة وبايعوا محمد بن جعفر الصادق ولقبوه بامير المؤمنين فغلب عليهم ابناؤه علي وحسن فلم يكن له معها امر - ثم لحق ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق باليمن في اهل بيتهم فدعا لنفسه هنالك وغلب على كثير من بلاد اليمن ودعي الجزار لكثرة ما قتل من الناس فجهز المامون اسحق بن موسى بن عيسى عاملها لحرب الطالبين فغلبهم عليها . وخرج محمد بن جعفر الصادق الى الاعراب بالساحل فاتبعه اسحق الى ان استامن فانه ودخل مكة و بايع للمامون وخطب على المنبر بدعوتهم

ثم خرج الحسين الابطس ودعا لنفسه بمكة وقتله المامون مع ولديه علي ومحمد . ثم ان المامون لرويتو كثيرة الشيعة وكان يرى مثل رايهم في شأن علي والسبطين عهد بالخلافة من بعده لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ونزع السواد ولبس الخضر ( سنة ٢٠١ ) فكان ما كان من الفتنة ومبايعة ابراهيم بن المهدي عم المامون وخطب له ببغداد الى ان مات علي المذكور وتلافي المامون الامر فاعاد الهد لقومه وقبض على ابراهيم وسكت الفتنة

ثم خرج باليمن عبد الرحمن بن احمد من ولد علي يدعوا للرضا من آل محمد وبايعة اليمن فصرح المامون مولاه ديناراً عليه فاستامن وراجع الطاعة

ثم خرج عدة من الزيدية بالحجاز والعراق والجبيل والديلم وتبايع دعائهم منهم محمد بن القاسم وكان علي جانب من العبادة والزهد هرب خوفاً من المامون ولحق ببخراسان ( سنة ٢١٢ ) ثم الى الطالقات فتبعته الزيدية كلهم وحرارته عبدالله بن طاهر صاحب خراسان فغلبه وانتهت حياته بالسجن ثم خرج الحسين بن محمد منهم بالكوفة واجتمع للرو الناس من بني اسد وغيرهم ( سنة ٢٥١ ) وزحف اليه ابن شيكال من امراء الدولة فهزموه ولحق بصاحب الزنج فكان معه وكاتبه اهل الكوفة في المود اليهم فقتله صاحب الزنج . وكان خروج صاحب الزنج قبله بقليل بالبصرة وكان يدعي انه علي بن

محمد بن زيد بن عيسى ثم انتسب الى يحيى بن زيد الشهيد ورحف اليه الموفق اخو الخليل وكانت  
بينها حروب مستمرة الى ان محمدا الموفق اثر تلك الدعوة

ثم خرج في الديلم الحسن بن زيد بن الحسن السبط ( سنة ٢٥٥ ) فملك طبرستان وجرجان  
وسائر اقاليمها وكانت له ولشيعته الزيدية دولة هناك ثم انقضت اخر المائة الثالثة فورثها من يدم  
ومن يد ولد عمر بن علي الناصر الاطروش وهو الحسن بن علي من ولد عمرو وهو ابن عم صاحب  
الطالقاتن وكانت له ولبنوه دولة وكانوا سببا لملك الديلم البلاد فتغلبوا على الخلفاء العباسيين كما باي  
وخرج بالمدينة الاخوان محمد وعلي ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعانا في المدينة  
وتعطلت الصلاة بمسجد النبي فجاء شهر وذك ( سنة ٢٧١ )

ثم خرج باليمن من الزيدية من ولد ابراهيم بن طباطبا اخي محمد صاحب ابي السرايا ( سنة ٢٨٨ )  
يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي فاستولى على صنعاء واورث عقبه فيها ملكا طويلا وفي مركز الزيدية  
ثم ظهرت دعوة المهدي في المغرب ( سنة ٢٨٨ ) باي عبد الله الشيعي كما مر هذه هي الدولة العبيدية  
المتددة بعده الى مصر والشام ودامت الى ( سنة ٥٦٥ ) ثم ظهر بسواد الكوفة ( سنة ٢٥٨ ) من دعاة  
الرافضة رجل اسمه الفرج بن يحيى المعروف بقريظ بكتاب زعم انه من احمد بن محمد بن الحسين  
وادعى ان احمد المذكور هو المهدي المنتظر وعاش في بلاد السواد ثم في بلاد الشام وتلقب بذكرويه  
بن مهرويه واستبد طائفة منهم بالبحرين ونواحيها ورئيسهم ابو سعيد الجنابي وكان له هناك ملك  
ودولة اورثها بنوه

وكان اهل البحرين هولاء يرجعون الى دعوة العبيديين

ثم كان بالعراق من دعاة الاسماعيليه ومن هولاء الرافضة طوائف اخر استبدوا بنواح  
كثيرة منهم اهل قلعة الموت من رجالهم الحسن بن الصباح الى ان انقرض امرم اخر الدولة  
السلجوقية

وكان بمكة دولة لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى الذي خرج في عهد المأمون ويسمى  
بالتهاضي ملك مكة واستقرت امارتها في بنيو الى ان غلبهم حاجبا الموحاشم ( سنة ٤٥٤ ) وداولوا الخطبة  
بمكة بين العباسيين والعبيديين الى ان ملكها منهم وغلبهم على مكة بنو ابي نعيم اخر المائة السادسة  
اولم ابو عزيز قتادة بن ادريس من اقاربهم لانهم كلهم ينتهون الى موسى الجون وكلهم زيدية  
ودولته ولد المهناء من الرافضة بالمدينة قولى اسم موسسها الحسن بن طاهر بن ميمون وقيل محمد بن  
طاهر كما ذكره العيني مورخ دولة بني سبكتكين وكان صديقا لكافور ويدير امره وهو من ولد الحسن  
بن علي زين العابدين وتولى على المدينة من بنو ( سنة ٢٦٠ ) واورثها لبنيو مدة طويلة

هذه هي جملة فرق المهلوية وظهورهم في اوقات واماكن متعددة مزاحمين الدولة العباسية من مشاهيرم دولتان كانتا في المغرب وقد تقدم خبرها

## فصل

في ولاية الاسلام ودولم في جزيرة العرب من لدن الهجرة

هذا - ولما احتضن باذان عامل كسرى الاسلام واسلم معه اهل اليمن وكان منزلة صنعاء كرمي النبا بعة امره النبي عليها . ثم توفي باذان فارسل النبي عمالاً من قبله وابقى صنعاء لابن باذان وهو شهربان . ثم زحف الاسود العنسي واخرج عمال النبي وملك صنعاء وقتل شهربان وتزوج امراته واستولى على اكثر اليمن وارعد اكثر اهلها . فكتب الرسول الى اصحابه وعماله ومن بقي مسلماً فداخلوا زوجة شهربان بن باذان وانتهى الامر بقتل الاسود ورجوع عمال الرسول . ثم استبد قيس بن مكشوح بصنعاء وجمع اليه الفل من جند الاسود

ثم توفي الرسول وقام ابو بكر فولى على اليمن فيروزا ابن عم زوجة شهربان وامر الناس بطاعته فقاتل قيس بن مكشوح وهزمه . ثم ولي ابو بكر مهاجر بن ابي امية فقاتل اهل اللدة باليمن . ثم ولي عكرمة بن ابي جهل . ثم عبيد الله بن عباس . ثم اخاه عبدالله ثم ولي معاوية على صنعاء فيروز الديلمي ومات ( سنة ٥٢ ) ثم ولاها عبد الملك الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير ( سنة ٧٢ )

ولما جاء العباسيون ولي السفاح عمه داود بن علي على اليمن الى ان قامت ( سنة ١٢٢ ) فولى مكانه محمد بن يزيد ثم تعاقب الولاة عليها الى عهد المامون وظهرت دعاة الطالبين بالنواحي وبيع ابن السرايا الشيباني لمحمد بن ابراهيم طباطبا بالعراق وكثرا لهرج ثم قتل ويبيع محمد بن جعفر الصادق بالحجاز . ثم ظهر بالدين ابراهيم بن موسى الكاظم ( سنة ٢٠٠ ) ولم يتم امره وكان يعرف بالحجاز وبعث المامون عساكره الى اليمن فدوخلوا نواحيه وحملوا كثيراً من اعيانها واستقام امره فكانت اولاً دولة بني زياد المتقدم ذكرها في اخبار المامون من محمد بن زياد المرسل منه اميراً على اليمن الى ان استبد بامرهم مرجان من موالي الحسن بن سلامة وقتل نجاش قيساً وها موليان لمرجان المذكور وقتل نجاش زياداً ( سنة ٤١٢ ) وضرب السكة باسمه وكتاب ديوان الخلافة ببغداد ففتداه على اليمن ولم يزل مالكا عملة قاهراً لاهل الجبال مستولياً على احكام الحسن واتبعت صولته الملوك الى ان قتله علي الصليبي القائم بدعوة العبيديين على يد جارية بعثها اليه ( سنة ٤٥٢ ) فقام بالامر بعده يزيد مولا مكملان ثم استولى الصليبي عليها وملكها

وهو علي بن القاضي محمد بن علي الهمداني ثم الصليبي رئيس حراس من بلاد همدان . اخذ علي الدعوة عن عامر بن عبد الله الزواي نسبة الى زواية من قري حران بالابصاء ونشأ فقهاً صالحاً وحج بالناس على طريق الطائف والسروات ١٥ سنة فطار ذكره وعظمت شهرته والتي على السنة الناس ائنة سلطان اليمن

فحج على عادته ( سنة ٤٢٨ ) واجتمع بجاعة من قومه همدان ودعاهم الى النصر فاجابوه وبايعوه وكانوا ستين رجلاً من رجالات قومهم . ولما عادوا بقي في مساروهو حصن بذروة جبل حمام وحصن ذلك . ثم كتب الى المستنصر صاحب مصر واستاذنه الدعوة لانه فاذنه وملك اليمن كله خاطباً للعبديين ونزل صنعاء واخبط بها القصور واقتبل ملوك اليمن عنده بعد ما غلب عليهم وهزم بني طرف ملوك عترة وتهامة واحنال على نجاح مولى بني زياد فاهداه جارية ( سنة ٤٥٢ ) فقتلته واخذ ملكة

ثم سار الى مكة ليحومنها الدعوة العباسية والامارة الحسينية واستخلف على صنعاء ابنة المكرم احمد وحمل معه زوجته اسماء بنت شهاب فقصدته جيش وسعيد ابنا نجاح وقتلاه واخاه معه وسبها اسماء بنت شهاب زوجته كما سيذكر فكتبت اسماء الى ابنتها المكرم اني حلي من العبد الاحول فادركني قبل ان اضع والا فهو عار لا يحوه الدهر . فسار المكرم من صنعاء ( سنة ٤٧٥ ) في ثلاثة الاف واتي المحبشة في عشرين الفا فهزمهم ولحق سعيد بن نجاح بجزيرة دهلك ودخل المكرم على امو وطمنها وولي خاله اسعد بن شهاب على اعمال تهامة كما كان وانزله بزبيد منها وارتمل بامو الى صنعاء وكانت من النساء الداهيات وفي يدها امور الملك الى ان ملكت ( سنة ٤٧٧ ) ثم استرد ابن نجاح زبيداً من يد المكرم ( سنة ٤٧٩ ) وانتقل المكرم الى ذي جبلة ( سنة ٤٨٠ ) وولى على صنعاء ابن مفضل الهمداني فاستبد بها وتوارثها عقبه واخذ ابنة احمد اسم سلطان ثم حاتم بن احمد وهكذا الى ان ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم على مكة

وجبلة بلد اخنطة عبد الله بن محمد الصليبي ( سنة ٤٥٨ ) فانتقل اليه باشارة زوجة سيدة بنت احمد التي صار اليها تدير ملكه بعد امو فترطاً وبنى بها دار العز وتحيل على قتل سعيد بن نجاح فتم له ذلك ثم توفي ( سنة ٤٨٤ ) وعهد الى ابن عمه المنصور سببا بن احمد المظفر بن علي الصليبي صاحب مقل اشج

فاقام المنصور بمقل وسيدة بنت احمد بذي جبلة فخطبها المنصور سببا فاعتصم منه فحاصرهما وجاءها اخوها لامها سليمان بن عامر واخبرها ان المستنصر العبيدي زوجها منه وابلقها امره وتلا عليها . وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرًا ان تكون لم الخيرة من امرهم . واعطها ان المهر المعين لذلك من امير المومنين هو مائة الف دينار وخمسون الفا من التحف والطلائف



فسارنسا اليها من معقل اشج ودخل اليها بدار العزور جمع صباحاً الى معقله ويقال انها شبت بجارية من جوارتها فقامت على راسها ليها كلة وهو لا ينظر اليها

وكان الخولي عليها المفضل بن ابي البركات من بني تام رهط الصليبي فاستدعى عشيرته وانزلهم بذي جبلة وكانت سيدة تاتي حصن التعكر صيفاً ويو ذخائرهما واموالها وترجع شتاء الى ذي جبلة ثم اشرد المفضل لقتال نجاح فاقام في حصن التعكر فقبها يلقب بالجمل مع جماعة من الفقهاء فبايعوا الجمل على ان يحمي الدعوة الامامية فرجع المفضل لحصارهم وجاءت خولان نصرتهم وهلك المفضل في حصارهم (سنة ٥٠٤) ثم جاءت سيدة ولاطنتهم وعهدت لهم ما وفت به وكفلت عقب المفضل وولده وصار معقل التعكر في يد عمران بن الذر الخولاني واخيه سليمان واستولى عمران على المحرة سيدة مكان المفضل ولما ماتت استبد واخاه بجصن التعكر واستولى منصور بن المفضل على حصن ذي جبلة حتى باعه من الداعي الذريبي صاحب عدن واعنصم بمقل اشج الذي كان للمصور سباً بن احمد وقد كان اخذه من علي ابنه بعد موت ابيوسبا (سنة ٤٨٦) لما زعنوه له ولسيدة المذكورة فانه ارسل له مفرجة مسمومة فاكلها ومات ولم يزل يبيع معاقله حتى لم يبق له غير معقل واحد اخذه منه علي بن مهدي بعد ان ملك ثمانين وعاش مئة سنة

### في دولة بني نجاح موالي بني زياد

بزيد

بعد ان استولى الصليبي على زبيد من يد كهلان (سنة ٤٥٢) وكان له من الولد معارك وجياش وسعيد فالاول قتل نفسه والاخران لحنا بجزيرة دهلك . ثم قدم سعيد الى زبيد واخفى في نفق احفره واقام فيه ثم استدعى اخاه جياشاً فاتي وبقياً هناك بالاخذنا وكان ان محمد بن جعفر قد قطع خطبة العلويين من مكة فكتب المستنصر العبيدي الى الصليبي بامرته يقتال ابن جعفر المذكور وقام على الصليبي من صنعاء لذلك فظهر حيثنر سعيد وجياش من خباها وبلغ خبرها الصليبي فارسل عليها نحو خمسة الاف فارس اما سعيد وجياش فكانا قد خالفا العسكر وسارا في اتباع الصليبي وهو في عساكره فيبناه وهو متوجه الى مكة وقتلاه (سنة ٤٧٢) ثم قتلا اخاه عبد الله الصليبي في مائة وسبعين من ذويه واسرا اسماء بنت عموشهاب في مائة وخمسة وثلاثين من اهراء فطحان ثم امنا العسكر الذي ارسل لقتالها ورحلا الى زبيد وعليها اسعد بن شهاب اخو زوجة الصليبي ففر اسعد الى صنعاء ودخل سعيد الى زبيد واسماء زوجة الصليبي امامه في هودج وراس الصليبي واخوه عند هودجها فانزلها بدارها ونصب الرايين قبالة طائها في الدار فخافه الناس

وتلقب نصير الدولة وتلقب ولاية المحصون على ما يهدهم فديس المكرم بن الصليحي على لسان بعض اهل الثغور الى سعيد بن نجاح بصنعاء ضامناً له الظفر فجاء سعيد في عشرين الفا من الحبشة فلقبه المكرم وهزمت ورجال بيته وبين زيد تهرب الى جزيرة دهلك ودخل المكرم زيداً وقديماً على اموالها وهي جالسة بالطاق فانزل واسمها ابيو وعمو ودغنها وولي على زيد خاله اسعد ( سنة ٤٧٧ )

ثم كتب المكرم الى عبد الله بن يعفر صاحب حصن الثعربان يفري سعيداً بالمكرم فيماخذ حصن ذي جبلة منه لاشتغاله بلذاته واستيلاء زوجته صيدة بنت احمد طيو فتمت الحيلة وسار سعيد في ثلاثين الفا من الحبشة لقتال المكرم . وكان المكرم قد آمن له تحت حصن الشعر فطلع عليه وانهمزت عساكر سعيد وقتل ونصب راية عند الطاق الذي كان فيها راس الصليحي واستولى المكرم على زيد واقطع منها ملك الحبشة وهرب جيش ومعه وزير اخيه خلف بن ابي الظاهر المرواني ودخلا عدن متكررين ثم لحقا بالهند فاقاما ستة اشهر ثم رجعا الى اليمن فان كاهنا من مهرقند بشرها بالانتصار على عدوها فتشجعا من هذا الخبر

ثم مضى خلف الى زيد واشاع موت جيش واستامن لنفسه ثم لحق جيشاً واقاما مخنفين وعلى زيد يومئذ اسعد بن شهاب ومعه علي بن التم ووزير المكرم وكان بكره المكرم ودولته فداخلة خلف ولاعب ابنة بالشطرنج ثم لاعب الاب فاشرح منه واطلعه على رايه في الدولة فظهر له منه التشيع للنجاشيين فكاشفته بسره واستغلفه علي حفظه وكان جيش يجمع اشياءه من الحبشة وينفق فيهم الاموال حتى اجتمع له خمسة الاف فنار بهم في زيد ( سنة ٤٨٢ ) ونزل دار الامارة فاطلق اسعد بن شهاب ولم يقتله لزمانه في وقتك زيداً وخطب للعباسيين والصليحيون يخاطبون للعبيديين . وكان المكرم يبعث العرب للغارة على زيد كل حين الى ان مات جيش في اول القرن الخامس للهجرة وكان عادلاً

ثم تولى بعده ولده منصور صبيها فجاء عمه ابراهيم لقتاله فارسلوا الى الفضل بن ابي البركات صاحب المعكر فجاء لنصره مضمراً له الفدور . ثم بلعه ان اهل المعكر اتفقوا عليه فرجع وفي منصور في ملكه بزيد الى ان استوزر ابا منصور عبيد الله فقتله مسموماً ( سنة ٥١٧ ) ونصب فانكبا بن منصور طفلاً صغيراً واستبد عليه وقام بضبط الملك وهان طيو التعرضي لآل نجاح فهربت ام فانك منه . وكان شجاعاً وله وقائع مع الاعداء وحارب ابن نهيبي داعي العلوية وكان له كفوا وشيد المدايرين للفتاه بزيد واعنى بالحاج . ثم راود مفارك بنت جيش فلم تجد جهراً الا ايها فكنت من اهلاكه سباً ( سنة ٥٢٤ ) وقام بامر فانك بعده زريق من موالي نجاح وكان شجاعاً فانكبا . ثم توفي فانك المذكور ( سنة ٥٤١ ) وولي بعده ابن عمه وسمي فانك بن محمد بن فانك وقام بوزارته سرور ثم دس على سرور

علي بن مهدي الخارجي وكان ما كان من قتلوا في المسجد بمهار الجمعة ثاني صفر ( سنة ٥٥١ ) فاضطرب موالي نجاح بالامر وثار عليهم ابن مهدي وحاربه وحاصروهم فاستعانوا باحمد بن حمزة بن سليمان امير صعدة فاغاثهم علي ان يقتلوا فاتكأ فقتلوه ( سنة ٥٥٢ ) وملكوه عليهم لكثرة عجز عن مقاومة ابن مهدي وفرحت الليل وملك البلاد علي بن مهدي ( سنة ٥٥٤ ) وانقرض امر النجاحيين

### دولة بني الذريع في دعاة العبيدين

بعد

عدن من امع مدائن اليمن على ضفة البحر الهندي ما افكت بلداً تجارياً من عهد ملوك حمير وكانت في صدر الاسلام داراً للملك معن المنتسبين الى معن بن زائدة من ايام المامون فامنعوا على بني زياد فقتلوا منهم بالخطبة والسكة . وراعى لم الداعي علي بن محمد الصليبي زمام العروية وقرر عليهم ضريبة الى ان اخرجهم منها ابنة احمد المكرم وولي عليها بني المكرم من عشيرة جشم بن يام الهذاني اقرب عشائره اليه فكانوا ولائماً زمناً . ثم حدثت بينهم الفتنة فاقسموا الى بني مسعود وبني الذريع وغلب بنو الذريع بعد حروب عظيمة

قال ابن سعيد اولم الداعي بن ابي السعود بن الذريع وورثة عنه بنوه وحاربه ابن عوي علي بن ابي الفارات بن مسعود صاحب النزاع وكان الظفر لابن ابي السعود بعد مقاساة ونفقات في الاعراب ومات بعد اخذ عدن بسبعة اشهر ( سنة ٥٢٢ ) وولي بعده ابنة الاعز وكان مقياً بمقل الدملوق . ثم امتنع عليه بعد ابن بلال بن الذريع من مواليه وخشي محمد بن سبا منهم على نفسه ففر الى منصور بن المنصل من ملوك الجبال الصليبيين بذي جبلة . ثم مات الاعز فبث بلال عن محمد بن سبا فوصل الى عدن وكان التقليد قد جاء من مصر باسم الاعز فكتب مكاتبه محمد بن سبا وكان في القابله الداعي المعظم المتوج المكشي بسيف امير المؤمنين . وزوجه بلال بنته ومكته من الاموال التي في خزائنه . ثم مات ابن بلال وورثه محمد واشترى حصن ذي جبلة من منصور بن المنصل وهو دار ملوك الصليبيين وتزوج سيدة بنت عبد الله الصليبي وتوفي ( سنة ٥٤٨ ) وولدت ابنة عمران بن محمد بن سبا بن احمد المظفر بن علي الصليبي وكان ياسر بن بلال يدبر دوله وتوفي ( سنة ٥٦٠ ) تاركاً ولدين صغيرين محبداً وابا السعود فاعتقلها ياسر واستبد بالامر وهو اخر ملوك الذريعيين ولما دخل سيف الدولة اخذ صلاح الدين الى اليمن ( سنة ٥٦٦ ) فقبض على ياسر بن بلال وصارت المعز واقطعت دولة بني ذريع وتركوا حدة المخططة معهم الى قهر من الجبال

المحالة الشرقية  
دولة ابن مهدي الخارجي

باليمن

هذا هو علي بن مهدي - الميموني من سواحل زيد كان ابوه معروفاً بالصلاح. ونشأ ابنة علي  
طريقتو . ثم حج ونسك ولزم علماء العراق واخذ الوعظ عنهم وولد الي اليمن . وكان حافظاً فصيحاً  
فاحبه الناس ومال الي الي وكان يتردد للحج ويعظ الناس في البوادي فاذا حضر الموسم ركب علي  
نجيب له ووعظ في القوم

ولما استولت ام فاتك علي بني جياش احضنت فيه المعتقد وصرفت له ولقرابته واصهاره خرجاً  
فحسنت احوالهم وركبوا الخيول . فلما ماتت ام فاتك ( سنة ٥٤٥ ) حضر الي اهل الجبال وحالفوه  
علي النصره وكان قد خرج من عمامة ( سنة ٥٢٨ ) وقصد الكور فانهزم وعاد الي الجبال . ثم اعادته  
الحرة ام فاتك الي وطنه ( سنة ٥٤١ ) فخرج بعد موتها الي هوازن ونزل بيطن منهم يقال له صيوان  
في حصن يسمى الشرف عسر المرتقى علي مسيرة يوم من سفح الجبل في طريقتو او طاروسي اصحابه الانصار  
وكل من صعده معه عن عمامة سام المهاجرين وامر علي الانصار رجلاً اسمه سبا وعلي المهاجرين اخر  
سماه شيخ الاسلام واحثب عن سواهما واخذ يشن الغارات علي عمامة واعادته خراب نواحي زيد  
وانتهى اخيراً الي حصن الدائر نصف مرحلة عن زيد واعمل الجبل في قتل مسرور مولى فاتك بن  
نجاح كما تقدم وزاحف زيدياً سبعين مرة كما قال عماره فاستمدوا احمد بن حمزة السلياني صاحب  
صعدة فامدم وقتل فانكنا ملكهم بطاب احمد . ثم هرب احمد واستولى ابن مهدي عليها في رجب  
( سنة ٥٥٤ ) وكان بخطب له بالامام المهدي امير المؤمنين ومات لثلاثة اشهر من ولايتو . وكان  
من الخوارج يهتأ من علي وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقواميس في مذهبه يطول ذكرها  
ثم خلفه ابنة عبد النبي فخرج من زيد وملك اليمن اجمع وبو يومئذ خمس وعشرون دولة  
فاستولى علي جميعها الا عدن فابقاها خراجية

فلما دخل شمس الدولة تورشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الكردي ( سنة ٥٦٦ ) واستولى علي  
دولة اليمن قبض علي عبد النبي واخذ منه اموالاً جزيلة وحمله الي عدن فاستولى عليها ثم نزل زيدياً  
واخذها كرسياً ثم استوحشها وسار الي الجبال ومعه الاطباء يقبلون له مكاناً صحح الهواء فاختراروا مكان  
نمز فاخطب الي مدينة نمز وصارت كرسياً له ولينزو ومواليهم بني رسول وهاقرا من دولة بني المهدي  
اقرضت سلطنة العرب من اليمن وصارت للاكراد ومواليهم ثم للاكراد من الغزوات الي

دولة بني الاخير من العلوية

هذه دولة اسما محمد الاخير بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجوني بن عبد الله بن حسن

المثنى بن الحسن السبط. وكان له اخ اسمه اسمعيل خرج في حرب الحجاز ودعي السفاك (سنة ٢٥١) ثم قصد مكة واتهب منزل عاملها فهرب فاقوع بجماعة السلطان وقتل بعض الجند واهل مكة واخذ ما كان من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة واخذ كسوة الكعبة ونحو مائتي الف دينار من الاهالي ونهب المكان واحرق بعضه مدة خمسين يوماً ثم قام الى المدينة فهرب عاملها وحاصرها حتى هلك الناس جوعاً الى ان وصلت عمساكر المعتز فافرج عنها ورجع الى مكة فامتعت عليه فحاصرها ورحل عنها بعد شهرين الى جدة فاخذ اموال التجار ونهب المراكب وقفل الى مكة وقد وفد اليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد الخزومي من طرف المعتز العباسي فتواقفوا بعرفة وقتل من الحجاج نحو الف وبطل الموقف وخطب اسمعيل لنفسه ثم رجع الى جدة واستبهاها ثانية ثم هلك لسنة من خروجه بالجندري ايام حرب المستعين والمعتز ولم يترك عقباً فولى بعده اخوه محمد الاخير وكان اكبر منه بعشرين سنة فملك اليمامة واتخذ قلعة الحضرمية وكان اولاده محمد وابراهيم وعبد الله ويوسف ثم مات فقام عوضه ابنه يوسف واشرك معه بالامراة اسمعيل بن يوسف ثم مات وانفرد اسمعيل بملك اليمامة وكان له من الاخوة محمد وصالح والحسن . ثم هلك فولى بعده اخوه الحسن ثم ابن الحسن يوسف وبقي الملك في يدهم الى ان غابهم عليه القرامطة فانقرض امرهم ذكر صاحب كتاب رجار في جغرافيتو عن بني صالح بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب ما يلي البحر المحيط ولعله هو كما قال بعضهم صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المعروف بابي الكرام ابن موسى الجون خرج ايام المأمون بخراسان وحمل اليه وحبسه وابنه محمداً من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك ببلد غانة والله اعلم

دولة السليمانيين من بني الحسن العلويين بمكة ثم باليمن

لما انقرضت سكان مكة القرشيون بعد المائة الثانية من الهجرة بنتن العلوية مرة بعد اخرى ولم يبق بها الا اخلاط من الناس من اتباع بني حنن غالبهم موال سود من الحبشة والديلم ثم اشتغل العباسيون بالقتن ايام المستعين والمعتز وما بعدها ببيت الرئاسة لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط . اولم محمد بن سليمان فانه خلغ طاعة العباسيين ايام المعتز (سنة ٢٠٦) وخطب لنفسه . قتال الحميد ثم الذي احاد الحق الى نظامو . وبرز زهر الايمان من اكمامو . وكمل دعوة خير الرسول باسباطو لابني احامو . صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين . وكف عنا بركتو اسباب المعتدين . وجعلها كلمة باقية في عقبى الى يوم الدين ثم انشد

لاهلين بسيفي . ملا كان للحق دينها . والمطربون فممن . وباروا طوبنا

يهدون كل بلاد من العراق البنا

وكان يلقب بالزهدية نسبة الى نخله من مذاهب الامامية

وحي ركب العراق فمدرس الزهارة لمكة الى ان اعترضه ابو طاهر القرمطي (سنة ٢١٢) واسر

ابا العيماء ابن حمدان والد سيف الدولة وجماعة معنوخل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقتل فلكلها

واقطع ركب العراق

ثم انفذ المتندر (سنة ٢١٧) مولاة منصوراً الديلمي فوافاه ابو طاهر يوم التروية بمكة وحبس

الحجاج وقتلهم حتى في الكعبة والحرم وامتلاً زمن بالقتل والحجاج يصيحون كيف يقتل جيران الله

فيحبهم ليس يجار من خالف او امر الله ونوامية . وكان ابو طاهر يخطب لعبيد الله المهدي صاحب

افريقية ثم قلع الحجر الاسود كما تقدم ونقله الى الاحساء وقلع باب البيت وطلع رجل بقلع الميزاب

فسقط ومات فقال ابو طاهر اتركوه فانه محروس حتى ياتي صاحبة اي المهدي . ولما بلغ المهدي

وهو عبيد الله امره كتب اليه بكرة عملة واجترامة باسم ارافة الدماء وامانة البيت الذي بكره حتى

الجاهلية وقلمه الحجر الذي هو بين الله في الارض يصاغ به عبادة قال « وحملته الى ارضك ورجوت

ان تشرك فلعلك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل في يومه ما عمل

فيه حساب غدو »

فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيدين لذلك ثم قتل المتندرو ولي التاهرو حج بالناس اميره

تلك السنة واقطع الحج العراقي بعدها الى ان كاتب ابو يحيى الناطقي (سنة ٢٢٧) من العراق ابا طاهر

ان يطلق سبيل الحج على مال ياخذ منهم فاجابه ابو . وخطب تلك السنة للراضي بمكة ثم لاختيو

المتقي (سنة ٢٢٢) ولم يصل ركب العراق وقتئذ من القرامطة ثم كانت مهادنة القرامطة بعد ابي

طاهر ونهض المستكفي (سنة ٢٢٢) فخرج الحجاج تلك السنة

ثم خطب للطبع بن المتندر بمكة (سنة ٢٢٤) عند ما استولى معز الدولة بن بويه امرة الامراء

ببغداد ثم تعطل الحجاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الاسود (سنة ٢٢٩) بامر المنصور العلوي صاحب

افريقية فانه خاطب بذلك اميرم احمد بن ابي سعيد

ثم جاء الحجاج الى مكة (سنة ٢٤٢) مع امير من العراق وامير من مصر ووقعت الحرب بينها على

الخطبة ما بين ان تكون لابن بويه صاحب العراق اولابن الاخشيد صاحب مصر فغلب الحزب

العراقي واتصل بزود الحجاج من بغداد والخطبة لبني بويه الى (سنة ٢٥٢) فان فيها خطب القرمطي

بمكة ثم خلع القرمطي طاعة العبيدين وخطب للطبع وبمك المطبع ابو الرايات السود

ثم حصلت فتنة بين ابي الحسن القرمطي وجعفر بن محمد بن سليمان ولي مكة واريقت بينهما دماء وارسل المعز العلوي من اصحح بينها وحمل دية من تبني من القتيبي في مالو ثم ملك بمصر جعفر فولي اخوه عيسى بعده ثم ابو التتوح الحسن بن جعفر (سنة ٢٩٠)

ولما جاءت عساكر عضد الدولة ابن بويه فر الحسن بن جعفر الى المدينة ولم تنزل الخطبة تقطع لدولة وتعمل لاخرى من دولتي العباسيين والفاطميين مدة وعظم شان ابي التتوح واتصلت امارته بمكة وكتب اليه القادر (سنة ٢٩٦) في الاذن لحاج العراق فاجابه على ان الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم الى ابن جراح امير طي باعتراضهم فلاظفهم ابن جراح وخطي سيلهم على ان لا يعودوا واعترض حاج العراق (سنة ٢٩٤) الاصغر الثعلبي عند ملكو الجزيرة واعترضهم عرب خضاعة بعده ونهبوم وسار في طلبهم على بن يزيد امير بني اسد فوقع بهم (سنة ٤٠٢) ثم عادوا الى ذلك ثاني سنة فعاد على اليهم وسما له ذكر وكان سببا لملكو وملك قومو بعده

ولما كتب الحاكم الى عماله (سنة ٤٠٢) بالبراءة من ابي بكر وعمر انكر ذلك ابو التتوح امير مكة وانتفض له وحمل الوزير ابا القاسم المغربي على طلب الامر لنفسو ثم خطب ابو التتوح لنفسو ونقلب الراشد بالله وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح امير طي لمغاضبة بينه وبين الحاكم ففرق الحاكم الاموال في بني الجراح فانتفضوا على ابي التتوح وفر الوزير المغربي الى ديار بكر من ارض الموصل وقطع الحاكم الميرة عن الحرابين ثم راجع ابو التتوح الطاعة فعنا عنه واعاده الى امارته بمكة ولم ينجح من العراق في هذه السنين احد

ثم حج باهل العراق ابو الحسن محمد بن الحسن الافسسي فقيه الطالبيين (سنة ٤١٢) وهزموا الامير حسان بن عدي النبهاني من طي لا اعتراضه لم وقتلوه وخطب تلك السنة للظاهر بن الحاكم بمكة و(في سنة ٤٣١) ضرب رجل من مصر الحجر الاسود بدبوس فصدعة وثلاثة فتبادر اليه الناس وقتلوه وثار اهل العراق باهل مصر وقتلوا بهم وبقي الحاج مدة عرضة لا اعتراضات العرب ونجوم ثم توفي الامير ابو التتوح الحسن (سنة ٤٣٠) لاربعين سنة من امارته وولي بعده ابنه شكر وهذا هو الذي يزعم بنو هلال بن عامر انه تزوج بنت سرحان من امراء الاثنج منهم ويسمونه الشريف ابن هاشم وشكر هذا لم يخلف نسلا وسار الامر بعده لاحد عبيدم

في دولة الهواشم بمكة

عن ابن هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن هبة الله ابي الكرام بن موسى

وكان بينهم وبين بني سليمان فتن متصلة فلما مات شكر ذهبت الرئاسة من بني سليمان ليدوم العقب فاخذ الولاية فهم طراد بن احمد ولم يكن من بيت الامارة وانما تقدم باقدامه وشجاعته وكان رئيس الهواشم وقتئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو ابو هاشم المذكور وكان حطاً مقداماً فاقتل الفريقان بعد موت شكر (سنة ٤٥٤) واتصر الهواشم وطردوا السليمانيين عن الحجاز فذهبوا الى اليمن واستقل محمد المذكور بامارة مكة وخطب للمستنصر العبيدي الى ان استولى على بغداد والخلافة السلطان الب ارسلان من السلجوقية فاعاد بطلب القائم العباسي حج العراق (سنة ٤٥٦) فبذل المال واخذ رهائن العرب وحج بالناس ابو الفنائم نور الدين المهدي الزبيدي تقيب الطالبين ثم جاور في السنة بعدها واستمال الامير محمد فخطب لبني العباس (سنة ٤٥٨) وانقطعت مهجرة جسر عن مكة فعزله اهلها لعلو ذلك فرد الخطبة للعبيديين . ثم حاتبة القائم وبذل له الاموال فخطب له (سنة ٤٦٢) بالموسم فقط واستعذر للمستنصر بمصر ثم بعث القائم ابا الفنائم المذكور (سنة ٤٦٢) اميراً على الراكب العراقي ومعه عسكر غفير ولا مير مكة من عند الب ارسلان ثلاثين الف ديناراً وتوقيعاً بعشرة الاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الامير محمد للعباسيين فاتخرف المستنصر العلوي الى السليمانيين وكتب الى علي بن محمد الصليبي صاحب دعوتهم باليمن ان يمدم على استرجاع ولايتهم بمكة فنهض معهم اليها وانتهى الى المهجم وكان سعيد بن نجاح الاحول مثنور بنى الصليبي قد حصر من الهند ودخل صنعاء فثار بها واتبع الصليبي في ٧٠ رجلاً والصليبي في خمسة الاف فبيته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر اجناداً من الترك وزحف الى المدينة فاخرج منها بني الحسن وجمع بين الحرمين ثم مات القائم العباسي وانقطع ما كان يصل الى مكة منه فقطع محمد الخطبة للعباسيين ثم جاء الزبيدي بالاموال فاعادها ثم اهدى المقتدي (سنة ٤٧٠) منبراً الى مكة جميل الصنعة قد نقش اسمه عليه بالذهب وارسل على الحاج خنلع التركي والى الكوفة فوقعت الفتن بين الشيعة واهل السنة وكسر المنبر واحرق ثم عادت الفتنه (سنة ٤٧٢) ثم عادت الخطبة للمستنصر واتصلت اماره خنلع على الحاج وامده خمائركين الى ان مات ملكشاه السلجوقي ووزير نظام الملك فاقطعت الخطبة لبني العباس وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية وتغلب العرب ومات المقتدي خليفة بغداد وقام المعتز ومامات المستنصر خليفة مصر وبويح لابن المستعلي ومات محمد بن جعفر وقام عروضة ابنة القاسم بن محمد فكثرت اضطرابه ومهد بنو مزيد اصحاب الحلة طريق الحاج من العراق فانصل حجهم

وحج (سنة ٥١٢) نظر الخادم من طرف المستنشد بركب العراق واطول الخلع والاطول الى مكة ثم توفي القاسم (سنة ٥١٨) لثلاثين سنة من امارته وولى بعده ابنة ابو ظبية بمكة فانتخ الخطبة



القباسية وماتت ابو قلبية ( سنة ٥٢٧ ) لعشر سنين من ولايته والخطبة للعباسيين وامارة الحاج نظر الخادم

ثم كانت واقعة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله فتمطل ركب الحاج ثم حج نظر الخادم في السنة بعدها ثم ارسلت اساء الصليبية صاحبة اليمن لأمير مكة قاسم بن ابي قلبية فتوعدته على قطع خطبة المحافظ وماتت فلم يكن من توعدتها شي . واقطع الركب العراقي في هذه السنين للفتن والغلاء

ثم حج نظر الخادم ( سنة ٥٤٤ ) فولى مولاه قيباز واعترضته العرب فتهبوا الركب واتصل حج قيباز والخطبة لبني العباس الى ( سنة ٥٥٥ ) ونهض المستنجد بن المتقي فخطب له كايو ثم قتل قاسم امير مكة ( سنة ٥٦٦ ) وقام عوضه حافده ابن عيسى وبعث المستنضى بالركب لما تكيف التركي . واقضت دولة العبيديين بمصر ووليها صلاح الدين الايوبي واستولى على مكة واليمن وخطب له فيها ثم مات المستنضى ( سنة ٥٧٥ ) وبويع ابنه الناصر وخطب له بالحرمين وحجت امه بنفسها ( سنة ٥٨٥ ) وبرجعها عزل الناصر عيسى بن القاسم وولى اخاه مكثر بن عيسى بن قاسم وكان جليل القدر ومات ( سنة ٥٨٩ ) سنة مات فيها صلاح الدين الايوبي وضعف امر الهواشم وكان ابو عزيز ابن قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث امرهم وانقضت دولتهم

دولة بني قتادة بعد الهواشم

وبني ابي نمير منهم المالكين بعدم

وهو قتادة النابغة بن ادريس بن مطاعن بن سليمان بن ابي الكرام عبد الله بن موسى المجون وكان لقتادة اخ يسمى صرخة تعرف اولاده بالشكرة وكان له من البنين علي وحسن ولحسن ادريس واحمد ومحمد وجمان وامارة بنيع في اعقابهم . وكان بنو الحسن بن الحسن كهم موطنين بنهر العلقمية من وادي بنيع لعمد امارة الهواشم بمكة وكانوا ظلوا عن بادية فلما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه فحوي مطاعن واركيهم واستبد بامارتهم وحارب بني خراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن وبني عيسى بن سليمان بن موسى المجون واخرجهم وملك بنيع والصفراء واستكثر من الجند والمالِك وكان في عهد المستنصر العباسي في انصاف المائة السادسة من الهجرة والامراء وقتئذ بمكة الهواشم اخرم مكثر بن عيسى الذي بنى قلعة جبل ابي قبيس ومات ( سنة ٥٨٩ ) تسلسل قتادة الى مكة وابو قبيس واليها وخطب للناصر العباسي واقام ادورا لها نحو اربعين سنة واستفحل ملكه واتسع الى سواحل اليمن ثم خطب بمكة بعد الناصر للعادل بن ابوب ( سنة ٦١٥ ) وللكامل بن العادل بعده

ثم كان لخروج النمر ( سنة ٦١٦ )

وكان قتادة عادلاً وأمن الناس في ايامه وكان يقول انا احق بالخلافة فلم يمدّ قط على احد وكانت الاموال والمخلع تحمل اليه واستدعاه الناصر في بعض المناسبات فكسبه اليه

ولي كنف ضرغام اذل ببسطها واشترى بها هر الوري واجمع

نظلم ملوك الارض تلم ظهرها وفي بطنها للبهديين ربيع

اجعلها تحت الرجا ثم ابتغى خلاصاً لما انب اذا لوضع

وما انا الا المسك في كل بقعة بضوع واما عندكم فوضيع

وكان له مكة والينبع واطراف اليمن وبلاد نجد وتوفي ( سنة ٦١٧ ) ويقال سبه ابيه

وقيل انه داخل جارية ايو فادخلته ليلاً فمحق اياه ثم قتلها وملك مكة

فامتص لذلك اخوه راجح وشكاه الى امير الحاج اقباش التركي فوعده بالانصاف فاطلق

حسن المذكور ابواب مكة وبسك بعض اصحابه الى الامير اقباش فقتلوه وطلق بالمسيح ثم جاء مسعود

بن الكامل ( سنة ٦٢٠ ) من اليمن الى مكة فقاتله حسن ببطن المسح فغلبه مسعود وبسك مكة .

ومضى حسن بن قتادة الى بغداد صريحاً فهم الترك بقتلو باقباش امير الركب فتمولوا ثم مات ببغداد

( سنة ٦٢٢ ) فدفن بمشهد الكاظم ومات مسعود بن كامل بمكة ( سنة ٦٢٦ ) وبقي على مكة خاتمة

فخر الدين بن الشيخ وعلى اليمن امير الجيوش عمر بن علي بن رسول

ثم قصد راجح بن قتادة مكة ( سنة ٦٢٩ ) مع عساكر عمر بن رسول فلما من بدأ فخر الدين

( سنة ٦٢٠ ) ولحق فخر الدين بمصر ثم جاءت عساكر مصر ( سنة ٦٢٢ ) مع الامير جبريل وملكوا

مكة وهرب راجح الى اليمن فماد معه عمر بن رسول وهزما عساكر مصر وملك راجح مكة وخطب

بها لابن رسول بعد المستنصر

ولما ملك التتار العراق ( سنة ٦٢٤ ) وعظم امرهم ووصلوا الى اربل ابطل المستنصر الحاج سوقاً

واقناه العلماء بذلك

ثم جهز المعتصم الحاج مع امو ( سنة ٦٤٤ ) ولما حجت ضرب تركي شرقاً فكتب راجح اليه الى

الخليفة فقطعت يده وبطل الحاج بعد ذلك

ثم قوى امر امام الزيدية باليمن واعتمد على قطع الخطبة لبي المناس عندها بن محمد بن

قتادة ( سنة ٦٥١ ) الى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن ابيو بدمشق واستعمله على ابي نعيم على

ان يقطع ذكر صاحب اليمن المظفر بن عمر بن رسول من مكة ليجر له مسكراً ويحضر اليه مسكراً

ابا سعيد لكة قض عهد الناصر وخطب لصاحب اليمن

ثم حضر راجح بن قتادة الى مكة ( سنة ٦٥٢ ) واخرج حجاز بن حسن بن قتادة فلحق بالبيع  
 ولد في سنة ٦٦٢ ) عاد امر مكة بن ابي غير بن ابي سعيد الذي قتل حجاز وبين غالب بن راجح  
 الذي اخرج ابنه راجح حجازاً الى البيع . ثم استبد ابو غير على امر مكة ونفى قتلة ابي الوبيع وم ادريس  
 وحجاز ومحمد فانطلقوا الى البيع وملكوه . واقام ابو غير اميراً بمكة نحو خمسين سنة وهلك اخر المائة  
 السابعة او اول الثامنة من الهجرة

وبعد ابي غير ولى على مكة ولداه رميثة وحميضة واعتقلا عطيفة وابا الفيث الى ان قدم على  
 مكة ببيرس الجمانشكير كافل الملك اللاصر بمصر فاطلقها وارسل رميثة وحميضة الى مصر ثم اعادوها  
 واخذوا الاخرين وطال تنازعهم وتماقيمهم في اماره مكة مرة بعد اخرى الى ان ملكوا الارميثة  
 فاستقل بالامارة ومات مرماً واقسم ابناه ثقبه وعجلان الامارة في حياة والدهما وبرضاه اولاً ثم اراد  
 الرجوع فلم يجتئا ابو ثم تنازعا الامارة واخيراً فر عجلان في الامارة وسلك سبيل العدل والاصاف  
 في الرعية وحرر التجارة والتجار من الموانع وقطع ما كان لعبيده من الجعل على الحاج وثبت لم في  
 ديوان السلطان عطاء ايام الموسم وكان ذلك من حسنات سلطان مصر . ثم توفي عجلان ( سنة ٦٧٧ )  
 وولده احمد وكان قد اشركه في حياته بالامر وسلك احمد على سنن ابيوطار صيته وفصلته في  
 الآفاق وولاه صاحب مصر الملك الظاهر برقوق على ما كان ابوه وارسل ابو الخلع . ثم توفي احمد  
 وبقي النزاع في قوموا الى ان ولى الاماره سلطان مصر على بن عجلان ( سنة ٦٩٤ ) واقاض عليه العطاء  
 واكثر له الجهد والمستقدمين وقبض على الاشرف الذين كانوا يتشيعون ضده ثم اطلقهم فعادت  
 الفتنة مدة طويلة

### في بني مهنا امراء المدينة من بني الحسين

قال ابن خلدون . كانت المدينة بلد الانصار من الاوس والخزرج كما هو معروف ثم افرقوا  
 على اقطار الارض في الفتوحات وانقرضوا ولم يبق بها احد الا بقايا من الطالبيين - قال - قال ابن  
 الحصين في ذي لوطي الطبري دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة المقتدر وترددت ولاية بني العباس  
 عليها والرياسة فيها بين بني حصين وبني جعفر الى ان اخرجهم بنو حصين فسكنوا بين مكة والمدينة  
 ثم ايجلهم بنو حرب من يزيد الى القري والحصون واجازهم الى الصعيد فم هناك الى اليوم وبني  
 بنو الحسين بالمدينة الى ان جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم قال وفي الخبر عن وصول  
 ظاهر ان مسلماً اباه ابي محمد بن عبد الله بن ظاهر بن يحيى الحمد بن الحسين بن جعفر وبني عد

الشيعة حجة الله بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وكان مسلماً هذا صديقاً لكافور  
المتغلب على الاخشيدية بمصر وكان يدبر امره ولم يكن بمصر لعصره اوجه منه ولما ملك العبيديون  
مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة فخطب وفتن من مسلم هذا كرمته لبعض بني فرده مسلم  
فخطب المعز ونكبة واستصفي امواله واقام في اعتقاله الى ان هلك قال ولحق ابنة ظاهر بعد ذلك  
بالمدينة فقدمه بنو الحسين على انفسهم واستقل بامارتها ستين

وتوفي ظاهر بن محمد ( سنة ٤٨١ ) وولى بعده ولده الحسن . وقال العمري مورخ دولة  
سبكتكين ان الذي خلفه صهره وابن عم داود بن القاسم ومن بعده ابنة هاني ثم ابنة مهدي . والمسبح  
مورخ العبيديين يقول بالاول وابن خلدون يرحح قول المسيحي غير ان امراء المدينة ينتسبون الى  
داود ويقولون جاء من العراق . ومتى مورخ حماة ينسبهم الى ابي داود

قال ابو سعيد و ( في سنة ٤٢٠ ) ملكها ابو الفتوح حسن بن جعفر امير مكة من بني سليمان  
بامر الحاكم العبيدي وازال عنها اماره بي مهدي من بني الحسن وحاول قتل الجسد البهوي الى مصر  
ليلاً فاصابتهم رجح عاصفة اظلم لها الجوى وكادت تقتلع البنا من اصله فردد ام ابو الفتوح عن ذلك  
ورجع الى مكة وعاد بنو مهدي الى المدينة هذا ما ذكره ابو سعيد

وذكر مورخ حماة ان منصور بن عمار كان من امراءهم ومات ( سنة ٤٩٧ ) وولى بعده ابنة وذكر  
ايضاً القاسم بن مهدي بن حسين بن مهدي بن داود وقال الزنجاري مورخ الحجاز كما قتل ابن  
سعيد واحضهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن حجاز بن قاسم بن مهدي واه المستضي فاقام خمسا  
وعشرين سنة ومات ( سنة ٥٨٢ ) وولى ابنه سالم بن قاسم وكان شاعراً وهو الذي كانت بيته وبينه  
ابي عزيز فتادة صاحب مكة وقعة المصارع بيدر ( سنة ٦٠١ )

ومات سالم هذا في تلك السنة وولى بعده ابنة شيخة وكان سالم قد استخدم عسكرياً من التركان  
فصلى بهم حجاز بن شيخة الى فتادة وغاية وفر الى الينبع

وقتل شيخة ( سنة ٦٧٤ ) وخلفه ابنة عيسى ثم قبض عليه اخوه حجاز وملك مكاة ( سنة ٦٤٩ )  
وطال عمره ومات ( سنة ٧٠٤ ) وخلفه ابنة المصور وكان بين المصور واخوه مقبل اختلاف ولحق  
مقبل بالشام ووقد على بيبريس بمصر فاقطعة نصف اقطاع اخوه فقدم الى المدينة بغنة وبها ابن  
اخوه كيش واخرجه منها ولحق كيش بالعرب واستجاشهم ورجع الى المدينة ( سنة ٧٠٩ ) وقيل عمه  
مقبلاً ورجع منصور لامارتو وبقي الخصام بينه وبين ماجد ابن اخيه مقبل وفر اخيراً الامير منصور في

( سنة ٧٢٥ ) وخلفه ابنة كيش وطالت ايامه ونازعه ورض بن حجاز ونهت تلك الامارة بجانها  
الامراء من هذا البيت وملوك الترك بمصر يختارون لولايتها من الفتيقن وم جبهة على طمسها

من الرافضة ويقولون بالائمة الاثني عشر

في دولة بني الرسي ائمة الزيدية بصعدة

هؤلاء عقب الحسن بن القاسم الرسي بن ابراهيم اخي محمد بن ابراهيم الملقب ابو طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن . وصعدة جبل شرق صنعاء وفيه حصون كثيرة اشهرها صعدة وحصن تلا وجبل مطاية وتعرف كلها ببني الرسي . واولم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي دعا لنفسه ودعي بالمهادي ويبيع بها ( سنة ٢٨٨ ) في حياة ابو الحسين وحارب ابراهيم بن يعفر من اعقاب التابعة فغلبه على صنعاء ونجران وضرب السكة . ثم اخذها بنو يعفر منه ورحل الى صعدة وتوفي ( سنة ٢٩٨ ) وخلفه ابنة محمد المرتضي ومات ( سنة ٢٢٠ ) وبعده اخو محمد احمد الناصر واستقام ملكه واطرد في بنوه بعد ذلك فولى بعده ابنة حسين المنتخب ومات ( سنة ٢٢٤ ) وبعده اخو القاسم الخنار فقتله ابن القاسم الهمداني ( سنة ٢٤٤ ) قال ابن الجاب ولم تنزل امامتهم بصعدة مطردة الى ان وقع الخلاف بينهم وجاء السليمانيون من مكة عندما اخرجهم الهواتم فغلبوا عليهم بصعدة واقضت دولتهم بها في المائة السادسة

قال ابن سعيد ما مفاده انه كان من بني سليمان الذين خرجوا من مكة الى اليمن احمد بن حمزة فاستدعاه اهل زيد لينصرم على علي بن مهدي الحارجي حين حاصرهم وبها فانتك بن محمد من بني نباح فاجابهم على ان يقتلوا فاتكا فقتلوه ( سنة ٥٥٣ ) وملكوا عليهم احمد بن حمزة المذكور فلم يطق مقاومة علي بن مهدي ففر عن زيد وملكها ابن مهدي ( سنة ٥٥٤ ) ثم غلب بنو مهدي على كل ملك بني سليمان من التهام والجبال والين الى ان قهر بنو ايوب بني مهدي واستقر الامر اخيراً للمنصور عبد الله بن احمد بن حمزة

واشتدت يد المنصور هذا مع الناصر العباس فكان يناظره ويبعث دعاته الى الديلم وجيلان حتى خطب له هناك وصار له فيها ولاة وانفق الناصر عليه اموالاً في العرب باليمن ولم يظفروا ( ابن العديم )

وجمع المنصور عبد الله ايام الزيدية بصعدة ( سنة ٦٠٢ ) وزحف الى اليمن فحاف منه المعز ابن سيف الاسلام طفتكين بن ايوب . ثم زحف ابو المعز فزمت . ثم جمع ثانية ( سنة ٦١٢ ) جموعاً من هذان وهولان وارجمت له اليمن وخاف مسعود بن الكامل وهو يومئذ صاحب اليمن ومعه الكرد والترك واشار امير الجيوش محمد بن رسول بمعاجلته قبل ان يملك الحصون ثم خلف اصحاب المنصور فهزمت وتوفي المنصور ( سنة ٦٣٠ ) عن عمر طويل وترك ابناً اسمه احمد ولاة الزيدية ولم يخطبوا له

بالإمامة ينتظرون علو سنه واستكمال شروطه (ابن الأثير)  
 ثم رجع الأمر (سنة ٦٤٥) إلى بقايا الرعي فبايع الزيدية لأحمد الموطن منهم وهو أحمد بن  
 الحسين بن بني الهادي وكان قتيلاً أذنباً عالمًا بمنهزم فقام أمره عمر بن رسول وحاصره بمحصن ثلاث  
 سنين ثم أفرج عنه ثم جمع عليه ثانية ثم قتل عمر وشغل ابنة المظفر عنه فزحف وملك عشرين حصنًا  
 واستقر الأمر له في صعدة وفي عقبه إلى آخر المائة الثامنة

### دولة الديلم

نقل ابن سعيد أن الديلم من ولد سام بن باسل بن آشور بن سام وإن الموصل من نسل بهرام بن  
 بن آشور وإن الفرس والكرد وأنخزرم من إيران بن آشور والبسط والسريان من نبيط بن آشور  
 والجبل وهم أهل جيلان من أخوان الديلم عصبية واحدة ومواطن الديلم والجبل بجبال طبرستان  
 وجرجان إلى جبال الري وكيلان وحدود البحيرة المعروفة ببحيرة طبرستان  
 ولم يكن للديلم ملك قبل الإسلام بل كانوا خاضعين للاكاسرة فلما استفحل العرب وفتحوا البلاد  
 بالشرق والمغرب والجنوب والشمال زاروا بلادهم فلم يفتحوها زمان الفتوحات بل توصلوا إلى أخذ  
 الجزية منهم فان سعيد بن العاص صالحهم على مائة الف دينار في السنة ولم يات بعد سعيد أحد  
 وكانوا يمنعون الطريق من العراق إلى خراسان على قومس - فلما أولى سليمان بن عبد الملك يزيد  
 بن المهلب خراسان (سنة ٩٩) أجمع على غزوها ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما جبال  
 ومحاصر يقوم الرجل على باب منها فيمنعه وكانت طبرستان مدينة وصاحبها يسمى أصبهيدًا . فالهادي  
 من العباسيين حاصرها حتى استقامتا على الطاعة . ثم المهدي (سنة ١٩٨) أرسل مجي الحرسى سنة  
 أربعين ألفاً فقتل طبرستان وأذعن له الديلم

ففي أيام الرشيد لحق بهم مجي بن عبد الله بن حسن المثني فاجاروه فسرح الرشيد مجي بن الفضل  
 البرمكي لحربهم (سنة ١٩٥) فسلموا له على شروط فذهب به وحبيسه عند أخيه جعفر وبقيت الديلم  
 خاضعة للعباسيين بحكمها أمراء منها إلى أن تقلصت الدعوة العباسية بعد المتوكل واستبد أهل  
 الأطراف بالأعمال فظهرت دعاة العلوية في الواحي فقام بطبرستان أيام المستعين الحسين بن زيد  
 الداعي العلوي من الزيدية كما تقدم . وكان وقتئذ على خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر  
 وقد ولي على طبرستان عمه سليمان فكان ينوب عن سليمان فيها محمد بن اوس وكان محمد المذكور  
 يسمى التديري في الأمالي والعمال فجمعوا عليه ودعوا الديلم لنصرتهم وكان الديلم يكرهون محمدًا لاساءة  
 سابقة اليهم فترعوا لأجانبهم وباعوا للحسن المذكور ورحلوا به إلى آمل ثم إلى ساربه فملكوها يومئذ

سليمان بن طاهر وكان لحسن ولاخي من بعده الدولة المعروفة مدة اربعين سنة واتقضت بقتل محمد بن زيد . ودخل الديلم الحمدن الاطروش من ولد عمر بن زيد العابدين كذا قال ابن خلدون وقال المسعودي ابن علي بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان زيدي المذهب واقام فيهم نحو ١٢ سنة وامبرم يومئذ حسان بن وهشوذان فدعاهم الى الاسلام فاجابه خلق كثير وبنى لهم المساجد وكان يدافع عنهم وياخذ منهم العشور وخذف بهم الى قزوين فملكها وسالوس من ثغور المسلمين فاطاعوه واخذ آمد ودعاهم الى غز وطبرستان وهي في طاعة ابن سامان فاجابوه وحاربوا عاملها ابن صعلوك (سنة ٢٠١) فهزموه واستلموا سائر اصحابه ولحق ابن صعلوك بالري ثم ببغداد واستولى الاطروش علي طبرستان واعمالها الى ان قتله جيوش السعيد بن سامان (سنة ٢٠٤) ودال الامر بين عقبه قواد الديلم . ومن هولاء سرخاب بن وهشوذان اخو حسان المذكور وهو معدود في ملوكهم وكان صاحب جيش ابي الحسين بن الاطروش . ثم اخوه علي - ولاءه المقتدر على اصفهان . ثم ليلي بن النعمان من ملوكهم ايضا وكان قائداً للاطروش وولاه صهره الحسن المعروف بالداعي الصغير على جرجان ثم (ما كان) ن كالي وهو

ابن عم سرخاب وولاه ابو الحسين بن الاطروش مدينة استراباذ واعمالها ثم كان غير هولاء جماعة اخرى من القواد منهم من اصحاب ماكان بن كالي مثل اسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار بن يادر واخوه وشمكير ولشكري ومن اصحاب مرداويج بنو بويه الملوك الاعظم ببغداد والعراقين وفارس

ولما اتقضت الدولة العلوية واستبد هولاء القواد على اعقابهم في طبرستان وجرجان وكان الصفار بن الليث قد تغلب على خراسان لما تقلص ظل الخلافة العباسية على الاطراف نازعة فيها ابن سامان والداعي العلوي فاصبحت مشاعاً بينهم ثم انفرد بها ابن سامان وكل منهم يعطي طاعة معروفة للخلفاء وكان مركز السامانية وراء النهر وخراسان في اطراف مملكتهم ثم زاد تقلص الخلافة فتناول هولاء القواد العلوية المدعوون ملوكاً الى مالك البلاد خلا مملكة بني سامان لرهبهم منهم واستفحال ملكهم وساروا في الارض يطلبون فتوحاً وانتشروا في النواحي فتغلب كل منهم على ما قدر عليه فكان ثم دون طبرستان وجرجان بلاد الري وظفر بنو بويه منهم بملك فارس والعراقين واستولوا على الخلفاء وكانت لهم الدولة العظيمة التي يتبهاى بها الاسلام

الاسماعيلية اهل الحصون بالعراق

وفارس والشام ونحوها

هذه الدولة من غلاة المرافضة وكانوا يدعون مرة قرامطة ثم دعوا باطية بالعراق ثم اسماعيلية

ثم نزارية نسبة الى نزار بن المهدي العلي الخليفة الفاطمي بمصر

والاسماعيلية من اهل الشيعة هم المتصون لعلي بن ابي طالب فان جعفر الصادق وهو السادس من الائمة على خط مستقيم لما فقد ابنة اسمعيل عهد لولده موسى فكان عن ذلك انقسام بين الشيعة في الجيل الثاني من الهجرة فالذين قالوا ان الامامة وجبت لاولاد اسمعيل وليس لاخيه موسى دعوا اسماعيلية وقرامطة وباطنية وكانوا يعرفون بالتعليمية في العجم لانهم كانوا يذهبون بان الانسان يصل الى معرفة الدين الصحيح بالتعليم خلافاً لاهل السنة وهؤلاء اقاموا دولتين الدولة العبيدية في افريقية ومصر وتعرف بالفاطمية والمعزية واخرى في العراق العجمي وعاصمتهم قيصين

وكان لاسماعيلية العجم والشام والعربية حروب مع العباسيين وخلافهم من اهل السنة الميراث ثلاث دولتهم من التتر (سنة ١٢٥٦) وتوردوا في اسيا بائين مذهبهم وحافظين تعاليم سراومادهم كانت واسعة فانهم من المسلمين بمقام اصحاب الفكر الحرفي هذا العصر وفي اخر الجيل الماضي كانوا لم يزالوا في العجم ولم امام في صاخ قرية في بلاد خوم تحت سلطة شاه العجم واهل الشيعة من الاعمام بحسبونهم خارجين ولم تباع في الهند

وكان هذا المذهب بعد موت ذكرويه وانحلال عقدهم بو قد لبك منبثاً في الاقطار بتاوله اهله ويدعون اليه ويكتمون امره فسموا الباطنية وفشت اذيتهم بالامصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء والغدر من خالهم ثم عظمت امورهم ايام السلطان ملك شاه السلجوقي عند ما استدام الملك للعجم من الديلم والسلجوقية وعجز الخلفاء عن اقامة اوامرهم وتحصين امامتهم فانتشروا وقتلوا واستولوا على الحصون والقلاع فاخذوا اولاً قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبهم فاجتمعوا عنده وصاروا يخطفون الناس من السابلة وعظم ضررهم ثم استولوا على قلعة شاهر في اصفهان من بناء السلطان ملك شاه وكان ان احمد بن غطاش اتصل بعاملها وكان ابو احمد من مقدي هذه الشيعة وعه اخذ ابن الصباح وغيره فكان لاحد ولده اعبار لمكانة ابو ورسوخ في العلم بينهم فجمعوا له مالا وقدموه عليهم وتوجوه فآثر مكانه صاحب القلعة وقلده الامور فاستولى احمد عليها واطلق ابدي اصحابه في نواحيها يقيمون السائلة من كل جهة ثم اخذوا قلعة الموت نواحي قزوين من بنيان الديلم ويقال لتلك الناحية طالقان وكانت في ضمان الجعفري فاستجاب بها طويلاً ثم اتصل الحسن بن صباح احد تلامذة ابن غطاش بابي مسلم صهر نظام الملك وزير ملك شاه وكان ابن صباح عالماً بالتعاليم والعلوم والسحر فاعلمه ابو مسلم بجماعة من دعاة المصريين عنده وهم الفاطميون من الاسماعيلية وقد تقدم ذكرهم باسم الدولة العبيدية في افريقية فانكروهم منه وجال في البلاد وانتهى الى مصر فاكرمه المستضي وامره بدعاء الناس الى امامته فسالك الحسن بن الامام بعديهم فاشار اليه



ابن نزار ثم رجع حسان من مصر الى القام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ثم الى خراسان ونزل  
 بجلندة الموت على العلوي فاكرمه واعتقد البركة فيه واتمام بمحاول احكام امره في تملكها الى ان تيسر  
 له ذلك واخرج العلوي منها فبلغ الخبر نظام الملك فارسل عسكريا لاخذها فحاصروها ولما اجهدوا  
 الحصار ارسل من اغتال نظام الملك ورجعت عنه المساكر ثم استولوا على قلعة طيس وما جاورها  
 من قلاع قوهستان مثل زرون وقائد وكان رئيس قوهستان المنور من اعقاب بني سيجور امرا  
 خراسان لبني سامان فطلبه عاملها واراد اغتصاب اخيه فاستدعى الاساعيلية وملكهم هذه القلاع  
 واستولوا على قلعة خالنجان نحو خمسة فراسخ من اصفهان كانت لمويد الملك بن نظام الملك  
 وانقلت الى جاوي سقاور من امراء الغزفولى عليها بعض الترك فانصل به بعض الباطنية وحاسنه  
 واهداه حتى امتلك مفاتيحها فهدس لان غطاش فجاء في جمع ليلا وهرب التركي فملكها وقتل من  
 كان بها وقوي بذلك على اصفهان وجعل عليهم القواطع ولم قلعة بين الرملة وآمد تسمى اسويانود  
 ولم قلعة ازدهر ملكها ابو الفتح ابن اخت الحسن بن صباح ولم كردكوه وقلعة الناظر بخوزستان  
 وقلعة الطنبور قرب ارجان التي ملكها ابو حمزة الاسكاف من اهل ارجان وقد كان سافرا الى مصر  
 فاخذ بذهبيهم ورجع داعية لم وكذلك قلعة ملاوخان بين فارس وخوزستان وقد كانت ملقى منيعا  
 لاهل الفساد مدة مائتي سنة الى ان اخذها عصد الدولة بن بويه وقتل من بها . فلما دال الملك  
 للسلاجقة وقام ملكشاه اقطعها للامير ابن فداخلة الباطنية في بيها منهم فابى فارسلوا عليه رجالا  
 منهم اغتالوا مملوكه حتى سلم لهم المفاتيح فقبضوا على صاحبها وملكوها . وتمكنت هيبتهم من الناس  
 وخافوا شرم فامتدت الايدي الى اهلهم وثاروا بهم في كل ناحية وقتلوا وثار بهم عامة اصفهان  
 وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة برقيارق لها وبها اخوه محمد وائمة خاتون الجلالية وقتلت بها  
 وزاد الاغتيال من شيعتهم فنادوا بهم وقتلوا وحرقوا الاخايد واولقوها بالنيران وكانوا ياتون  
 بالباطنية فيطرحونهم بها

وتجرد جاوي سقاور والي فارس للجهاد فيهم وتحميل عليهم بجماعة من اصحابه نظاهروا بالاتباع  
 اليهم فاعتقدوا صدقهم ثم سار هو الى همدان فاغرام . ثم ذهب الباطنية بعد ذلك اليها لغدر الامراء  
 السطوقية فكان يقصد الواحد منهم اميرا وقد اخفى خبيرا واستات لايتخفى عاقبة فيقتله حلمهم على  
 ذلك السلطان برقيارق لما استعان بهم في امراخيده ولما اتصر برقيارق انتشروا في عسكره وارتاب  
 امراء العسكر وخافوا عادتهم ولازموا سلاحهم وشكوا الامر لبرقيارق بما يلتوونهم ومن عسكر اخوه  
 رجعهم بالاتباع عليهم فطاع طرق فاذن في قتلهم وركب العسكر واخذوا يقتلونهم حتى ان  
 الامير محمد بن اعقاب علاء الدولة بن كاكويه صاحب مدينة يزد اهمم برأيهم وقتل . وكتب الى

بغداد في ابي ابراهيم الاسترابادي وكان برقيارق قد ارسك فاخذ وقتل وانجس في كل جهة حتى  
اخذ كثير من الناس بالهبة وذلك (سنة ٤٨٦)

ولما ثبت الامر لمحمد بن احمد برقيارق زحف الى قلعة شاهدر التي بها ابن غطاش لثروها من  
اصهان تحت الملك واحاط بجبل القلعة في اول المائة للسادسة ودورته اربعة فرائخ ورتب القواد  
لقتالها نوباً الى ان استامنوا على ان يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خالجان على سبعة فرائخ من اصفهان  
وان يوجلا شهرًا في الرحيل فاجابهم امامهم فاستقدموا تلك المدة لجمع الاثرواد والاطعمة ووثقوا  
بعض الامراء فجدد السلطان حصارهم فطلبوا ان يتقلوا الى قلعة الناظر وطيس فيبث معهم  
من يوصل فريقاً منهم الى هناك ويقم الباقيون في ضرس من القلعة حتى يصل الاولون فيرسل معهم  
من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة آلمون فاجابهم الى طلبهم . فخرج الاولون الى الناظر وطيس وخرب  
السلطان القلعة اما ابن غطاش فتمسك بالضرس الذي هو فيه وعزم على الاعتصام وزحف اليه  
الناس عامة . ثم هرب بعض اصحابه الى السلطان فدل على عورة المكان فصعدوا اليه وقتلوا من كان  
فيه نحو ثمانين . واسرا ابن غطاش ثم سلخ وحشى جلده تبنًا وقتل ابنة وارسل براسها الى بغداد  
ورمت زوج غطاش نفسها من الشاهق وماتت

ولما قتل ابو ابراهيم الاسترابادي ببغداد هرب بهرام ابن اخيه الى الشام واقام هناك داعية  
وتبعه خلق كثير لما كانوا يخافون منهم القتل غدراً . وكان ابو الغازي بن ارتق يجلب يستخدم لغايات  
في اعدائه و اشار ابو الغازي على ابن تفتكين بدمشق بمنزل ذلك فاستحسن رايه وبلغ ذلك بهرام  
فاظهر نفسه واعلان بدعوته واعانة الوزير ابو علي ظاهر بن سعد المزدغاني لغرضه فيه فاستغل امره  
وكثر حزبه . ثم طلب حصناً من تفتكين صاحب دمشق ووزيره ابي علي للاعتصام به من عامة  
دمشق فاعطاه قلعة بانياس ( سنة ٥٢٠ ) وترك بدمشق نائباً عنه يدعو الناس الى مذهبه فكثروا  
واقتسروا وملك بهرام عدة قلاع من جنتها القدموس في الجبال قال ابن خلدون . وكان يوادى  
النيم من اعمال بعلبك طوائف من المجوس والصراخية والدرزية واميرم يسي الصحاك فسار بهرام  
لقتالهم ( سنة ٥٢٢ ) واختلف على بانياس اسمعيل من اصحابه ولقيهم الصحاك في لاف رجل وكبير  
عسكر بهرام فهزموه وقتله وعاد فلم يبق الى بانياس فقام باسمعيل وجمع شملهم وبك دطاعة في البلاد  
وحاضده المزدغاني وزير دمشق واتصر لهذه الطائفة واقام بدمشق خليفة لبهرام اسمه ابو الوفاء فتوى  
امرهم وكان اتباعه واسم على صاحبه تاج الملوك بن تفتكين

ولم تنزل قلاع هذه القبيلة بالعراق عشراً لهذه الغوابة منذ ثلثيها احمد بن غطاش والتمسح بها  
صباح وكان لهذا الحسن سقالات في مناصب الخزانة خرجت في الملوك حتى جهنم بالاولاد الخ

ولا يدين بتبطلها إلا القليلة منهم . وظهورهم كان في العجم في الجبل الحادي عشر للمسيح ومباذيرهم انه لا يوجد عمل جيد اورد في ذات . وان كل الاديان اختراع الانسان ومعلمهم كان عجمي الجنس متفهما في دين الهوس وبكره العرب ودينهم وكانت مصر ملاحا لم في عهد للدولة الناطمية المؤسسة من عبيد الله المهدي المدعى بالتنازل من اسمعيل الامام السابع من ذرية علي وكان لم مسجد ليك تعاليمهم السرية بالقاهرة وامتد اصحاب هذه الشيعة في اكثر اسيا وكانت غايتهم حفظ الدولة الفاطمية المذكورة وهدم خلافة العباسيين فلما ظهر حسن بن صباح اراد ان يجني لنفسه نفعاً من غرس شيعته وكان يخدم السلاجقة وله مقام عندهم الى ان اتهموه فهرب الى مصر وتداخل مع خليفتهما فآكروا كل اكرام وقتل من مصر بيت بكل غير اراء الشيعة واقام جمعية مستقلة تحت رتب سع وهو علي راسهم باسم شيخ الجبل وكان تحته ثلاثة يدعون دايان اي اسس منهم الدايا الكبير وهو الرئيس . ثم العلماء . ثم الرفقاء . وعدم الفداوية اي الذين ياخذون فدبة انفسهم على الاثمائة في مقاصد من يستخدمهم وهم التابع المخلصون كل طاعة . ثم اللدقاء وهم الطلاب الداخلون . ثم العامة وجعل علي الدايان شريعة من سبعة رويس . طاعة مطلقة لروسائهم . وحفظ السر . والنسك بمعنى الكتاب . والناويل لا بحسب الظاهر . والاقتصاد والتعاون . ونحوها وضرب في اصول الايمان والاداب والتكاليف الا ان هذه الاسرار كانت محصورة في قليل منهم وكان الباقيون ملزومين بحفظ مبادئ القرآن حرفياً . وام طبقة من هذه الشيعة الفداوية وهم عسكرية هذه الشيعة فانهم كانوا يسرقون او يشتمون القتيلان والاطفال ويمذبونهم بنظام خصوصي ويطبعون على اذهانهم قوة الامام المطلقة وعظمة ذنب من خالف او امره التي كانت كما امر الله تعالى فكان لباسهم الابيض بقلانس ونطق حمر وخناجر وكانوا يتزبون بكل زي عندما يرسلون في امر والسائح مركوبول ينقل امورا غريبة عند ذكره بستان قلعة الموت وما كان لاحد الفداوية الذي اخذ الى هناك بقصد ارساله في قضية مهمة قال ما معناه انه اخذ الى هناك في حالة نوم حاصل عن تخدير عقاقير خاصة لذلك ثم نهبوا فوجد نفسه كانه في فردوس جميل لا يقصه شيء من نعمات الخواس وقيل له بان ذلك مقدمة جنة الرسول المحفوظة لاتباعه وخدامه الصادقين حتى تمنى ذلك المغرور الموت باي وجه كان للجمي الي وهذا يوافق ما قاله بعض مورخي المسلمين والمورخ فون هر ميل لمصديقي ذلك ملخصاً وقال البعض ان مناظر ذلك البستان كانت عن مخدرات تعطي للفداوية مصطنعة لمثل ذلك حتى ذهب البعض انه هو الخشيش ولذلك دعوا جشاشين فقهر الخشيش من الكيف الى اسامين على انه قد يكون ان يكون اسم اسامين عند الافرنج اتما من حسانية فيكون على حاله المذكور او من اسامين فبعضه الى المسلمين من ليركان جهميهم .

وهذه الكلمة تعني أهل أوروبا في حروب الصليب وحملوها معهم ونهبون منها القاتل المستاجر على القتل وشقوا منها فعلاً بمعنى الاغتيال والاطليان ينهبون بها اللص القاطع الطريق وهؤلاء الفداوية كانوا رسل الموت يحملون القدر والاغتيال الى مخادع الملوك. فنظام الملك خنجروه وملكشاه اغتالوه باسم كما قبل

وحسان هذا بعد ان مد شيعته الى اماكن عديدة من مملكة الاسلام مات (سنة ١١٢٤) في قلعة الموت ٢٥ سنة لولايتو وخلفه بعده كياه ابوزورق عميد احد الاسس . فجدد القتال مع السلاجقة . ورئيسهم في سورية صنع عهداً مع بالدوين الثاني ملك القدس عن يد رئيس الهيكلية كوري بانيس على عدو الفريقيين السلطان السلجوقي ولكن لم يكن ميثاقهم اكدًا لا مع الافرنج ولا المسلمين فانهم اغتالوا سلطان الموصل قتلاً وهو يدخل الجامع (سنة ١١٢٦) وكان القاتل بزي درويش وبعده بقليل قتلوا احد خلفاء بغداد وهكذا احد خلفاء مصر مع كونه فاطمياً

وقتلوا ريموند كونت طرابلس (سنة ١١٥١) غيلة وكان وقتئذ الفرع الشامي قد تحرر من رئاسة شيخ العجم قال ابن خلدون « ثم ان المزدغاني راسل الفرنج ان يملككم دمشق على ان يعطوكم صور وتواعدا ليوم عينوه ودس للاسماعيلية ان يكونوا ذلك اليوم على اهبه وفي الخبر الى اسمعيل فخاف ان يثور في الماس فاعطى بانياس الفرنج وانتقل اليهم ومات (سنة ٥٢٤) وكان للاسماعيلية قلاع في تلك الجهات تتصل بعضها ببعض اعظمها قلعة مصبات . وبعد ابي زورق قام حملة شيوخ بولايتهم في قلعة الموت منهم حسان وهذا قتل لانه افشى بعض اسرارهم قتله ولده محمد وهذا قتله ولده جلال الدين وخلفه (سنة ١١٧٧) وكان جلال الدين احكم من غيره فانه صالح خليفة بغداد وارسل حربه الى الحج بمكة ودعي . ومناً . وعلى جلال الدين تخلف ابنة علاء الدين وفي عهده زحف اليهم جلال الدين منكبرتي ابن علاء الدين خوارزم شاه عند ما رجع من الهند وملك بلاد اذربيجان وارمينية لانهم تملوا بعض امراءو فساروا الى بلادهم ودوخ نواحي الموت وخرب قلاعهم التي بخراسان واستباحها قتلاً ونهباً (سنة ١٢٢٦-٦٤٤) لانهم كانوا منذ ظهور التتر شرهوا على الجهات فاراد كنفهم عن ذلك . وعلا الدين هذا قتله ابنة ركن الدين وخلفه . وفي عهد ركن الدين هذا اخذ التتار الموت واسروه الى ان اخذت كل مراكزهم وانتهت دولتهم (سنة ١٢٥٦)

اما الفرع الشامي فدام تحت الاساس الكبير وتاريخهم معلوم جيداً عند الفرنج الصليبيين واوروبا بالاجمال لاختلاطهم في تلك المحروب وعندما اخذ صلاح الدين الايوبي الشام (سنة ١١٧٦-٥٧٢) حاصر مصبات وضيق عليها فارسل سنان مقدمهم الى خال صلاح الدين بجماء وهو شهاب الدين انه يسال صلاح الدين في الصلح معهم وتمتده سرّاً فسار الى صلاح الدين واصبح امرم عنده فرحل

عندهم وكثيراً ما وقع صلاح الدين المذكور في اخطار الهلاك منهم  
وقتل ان الداي الكبير سنانياً المشهور عندهم بالكرامة ارسل (سنة ١١٧٢) الى أميرك ملك  
القدس عارضاً بأسمو واسم شيعته الانتقال الى دين النصارى بشرط ان يترك لهم الميكلون الالفي  
ببوكات من الذهب المرتبة عليهم سنويًا فاجابهم المريك فرحاً ورد الرسول بالاكرام والعطايا  
مصادفة في رجوع طائفة من الميكلين ومعهم غلطير ونسل رئيسهم فاقبلوا به والتزم الاسايون  
بالمعدل الى الخناجر بعد تركها مدة سنوات فكان بين ضحاياهم كونارد مركيز صور ومونفرات قتلة  
اثنان من الداوية في سوق صور (سنة ١١١٢) واسباب قتله قد تنسب الى رجار ملك الانكليز  
وكان الاسايون حافظين اهل طرابلس في رهب دائم وباخذون الخنزير من امراء الفرنج لوقاية  
حياتهم حتى انهم طلبوه من ماري لويس ريد فرنس بمروره بعكا عند رجوعه من ركية دمياط  
واكته رفض بفضب. وهكذا الى ان ظفريهم الملك الظاهر بيبس سلطان ماليك مصر واخذ حتمهم  
وذلك بعد ملاشاة الفرع العجمي باربع عشرة سنة. وكثير منهم فروا الى جبال سوريا واختلفوا مع  
الكرد اليزيدية وتغلغلوا هناك الى يومنا هذا وكانوا يقيمون في جبال سناك المجاورة لبنان ومعلم  
الاول المسجد قرب حماه على العاصي وقد اخذ الصبرية وهم شيعه اخرى في جبال الشام (سنة  
١٢٢٤-١٨٠٩) مسجداً وقتلوا رئيسهم وكثيراً منهم ونهبوا المكان. ومن ذلك الوقت ضعفوا جداً  
وقد اضافوا الى مبادئهم بعض اعتقادات من الامم المجاورة فهم لا يشاركون المسلمين الا بالخنثان  
وليس لهم جموع ويحجون لمشهد علي وخالههم سذج اهل ضيافة ويقال انهم احسن من جيرانهم  
الصبرية وهم غير الدرود لا كما زعم بعضهم. والان فلنرجع الى سياق التاريخ القرني

### فصل

في الربع الثاني من القرن الرابع من الهجرية

(في سنة ٢٢٧-٢٢٦) استولى ابو الحسين احمد بن بويه الملقب بمعز الدولة على الامواز  
بأمر عماد الدولة. واهار ابو علي بن مقله على الراضي بالقبض على ابن رائق واصحابه ضامناً انه يقدر  
ان يستخرج منهم ثلاثة ملايين دينار وحرصه على استقدام يحكم عوضه وطلب ابن مقله من الراضي  
ايضاً الاذن بالانتقال اليه الى دار الخلافة فاذن له ثم اعتقله هناك واطلع ابن رائق على كتاب ابن  
مقله لشكر ابن رائق الراضي وبالحاجة قطعت يد ابن مقله وعومح الى ان شفي من قطعه. وفيها كان  
المرابطين المسلمين والروم على يد ابن ورقاء الشيباني البريدي في سنة الالف وثلاثمائة اسير  
وعاد ابن مقله الى مكانه الراضي خاطباً الوزارة وذاكراً ان قطع يده لم يمنعه من العمل فكان

يشد القلم الى اليد المقطوعة ويكتب ويهدد ابن رائق فامر الرازي بقطع لسانه ثم قتل الى حبس ضيق فلم يكن له من بخدمة وكان يستقي الماء بيده اليسرى ماسكا المحبل بفمه . وكابد شديداً ولحقة الذرب الى ان مات في شوال ( سنة ٢٢٩-٢٢٨ ) وهذا هو ابن مقلة الشهير بخطه ودفن بدار الخليفة . ثم طلبه اهله فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره . ثم نبش ايضاً ونقل الى دار اخرى . قال ابو الفداء « ومن العجب انه ولي الوزارة ثلاث مرار ووزر لثلاثة خلفاء المقدر والقاهر والرازي وسافر ثلاث سفرات ثنتين الى شيراز واخرى الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات »

وفي هذه السنة دخل بحكم بغداد وتلقى الرازي وقلده امانة الامراء عوض ابن رائق بعد ان حاربه وهزبه وفر ابن رائق الى عكبره وكانت امارته نحو سنة وعشرة اشهر

وكان بحكم المذكور مملوكاً لوزير ( ما كان ) بن كاكي الديلمي ثم اخذه ( ما كان ) سنة ثم لحق بهرداويج وكان من جملة من قتلوه . ثم اتصل بخدمة ابن رائق وانتسب اليه وكتب على رايته الرازي . ثم سيره ابن رائق الى الاهواز فاستولى عليها واخرج ابن البريدي . فلما اخذ ابن بويه الاهواز كما تقدم صار بحكم الى واسط ثم الى بغداد واخذ مكانه . وفيها وقعت الفتن بين الفرامطة وفسد امرهم وسار الرازي وبحكم ( سنة ٢٢٨-٢٢٧ ) الى الموصل ففر ناصر الدولة ابن حمدان ثم حمل مالا وكان الصلح . وظفر ابن رائق في غياب الرازي وبحكم وخاف الخليفة باسائه وانتهى الامر بان عقد له على حران والرها وقنسرين والعوام فسار ابن رائق واستولى عليها

وفيها عصي امية بن اسحق على عبد الرحمن الناصر الاموي واستنجد بالجلالفة فاتجدوه وغلب ثم غلب واستامن فامن

وفيها استولى ابن رائق على دمشق وحمص وقوي على بدر نائب الاخشيد وطارده حتى بلغ العريش فخرج اليه الاخشيد واقتلوا وانجلي الامر عن هزيمة ابن رائق ثم جهز الاخشيد عليه جيشاً مع اخيه فلقية ابن رائق وظفريه وقتل اخا الاخشيد وكان من سياسة ابن رائق هنا انه ارسل الى الاخشيد يعزبه باخيه ويتأسف على قتله ويعتذر بكونه بدون علمه حتى انه ارسل اليه مزاحماً ابنة بقول له ان احببت فاقتل ولدي به . فخلع حينئذ الاخشيد على مزاحم وارجمته الى ابيو واستقرت مصر للاخشيد والشام لمحمد بن رائق

وفيها قتل طريف السبكري المارد ذكره . وتوفي الرازي بالله ( سنة ٢٤٠-٢٢٩ ) مرض الاستسقاء في انصاف ربيع الاول لست سنين واشهر من خلافتوه وهو ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتض بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله طلحة . وكان اديباً شاعراً سخياً يميل الى الادب باهل الفضل . وسنان بن ثابت الصابي من جملة ندمائه وهو اخر خطبة له شعر

يستحق التدوين ومنه

يصفر وجهي اذا تامله طرفي فيحمر وجهه نجلا

حتى كان الذي بوجنتي من دم وجهي اليو قد نقل

قال ابو الفداء وهو اخر خليفة خطب كبيراً على منبر واخر خليفة جالس الجلساء واخر خليفة

كانت نفقته وجراياته وخزائنه ومطالبته واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين وعاش ثنتين وثلاثين سنة

في خلافة المتقي لله بن المتندر ( سنة ٩٤٠ - ٩٣٩ ) - ( سنة ٩٤٣ - ٩٣٢ )

كان لما توفي الرازي يحكم امير الجيش بالكوفة وقيل بواسط فارسل كاتبه عبد الله الكوفي بكتاب يامر فيه ان يجمع ابو القاسم سليمان بن الحسن الوزير وكل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعباسيون والقضاة والعلويون ووجوه بغداد ويتشاورا مع الكاتب المذكور في من يريدون نصبة للخلافة ففعلوا وسموا ابراهيم بن المتندر وابعوه ولقبوه المتقي لله فارسل الخلع واللواء الى يحكم . وكان يحكم قبل ذلك قد ارسل واخذ من دار الخلافة فرشاً واليات استحسنها . ثم جعل يحكم سلامة الطولوني حاجباً للمتقي واقرب سليمان بن الحسن في وزارته الاسمية لان كل شي كان في يد الكوفي كان في يدها . وفيها قتل يحكم - قتله الاكراد قالوا انه كان قد ارسل الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم سافر من واسط في اثره فحضره الخبر بانتصار عسكره على البريدي وفرار البريدي فاحب الرجوع الى واسط متصيداً في طريقه . فلما بلغ نهر جور سمع هناك بوجود بعض الاكراد من اهل الثروة فقصد في جماعة قليلة ووقع بهم فهربوا وجاء ولد كردي من ورائه وطعنه برمح في خاصرته ولم يعلم انه يحكم ومات . فلما بلغ ذلك المتقي قفل على داره واخذ منها اموالاً عظيمة . وفرح البريدي بمقتله وسار الى بغداد واستولى عليها اياماً . ثم ارسل الى المتقي وطلب منه ستمائة الف دينار ليفرما في الجند فامتنع المتقي اولاً . ثم ارسل له خمسمائة الف لما راي من تهده فاخذها ولم يعط الجند شيئاً فتهضوا عليه ففر منهم هو واخوه وابنه واصحابه في الماء الى واسط

ثم استولى كورتيكين الديلمي على الامور ببغداد وقلده المتقي امانة الامراء فما لبث ان حضر ابن رائق من الشام مستخلفاً عليها ابن مقاتل . وبوصول قبض على كورتيكين وحبس وتقلد الولاية باسم الخليفة الى ان قتل ( سنة ٩٤١ - ٩٣٠ ) وكان ( ما كان ) قد استولى على جرجان فقصد محمد بن مظفر بن مهناج احد قواد بني سامان بعسكر خراسان فهزمت عنها فذهب الي طبرستان واقام بها . ثم قام ابن مهناج الى المري ليستولي عليها وبها ابن زيار فارسل وشكرك يستنجد ( ما كان ) فحضر وقاتلا ابن مهناج فغاصب ( ما كان ) سهم نفذ من الخوذة الى القنات ومات وانهمز وشكرك واخذ ابن مهناج الري

فقدم ( سنة ٢٤١ - ٢٣٠ ) ابن البريدي الى بغداد فهرب المتقي وابن رائق من طريقه الى جهة الموصل ونهب ابن البريدي بغداد وظلم وجار. ولما وصل المتقي الى تكريت كاتب ناصر الدولة ابن حمدان وأرسل اليوايته ابا المنصور وابن رائق فآكرهما ثم امر ناصر الدولة بعض رجاله فقتلوا ابن رائق وهو متصرف مع ابي المنصور. ثم سار ابن حمدان الى المتقي فمخع المتقي عليه وجعله امير الامراء وخلق على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة

ولما بلغ ذلك الاخشيد صاحب مصر سار الى دمشق واستولى عليها. وسار ناصر الدولة والمتقي الى بغداد فهرب عنهما ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضاً وكان قيام البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوماً

ولما ثبت قدم ناصر الدولة ببغداد امر باصلاح الدنانير وكان الدينار بعشرة دراهم فيبيع بمد الاصلاح بثلاثة عشر درهماً

ثم كبس الاتراك سيف الدولة ليلاً بواسطة فهرب من المعسكر واذ بلغ اخاه ناصر الدولة ترك بغداد الى الموصل (سنة ٢٢١). وتولى تورون التركي الامارة وكانت ولاية ابن حمدان نحو ستة اشهر ونهبت الديلم دارة ولم ينجح تفريق سيف الدولة اربع مئة الف دينار في المعسكر وقتلته. وكان المتقي يخشى تورون وهو السادس من اخذ امرة الامراء. اي ابن رائق. وبجكم. وابن البريدي. وكورتكين. ثم ابن رائق. ثم ابن حمدان. ثم تورون وكل ذلك في مدة قصيرة

(في سنة ٢٢١) توفي ابو سعيد نصر بن احمد بن اسمعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر لثلاثين سنة من ولايته وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وكان عاقلاً حلماً كريماً ديناً وخلفه ولده نوح ولقب بالامير الحميد

قال ابو الفرج صاحب تاريخ الدول « ان في السنة المذكورة خلع المتقي تورون وجعل الامير الحميد نوحاً الساماني امير الامراء ». وفيها ارسل ملك الروم رسولا الى المتقي يطلب منه ان يرسل له مندبلاً مسج يوحى المسج وجهة فصارت صورة وجهه فيوه وامر هذا المندبيل كما ذكره ابو الفرج انه في السنة التاسعة عشرة من ملك طيبار يوس وهي سنة ٢٤٢ (من الاسكندر) ارسل ايجر ملك الرها فيياً (رسولاً) اسمه حنان الى المسج بكتاب يقول فيوه من ايجر الاسود الى يشوع المتطبيب الظاهر باورشليم - اما بعد فانه بلغني علك وعن طلبك الروحاني وانك تهربى الاسقام من غير ادوية فحدثت انك اما اله نزلت من السماء او ابن اله فانا اسالك ان تصبر الى املك تشفي ما بي من الهم. وقد بلغني ان اليهود بروموت قتلك ولبي مدينة واحدة تكفيني واباك نسكنها في هدوء والسلام. فاجابه المسج بكتاب قائلاً « طوباك انك امنث بي ولم ترفي. واما ما سالتني من المصير اليك فانه يجب ان اتم ما



أرسلت له وأصعد إلى أبيه ثم أرسل اليك تليدًا يبرح سقمك ويحكك ومن معك حومة الأبد -  
قال فلما أخذ حنان الجوانب من المسيح جعل ينظر إليه وبصور صورته في منديل لانه كان مصورًا  
ومضى إلى الرها ودفعه إلى البحر الأسود وقيل ان المسيح تمندل بذلك المنديل ماسحًا بوجهه فانتشمت  
بصورته قال وبعد صعود المسيح إلى السماء أرسل ادى السليح احد الاثنين والسبعين إلى الرها وإبراه  
من سقامه

قال ابو الفداء ما معناه ان رسول ملك الروم بلغ المتقي انه ان ارسله اطلق له عددًا وافرا  
من اسرى المسلمين فجمع المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم عن جواز ذلك فاختلفوا وترجح الرأي بتسليم  
المنديل فداء عن المسلمين . فامر حينئذ الخليفة باعطاء ذلك وارسال من يستلم الاسرى . واتفق  
(سنة ٢٢٢) شيرزاد من اكابر قواد تورون التركي مع بعض اللصوص المعجزين على ان يدفع اللص  
لشيرزاد كل شهر خمسة عشر الف دينار اقساطًا ويضمن له غوائل اعماله . فهذا وغيره من الاختلال  
زاد خوف المتقي من تورون وكان تورون بواسطة فتوجه المتقي إلى جهة الموصل يطلب مددًا من  
ناصر الدولة ابن حمدان فاجابه ناصر الدولة وارسل له عسكريًا مع ابن عمه سيف الدولة إلى تكريت  
ورحل معهم المتقي بجره واهله ووزيره إلى الموصل واقام مدة عند ابن حمدان ثم قام إلى الرقة فاقام بها  
وفيها خرجت طائفة من الروس بحرا ودخلوا نهر اللكر إلى بردعة وبها نائب المرزبان ابن  
محمد بن مسافر ملك الديلم باذريجان واستولوا عليها وقتلوا ونهبوا ثم عادوا إلى المراكب وقاموا إلى  
بلادهم

وفيها مات ابو طاهر القرمطي بالجدري وحدث غلاء عظيم ببغداد واستعمل ابن حمدان  
محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين والمواسم وحمص ثم استبدله بابن عمه الحسين بن سعيد  
الحمداني

ثم ظهر للمتقي ضيغ بن حمدان منه فارسل إلى ابن تورون بالمصالحة وأخذ عليه اليمين له  
واللوزير ونهض المتقي من الرقة إلى الفرات فحل في هيت وارسل يطلب تجديد اليمين من تورون  
فجددها له وقام للقائه فالتقى بالسندية فحول تورون وقبل الارض بين يدي المتقي وقال ما قد  
وفيت بقسمي من الطاعة ثم اخذ المتقي والوزير وجماعته إلى مضرى وسمل عبي المتقي ثم سار بهم  
إلى بغداد . وكان المتقي قد كتب وهو في الرقة إلى الاخشيد في مصر يشكو اليه فقام الاخشيد إلى  
الرقة على طريق حلب وحمل له هدايا عظيمة واجتهد باخذ المتقي معه وخوفته من تورون فلم يقبل  
ورجع إلى الاخشيد . فكان ما كان من مكاتبته تورون وندم علي عمله قال ابن خلدون ثم سملته  
ثلاث سنين ونصف من خلافته واحضرا با اتمام عهد الله بن المكفي فبايعته الناس ولقب المستكفي

وجيء بالمتقي فبايعة واخذت منه البردة والذهب واستوزر ابا الفرج محمد بن علي السامري فكان  
له اسم الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون . ثم جعل المتقي  
بالحبس ومات ( سنة ٢٢٢ ) لثلاث سنين ونصف من خلافته وامه ام ولد اسمها خلوب  
وفي عهد المتقي لم يكن باقياً في يد الخليفة الا اعمال الامواز والبصرة وواسط فاستولى معز  
الدولة على الامواز ثم على واسط وبقيت البصرة بيد عبدالله البريدي واستولى على بغداد مع المتقي  
امراء الامراء المتقدم ذكرهم من كل طاع لئيم فكانت الخلافة عارية من كل قوة ملعباً لاطاعهم . وفي  
عهد خرج الروم سنة ( ٢٢٠ ) واتهموا الى قرب حلب وهاتوا وغنموا ونهبوا وسبوا نحو خمسة الاف  
فخالفهم ثل ودخل الروم من ناحية طرسوس فعلت فيها وغم واسر عدة بطارقة وقتل  
في خلافة المستكفي بالله ثاني حشريهم من ( ٢٢٢ - ٢٤٤ الى ٢٤٥ - ٢٢٤ )

نقل احد خواص تورون ان سبب مبايعة تورون لابي القاسم المذكور قال « دعيت الى صديق  
لي ولما انفردت به قال لي انه تزوج الى قوم . وان امراة قالت له ان هذا المتقي قد عادكم ولت  
يصفو قلبه لكم وما هنا رجل من اولاد الخلافة ذو عقل ودين بايعوه فيكون لكم غرسة ويحكمكم  
من الاموال وما ترغبونه وتستريحون قال قلت اريد ان اسمع كلامها فجلست بها واذا هي امراة عاقلة  
جزلة فاعادت علي مثل ذلك واحضرت الي الرجل بزي امراة فعرفني بنفسه وضمن لي ظهارة ثمانمائة  
الف دينار وظهر لي منه العقل والنصاحة فاخبرت بذلك تورون فوقع الكلام في قلبه وصارت  
تلك المرأة ونسي علم قهرمانة المستكفي وغلبت على كل اموره »

وكان سيف الدولة بن حمدان قبلاً لما سار المتقي الى بغداد قد سار هو الى حلب وقتلها ثم  
استغتم فرصة غياب الاخشيد الى مصر فركب الى حمص فلقية عسكر الاخشيد محمد بن طغج  
صاحب مصر والشام مع كافور فاقتتلوا فانهزم كافور واخذ سيف الدولة حمص . ثم سار الى دمشق  
وحاصرها ورجع عنها خائباً

وتوفي ( سنة ٢٤٥ - ٢٢٤ ) تورون في داره ببغداد فاجتمع الجند وعقدوا لزيدك بن  
شيرزاد وحلف له الجند والمستكفي وقلده امانة الامراء .

ولما بلغ ذلك معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز قدم الى بغداد فاخفى المستكفي وزهركوا بهرمت  
الاتراك من وجه الحسن بن محمد المهدي صاحب معز الدولة الى الموصل فظهر المستكفي حينئذ واظهر  
سروره بقدم معز الدولة وانه اخفى خوقاً من الترك . ثم دخل ابن بويه بغداد ٤٢٢ هـ . ثم اجتمع  
واجتمع بالخليفة وبايعة وحلف له وخلع عليه ولقبه معز الدولة ولقب اخاه علياً حماد الدولة . واتخذ

المحسن بركن الدولة وامر بان تضرب القابم وكام على الدرهم والدنانير قال ابو الفرج وظهر ابن شهرزاد وثق معز الدولة فولاه امر الخراج وجباية الاموال وكانت ولاية امرة الامراء ثلاثة اشهر وعشرين يوماً

ونزل معز الدولة بدار مونس وانزل اصحابه بدور الامالي فتضايق الناس ومن ذلك الوقت صارت امرة الامراء في بني بويه وترتب للخليفة اجرة يقبضها كاتبه يوماً خمسة الاف لفقائه وعادت الخلافة امامة عديدة القوة

ثم بلغ معز الدولة ان علم قبر روانة المستكفي كانت عازمة على ازالته فحضر الى الخليفة وحضر رجلان من نقباء الدهم فتناولوا يد المستكفي فظن انها يريدان تقبيلها فدهما اليها فجذباه عن سريره والقباه على الارض وجعل اعمائه في حائطه وساقاه ماشياً الى دار معز الدولة فاعتقل بها واخذت علم فقطع لساعها . ثم سلم المستكفي الى الخليفة الجديد وهو المطيع لله فسل عينيه واودعه السجن الى ان مات وكانت خلافته سنة واربعة اشهر . وقد اصبحت الخلافة لعبة في ايدي القواد وامراء الامراء والامراء المظلمين المستبدين في اقطاعاتهم وفي ايدي النساء المحولات الى غير ذلك يعزلون ويولون ويخلعون ويباعون ويلصون بالرياسة والسياسة كيف شاءوا

وكان قد سقط ذكر العباسيين في الصلوات العمومية من عهد الرازي وقل اعتبارهم بين المسلمين فكان بنو امية وحكام العجم والهند وافريقية ومصر وجزيرة العرب ونحوها بامرون بالخطبة لم ولا ولادم . وشرفاء مكة اخذوا بالخطبة للفاطميين حتى ان الرازي نفسه رفع اسمه وجعل اسم وزيره عوضه ولم يزالوا كذلك الى عهد صلاح الدين الابوي وتوصلوا الى حالة يرثى لها من الفقر واقتصرت ولايتهم على بغداد فقط وكان البغداديون يكرهونهم والحناابلة يضطهدونهم للاسراف وشربهم المسكرات واقسم الناس بين فاطمي وعباسي . وكان خدامهم الاتراك والافريقيون دائماً في قتال فيما بينهم ووزراءهم الامراء العمروية يجهلونهم ويخلعونهم كما ارادوا ويتعدون على الجوامع والنساء وقس عليه من عدم النظام . حتى قيل ان دعوة ابن بويه الى بغداد كانت براى المستكفي اذلالاً لتلك العساكر الخائنة والقواد المتمردة واخذوا للفتن فحضر واخص لنفسه الولاية الزمنية والحربية وابقى للخليفة الامانة وعين له معاشاً نحو مائة الف ليرة انكليزية سنوياً . وبعد اربعين يوماً من ذلك علمه كما مر

ولما احتولى معز الدولة . قال ابن خلدون « طلب الجند ارزاقهم على عادتهم واكثر بسبب ما تجدهم من الاستيلاء الذي لم يكن له . فاضطر الى ضرب المكوس واخذ اموال الناس من غير وجهها واقطع خرداه وعصيته وغير المساهمين له في الامر جميع القرى التي بجانب السلطان . فارتفعت عنها

أيدي العمال وبطلت الدواوين واختلف حال القرى في العارة عما كان في أيدي القواد والزوا  
وما كان بأيدي العامة والاتباع عظيم خرابه لما كان من النهب واختلاف الأيدي والظلم ومصادرات  
الرعايا والحيف في الجباية وأمال للنظر في تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الأرضين فإذا  
خربت قرام ردوما وطلبوا العوض عنها فيصير الأمر منها لما صار إليه الأول . ثم أمر معز الدولة  
قواده وإصحابه بحماية الاقطاع والضياح وولاها وصارت الجبايات لنظرم والتعويل في المرفوع على  
أخبارم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يوقف عند ذلك على غاية  
فبطلت الأموال وصار جميعها من المكوس والضلالمات وعجز معز الدولة عن ذخيرة يعدها لنوابس سلطانه  
ثم استكثر من الموالى الأتراك ليجذب بهم من أنوف قومه وفرض لهم الأرزاق وزاد لهم الاقطاع فعضت  
غيرة قومه من ذلك وآل الأمر إلى المافرة كما هو الشأن في طبيعة الدول ( انتهى ملخصاً )

في خلافة المطيع لله ثالث عشر بينهم ( من سنة ٩٤٥ - ٩٢٤ إلى سنة ٩٧١ - ٩٦٥ )

بعد القبض على المستكفي والاكنتاه من نهب دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء يبيع للفضل  
بن المتندر ولقب المطيع لامر الله وزاد ديار الدولة العباسية فلم يكن للمطيع إلا ما أقطعه إياه معز  
الدولة مما يقوم ببعض حاجاته والتزم الخلفاء بترك الثغر العالى وملازمة الأمور الدينية وتعليم  
القرآن والسنة ولم يكن للمطيع سوى كاتب يدبر اقطاعه وأخراجاته  
وفي السنة المذكورة توفي صاحب مصر بدمشق وولى بعده ابنه أبو القاسم أنوجور واستولى  
على الأمر كافور الخادم الأسود وصار كافور إلى مصر ففقد سرف الدولة الحمداني دمشق وملكها  
إلى أن عاد كافور من مصر فأخرج الأمازيغ ابن حمدان عنهم وولى كافور بدرًا الأختيدي فأقام  
سنة ووليها أبو المظفر ابن طنج

قال أبو الفدا ما ملخصه أن فيها سار ناصر الدولة إلى بغداد وأرسل معز الدولة عسكريًا لتناوله  
فأخذ معز الدولة ابن بويه الخليفة وسار إلى تكريت فنهبا لأنها كانت لناصر الدولة ( ابن حمدان )  
ورجعا إلى بغداد ونزلا بالجانب الغربي وناصر الدولة بالجانب الشرقي وجرى بينهما قتال كثير  
وأنهزم أخيرًا ناصر الدولة ورجائه وأعيد المطيع إلى مكانه ( سنة ٩٢٥ ) واستقر معز الدولة  
ببغداد وناصر الدولة بعكبة ثم اصطلمها في السنة المذكورة

قال وكان الأختيدي قبيل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة عليه مرقوم . قدمت فاسام .  
وملكتم فجلتم . ووسع عليكم فضيقتم . وأدبرت لكم الأرزاق فقتلتم أرزاق البلاد . وأخذتمتم بصفواياكم ولم  
تفتكروا بعواقبكم . واشتغلتم بالشهوات وأغنىتم اللذات . وتهاوتتم بعظام الأبحار . وولتم صانعات ولا سماء .

ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجتموها واجساد اعربتموها- ولو تأملتم في هذا حق التأمل  
لا تشبهتم - او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل . ولودامت لمن مضى ما نالها  
من بقي . فكفى لصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال ان يموت  
المتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر . افعلوا ما شئتم فاناصابرون . وجوروا فانا  
بالله مستجيبون . وتقول بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل » قال فبقي  
الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وسافر الى دمشق ومات »

وملك معز الدولة ( سنة ٢٢٧ ) الموصل ورحل عنها ناصر الدولة الحمداني الى نصيبين ثم  
وردت الاخبار الى معز الدولة بشغب عسكر خراسان فترك الموصل اليها  
وفيها مرض عماد الدولة بن بويه بشيراز من قرحة الكلى ولم يكن له ولد فارسل يطلب الى اخيه  
ركن الدولة ان يشيع له بابنه عضد الدولة فناخسرو ليجمعه ولي عهده فحضر وعهد له وولاه في حياته  
وامر الناس بالانقياد اليه ووقف هو في اكرامه وكان يوماً مشهوداً وتوفي ( سنة ٢٢٨ ) فاختلف  
العسكر على عضد الدولة فسار ابيه ركن الدولة واقرا الامور على قواعدها . واول كل شي زار قبر  
اخيه باصطخر من اعمال شيراز ومضى اليه حافياً باكباً ومعه العسكر كذلك ولزم القبر ثلاثة ايام . ثم  
ساله الرجوع الى البلد فرجع . وكان عماد الدولة امير الامراء فاحلقت الرتبة الى ركن الدولة .  
وكان معز الدولة يحكم على العراق بالنيابة عنهما . وفيها مات المستكفي في سنة

وفيها دخل سيف الدولة الروم واوغل واقتتل وانهمزم واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل  
طرسوس . فرجع ( سنة ٢٢٩ ) واوغل وغنم وسي فاخذ الروم عليه المضايق وهلك اكثر عسكره  
قتلاً واسراً واسترد الروم الاسلاب وغنموا ائقال المسلمين ونجما سيف الدولة في نفر قليل . ثم عاد  
ثلاثة ( سنة ٢٤٠ ) وحارب وقتل الدمستق بن نيقفور فعظم الامر على ابيو وجمع عساكر كثيرة من  
الروم والروس والصقالبة والبلغار وقصد الثغور فلقبه سيف الدولة واقتتل الفريقان وصبرا وانجلي  
الامر عن هزيمة الروم واسر صهر الدمستق ومعه ابن ابنته

( في سنة ٢٤٠ ) توفي الامير نوح بن نصر الساماني وحلته على خراسان ابنه عبد الملك  
وذكر ابن الاثير في حوادث ( سنة ٢٤٦ ) قص الجرمانيين باعاً وظهور جزائر وجمال لم  
تعرف قبل ذلك

وغزا سيف الدولة بلاد الروم ( سنة ٢٤٩ ) وغنم وسي وبلغ الى خرشنة ثم اخذ عليه الروم  
المنافذ وقد اشار عليه اهل طرسوس بان لا يرجع من الطريق التي ذهب بل ينطلق معهم في مسالك  
يعرفونها فلم يقبل لانه كان مستبدي الراي يجب ان يصوب ولا يشار عليه لئلا يقال انه اصاب براي

غيره فعاد من حيث أتى فظهر الروم عليه واستردوا ما معه ووضعوا السيف في رجاله فلم ينج منهم سوى ثلثمائة رجل بعد الجهد

وتوفي ( سنة ٢٥٠ ) عبد الملك بن نوح الساماني بسقطة من جواده وولي بعده أخوه منصور

بن نوح

وفيها توفي عبد الرحمن الناصر الأموي وكانت أمارته خمسين سنة ونصفاً وعمره ثلاثاً وسبعين

كما سيأتي

وفيها تولى قضاء القضاة ببغداد أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ضامناً كل

سنة نادبة مائتي ألف درهم وكانت أول مرة ضمن القضاء في المائة الإسلامية . وجرت في أيام معز

الدولة بن بويه ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد

وفيها توفي أبو شجاع فانك الرومي وكان الأخشيذ أخذه من سيده بالربلة وتقدم وصار رفيق كافور .

فلما مات الأخشيذ وصار كافور أتابك ولده انف فانك من ذلك وكانت الفيوم اقطاعاً فرحل إليها

ثم عاد إلى مصر كرهاً لمرضه هناك وكان كافور يخافه ويخدمه وكان المنبي وتنتد عند كافور ومدبح

فانكا بقصيدة منها

لا خيل عندك عهديا ولا مالٌ فليسعد الطق ان لم تسعد الحالُ

كفانك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثالُ

ولما مات رثاه بقصيدة اولها

الحزن يلقى والتحمل يردعُ والدمع بينها حصي طبعُ

اني لاجبن من فراق احبتي ونحس نفسي بالحمام فاشجعُ

تصفوا الحيوه لجاهلٍ او غافلٍ عما مضى منها وما يتوقعُ

وفيها اخذ ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان وكتب عامة الشيعة على المساجد بأمر معز

الدولة بن بويه لعنات على معاوية بن ابي سفيان والظالمين لآل الرسول

وفيها فتح الروم حصن دلوک عنوة وثلاثة حصون اخرى جوارها واسروا ابا فراس الحمداني

بن سعيد بن حمدان من منع وكان والياً عليها

## فصل

في الربع الثالث من القرن الرابع

وامر معز الدولة ( سنة ٢٥٢ ) ان يخلق الناس دكاكينهم باشر المحرم ويقعدوا عن البيع والشراء

وبله على المسوح ويملأوا باللباحة وتخرج النساء مسيلات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطنَ خدودهنَّ على الحسين ففعل الناس كذلك ولم يقدر اهل السنة على منعه واعيد ذلك (سنة ٢٥٢) فوقعت فتنة بين اهل السنة والشيعة ومهب الاموال وفيها اوفى التي قبلها نزل الدمستق بعسكر الروم على عين زربة وفتحها بالاموال وامر المنادي ان ينادي ليلاً بان يخرج اهلها الى المسجد فخرج من قدر فلما اصبح ارسل رجاله وكانوا ستين اثناً فقتلوا خلقاً كثيراً من رجال ونساء واولاد من كانوا خارج المسجد واسروا من في المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شاءوا يومهم ذلك فمن امسى قتل فخرجوا مزدحمين لا يدرون اين يتوجهون فالتوا في الطرق ومن بقي قنله الروم اخر النهار ثم كان الصوم فمضى الروم الى قيسارية على نية الرجوع بعد العبد

وفيها عزل ابن ابي الشوارب عن القضاء ونزل الالتزام وفتح الروم حلب ورجعوا عنها دون سبب وقتلوا ملكهم وملكوا عليهم نيقوفور وصار ابن الشيشق دمستقاً له

وسار معز الدولة (سنة ٢٥٢) واستولى على الموصل ونصيبين وانهمز ناصر الدولة الحمداني ثم اتفقا وضمن ناصر الدولة مالا يحملة فرضه عليه معز الدولة فرجع معز الدولة عنه الى بغداد

وفتح الروم مصيصة عنوة وبعد ان قتلوا من قتلوا قتلوا الاهلين الى بلادهم وكانوا نحو مائتي الف ثم ساروا الى طرسوس واخذوها بالامان وسار اهلها عنها في البر والبحر وارسل الروم معهم من يجمعهم الى انطاكية وجعلوا جامع طرسوس اصطبلأ واحرقوا المنبر ثم عمروا المدينة ورجع بعض اهلها اليها وتصر بعضهم

وفيها خالف اهل انطاكية سيف الدولة وذهبوا مع انقدم رشيق الاتي من طرسوس وساروا الى جهة حلب وقاتلوا فرعوبه عامل سيف الدولة فارسل سيف الدولة بشاره الخادم وعسكراً فاجتمع بشاره الى فرعوبه وقتلوا رشيقاً وتبددت اصحابه

وفيها مات المتنبي الشاعر الشهير وهو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي من كندة بالكوفة لامن بني كندة فانه جعفي القبيلة ويقال ان اباؤه كان سقاء بالكوفة وقد قال بعضهم فيهم

اي فضل لشاعر يطلب ال فضل من الناس بكرة وعشياً  
عاش حيناً يبيع في الكوفة ال ماء وحيناً يبيع ماء الحيا

ودعي لمتنبي لانه ادعى النبوة في برية السماوة وتبع دعوة خلق من بني كلب وغيرهم فخرج اليه كولو نائب الاخشيد بجمص فاسره وفرق قومه وحبسه طويلاً ثم استتابه واطلقه فلحق بسيف الدولة بن حمدان (سنة ٢٥٧) ثم فرقة واتصل بمصر (سنة ٢٤٦) فمدح كافوراً ثم هجاء وفارقة (سنة ٢٥٠)

وقصد عهد الدولة بن بويه ببلاد فارس ومدحه ثم رجع قاصداً الكوفة فمحل بقربه العانة وهي غربي سواد بغداد عند دير العاقول وكان من احسن الشعراء  
وفيها ( سنة ٢٥٢ ) غزا الروم بلاد الاسلام وحاصروا آمد وانطاكية ونصيبين واسفك سيف الدولة ابا فراس عمه من الاسر

وسار معز الدولة ( سنة ٢٥٦ ) الى واسط لمحاربة ابن شاهين صاحب البطيعة وهو عمران بن شاهين من اهل الجامدة وكانت حصلت عنده جبايات فهرب الى البطيعة خوفاً من المحكام واقلم بين القصب والاجام بقنات بصيد السمك والطير واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفاً فاستامن الى ابي القاسم بن البريدي صاحب البصرة . ثم جمع اليه جماعة واخذ السلاح وجعل له مقاتل على تلال البطيعة وغلب على سواحيها . فارسل اليه معز الدولة وزبيرة ابا جعفر الهبيري ( سنة ٢٢٨ ) فقائله وهرب واستامن اهله وعياله . فلما مات عماد الدولة وذهب ابو جعفر الى بغداد لاجل ملافاة الامور بامر معز الدولة رجع عمران الى البطيعة واجتمع اليه اصحابه وقوي . ثم حصلت بينه وبين معز الدولة جملة مواقع وثبت قدمه اخيراً وتولى على البطيعة صلحاً . فذهب هذه المرة لقتاله وحاصره لكنه اعنل ورجع الى بغداد وترك المسكر في محاربة ابن شاهين وعهد لولده بخيار ولقبه عز الدولة واظهر توبة وتصدق باكثر ماله واعنق ما ليكته ومات ببغداد في ربيع الاخر جملة الذرب لاحدى وعشرين سنة وعشرة اشهر من ولايته

وكان بيد مقطوعة قطعت في بعض المعارك . وهو الذي اشأ الدعاء ببغداد لاعلام اخيوركن الدولة بالاخبار حالاً فشفي ايامه فصل ودرعوش وفاقا جميعهم فكان يسير الواحد منها نياماً واربعين فرسخاً في اليوم هكذا قاله ابو الندا وغيره

اما بخيار فلم يحسن سيرته وخالف وصايا ابيه وعكف على اللهو والطرب ونفى كبار الديلم شهراً الى اقطاعهم وشغب ابيو الاصاعد نزادهم واتدى بهم الاتراك ثم انتفض بالبصرة حبشي بن معز للدولة على اخيه بخيار ( سنة ٢٥٦ ) فبعث بخيار الوزير ابا العصل العباس فسار بالاهواز ونزل واسطاً وكتب الى حبشي بانه جاء ليلسة البصرة وطلب منه المحونة على امره فانفذ اليه مائتي الف درهم . وارسل الوزير خلال ذلك الى عسكر الاهواز ان يوافقوا بالابلة لموصد ضربة علم فوافقوا وكبسوا حبشياً بالبصرة وحبسوه برام هروز ونهبوا امواله وكان من جملة ما أخذ له عشرة الاف تجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بخلص ابن اخيه وجملة عدد عهده الدولة فاقطعت الى ابن مات ( سنة ٢٦٧ )

وفي ( سنة ٢٥٦ ) قبض ابن ناصر الدولة الحمداني على ابيو لانه تكلن فد كبر وسامت لخلقه



ويجوز على اولاده واصحابه وضمن ابن ناصر الدولة ابو تغلب المذكور لخبثيار البلاد بليون ومائتي  
الف درهم . وكان ذلك باتفاق ام ابي تغلب زوجة ناصر الدولة المذكور وكانت كردية واخذت  
فاطمة واخذت وكاتبة لابي البركات وولده حمدان وكان ابوه قد اقطعته الرحبة وماردين وغيرها  
ثم نقله الى قلعة كواشي وخوفه فبلغ ذلك حمدان فتكدر وكان ذلك سبباً لحروب طويلة فيما بينهم  
قتل فيها ابو البركات وطرد حمدان عن بلاده وتقوى ابو تغلب وكان لقبه عدة الدولة الغضنفر  
وهلك ناصر الدولة بعد اشهر في القلعة المذكورة

وفيهما توفي وشمكير بن زيار اخو مرداوچ قتله خنزير مجروح وهو في الصيد اجفلت منه  
فرسه فسقط ومات وخلفه ولده بيستون

وفيهما مات كافور الاخشيد وكان خصياً اود من موالي محمد بن طنج صاحب مصر وتولى  
على مصر والشام بعد موت الاخشيد وكان اخرم علي ومات (سنة ٢٥٥) واستقل كافور الملك وكان  
يدعى له على المنابر بها وبمكة ودفن بالقرافة الصغرى وعمره نحو ستين سنة واقاموا بعده ابا  
الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد (٢٥٧)

وفي هذه السنة ملك الروم مدينة انطاكية ومات سيف الدولة بن حمدان وهو ابو الحسن  
علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي وكانت وفاته في حلب ودفن في ميا فارقين بمرض  
اسر البول . وهو اول من ملك حلب من بني حمدان اخذها من احمد بن سعيد الكلابي نائب  
الاخشيد وكان على جانب من الشجاعة والكرم شاعراً وخلفه ابنه سعد الدولة ابو المعالي

وفيهما توفي ابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن  
احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم  
بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الكاتب الاصفهاني صاحب كتاب  
الاغانى قيل انه جمع كتاب الاغانى في خمسين سنة وجملة الى سيف الدولة فاعطاه الف دينار  
واعذر اليه وله مولعات اخري وكان عالماً بالسير والاخبار والاساب . وهو مولف كتاب نسب  
بني عبد شمس وكتاب الف وسبعمائة يوم ايام العرب . وجمهرة النسب . ونسب بني سنان .

وفيهما استولى عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها ابن الياس  
المذكور من قواد الديلم

وفيهما قتل ابو فراس بجمص قلعة ابو المعالي بن سيف الدولة لوحشة بينهما فارسل عليه عسكرياً  
مع فرعويه فحاربه وكان قد انحاز الى صفه وقتله . وكان ابو الفراس خال ابي المعالي وابن عمه  
واحدة الحارث ابن ابي الغلاس سعيد بن حمدان .

وفيهما ارسل المعز لدين الله العبيدي وهو معد بن اسعول المنصور بالله بن محمد القائم باسم الله بن عبيد الله المهدي قائد جيشه ابا الحسن جوهرًا غلام والده المنصور وكان روميًا يجيش كيف الى الديار المصرية فامتلكها بعد موت كافور واقامت الدعوة للمعز في الجامع العتيق وخطب وقتئذ عبد الله الشمشاطي وارسل ففتح سورية وخطب فيها للمعز وقطعت ( سنة ١٦٦ - ٢٥٩ ) خطية العباسيين ثم حضر المعز من افرقية بمالك ورجالو واهل بيته جميعًا . قال ابو الفرج واخذ جميع ما كان له في قصره من الاموال والامتعة حتى ان الدناهر سبكت وجعلت على هيئة طواحين وحمل كل طاحوتين على حمل ثم سار حتى وصل الاسكندرية فلقية اهل مصر واعيانها فآكرمهم واحسن اليهم وسلم المعز فدخل القاهرة خامس رمضان ( سنة ١٧٢ - ٢٦٢ ) وملك الديار المصرية بلا حرب ولا طعان ( في سنة ٢٥٧ ) دخل ملك الروم بلاد الشام وذهب الى طرابلس وفتح قلعة عرفة واخذ حصن واحرقها وسار الى بلاد الساحل فنهب واخرب وملك ثمانية عشر منبرًا . وبعد ان لبث شهرين في سورية عاد الى بلاده ومعه من الاسرى والغنائم ما يفوت الحصر

وفيهما تملك فرعويه غلام سيف الدولة حلب واخرج ابا المعالي عمرف بن سيف الدولة فذهب الى والدته بما فارقين . ثم عبر الفرات بقصد حماة واقام بها وفيها توفي سابور بن احمد القرطبي محبوبًا لانه طلب الى اعمامه ان يسلموا اليه ولاية الامور . وركب الروم ( سنة ٢٥٩ ) وقصدوا الشام وفتحوا انطاكية واوقعوا باهلها السيف ثم قصدوا حلب وملكوا المدينة وحصروا فرعويه بالقلعة . ثم تسالموا على مال بمجمل فرعويه سنويًا وذلك كل ما كان مقررًا على حلب وما اليها من البلاد كحماة وحمص وكفرطاب والحيرة وفامية وشبزر ونحوها . وبعد اخذ الروماتن رحل الروم وفتحوا . لا ذكر من ارمينية واصبحت البلاد كلها بيد الروم لا عنهم عنها احد

وفيهما خمرت طيوقانيه ملكة الروم ان الشميشق في قتل زوجها نيقفور لانه كان على ما علم عنه قد عزم على خصي اولادها من رومانوس الرابع ليقى الملك في ولده فادخلت الشميشق في حلقه هزي النساء الى كهنة القصر حتى اذا جاء الليل وانسحب نيقفور ابرقده اخرجته الشميشق من مخبأه فجاؤه وقتلوه وكان ذلك بخبر المسلمين لان نيقفور جلب على ملكهم مدة ملكه بالاعتقاد من البلاوي والخراب . وكان رجلاً ذا باس شديد وهيبه وشهرة فانتخبه . وبعد موت اقليم ارشودق ملكًا احد اولاد رومانوس وهو باهمل .

وفي السنة نفسها اخذ ابو تغلب الحمداني حران وسلمها للفرقيديين اكلب اصحابه الحمدانيين ورجع الى الموصل . ثم اصطلح فرعويه مع ابي المعالي الحمداني وخطب له في حلب وكان يتنصر على فرج

وخطب بمنص وحاب المعز لدين الله صاحب مصر كما تقدم وخطب بكفة للطبع العباسي وبالمدينة للمعز وخارج المدينة للطبع

وفي (سنة ٣٦٠) عمدت القرامطة الى دمشق ورتبهم الحسن بن احمد بن بهرام فبلغ خبرهم الحسن بن فلاج نائب معز الدولة العبيدي فاستخراهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه واخذوا دمشق وامنوا أهلها . ثم ساروا الى الرملة فملكوها . واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدا مصر ونزلوا بعين شمس وجرى بينهم وبين المقاربة وجوه قتال اتصر فيه القرامطة . ثم تقوى عليهم العلوية فعادوا الى الشام

ووصل الروم (سنة ٤٦١) الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا وفر المسلمون من امامهم الى بغداد فنارت العامة وجرت قن ببغداد واستغاثوا الى بخنيار فوعدهم بالخروج الى الغزاة وارسل يطلب من الخليفة مالا فاجابة المطيع «انا ليس لي غير الخطية فان اردت اعتزلت» فهدده بخنيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك وحمل الى بخنيار اربع مئة الف درهم فانفقها بخنيار في مصالحه وطل امر الغزو وشاع انه صادر الخليفة

وفيها تسلم منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه على ان يحمل الثاني الى الاول كل سنة مائة الف دينار وخمسين الفاً

وفيها سلم نائب حمدان الحمداني قلعة مارد بن التي في يده الى ابي تغلب اخي حمدان المذكور (وفي سنة ٤٧٢-٤٦٢) قصد الدمستق آمد وجها هزا مرد غلام ابي العبيد ابن حمدان فكتب هزامرد الى ابي تغلب فسبر اليه اخاه هبة الدين بن ناصر الدولة فالتقياه مسلح رمضان وكان الدمستق بقوة عديدة فاسترقا طليو المسير وفاجئاه في مصيق لانجول فيه الخيل فانهمزم الروم واخذ الدمستق اسيرا وارودع السجن الى ان مرض ومات (سنة ٤٦٢) وقد جمعة او تغلب الاطباء من كل الجهات فلم يفته ذلك

وفيها حصلت الوحشة بين بخنيار بن بويه وبين اصحابه من ديالمه واتراك فقام بخنيار الى الاهواز واستولى سبكتكين مكانه ببغداد ثم اوقع بخنيار بين معه من الترك فخرج اليه سبكتكين بن كان معه منهم ونهب داره ببغداد ولما رآه سبكتكين عجز المطيع من نزل لسانه لسقوط فالح عليه وتعدر الحركة له وهو يفتخر طلب اليه ان يخلع نفسه وبمعلم الامر الى ولده الطائع فاجاب المطيع اثنع وعشرين سنة وكسر من خلافتو او بالبحري امامتو في ذي القعدة (سنة ٤٦٢) وفيها خطب بكفة وبالمدينة للمعز العبيدي سلطان مصر واستولى عضد الدولة على العراق وقبض على بخنيار ثم اطلقه وعاد في امرة الامراء ثلثة

في خلافة الطائع لامرأه ( سنة ٢٧٢-٢٦٤ ) الى ( سنة ٢٩١-٢٨١ ) وهو رابع عشر بهم

بويج للطائع عبد الكرم بن المفضل وهو المطيع واستقر امره . وحدث لاول خلافتو قتال بين القرامطة والمعز العبيدي في مصر وانجلى الامر عن هزيمة القرامطة وارسال المعز في ائرم عشرة الاف فارس حتى ابدم عن الشام وانتموا الى الاحساء واقطيف واستعمل المعز ظالم بن موهوب العجلي على دمشق فدخلها وعظم شانه وكانت فتن بين المغاربة واهل دمشق الى ( سنة ٢٦٤ ) وكانت الصوائف في يد بني حمدان منذ استبد ناصر الدولة الحمداني بالموصل وامتلك سيف الدولة اخوه مدينتي حلب وحمص ( سنة ٢٢٢ )

اما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق واقسمت الدولة الاسلامية

الى دول

وكان لما وقع لبختيار بالاهواز ما وقع وركب عليه سبكتكين بالانراك الى واسط آخذاً معه الطائع والمطيع توفي المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات وحملوا الى بغداد . وكان لبختيار قد عهد حينئذ الى من حسبهم من الانراك فاطلقهم وولى عليهم احد قوادم زاروبه عامل الامواز وسار الى واسط للقاء سبكتكين اما الانراك فولوا عليهم افتكين من اكابر قوادم ونبدوا زاروبه وساروا يطالبون لبختيار في واسط ونزلوا بالقرب ووقع بينهم وبينه مناوشات نحو خمسين يوماً وكانت رسل لبختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالاسراع اليه وكتب كذلك الى عمه ركن الدولة والى ابي تغلب الحمداني واعدوا بتحريره من مال الاقطاع وهكذا الى عمران بن شاهين بالبطنية فجهز اليه ركن الدولة عسكرياً مع ابي الفتح بن العميد وكتب الى عضد الدولة بانجاهه فتناقل . واعندرا بن شاهين بان عسكره لا يجارب الديلم لما بينهم من الولاء اما ابو تغلب فبعث اخاه في عسكر الى تكريت وقدم هو نفسه ليقم الحجمة بسقوط مال الاقطاع عنه ولما راي الفتنة في اشتداد انتظر ما سيكون لبختيار فيدخل بغداد ويملكها ولما اشتد الخطب كتب لبختيار بجاهة الى عضد الدولة ومن جملة ذلك هذا البيت

فان كنت ما كولا فكين انت آكلي ولا فادر كني ولما امزق

فركب عضد الدولة في عساكر فارس وتبعه ابن العميد وزهرايو الى الامواز ثم الى الري وسار كلاهما الى واسط فاجفل افتكين وانراكه الى بغداد ورجع ابو تغلب الى الموصل فبقي عضد الدولة سائراً الى الجانب الشرقي وامر لبختيار ان يتبعه الى الجانب الغربي فاصدين بغداد . فارعد الانراك وقاتلوا عضد الدولة فانهزموا وحصرم عضد الدولة من جميع الجوانب

وكتب بخنيار الى ضبة الاسدي من عين ثمر والى ابي سنان وابي تغلب بان يقطعوا عن الاتراك  
الهمرة والاعطارة المد النواحي فاشتد الجوع وبهضت الاسعار ببغداد الى ان استلمها عضد الدولة ( سنة  
٤٦٤ ) ورجع الخليفة اليها في رجب من السنة المذكورة لان الاتراك في انهزامهم كانوا قد اخلوه  
مهم فكان يوم رجوعه بالماء يوماً مشهوراً وسار عضد الدولة للقائهم

ثم شغب الجند وطلبوا ارزاقهم فظهر بخنيار العجز وقد نفضت يده من المال فاشار عليه عضد  
الدولة وهو يريد خديتو ان يغلظ لم الكلام ويظهر الاستعفاء من الامارة ما لم يركبوا اليه وانه عند  
ذلك يدخل عضد الدولة ويتوسط المادة ففعل بخنيار كذلك فاشهد عليه عضد الدولة انه عاجز  
وقبض عليه وعلى اخوته في جمادي الاخرة واستلم امرة الامراء وعظم امر الخليفة وحمل اليه مالا  
وهذا يا كثيرة . وكان المرزبان بن بخنيار اميراً على البصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب  
ركن الدولة بما كان قد جرى على ابيو بيد واده عمه الدولة ووزيره ابن العميد فعظم الامر على  
ركن الدولة واغناظ جداً واعتراه مرض المقيم المتعد الى ان اطرح على الارض وامتنع عن الاكل  
والشرب وانكر على عضد الدولة عملة اشد الانتكار . فكتب عضد الدولة الى ابيو ان يعرض على  
بخنيار مملكته في فارس وارسل ابن العميد يعتذر عنه بما فعل لان بخنيار كان عاجزاً في الامراخ  
وانه يضمن اعمال العراق بثلاثين مليون درهم ويبعث بخنيار واخوته اليه ليتسلم باي الاعمال احب  
ثم يخير اياه في نزول العراق بنفسه وتدير امر الخلافة وهو يعود الى فارس معهداً اياه في الوقت  
نفسه بقتل بخنيار واخوته ان لم يوافق على واحدة . اما ابن العميد فخشي عاقبة هذه الرسالة وطالب  
ارسل غيره بها اولاً ثم يمضي هو كالمصلح فارسل غيره ولما وصل والتى الرسالة غضب ركن الدولة وكاد  
بقتل الرسول ثم ارجعه بعد سكون غصبه آيماً الا اعادة بخنيار الى مكابو . واخر الامر التزم باعادته  
على ان يكون هو نائباً عنه ويخطب مكانه وجعل اخاه ابا اسحق امير الجيش لعجزه هو عن ذلك ورد  
عليه ما كان قد اخذه لم وسار الى فارس . وامر ابن العميد بان يلحق به فيما بعد فتشاغل مع بخنيار  
باللذات ووعد بخنيار بان يصير الى وزارته بعد ركن الدولة واقفكين بعد انهزام من عضد الدولة  
بالمدائن لحق بالشام ونزل قرب حمص واقصد ظالم بن موهوب العقيلي العلوي فلم يتمكن منه فسار  
الى دمشق واميرها ريان خدام المعز العبيدي فانفق مع اهل دمشق واخرجوا رياناً وقطعوا خطبة  
المعز وخطب بها للطائع في شعبان ( سنة ٤٦٤ ) ولما بلغ المعز ذلك م بالركوب عليه فادركه  
المنوك . وخطب على تخت مصر ابنة العزيز ( سنة ٤٦٥ ) فجهز جوهرًا الى الشام فذهب جوهر وحاصر  
المنوكين في دمشق فاستجد افتكين القراء فالتجده وتقى جوهر الى جهة مصر فانبعث افتكين والقراطة  
وادركوه قرب الرملة وادى جوهر ضعفه دخل عسقلان فحصره بها وضابطه جداً وبذل اموالاً

جزيلة لافتكين لبطلة فرجل عنه . وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بما كان فنهض حينئذ العزيز بنفسه قاصدا الشام والتقى افتكين والقرامطة ظاهر الرملة واقتلوا شديداً وانجلى الامر عن انهزام افتكين وكثر في قومه القتل ودفع العزيز مائة الف دينار لمن ياتيه بافتكين فاسمكة مفرج بن دغفل الطائي لانه هرب الى بيتو وحصر فاعلم العزيز وطلب المال فامر باعطائه ذلك وارسل من استلم افتكين . ولما حضروا به امر باطلاقه واطلاق اصحابه وصب له خيمة وحمل اليه خلع واموال واخذة العزيز صعبة الى مصر في اعظم ما يكون وبقي في مصر حتى مات . وكان المعز ابن خمس واربعين سنة وكسر وهو اول الخلفاء العلويين بمصر وكان مولعاً بعلم النجوم والمات اخي ولده موته الى عيد النحر وبايعه الناس

( في سنة ٢٦٦ ) توفي ركن الدولة ابن بويه لاربع واربعين سنة من ولايته وقد جاوز السبعين من العمر مستخلفاً ابنه عصد الدولة على مملكته . وكان على جانب من التقوى والخير وعقد لولده فخر الدولة على همدان واعمال الجبال ولاسيما مويد الدولة على اصهان واعمالها بالثابعة لاختيها عصد الدولة

وفيهما توفي منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر لثو خمس عشرة سنة من ولايته وقام بعده ابنه بريح وعمره ثلاث عشرة سنة وفيها اخذ سبكتكين مدينة غزبه وكان احد علماء ابي اسحق ابن البتكين صاحب جيش غزنة من قبل السامانية . وكان مقدماً عند ابي اسحق لعقله وشجاعته فلما مات ابو اسحق عن غير ولد ولي العسكر عليهم سبكتكين فعظم شانه وارتهع قدره وعرا بلاد الهد وتولى على نسط وقصدار وفيها توفي بهستون بن وشمكير بن زيار الديلمي بجرجان واستولى اخوه قاوس على طبرستان وجرجان

اما بخنيار فبعد موث عمه ركن الدولة وملك عصد الدولة ابو شرع مع وزيره ابن بقيه باستمالة عمال عصد الدولة مثل فخر الدولة اخيه وحسنويه الكردي وابن حمدان وابن شاهين . ثم صار عصد الدولة قاصداً العراق واستعان بابن حمدان وحسنويه فواعداه ومضى الى الاهواز . ثم الى بغداد فلقية بخنيار فهزمت عصد الدولة واستولى على امواله واتقاله . وفر بخنيار الى واسط . ثم بعث عصد الدولة عسكرياً الى البصرة فاخذوها وكانت مضر شعبة له دون ربيعة

ثم قبض بخنيار على ابن بقيه وجمع ما كان له ببغداد والبصرة الى واسط وراسل عصد الدولة بالسلم . ثم اتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه بالف فارس مدداً فانتفض وصار الى بغداد فسار عصد الدولة الى واسط ثم الى البصرة واصبح بين ربيعة ومضر بعد اخلافهم مائة وعشرين سنة وقبض على

ابن العميد وزير ابيو وجذع انفة وسمل احدى عينيها لما علم من مخامرتي بخنيار . ثم سار عضد الدولة الى بغداد ( سنة ٢٦٧ ) ودعي بخنيار الى الطاعة وان يرحل عن العراق الى اي جهة اراد وامره باضاد ابن بقيه اليه ففتأ بخنيار عيني ابن بقيه وارسله الى عضد الدولة وترك العراق قاصدا الشام فدخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضربت على بابي ثلاث نوب بخلاف العادة لمن قبله وامر بابن بقيه فرمي بين القبلة فقتلته وقيل انه صلبه ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها

علو في الحياة وفي المات      لحق انت احدى المعجزات  
كان الناس حولك حين قاموا      وفود نذاك ايام الصلات  
مددت يدك فحوم افتفاء      كدهما اليهم في الهبات  
ولما ضاق بطن الارض عن ان      يضم علاك من بعد المات  
اصاروا الجوقيرك واستنابوا      عن الاكفان ثوب السافيات  
لعظمتك في النفوس تبيت ترعى      بحراس وحفاظ ثقات  
وتشعل عندك النيران ليلاً      كذلك كنت ايام الحياة

وفيهما توفي يوسف الجنابي القرمطي صاحب هجرونولى امر القرامطة ستة نفر شركة وبها السادة وفيها رجع ابو المعالي شريف بن سيف الدولة الى حلب باستدعاء الاهلين لان كجور مولى فرعويه كان قد تقوى وقبض على فرعويه وانفق على ترك حلب لابي المعالي والاستيلاء على حصص اما بخنيار فبهم سيره الى الشام لقيه ابو تغلب بن حمدان بالحديثة في عشرين الف رجل وعادا جميعاً الى العراق فبلغ ذلك عضد الدولة فسار للملاقاة فادركها عند تكريت وهزمها واسر بخنيار وقتله واستولى على ملك بني حمدان . وسار ابو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني الى الشام فوصل الى دمشق وقتل بها قال ابو الفدا ان ابا تغلب صار الى ميفارقين فتبعه عسكر صحبة ابي الوفاء فهرب الى بدليس فتبعوه فسار الى الروم فلحقوه واقتتلوا فان تصر ابو تغلب ثم قام الى حصن زبار ويعرف بخربرت ثم الى آمد واقام بها ثم فتح عسكر عضد الدولة آمد وصارت كل ديار بكر في يده ثم استولى على ديار مضر والرحبة واستخلف ابا الوفاء على الموصل ورجع الى بغداد وصار ابو تغلب الى دمشق وكان يحكمها شخص يسي قساماً كان افنديك المقدم خبره بثق اليه فلما وصل ابو تغلب منعة قسام من الدخول فسار الى طبرية ثم الى الرملة وكان بها منفرج بين دغثل الطائي والفضل احد قتاد العرب فلحقاه واقتتلوا ولم يكن معه سوى سبع مئة رجل من غلمان ابيو قاتهمز منهم وقتل ( سنة ٢٦٩ ) وبسك براسه الى هزير مصر وحملت اخنوخ جميلة وزوجته بنت عمو سيف الدولة الى

حلب حملها بنو عقيل وكان ابو المعالي ابن سيف الدولة في حلب فترك اخيه عنده وارسل جميلة الى بغداد فاعتقلت عند عضد الدولة

(في سنة ١٧٩-٣٦٩) توفي عمران بن شاهين من اهل الحجامدة وكان عمران ممن جنى جناباته كثيرة وهرب الى البطيحة خوفاً من السلطان كما تقدم وكان قد طلبه الملوك والخلفاء بانواع الحمل ولم ينالوا منه امراً ومات في ملكه حنف انفق فجماعة فتولى بعده ابنة الحسن فطمع به عضد الدولة وحاربه ثم تسالما على مال بجميلة الحسن الى عضد الدولة

وفيها دعا عضد الدولة اخويه فخر الدولة ومويد الدولة الى الطاعة فاجابه مويد الدولة راغباً اما فخر الدولة فاجاب جواب مناظر متأذي فتم عليه عضد الدولة وركب قاصداً بلاده فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير المقدم ذكره من الديلمة فآكرمه قابوس كل اكرام واستولى عضد الدولة على بلاد اخيه المذكور هذان والري وما بينهما ثم سار عضد الدولة الى بلاد حسنويه الكردي وملكها وفي هذه السفرة حدث لعضد الدولة صرع وهو في الموصل فكنته وصار شديد النسيان لا يذكر الشيء الا بعد جهد وهذا داب الدنيا فانها لا تصفو لاحد

وفيها ارسل عضد الدولة عسكرياً على الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فحاصروهم ووقع بهم واستلم قلاعهم وقادهم مع العسكري الى الموصل

وفيها شرع عضد الدولة بتريم بغداد من اثار الفتن وعمر مساجدها واسواقها وانعم على الائمة والعلماء والقراء والضعفاء الذين ياورون الى المساجد ووجد ما دثر من الانهار واعاد حفرها واصلاحها وتجددت العلاقات بين الطائع وبينه فتزوج الطائع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تكون الخلافة في ولد له فيو نسب وكان الصداق مائة الف دينار

وفيها كانت فتنة عظيمة في شيراز بين المسلمين والمجوس وعمب المسلمون دور المجوس وقتلوا منهم خلقاً فارسل عضد الدولة وقبض على اهل السب وبالغ في تاديبتهم

(في سنة ٢٦٠) توفي الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل احد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة يستعين بخطه لايقاع الفتن بين الملوك

وفيها اهدى عضد الدولة قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادية (سنة ٢٧١) فتح الجارستان المضدي غربي بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة علي اخوه لانه اجتمع عن تسليم فخر الدولة الى عضد الدولة وفيها ارسل عضد الدولة ابا بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني رسولا الى ملك الروم فلما وصل قيل له قبل الاوىس بين



يديه غابى فعمل الملك بابا صغيرا ليدخل منه القاضي منحيا فاستدبر بالاقلافي الباب ودخل . ثم استقبل الملك قائما

و (سنة ٢٧٢) سير العزيز العلوي صاحب مصر عسكريا مع بكتكين الى الشام فذهبوا الى فلسطين وقتلوا مفرج ابن الجراح الذي كان قد استولى عليها وهزموه وكثر القتل والنهب . ثم سار بكتكين الى دمشق ونازل قساما المتولى وقهره وامسكه وارسله الى مصر وزالت الفتن . وفيها اشد صرع عضد الدولة فخنقه ومات في شوال ببغداد وكانت ولايته بالعراق خمس سنوات ونصفا ودفن في مشهد الامام علي . وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة محبا للعلوم واهلها وقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم ونحوها

وبعد موته اقاموا ابنة كاليجار ولقبوه صمصام الدولة . وكان اخوه شرف الدولة شيزرك بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة . وكان كاليجار قد انعم قبل ذلك على اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروز شاه واقطعها ببلاد فارس . وقتل الفرج محمد بن عمران بن شاهين اخا الحسن صاحب البطيحة واستولى عليها

و (سنة ٢٧٢) توفي موبد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بالخوانيق وكان قد اقره اخوه عضد الدولة على ما بيده وزاده مملكة اخيه فخر الدولة الذي كان مع قابوس بن وشكير بن زيار ولما مات فخر الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكان بويه فساد اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه دون قتال وسار مع صمصام الدولة يدا واحدة وارسل له الخليفة الخلع والهد بالامارة وفيها دخل باد الكردي الحميدي الموصل واستولى عليها وسولت له نفسه بالثغلب على بغداد وازالة الديلم عنها فخافه صمصام الدولة وجمع عساكره وسار بهم الى اثنائه فخرج باد ولقيهم في صفر (سنة ٢٧٤) وانجحت الموقعة عن هزيمة باد واصحابه وملك الديلم الموصل

وفيها تولى بكجور دمشق وهو بكجور مولى فرعويه الذي كان استولى على حمص كما ذكر فانه كاتب العزيز صاحب مصر وساله في ولاية دمشق فاجابه العزيز الى ذلك وكتب الى بكتكين ان يسلمها اليه ففعل فاستقر بها واساء السيرة - وفيها اتفق اعيان عسكر عمران بن شاهين فقتلوا ابا الفرج محمد بن عمران واقاموا ابا المعالي الحسن بن عمران وكان صغيرا فدبر امره المظفر بن علي الحاجب وهو اكبر قواد جده عمران ثم استبد المظفر بالحكم وانقض بيت عمران بن شاهين

وفيها توفي يوسف بكتكين بن زيري امير افرقيية وقام بعده ولده المنصور بن يوسف وارسل هدية الى العزيز بالله فيها الف الف دينار

(وفي سنة ٢٧٤) ولي ابو طريف عليان بن ثمال الخنجاقي حماية الكوفة وهي اول اماره بني ثمال  
(سنة ٢٧٥) قصدت الفرامطة الكوفة باثنين من السادة السنة فتحوها ونهبوها فجهز صمصام  
الدولة عليهم جيشاً وهزمهم واكثر القتل فيهم فضعنت هيبتهم . ومن حوادث هذه السنة ما نقله ابن  
الاثير من ظهور طير كبير في بحر عمان اعظم من العيل ووقوفه على تل هناك يصيح بصوت عالٍ  
ولسان فصيح قائلاً «قد قرب» يقولها ثلاث مرار ثم يفوس في البحر فعل ذلك ثلاثة ايام ولم يرها بعدها .  
وهذه الحادثة عهدتها على الناقل المذكور ولعلها من الخرافات التي نقلها كما نقلت اليه والله اعلم

## فصل

في الربع الرابع من القرن الرابع للهجرة

وانتهت اماره صمصام الدولة ( سنة ٢٧٦ ) لان شرف الدولة شيزرك بن عضد الدولة ركب  
من الامواز فاخذ واسط فخافه صمصام الدولة اخوه واستامن اليه فطيب قلبه اولاً ثم غدر به وقبض  
عليه وارسله الى قلعة بفارس . وكانت امارته ثلاث سنوات وابو الفرج يجعلها اربع سنوات وان  
الحادثة كانت ( سنة ٢٧٧ )

وفي مستهل جمادي الاخرة من ( سنة ٢٧٨ ) وقال ابو النرج ( سنة ٢٧٩ ) توفي شرف الدولة  
ابو الفوارس شيزرك بن عضد الدولة بالانسقاء لسنتين وثمانية اشهر من امارته بالعراق وعمره ثمان  
وعشرون سنة . فخلفه اخوه بهاء الدولة ابو نصر خاشاذ بن بويه . واما ابنة ابو علي فكان قد ارسله  
الى بلاد فارس ومعه الخزائن والعدد وجيش غفير من الاتراك

وفيها ارسل شرف الدولة محمد الشيرازي ليسهل اخاه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى  
القلعة التي بها صمصام الدولة بعد موت شرف الدولة وسمله

فلا سمع حراس القلعة التي فيها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر موت شرف الدولة اطلقوها فسارا  
ومعها قواد الى شيراز واجتمع على صمصام الدولة وهو اعمى كثير من الديلم واستولى على فارس . اما  
ابو علي بن شرف الدولة فارسل اليه عمه بهاء الدولة وطيب قلبه فسار اليه لكنه قبض عليه وقتله .  
وفيها ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة الحمداني الموصل

وفيها اهدى صاحب ابن عباد الى فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن بن بويه ديناراً  
وزنه الف مثقال منقوشاً عليه هذه الايات

واحرى بمكي الشمس شكلاً وصورةً      فاوصافها مشتقة من صفاتو  
فان قيل دينار فقد صدق اسمه      وان قيل ألف فهو بعض سئاتو

بديع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت اضرابه لسراته  
وسار الى شاهان شاه انتسابه على انه مستصغر لعناته  
يخبر ان يتي سنيًا كوزنو لتستبشر الدنيا بطول حياته

ووقع (سنة ٢٧٩) القتال والفتنة بين الترك والديلم مدة خمسة ايام ولم يصفوا لمفاتيح بهاء الدولة لم بالصالح ولبثوا كذلك اثني عشر يوماً فاخذ بهاء الدولة جانب الترك فصعب الديلم وسالموم واخذ بعد ذلك الترك بالتقدم والديلم بالتأخر

وفيها هرب ابو العباس احمد بن اسحق بن المتندر الى البطيعة فنزل عند مذهب الدولة صاحبها فآكرمه واوسع عليه وبالغ في خدمته والسبب انه لما توفي اسحق بن المتندر جرى بين ولده احمد المذكور الذي تسمى بعده القادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الخليفة الطائع قد مرض وشفي فسعت اخته به عنده فتغير الطائع عليه فاخفى احمد من وجهه

#### قتل باد الكردي صاحب ديار بكر وبتداء الدولة المروانية

فبعد ان اخذ ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة الحمداني الموصل جمع باد صاحب ديار بكر (سنة ٢٨٠) آكراده ونهض الى الموصل بحاربهما فخرج اليه ابو طاهر والحسين وناوشاه القتال وبينما اراد باد الانتقال من فرس الى اخر وقد اضناه التعب ولم يقدر على الركوب ادرك وقتل وصلت جنته على دار الامارة واخذ راسه اليها . وباد المذكور كان خال ابي علي بن مروان . وهذا لما قتل خالة ذهب في طائفة من العسكر الى حصن كيفا على دجلة فاخذه ثم قصد مملكة خالو حصناً حصناً حتى ملكها كلها ثم ذهب الى مصر ونقله من الخليفة العزيز بالله العبيدي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد الى ديار بكر . ثم اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر وقتلوه عند خروجهم من باب البلاد بالسكاكين وكان القاتل له رجل يدعى ابن دمه واستولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمه بابتوه ثم وثب ابن دمه وقتل عبد البر واستولى على آمد وعمر البلد وهادن ملك الروم وصاحب مصر وغيرها من الملوك

وكان لابي علي بن مروان اخ يقال له مهد الدولة فلما قتل اخوه سار الى ميفارقين وملكها وملك غيرها من بلاد اخيه وكان في جماعته رجل اسمه شروة من آكابر العسكر فعمل شروة دعوة لمهد الدولة وقتله واستولى على غالب بلاد بني مروان (سنة ٤٠٢)

وكان لمهد الدولة اخ اسمه ابو نصر احمد وكان قد حبسه اخوه ابو علي بسبب روباها وذلك انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه فلما قتل مهد الدولة اخرج ابو نصر من

الحبس واستولى على ارضن الروم كل ذلك وابوم مروان حياً اعى مقيم بارزن عند قبر ولده  
ابي علي

فلما استقام امر ابي نصر انتفض امرشوة وعصنة البلاد واستولى ابو نصر على سائر بلاد ديار  
بكر وحسنت سيرته وطالت مدته من (سنة ٤٠٢ الى ٤٥٢) واستولى على البلاد استيلاء تاماً وتنعمت بما  
لم يسمع بمثله وكان عنده خمسمائة سرية سوى، توابعه ثمن بعضهن خمسة الاف دينار واكثر وخمسمائة خادم  
وكان في مجلسه من الالات ما تزيد قيمته عن مائتي الف دينار وارسل طباطبائي الى مصر حتى تعلموا  
الطبخ ووزر له ابو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير وقصده الشعراء والطباء ولما مات كان عمره  
نيفاً وثمانين سنة وترك اربعين نصراً وسعيداً فملك نصر بيمافارقين وسعيد بآمد

هذا و(في سنة ٢٨٠) استولى ابو الذواد محمد بن مسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر امير  
بني عتيل على الموصل وقتل ابا طاهر ابراهيم بن حمدان واولاده وعدة من قواده واستقر امره بالموصل  
و(في سنة ٢٨١) قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم طمعاً في مالوه  
واخذ ما في دار الخلافة من الذخائر وراج امره وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور  
واباناً وقد عاش غير حميد ومات غير فقيد اذ لا تعلم ما كانت سياسته واحكامه وكان الشريف  
الرضي حاضراً عند القبض عليه فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك ابياتاً بعضها  
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون  
ومنظر كان بالسراء بصحكتي يا قرب ما عاد بالضراء بيكتني  
هيهات اعتر بالسطان ثانية قد ضل عندي ولاج السلاطين

خلافة القادر بالله احمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد خامس عشر سنهم

(سنة ٩٩١-٢٨١) الى (سنة ١٠٣٠-٤٢٢)

وكان احمد عند خلع الطائع في البطيحة منذ ستين واحد عشر شهراً كما تقدم فلما سأل بهاء  
الدولة بن بويه رجال الدولة عن يصلح للخلافة اتفقوا ابا العباس احمد بن اسحق المذكور وتوجه اليه  
خاص اصحابه ليحضروه ولما رجعوا به وقرب من بغداد خرج بهاء الدولة واعيان الناس للقائه  
وباباعوه وتقبوه القادر بالله في ١١ رمضان (سنة ٩٩١-٢٨١)

وفيه مات سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني صاحب حلب بالفاتح وخلفه ولده ابن

الفضائل وكان الوصي عليه وعلى سائر اهله ولولموا الخادم

وكان قبل ذلك قد استنقم من بكجور وقتله وكان بكجور اولاً مستولياً على دمشق من قبل ابي المعالي سعد الدولة الى ان جاء منير الخادم من جهة عزيز مصر فذهب بكجور عنها الى الرقة . ولما كان هذه السنة ذهب بكجور الى قتال سعد الدولة وانتهى الامر بهزيمة مع اصحابه وبأسره اخيراً والاتبان به الى سعد الدولة وقتله وتلى بكجور عاقبة كثره احسان مولاه - ولما قتله سعد الدولة سار الى الرقة وحصر بها اولاده ثم امنهم وغدر بهم بان قبض عليهم واخذ ما معهم من الاموال وكان شيئاً كثيراً وبرجوعه الى حلب لحقته الفايح ومات واسمه شريف وفيها وصل سبيل ملك الروم الى الشام واخذ حصص ونهبها ثم سار الى شيزر ونهبها ثم الى طرابلس فحاصرها مدة ثم عاد الى بلاد الروم وفيها توفي جوهر خادم المعز العبيدي معزولاً عن وظيفته و ( في سنة ٢٨٢ ) قصد ملك الروم ارمينية وحصر خلاط وملاذكرد وارجيش وضغفت نفوس الناس الى ان هادثة ابو علي الحسن بن مروان المتقدم ذكره تلى سنين عشر وفيها شغبت الجند علي بهاء الدولة لاستيلاء ابي الحسن بن المعلم على الامور كلها فالتزم بتسليمه لم تقتلوه

ثم دخلت ( سنة ٢٨٢ ) وفيها كانت حروب بين بفراخان هرون بن سليمان ايلك خان وبين الامير الرضى نوح بن منصور الساماني وكان هرون يملك كاشغر وبلاد صاغون الى حدود الصين فاتصرف فيها هرون واستولى على بخارا وفرمها الامير نوح مستنجياً وعبر النهر الى امل الشط ولحق به اصحابه واقام بها يستدعي ابا علي بن سنجور صاحب جيش خراسان فلم يلب دعوة . ثم مرض بفراخان في بخارا فارمحل عنها نحو بلاده ومات في الطريق وكان بفراخان مسلماً ديناً حسن السيرة ويجب ان يدعى مولى الرسول . وولي امرة الاتراك بعده طغان خان ابو نصر احمد بن علي خان وبعد موت بفراخان رجع الامير نوح الى بخارا واستقر في ملكه . وبفراخان هذا قد عرضنا لذكره في النبذ التمهيدية في اول هذا التاريخ وهو من ملوك الاتراك الذين منهم الدولة العثمانية فاحفظ ذلك الى عندما نجمع فروع هذه الحوادث الى مجموع تاريخي واحد مبين حقيقة الاصل العثماني للدولة الاسلامية الكبرى المملوكة الان ولما عاد نوح الساماني الى بخارا ( سنة ٢٨٤ ) اتفق ابن سنجور المذكور وفائق احد القواد علي تمالوا فكتب نوح الى سبكتكين وهو غزنة يعلمه الحال وولاه خراسان فانه سبكتكين ومعه ولده محمود ومخرج نوح من خراسان فالتقيا وسارا جميعاً فاصدقوا ابن سنجور وفائقاً وتنازلوا بنواحي هراة

فانهزم ابن سنجور وجماعته وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين وقتلوا منهم كثيراً  
ولما استقر امر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين ثم عاد ابو علي بن سنجور  
( سنة ٢٨٥ ) الى خراسان وقاتل محموداً وهزموه الى ان اتحد مع ابي سبكتكين وجارها ابن سنجور  
بطوس وهزمه وقد قال الشاعر في ذلك عن ابن سنجور

عصي السلطان فانهدرت اليه رجال بقلعون ابا قبيس

وصور طوس مقتله فكات عابو طوس اشأم من طويس

ثم استبان ابن سنجور الى نوح فامته ولما جاء بجاري قبض عليه وعلى اصحابه واودعهم السجن  
ومات ابو علي فيه

وتوفي ( سنة ٢٨٦ ) العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز بن المنصور اسمعيل العلوي الفاطمي  
صاحب مصر وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بليس من امراض مركبة وكانت خلافته  
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكسر وكان قد برز الى بليس لغزو الروم

وكان العزيز قد ولي كتابته رجلاً مسيياً اسمه عيسى بن نسطورس وابنتاب بالشام رجلاً يهودياً  
اسمه ميشا فعمد اهل مصر الى قراطيس فعملوها على صورة امراء معها قصة وجعلوها في طريق العزيز  
فاخذها وفيها مكتوب « بالذي اعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين  
بك الا كشفت عنا قبض العزيز على عيسى المذكور وصادره . وكان العزيز يحب العفو ويحبه ومن  
حلوه انه كان مصر شاعر كثيراً لهجاً فلهجاً بعثوب بن كلثوم وزير العزيز وابا نصر كاتب الانشاء يقولو

قل لابي نصر كاتب القصر والمتأني لنقض ذا الامر

انقض عري الملك للوزير تفزمنه بحسن الثناء والشكر

واعطى وامنع ولا تخف احداً فصاحب القصر ليس باقصر

وليس يدري ماذا يراد به وهو اذا درى فما يدري

فشكاه الوزير الى العزيز وانشده الايات . فقال له هذا شيء لا اشتركنا في الهجاء به فشاركني

في العفوة

وخلف العزيز ولده ابو علي المنصور ولقب الحاكم بامر الله . وفيها مات ابو ذؤاد بن المسيب

العتيلي المقدم خيرة امير الموصل وخلفه اخوه الملقب

وفيها توفي منصور بن يوسف بلكين بن زهري الصنهاجي امير افرقيية وكان ملكاً كريماً شجاعاً

وخلفه ولده باديس بن منصور . ثم دخلت ( سنة ٢٨٧ ) - وفيها ابتدت دولة بني حماد ملوك

بجاية وهو حماد بن بلكين عمدة له علي اشيرا بن اخو باديس بن منصور بن بلكين صاحب افرقيية

فخرج اليها حماد وانسعت ولايته وكثر دخله وعظم شأنه واجتمع له الجند والمال واستمرت دولته الى ان سار عبد المومن من المغرب الاقصى وملك سجاية ( سنة ٥٤٢ ) كما جاء في ابن الاثير واخرم

كان يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين

وفيها توفي الامير نوح بن سامان صاحب بخارا وخلفه ولده منصور واخذل يوتو ملك السامانيين

وفيها ظهر ابو الحسن علي بن مزيد في قومو بني اسد وتغص طاعة بهاء الدولة فبعث عليه العساكر

فهرب امامهم حتى امتنع عليهم . ثم راجع الطاعة ثم انتقض ثانية ( سنة ٢٩٢ ) واجتمع مع قرواش

بن ابي القاسم العقبلي صاحب الموصل وكان بينهم حروب فيها اشترك ابو جعفر الكججج نائب بغداد

وخفاجة وابو علي بن جعفر استاذ هرمز وابن حسنويه امير الاكراد وهندي بن سعد وابو عيسى شادي

بن محمد ورزاق اخوه وكابدت بغداد من ذلك الى اخر القرن الرابع وحدثت وقتل فتنه

بني مزيد وبني ديس وكان ابو الفخام محمد بن مزيد مقبلا عند اصهاره بني ديس في جزيرتهم

بمخوزستان فقتل ابو الفخام بعض رجالهم ولحق باخيو ابي الحسن فاتخذ ابو الحسن اليهم بالنفي فارس

واستمد عميد الجيوش فامده بمسكر من الديلم ولقبهم فانهزم ابو الحسن وقتل اخوه ابو الفخام

وفيها مات سبكتكين وكان مقامة بلخ ولما مرض وطال مرضه ارتاح الى هوا غزنة

فقام قاصدا لما فوات بالطريق وحمل اليها ودفن هناك وخلفه ولده اسمعيل بعده اليه وكان

ولده محمود اكبر منه وكان بينه وبين اخيه قتال وانتصر محمود وانهزم اسمعيل وانسحب الى قلعة

غزنة وحصره محمود . ثم نزل اسمعيل الى اخيه بالامان فامنه واكرمه وكانت مدة ملك اسمعيل

سبعة اشهر واشركه محمود معه في الملك

وفيها توفي فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخلفه ولده ابو طالب رسم الملقب بمجد الدولة

وعمره اربع سنين وكان مرجع الامر الى امو في تدبير الملك

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم وخلفه ولده علي وانفق ( سنة ٢٨٩ ) روسا . عسكر

منصور بن نوح الساماني مع بكتورون وفائق وخلعوا منصورا وسلموا عينيو واقاموا هوضه اخاه عبد

الملك صبيا صغيرا وكانت ولاية منصور سنة وسبعة اشهر

ولما بلغ ذلك محمود بن سبكتكين كتب الى بكتورون وفائق يلومهما على ذلك وانتهى الامر بان

اقتلوا وظهر محمود عليها واستولى على ملك خراسان وقطع منه خطبة السامانية

وفيها انقرضت دولة سامان . وذلك ان بكتورون وفائقا بعد هزيمتها من محمود بن سبكتكين

التقا مع عبد الملك بن نوح واخذوا في جمع العساكر لقتال محمود فوات فائق في تلك الاثناء وهو

المشار اليه بالبنان وسند الخلفه فضعت عزائمهم بذلك وبلغ الخبر ايلك خان واسمه ارسلان فخصي في

جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك فظنوه صادقا وخرج اليه بكتورون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا وقبض على عبد الملك وحبسه حتى مات وحبس معه اخاه منصورا الذي سملوه وباقي بني سامان وانتهت دولتهم وكانت قد اشتهرت وامتدت وتمتد من احسن الدول سيرة وعدلا . واخرم كان عبد الملك المذكور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان . وكان ابتداء دولتهم (سنة ٢٦١) وبقيت الى هذه السنة (سنة ٩٩٩-٢٨٩)

ثم دخلت سنة (٢٩١) وفيها توفي المقاد حسام الدولة بن المسيب بن رافع بن المقلد امير بني عقيل وكان اعور . واخوه ابو الذواد اول من استولى على الموصل (سنة ٢٨٠) كما تقدم ثم ملكها بعده المذكور (سنة ٢٨٦) الى ان قتل هذه السنة يد ماليكو الاتراك بالانبار وخلته ولده قرواش وغزا (سنة ٢٩٢) السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم واسروسي وعاد الى غزنة وفيها جرى بين قرواش المذكور وبين بهاء الدولة بن بويه حروب كان الوجه فيها لقرواش اولاً ثم لبهاء الدولة

(وفي سنة ٢٩٢) اخذ بين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان من يد خلف بن احمد صاحبها وكان خلف المذكور مشهورا بالعلم وله تفسير من اكبر الكتب ومات (سنة ٢٩٩) و(في سنة ٢٩٤) اشهر ابو العباس بن واصل وكان قد تقل بخدمة الناس وخدم اخيرا المهذب صاحب البطيحة وتقدم عنده حتى جهز معه عسكريا وفتح البصرة وسيراف وغنم منها اموالا واشتد عزمه وخلع طاعة مهذب الدولة وقصده فانهزم من امامه واستولى ابن واصل على بلاد مخدوم وامواله وكانت جزيلة . وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول بخلاف ما كان ينتظر من القادر وله عليه حق الضيافة والاكرام قبلا عندما هرب اليه

ثم ان ابن واصل اقام نائبا على البطيحة وسار هو الى البصرة فلم يتمكن النائب من القيام وعماله اهلها فارسل عبيد الجيوش وهو امير العراق من جهة بهاء الدولة عسكريا في البحر مع مهذب الدولة الى البطيحة فبلغ اهلها ولقوه فرحين بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات وترتب عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره

ثم دخلت (سنة ٢٩٥) وفيها فتح محمود بن سبكتكين بهادبة من اعمال الهند وهي وراء الملتان مدينة عالية السور حصينة ثم سار (سنة ٢٩٦) وفتح الملتان ثم سار الى نحو بيدها ملك الهند فهرب الى كالجيار قلعة فحصره بها ثم ساله على مال والبس ملك الهند خلعة فاستغنى من شد المنطقة فلم يعنو وشدها عن كره



ولما كانت (سنة ٢١٧) سار ابو جعفر لحصار بغداد وامده ابن حسويه امير الاكراد وسار معهم ابو الحسن علي بن مزيد المذكور وكانوا عشرة الاف وحاصروا بغداد وبها ابو الفتح بن عنان شهراً ثم ورد لهم العلم بانهمزام ان واصل بالبطنية فافترقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار ابو جعفر الى حلوان وراسل بهاء الدولة بالطاعة وحضر عنده بتستر فاعرض عنه رغياً لعبيد الجيوش

(في سنة ٢٢٧) خرج انسان اموي من واد هشام بن عبد الملك يسي ابا ركة ضد الحاكم بصرو وكان يحمل ركة على كتفه وكثر جمعه وملك برقة وجهاز عليو الحاكم عسكرياً فهزمهم ابو ركة واخذ ما معهم وسار الى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم فاحضر عساكر الشام واستخدم غيرهم عدداً غنياً وعين عليهم فصل بن عبد الله وارسلم الى ابي ركة وجرت بينهم حروب عديدة انجالت عن اتصار عساكر الحاكم وهربت جموع ابي ركة واخذ اسيراً فقتله الحاكم وصلبه وطيف براسه وسار (سنة ٢٢٨) بين الدولة محمود الى الهند وغزا وفتح وفيها استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة وكان اليها الامرا ابا جعفر المعروف بابن كاكويه على اصفهان فاستقر فيها قدمه وعظم شانه ومعنى ابن كاكويه ابن الخال وكان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة

وفيها توفي ابو نصر اسمعيل بن احمد الجوهري مؤلف الصحاح المعروف بصحاح الجوهري في اللغة وهو من فاراب مدينة ببلاد الترك من وراء النهر وتسمى اطرار وكان اماماً في اللغة والعربية قدم نيسابور وتوفي هناك وكان ذا خط حسن من الدرجة الاولى

ثم دخلت (سنة ٢٢٩) وفيها قتل ابو علي بن ثمال الخنجاقي الحاكم من قبل الحاكم العلوي الرحبة ثم انتقلت عنه واستولى عليها صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب من الدولة المرداسية بعد الدولة الحمدانية

وفيها توفي علي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري صاحب الترجيح الحاكم المعروف بزيح ابن يونس وكان كبيراً في اربعة مجلدات وقيل ان الذي امر بعمله كان العزيز ابا الحاكم (في سنة ٤٠٠) عاد بين الدولة وغزا الهند وغنم ورجع

هذا والان فلنرجع الى تاريخ الدولة الاموية في اسبانيا حيث تركناها في اخر القرن الثالث

## فصل

في امراء الاندلس مدة المائة الرابعة من الهجرة

تقدم سابقاً خبر امراء الاندلس الى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن المنذر بن محمد

بن عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل

وبعد ان نهض على الخلافة عبد الرحمن الناصر شاباً وجد الاندلس مضطرباً بالخالفين فاستنزل اهل العصيان واستقامت له البلاد في سائر جهاتها بعد نيف وعشرين سنة من ايام وطالت ايامه نحو خمسين سنة وهو اول من تلتبب بامير المؤمنين عندما ضعف امر الخلافة بالمشرق واستبد مولاي الترك على بني العباس وبلغه ان مونساً المظفر قتل المعتذر بالله (سنة ٢١٧) . واستعمل ملك بني امية في تلك النواحي واصحى اثر الثوار وقتل ابن حفصون كبيرهم وحمل اهل طابطة على الطاعة وكانوا مشهورين بالخلاف والافتقاص

وكان عبد الرحمن الناصر كثير الجهاد بنفسه والحرب مع الفرنج الى ان انهزم عام الخندق (سنة ٢٢٧) ففقد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف كل سنة وتوصل المسلمون في دهره الى اماكن لم يطئوها قبلة ومدت اليه ام الصرانية من وراء الدروب يد المودة واوفدوا اليه رسلا وهدايا من رومة وبرزنطية في سبيل السلم ووصل الى سدة ملوك الجلالة من اهل جزيرة الاندلس المجاورين للمسلمين نظير فشماله وبيلاونه وثغورها الجوفية والتمسوا رضاه واحتسبوا جوائزه وامتطوا مراكبه ثم ساشوقه الى ملك العدو فتناول سبعة وقتل الفرضة من ايدي اهلها (سنة ٢١٧) واظاه شوادر يس امراء العدو وملوك زنانه والبربر واجاز اليه الكثير منهم . واخذ من يده ملكه بتخفيف المغارم واستجيب موسى بن محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جهور بن عبد الملك بن جوهر واحمد بن عبد الملك بن شهيد فاهدى هذا الاخيرة له هديته الشهيرة التي قد غالى بها المورخون وقتل الناصر اخاه القاضي ومحمد بن عبد الجبار بن عم ابيو لان كلاً منها سعى في حق الاخر عنده بان الاول كان يريد الخلافة والبيعة لنفسه والثاني الاتقاص وبالغفص عن الجلي من امرها تحقق نقصها فقتلها (سنة ٢٠٨)

وقبض على بني اسحق المروانيين وهو اسحق بن محمد بن اسحق بن ابرهيم بن الوليد بن ابرهيم بن عبد الملك بن مروان دخل جدم اول الدولة الى الاندلس ولم يزالوا في اكرام وعز واستقرت الرئاسة في اسحق وسكن اشبيلية ايام العتنة عند ابن حجاج . ثم هلك ابن حجاج وولى ابن مسلمة فاتهم اسحق وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام فقتل الولد والصهر وكان عنده سفير لابن حفصون فشنع في الشيخ اسحق وولده احمد ثم ملك الناصر اشبيلية من يد ابن مسلمة فرحل اسحق الى قرطبة فاستوزر بنو احمد وابنة ومحمداً وعبد الله ففتحوا الفتوحات وكفوا المهات وعات مقاديرهم في الدولة وتوفي ابوم اسحق فورثها مكانة ومات كبيرهم هيد الله وكان مقدمهم عند الناصر واستوزره ثم اهمته الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعيات فسطاهم الناصر وخرجهم في النواحي فانزوى امية منهم في تسترنت (سنة ٢٢٥) فقصده الناصر في الصباكر فدخل دار الحرب واجاره بغير ملك

وغزوة الخندق كما فصلها المسعودي هو ان عبد الرحمن غزا مسمورة دار الجلالة في مئة الف  
او اكثر وكانت الوقعة بينه وبين رذمبر ملك الجلالة (سنة ٢٢٧) في شهر شوال بعد الكسوف  
الذي كان وقتئذ بثلاثة ايام فكانت اولاً للمسلمين عليهم ثم ثابوا بعد ان حوصروا وقتلوا من المسلمين  
بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقيل ان الذي منع رذمبر عن طلب من نجح منهم امية بن اسحق  
المذكور وخوفه الكمين ثم استامن امية بعد ذلك الى عبد الرحمن الناصر فقبله احسن قبول  
وقد وفي بعد ذلك المسلمون بركبات عديدة وقتلوا من الجلالة اكثر مما قتل الجلالة منهم  
وهديت ابن شهيد المتفق على انها اغرما بمهادت بمثلها الملوك وقد اخذت بعقول اهل الاندلس  
ووقعت لدى الناصر موقع الاستحسان في حقبة من اغرب واعظم ما يدل على ضخامة الدولة الايوبية  
وانساع احوالها فقد اجمعوا ان نفساً لم تسبح باخراج مثلها. فاجل بها من هدية تدل على كرم العرب  
الذي لا يجد الا بالظن الى المواد لا الى طباعهم. قال المقرئ في فح الطيب نقلاً عما جاء في تاريخ ابن  
حيان وابن خلدون ونحوها «وتفسير هديته المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون على ما يفسر  
خمسة الف مثقال من الذهب العين واربعائة رطل من التبر ومصارفة خمسة واربعين الف دينار  
من سيائك النصة في مائتي بكرة» (واقصرا ابن النرضي على خمسمائة الف دينار فقط) وعلى اثني عشر  
رطلاً من العود المهدي الذي يختم عليه كاشع ومائة وعشرين رطلاً من العود المتغير ومائة رطل من  
العود الشبه المتني (وقال ابن النرضي مستنداً الى الكتاب الذي وجهة ابن شهيد مع الهدية ان  
العود العالي من ذلك اربعائة رطل منها قطعة واحدة مائة وثمانون رطلاً) وعلى مائة اوقية من  
المسك الذكي المفصل في جسو (وقال ابن النرضي ان المسك مائتا اوقية واثنتا عشرة اوقية) وعلى  
خمسائة اوقية من العنبر الاشهب المفصل في جسو على خاية من غير صناعة ومنها قطعة عجيبة ملهمة  
الشكل وزن مائة اوقية (وفي ابن النرضي الكل مائة اوقية وان هذه القطعة اربعون اوقية) وعلى  
ثلاثمائة اوقية من الكافور المرتفع الذكاء ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب  
كلباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع وعشرة افرية من عال جلود الفك الخراسانية (وقال ابن  
النرضي ومن انواع الثياب ثلاثون شقة وخمسة اوقية للباسو بيضاء وملونة وخمس ظهائر شعبية خاصة  
له وعشرة فراء من عال الفلك منها سبعة بيض خراسانية وثلاثة ملونة وستة مطارف عراقية خاصة  
له وثمان واربعون ملحفة زهرية لكسوتو ومائة ملحفة زهرية لرقادو ولم يذكر ابن خلدون ذلك وابن  
النرضي اعرف ولا سيما قد استند الى كتاب المهدي وصاحب البيت ادري) وعلى عشرة قناطر شد  
اليها مائة جلد سمور وستة من السراوقات العراقية وثمان واربعين من الملاحف البغدادية لزيها الخيل

من الحرير والذهب وثلاثين شقة من الملاحف الفربون لسروج الهبات (وابن الفرضي لم يذكر السرادق والملاحف) وعلى أربعة آلاف رطل من الحرير المغزول والف رطل من الحرير المنتقى للاستغزال (وزاد ابن الفرضي في الحرير المذكور قبل انه قبضة منه صاحب الطراز ولم يأت به مع الهدية وإنما دفعه لصاحب الطراز وأثبتته في الدفتر) وعلى ثلاثين بساطاً من الصوف متفاعة مختلفة الألوان (وابن الفرضي يقول مختلفة الصناعات طول كل بساط منها عشرون ذراعاً) وعلى مائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة وخمسة عشر توخاً من عمل الخبز المقطوع شطرها (قال ابن الفرضي وسائرهما من جنس البسط) ومن السلاح والعدة ثمانمائة من تجايف الزينة أيام البروز والمواكب (وقال الفرضي مائة تجفاف بابدع الصناعات وأغربها وأكملها) وعلى ألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم من النبال الباردة الصنعة ومن الظهر خمسة عشر فرساً من الخيل العرب المتخيرة لركاب السلطان فائقة النوع (وقال ابن الفرضي ومن الخيل مائة قرس منها من الخيل العرب المتخيرة لركاب خمسة عشر فرساً وخمس من عرض هذه الخيل مسرجة ملجمة لمراكب الخلافة مجالس سروجها خز عراقي وثمانون فرساً مما يصلح للوصفاء والحشم) وعلى عشرين من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية ولجم بغال مجالس سروجها خز جعفري عراقي (وقال ابن الفرضي خمسة بغال عالية الركاب) وعلى مائة فرس من عناق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات ومن الرقيق أربعون وصيفاً وعشرون جارية متخيرات لسكوتهم وزينتهم. ومن سائر الاصناف قرية تغلّ الآفا من امداد الزرع ومن الصخر للبيان ما انفق عليه في عام واحد ثمانون ألف دينار. وعلى عشرين ألف عود من الخشب من اجمل الخشب واصليو واقومو قيمته خمسون ألف دينار انتهى وقال ان الفرضي تتلأ عن كتاب ابن شهيد مع الهدية عند ما ذكر الرقيق ما صورته « وكان قد ارى ايدى الله باتباعهم من مال الاخماس فابتعتهم من نعمته عندي وصبرتهم من بعثي ومع ذلك عشرة قناطير سكر طبرزد لاسحاق فيو وقال في اخر الكتاب « ولما علمت تطلع مولاي ايدى الله تعالى الى قرية كذا بالقنانية المنقطعة الفرس وترداده ايدى الله تعالى لذكرها لم انا بعش حتى اعلمت الحيلة في ابتياعها باحوازها واكتبت وكيه ابن بقيه الوثيقة فيها باسمه وضما الى ضياءه وكذلك صنعت في قرية شيرة من نظرجيان عندما اتصل بي من وصفوا لما وتطلعو اليها فما زلت انصدي لسرته بها حتى ابتعتها الان باحوازها وجميع منازلها وربوعها واحناز ذلك كله الوكيل ابن بقيه وصار في يده له ابقاء الله سبحانه وارجوانه سيرفح فيها هذه السنة الاف امداد من الاطعمة ان شاء الله تعالى. ولما علمت بما قد عزموا بقاء الله تعالى في البيان وكلفو به وفكرت في عدد الاناكن التي تطلع نفسه الكريمة الى تخليد آثاره في بيانها مد الله تعالى في عمره واوفى بها على اقصى املها. طعت ان اسئد وقولاً في الصخر

والاستكثار منه فانارت لي همتي ونصيحتي حكمة حيلة احكمها -مدك وجدك اللذان يبعثان ما لا يتوم  
عليه حيلة اقيم لك فيها بعام واحد عدد ما يقوم على يدي هبدك ابن عاصم في عشرين عاماً وينتهي  
تحصيل النفقة فيو الى نحو الثمانين انا اعجل شانه في عام سوى التوفير العظيم الذي بيده العيان قبلاً  
ان شاء الله تعالى . وكذلك ما ثاب الى في امر الخشب لهذه المنية المكرمة فان ابن خليل هبدك  
المجهد الدووب انتهى في تحصيل عدد ما تحتاج اليه ثلثائة الف عود ونيف على عشرين الف عود  
على انه لا يدخل منه في السنة الا نحو الاني عود ففتح لك سمدك رأياً اقيم له بعامه جميع هذا الخشب  
العام على كماله بورود الجلبية لوقتها وقيمتها على الرخص ما بين الخمسين الفاً والستين الفاً انتهى  
وكان ذلك ( سنة ٢٢٧ ) وانشرح الناصر من هذه الهدية واسى منزلة وزيره ابن شهيد على  
سائر الوزراء وزاده حظوة واخصاصاً واضف له الرزق وبلغه ثمانين الف دينار اندلسية وثني له  
العظمة فسماء ذا الوزارتين وهو اول من سمي بذلك في الاندلس اقتداء بصاعد بن مخلد وزير بني  
العباس ببغداد وامر بتصدير فراشو في البيت وتقديم اسمه في دفاتر الارتزاق وعظم مقداره في  
الدولة جداً

وفي الناصر المذكور شاهدت الدولة المروانية فخر ايامها وعزها وسطاوعها وغناها وتقدمها على  
كل من سبق ولحق من الدول الاسلامية

وعبد الرحمن هو الذي بنى مدينة الزهراء واستمر العمل بها من ( سنة ٢٢٥ ) الى اخر دولة  
الناصر وابنو الحكم وذلك نحو اربعين سنة واقام بها القصر الشريف بقصر الزهراء وامله المعروف عند  
الافرنج الان بقصر العميرة اذا لم يكن لفظ العميرة اتياً من العامرية لابن ابي عامر كما سيأتي . وقصر  
الزهراء هو البناء المتناهي بالجلالة والنفخامة وقد اطبق الناس وتثخرو على انه لم يبن مثله في الاسلام  
البتة قال المقري «وما دخل اليه احد من سائر البلاد النائية والنخل المختلفة من ملك وارد ورسول  
وافد وتاجر وجهيد الا وكأيم قطع انه لم ير له شيئاً بل لم يسمع به بل لم يتوم كون مثله الى ان قال  
ولولم يكن فيو الا السطح الممرد المشرف على الروضة المباهى بمجلس الذهب والقبة وعجيب ما تضمنه  
من اثنان الصنعة ونخافة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب  
مصون وعمد كانها افرغت في القوالب ونقوش كالرياض وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض  
وقنايل عجيبة الاشخاص لا يمتدى الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها اه .

وذكروا ان مباني الزهراء اشتملت على اربعة الاف سارية ( اسطوانة ) ما بين كبيرة وصغيرة  
جانبها مائة الف سارية على نيف وثلاث مائة سارية ست عشرة منها ما جلب من مدينة رومية ومنها ما  
اهداه صاحب القسطنطينية وان مصاريع ابوابها صفارها وكبارها كانت تنيف عن خمسة عشر الفاً

وكلها ملبسة بالحديد والنحاس الموه خاتما كانت من اهل ملائجه الانس واجله خطرا واعظمه  
شائنا

وكان عدد القيان بالزهراء ١٢ الف فتي و ٧٥٠ فتي وحدة النساء بقصرها الصغار والكبار  
وخدم الخدمة ٦٢١٤ وقيل ان عدد صبيان الصقالبة ١٤٧٥٠ الى ٢٧٨٧ الى ٦٠٨٧ والمربوب  
من الخبز لحياتان بحيرة الزهراء اثنا عشرة الف خبزة كل يوم وينفق لها من الخمص الاسود ستة الف فخرة  
وكان لهؤلاء ابي سكان القصر كل يوم ثلاثة عشر الف رطل من المحم قال ابن حبان التيب بخط  
ابن دجون الفقيه قال مسلمة ابن عبد الله العريف المهندس بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله  
ببناء الزهراء اول (سنة ٢٢٥) وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنقوش المنجور المعدل ستة  
الف صخرة سوى الصخر المنصرف في التليط فانه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء  
كل يوم الف واربعائة بغل وقيل اكثر . منها اربعائة زوامل الناصر لدين الله ومن دواب الاكرية  
الرائية للخدمة الف بغل لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر يجب لها في الشهر ثلاثة الاف مثقال  
وكان يبرد الزهراء من الجير والجص في كل ثالث من الايام الف ومائة حمل وكان فيها حمامان  
واحد للقصور وان للعامية . وذكر بعض اهل الخدمة في الزهراء انه قدر النفقة فيها في كل عام بثلاثمائة  
الف دينار مدة ٢٥ سنة التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتدائها لانه توفي (سنة ٢٥٠) فحصل  
جميع الاتاق فيها فكان مبلغ خمسة عشر بيت مال (اذ بيت المال عندم خمسمائة الف مقال)  
قيل وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس وكان الذين يجلبونه عبد الله ابن يونس  
عريف البنائين وحسن وعلي بن جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة  
بعشرة دنانير انتهى وقيل انه كان يصلهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة وعلى كل سارية بثمانية  
دنانير . قيل وكان عدد السواري المجلوبة من افرقوا ١٠١٢ ومن الافرنج ١٩ واهدى اليه ملك  
الروم ١٤٠ سارية وبقايا من مقاطع الاندلس كتركونة وغيرها فالرخام المجرع من رية والابيض  
من غيرها والوردي والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاس . واما الحوض المنقوش المذهب الفرجي  
الشكل الغالي القيمة فجلية اليها احمد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاستف القاد من ايليا .  
واما الحوض الاخضر المنقوش بهائيل الانسان فجلية احمد من الشام وقيل من القسطنطينية وقالوا  
انه لا يقوم لفرط غرابه وجمالوه . ونصبه الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالموتس  
وجعل عليه اثني عشر عملا من الذهب الاحمر مرصعة بالدر الفيس الغالي بما جعل يدار الصناعة بخرطة  
صورة اسد الى جانبو خزال الى جانبو قساح وفيها بقابلة تيمان وعتاب وفيل . وفي الجنتين حمامة  
وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحداة ونسر . وكل ذلك من الذهب مرصع بالجوهر النفيس

ويخرج الماء عن الفواها وكان المتولي امر البنيان ولده المحكم وكان الناصر قسم الجباية اثلاثاً ثلثاً للهند وثلثاً للبناء وثلثاً للاذخار. وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة الاف الف الف واربعائة الف وثمان مائة الف دينار ومن المتولى والمستخلص ٧٦٥ الفاً واما الخماس الغنيمية فلا يحسبها ديوان وتقول ان لم يبلغ تحصيل النفقة في بناء الزهراء مائة مدي من الدرهم القاسية بكل قرطبة والمدى تسعة عشر صاعاً والصاع بعرف اهل العراق ثمانية ارطال

وقال الحمداي والتخ في المطح . كان اناصر كنفاً بجارة الارض واقامة معالمها وانباط مجاهلها واستجلاها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة فاقضى به الاغراق في ذلك الى ان اتى مدينة الزهراء البناء الشائع ذكره الزايد المنشروصيته في الارض واستفرغ جهده في تميمتها واتقان قصورها وزخرفة مصانها وانهمك في ذلك حتى عطل جهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذ ثلاث جمع متواليات اه .

وكان القاضي المنذر ينكر على الناصر الاسراف في البنا ويشير اليه في خطبه ومواعظ وكان من العلماء المعاضلين للعالمين . قالوا ان الناصر كان اتخذ لسطح الذهبية المصفرة الاسم للخصوصية التي كانت فيها وهي ميلها على الصرح المررد المشهور شانه بقصر الزهراء قراميد ذهب وقضه انفق عليها مالا جسيماً قرمد سقنها به وجعل سقنها صفراء فاتعه الى بياض ناصعه تستلب الابصار باشعة نورها وجلس فيها اثر تمامها يوماً لاهل مملكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء واهل الخدمة منقراً بما صنعته هل رايم او سمعتم ملكاً فعل مثل هذا قبلي او قدر عليه فقالوا لا والله يا امير المؤمنين وانك لا تجد في شانك كفو وما سبقك الى مبتدعاتك هذه ملك رايناه ولا انتهى لنا خبره فانهجه قولم وسره ويفا هو كذلك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واهما ناكس الراس فلما اخذ مجلده قال له كالذي قال لوزرايم فافبلت دموع القاضي تغدر على لبيبي وقال له والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمك من قيادك هذا التمكين . ما اتاك الله من فصوله ونعمته وفصلك به على العالمين حتى ينزلك منزل الكافرين فان فعل الناصر لقول وقال له انظر ما تقول وكيف انزلني منزلتهم قال نعم اليس الله تعالى يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوعهم سقناً من فضة ومعارض عابها بظهورون الاية فوجم الخليفة واطرق ملياً وبكى واقبل على منذر وقال له جازاك الله يا قاضي عما شخراً وامر بتقضى سقفة القصبية فقرمدها تراباً على صفة غيرها . وتقول انه دخل متقدراً عليه مر وهو مشغول بامور البنيان فوعظته فانشدته عبد الرحمن

يا ملكاً اذا اولعوا ذكرها . من بعدم فبالسن البنيان

او ما قرى المرين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الازمان

ان للبناء اذا تعاطم شاه ارضى ينزل على عظيم الشان

وحضر منذر يوماً في الزهراء فقام الرئيس ابو عثمان ابن باديس قائداً للناصر قصيدة فيها

يشهد بما اتميت انك لم تكن مضياً وقد مكنت للدين والدنيا

فما يجمع المنصور للعلم والنبي وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتر الناصر واجتمع واطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشداً

يا باني الزهراء مستغرقاً اوقاتك فيها اما نمل

لله ما احسنها رونقاً لو لم تكن زهرتها نذبل

فقال الناصر اذا هب عليها نسيب النذكار والمحنيين وسقتها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذبل ان

شاه الله تع فقال منذر اللهم اشهد اني قد بثت ما عندي ولم آل نصيحاً اتمى

واخبار الناصر طويلة وقد منح الظنر على الثوار واستنزلم من معاقلم وصفا له الوقت ومن غزواته

غزوة جليقية (سنة ٢٠٨) وملكها اردون بن ادفونش فاستنجد بالافرنج والبشكنس وظاهر شانجه بن

فرويله صاحب بيلونه امير البشكنس فهزم ووطى بلادهم ودوخ ارضهم وفتح معاقلم وخرب حصونهم

ثم غزا بيلونه (سنة ٢١٢) ودخل دار الحرب ودوخ البساط وفتح المعامل وخرب الحصون وانفسد

العائم وجال فيها وتوغل في قاصبتها والمدوي باربه في الجبال والاورار ولم يظفر منه بشيء ثم غزا

مدة ظفر بعض الثوار عليه وكان قد استمد بالنصارى فقتل الناصر من كان من الثائر من اهل الية

وفتح من حصونهم ثلاثين . وبلغه انتفاض طوطه ملكة البشكنس فغزاها ودوخ ارضها ورجع الى

قرطبه . ثم غزا غزوة الخندق الى جليقية (سنة ٢٢٧) فانهزم واصيب فيها المسلمون وقعد بعدها

عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والصوائف وامت جيوشه الى المغرب فلما سجنه وفاسا وغيرها

وطار صيته واتشركه . ولما ملك شانجه بن فرويله ملك البشكنس قامت بامرهم بعده امه طوطه

وكنلت ولده . ثم انتقضت على الناصر (سنة ٢٢٥) فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي بيلونه وكان

قول ذلك (سنة ٢٢٢) غزا الى خستمه . ثم رحل الى بيلونه فجهاد طوطه بطاعتها وعقد لانها

غرسه على بيلونه . ثم عدل الى الية وابتاعها ودوخها وخرب حصونها . ثم اتهم جليقية وملكها

يوشيد زدمير بن اردون ففر من لقاوه ودخل خستمه فنازله الناصر فنهاه وهدم برغى وكثيراً من

معاقلهم ثم كانت بعده غزوة الخندق المار ذكرها

ثم وفدت عليه (سنة ٢٢٦) رسل قسطنطين ملك الروم ثلاثون واتوا له بهدية ثمينه واحتفل

الناصر بوصولهم . قال ابن خلدون . ربيت في ذلك اليوم المساكر بالسلاح في اكلب شكة

وزين القصر الخلفي بانواع الزينة واصناف السور وحمل السرير الخلفي بمقاعد الابناء والاخوة



والاعمام والقراة ورتب الوزراء والخدمة في مواقعهم ودخل الرسل فها لم ما راعه وقربوا حتى ادوا رسالتهم وامر يوهيذ الاعلام ان يحطبوا في ذلك المنفل ويعظموا من امر الاسلام ويشكروا



## عبد الرحمن الناصر

نعمه الله فقدم الخطبة ولكن بهرم هول المجلس فوجوا وارفع عليهم القول حتى نهض معذرين سعيد

اللولي المار ذكر من غير اعتماد ولا روية ولا تقدم له احد بل من ذلك فطلب وانحصر وحل في ذلك التصد وانجل غمراً بطولاً فجاز بغير ذلك المجلس وعجب اللطيف من شانه اكثر من كل ما وقع وطرب من القسرواية التفضيد بسدما واجمع من رجال العالم وخطبة في ذلك المزمع بقوله في كتاب ابن حبان ونحوه .

ثم القسري الرسل وبسط مع القاسر مقلان بن تاذيل بهدية حافلة ليؤكد المودة ويرجع بعد حين وبه رسل من ملك الصقالية ويرجع هونفاً ورسول اخر من ملك الامان ورسول اخر من ملك الاوغرية يراد للبركات وهو يوظف اوله ورسول اخر من ملك الاوغرية يقامه المشرق وهو يوظف كده واستقل مع القاسر وارسل مع رسول الصقالية ريماً الامتق الى ملكهم هونفاً ويرجع بعد حين .

و(في سنة ٢٤٤) به رسول اردون يطلب السلم فنفذ له . ثم بسك (سنة ٢٤٥) يطلب ادخال فرد بنديرس فنذولي في عهده فاقن له في ذلك وكان غريب بن شنجيد قد استولى على جلته بعد ايو شجب بن فرويه ثم انتفض طو اجل جلته وتولى فرد بنديس المذكور ومال الى اردون بن رديس وكانت غريب بن شجب حائفاً لطول ملكة اليكس فاعتصم بالهدايا فغربه واصدقت القاسر (سنة ٢٤٧) ودخلت في عهد السلم لما ولولدا ما شنجيد بن رديس الملك وطاه حاندا غريب بن شجب على ملكه وعصر على صدى وجه الملكان بها فاحتل القاسر لتدويم عهد الصلح لعقاب وهو وبسط القاسر كرج غريب ملك جلته فرد طو ملكه وخلع الجلالة طاه اردون وبسط الى القاسر بعكوة وكتب الى الامام بالبراهي بذلك وبما ارتكبه فرد بنديس فنذولي في تلكه وولولدا وبسود بذلك عهد الامام . ولم يزل القاسر على سلاطه وطاه الى ان ملك

ومن جملة الرسل الذين جازوا القاسر رسول ملك برطوطر كوكه طاه الصلح طاه القاسر اليه . وثله نعم رسول صاحب روم طاه المودة طاهيب اليه . . . . . قال ابن حبان طاه عهد وغيرها ان ملك القاسر بلانفاسي كان بطلة القاسر ورضت القاسر وطاه اليه طاه طاه القاسر مسالته ومتاحفة بطم القاسر وطاه طاه احد حسد . . . . . من طوكه القاسر والاموية طاهيس وطاه الام الا وفدت اليه خاتمة راجية وانصرعت على راجية طاه وكان كتاب قسطنطين بن ايرون طاه قسطنطينية العظي في رق مصبوغ لوناً سمواً مكتوباً بالذهب بالخط الاغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة ايضاً مكتوبة بنضة بخط الاغريقي ايضاً طاهيا وصفه هو التي ارسل بها وعددها وطى الكتاب طابع ذهب وزنه اربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الاخر صورة قسطنطين الملك وهو يولد . وكان الكتاب داخل في درج فضة عتقوش طاه غطا ذهب فيه صورة قسطنطين

الملك من التوجاج الملقب بالبرج وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباچ وكان في ترجمة عنوان الكتاب في مطرقة قسطنطين ورومانين المومنان بالمسح الملكان العظيمان ملكا الروم وفي سطر اخر العظيم الاستخاق والخمر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحماكم على العرب بالاندلس اطال الله بقاءه قال ولما احتل الناصر هذا الاحتال احب ان يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لذكر جلاله مقعده وعظيم سلطانه فامر الحكم ولده القتيب محمد بن عبد البر الاسبالي بالخاص لذلك وكان يدعي من القدرة على تاليف الكلام ما ليس في وسع غيره فلما فلم يجاول التكلم ملك وجهره هول المقام واجبة المخلافة لغشي طليو وسقط الى الارض فقبل لابي علي البغدادي اسمعيل بن قادم المثالي صاحب الامالي والنبادر وهو حـ ضيف الناصر وقد عايى من العراق وكان امير الكلام بجر اللغة فقام وبمدان حمد واثى انقطع القول بالتالي ووقف صامتا الى ان قام منذر كما تقدم بدون سوال وخطب خطبة بليغة لا يحل لذكرها هنا ومن شعره في هذه الواقعة قوله

مقالي كحد السيف وسط المحافل	فرقت يوم ما بين حق وباطل
بقلب ذكي ترقي حمراته	كبارق رعد عند رهش الانامل
فما دحضت رجلي ولازل مقولي	ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل
وقد حدثت حولي عيون اخالها	كمثل سهام اثبتت في المقاتل
لخير امام كان او هو كائن	لمقتبل او في المصور الاوائل
ترى الناس افواجا يؤمون بابه	وكلم ما بين راج وآمل
وفود ملوك الروم وسط فنائه	مخافة باس او رجاء لتائل
فمش سالما اقصى حياة موملا	فانت رجاء الكل حاف وناعل
سملكما ما بين شرق ومغرب	الى درب قسطنطين وارض باهل

وتوفي الناصر رمضان ( سنة ٢٥٠ ) قال ابن خلدون خلف الناصر في بيوت الاموال خمسة الاف الف الف ثلاث مرات انتهى وحكي انه وجد بخط الناصر ايام السرور التي صفت له دون الف الف من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا فحدثت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوما وكان من اعظم واسعد ملوك مصر وملكها خمسين سنة واشهرها ومن شعره

ما كل شيء فقد الا عوضني الله منه شيا  
الى اذا ما نصف شهري تباهد الخبير من يد يا  
من كان لي نعمة طليو فانبأ نعمة طليو

توازين الله بوجوه الناصر وزواجر لاجبا ابن شهيد صاحب الهدية وكانت اماره عهد الرحمن

اسعد امارة لم بطرقها صرف فقرع الناس فيها هضاب الاماني ورباهما ورتعت ظباها في ظلال ظباها  
ومن وزراءه كان ابن جهور الشهير وكان بينه وبين ابن شهيد بعض منافسة كلاهما يتربص بصاحبه  
دائرة السوء ولما اخبار طوبلة

وبعد الناصر تولى ابنه الحكم ولقب المستنصر بالله ومشى على طريق ابيه ولم يفقد من ترتيبه الا  
شخصه واستحجب الحكم جعفر الصفاي واهدى له يوم ولاتيه هدية ذكرها ابن حيان في المتنبس وهي مئة  
ملاوك من الافرنج ناشبة على خبول صافنة كاملو الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق  
التراس والفلانس الهندية وثلاثمائة ونيف وعشرون درعاً مغلطة الاجناس وثلاثمائة خوذة ومائة بيضة هندية  
وخمسون خوذة حبشية من حبشيات الافرنجة غير الحبش التي يسمونها الطاشانية وثلاثمائة حربة افرنجية  
ومائة ترس سلطانية وعشرة جواشن فضة مذهبة وخمسة وعشرون قرناً مذهبة من قرون الجماموس  
قال ابن خلدون ولاول وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور فغزا الحكم بنمسو واقتمم بلد فردلند  
(فردينند) بن غند شلب فنازل سنت اشنيين وفتحها عنوة واستباحها وقفل فبادروا الى عقد  
السلام معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم اغرا مولاه غالباً بلاد جليقية وسار الى مدينة سالم قبل الدخول  
الى دار الحرب فجمع له الجلالقة ولتهم على اشنة فهزموه واستباحهم ووطى بلاد فردينند ودوخها  
وكان شانجة بن رزمير ملك البشكس قد انتفض فاغراه الحكم بجي بن محمد النجبي صاحب  
سرقسطه وجاء ملك الجلالقة لنصرتهم فهزموه وامتنعوا بغورية وعاث في نواحها وقفل ثم اغزا الحكم  
احمد بن يعلى ويحيى بن محمد النجبي الى بلاد برشلونه فعانت العساكر في نواحها واغزا هذيل بن  
هاشم ومولاه غالباً الى بلاد القومس فعانها فيها وقتلها وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل  
ناحية وكان من اعظمها فتح قلورية من بلاد البشكس على يد غالب فعمرها الحكم واعثنى بها ثم فتح  
قطريبة على يد قائد وشقه وغنم فيها من الاموال والسلاح والاقوات والاثاث وفي بسطها من الغنم  
والبقر والرمك والاطعمة والسبي ما لا يحصى

(وفي سنة ٢٥٤) سار غالب الى بلد البه ومعه يحيى بن محمد النجبي وقاسم بن مطرف بن ذي  
النون فلبتني حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت فيها مراكب الجوس في البحر الكبير  
وافسدوا بساطه اشبونه وناشبهم الناس القتال فعادوا الى مراكبهم واخرج الحكم القواد لاحتراس  
السواحل وامر قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس بتجهيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بان  
العساكر نالت منهم في كل جهة في السواحل ثم كانت وفاة اردون بن ادفونس ملك الجلالقة  
وذلك ان الناصر لما امان عليه شانجة بن رزمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل اردون وحمل  
النصرانية على طاعته واستنظر اردون بصهره فردلند قومس فقتله ثم توقع مظاهرة الحكم لشانجة كما

ظاهره ابو الناصر فيبادر الى الوفاة على الحكم مستجيماً به فاحتل الحكم لقدومه وعي العساكر ليوم  
 وفادى وكان يوماً مشهوراً وصفه ابن حبان كما وصف ايام الوفاة قبله ووصل الى الحكم واجلسه  
 ووعده بانصر على عدوه وخلص عليه لما جاء ملتقياً بنفسه وعانده على موالة المسلمين ومناطعة فردلده  
 اقومس واعطى على ذلك صفقة يمينه ورهن ولده غرسيه ودفعت الصلوات والحملات له ولا صحابيه وانصرف  
 معه وجوه نصارى الذمة وليد بن مغيث الفاض واصبع بن عبدالله بن نبيل الجاتليق وعبد الله بن قاسم  
 مطران طلائطه ليوطدوا له الطاعة عند رعيته ويقضوا رهبة وذلك ( سنة ٤٥١ ) . وعند ذلك بعث  
 ابن عمه شانجه بن رزمير بيعته وطاعته مع تواميس اهل جليقية وسمرقند واساقفتهم يرغب في قبوله  
 ويذكر ما فعل ابو الناصر معه فتقبل الحكم بيعتهم على شروط منها هدم الحصون والابراج الازريفة من  
 ثغور المسلمين . ثم بعث قومس الفرنجة برسل اشياء سير ملكا برسولونه وطركوته وغيرها يسالون  
 تبديدا الصلح وانرارهم على ما كانوا عليه وبهشوا بهد يدوي عشرون صبيانا من الخصيان الصقالبة وعشرون  
 قطاراً من صوف السور وخمسة قبايطير من اقصدبر وعشرة دروع صئلية ومايتا سيف فرنجية فتقبل  
 الهدية وعقد على ان تهدم الحصون التي تضربا شعور وان لا يظاهروا عليه وان يندروا بما يكون من  
 اعاديه . ثم وصلت رسل غرسيه بن شانجه ملك البشكس في جماعة من الاساقفة والتواميس يسالون  
 الصلح بعد ان كان توقف واظهر المكر فعقد لهم الحكم فاغضبوا ورجعوا . ثم وفدت على الحكم ام  
 لذريق بن بلاشك ( بلاجك ) اقومس بالقرب من جليقية وهو اقومس الاكبر . فاخرج الحكم للقائهم اهل  
 دولته واكرمها واهداها وعقد لها ولايتها الصلح ودفع لها مالا تسمه بين وفدها وحملت على بقله  
 فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج . ثم عاودت مجلس الحكم للوداع فعاودها بالصلوات  
 لسفرها وانطلقت . ثم اوطأ عساكره بالعدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوتهم ملوك زناتة  
 من مغراوة ومكناسة نبشوها في اعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد  
 عليه ملوكهم من ال خرو وبني ابي العافية فاجزل صلتهم واكرم وفادتهم واحسن منصرفهم واستنزل بني  
 ادريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة . ثم اجلاهم الى الاسكندرية  
 وكان محباً للعلوم مكرماً لاهلها جامعا للكتب في انواعها ما لم يجمعه احد من الملوك قبله . قال ابو محمد  
 بن حزم اخبرني تايد الخصي وكان على خزنة العلوم والكتب بدار بني مروان ان عدد الفهارس  
 التي فيها نسمة الكتب اربع واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر اساء  
 الدواوين لا غير . واقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت اليها بضائع من كل قطر . وبالحقيقة فان الناصر  
 الاستبصر من بني مروان كانا هرون ومامون العباسيين . قال ابن خلدون ووفد على ابي ابو علي الثاني  
 صاحب كتاب الامالي من بغداد فاكرم وشواه وحسنت منزلته عنده واورث اهل الاندلس تلمه واخص

بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث في شراء الكتب الى الاقطار رجالاً من التجار ويرسل اليهم الاموال لشراؤها حتي جلب منها الى الاندلس ما لم يهدوه وبعث في كتاب الاغانى الى مصنفه ابي النرج الاصفهاني وكان نسبه في بني ابيه وارسل اليه فيو بالف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجها الى العراق وكذلك فعل مع القاضي ابي بكر الابهرى المالكى في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وامثال ذلك . وجمع بداره الخذاق في صناعة النسخ والمهرفى الصبط والاجادة في التجليد فاوعى من ذلك كلاً واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضى ولم تنزل هذه الكتب بقصر قرطبه الى ان بيع اكثرها في حصار البربر امر باخراجها وبيعها الحماجب واضح بن موالى المنصور بن ابي عامر ونهب ما بقي منها عند دخول البربر . قرطبة واقحامهم اياها عنوة انتهى كلامه باختصار

هذا ولذا كراحتهم المبايعة في تلك الايام

فاول ما اخذ الحكم البيعة على صقالبة القصورم الفتيان المعروفون بالخلفاء الاكابر كجعفر صاحب الخيل والطراز وغيره من عظمائهم وهولا تكملوا باخذها من الاصاغر . ثم الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين والعرفاء ولما كملت بيعة اهل القصر تقدم الى عظيم دولته جعفر بن عثمان باحضار ابي الحكم مروان عبيد الله بن الناصر للبيعة دون معذره . والى موسى بن احمد بن حدير بالانتيان باي الاصبع عبد العزيز شقيقه اثناني فذهب كل منها بقطيع من الجند واتيا الى قصر مدينة الزهراء واتخذ غيرها من وجوه الرجال في الخيل للانتيان بغيرها من الاخوة وكانوا ثمانية فوافى جميعهم الزهراء ليلاً ونزلوا في مراتبهم بفصلان دار الملك وقعدوا في المجلسين الشرقي والغربي وجلس المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الاجباء المذهبة القبلية التي في السطح المرد . واول من وصل اليه الاخوة فبايعوه وحلفوا بيمين المبايعة المنصوصة وامضوا الصحيفة بكلمة انعقد فيها ثم بايع بعدم الوزرا واولادهم واخوتهم . ثم اصحاب الشرطة وطبقات اهل الخدمة وقعد الاخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله الاعشى بن فطيس فانه كان قائماً ياخذ البيعة على الناس

وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة فاصطف في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان يميناً وشمالاً الى اخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة عليهم الظمائر البيض شعار الخزن قد تقلدوا فونها السيوف ثم بعدم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحمالية صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به ذور الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض بايديهم السيوف . ثم تلاهم الرماة متكبين قسيهم وجمابهم . ثم صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائقة والعدة الكاملة وقامت التعمية في دار الجند والترتيب من رجاله العبيد

عليهم الجواشن والاقبية البيض وعلى رؤوسهم البيضات الصقالية وبايديهم التراس الملونة والاسلحة  
المرينة اتظلموا صفيين الى اخر الفصل . وعلى باب السدة الاعظم البوابون واعوانهم ومن خارج باب  
السدة فرسان العبيد الى باب الاقبياء واتصل بهم فرسان الحشم وطبقات الجند والعبيد والرياء موكبا  
اثر مركب الى باب المدينة الشارع الى الصحراء . ولما تمت البيعة اذن للناس بالانصراف الا الاخوة  
والوزراء واهل الخدمة فانهم مكثوا بقصر الزهراء الى ان احتمل جند الناصر الى قصر قرطبة ودفن  
هناك في تربة الخلفاء

ثم تكاثرت في ذي الحجة من ( سنة ٢٥٠ ) الوفود بباب الخليفة الحكم من البلاد للبيعة والتماس  
المطالب من اهل طليطلة وغيرها من قواعد الاندلس واصقاعها فوصلوا الى مجلس الحكم واخذت  
عليهم البيعة ووقعت الشهادات في نسخها

وما يذكر مجيء الملك اردون بن ادفونش الى المستنصر بالله دون امان يعقد له اودمة تعصمة  
لانه كان قد سمع اعتزام الحكم في ذلك العام على الغزويو فاحتمل في تامله والارتقاء عليه فقدم  
بعشرين فرما من وجوه اصحابه تحت اكناف غالب الناصري الذي قصده اولافجاء به الى الحكم فتلقاهم  
ابنا الفلج بالجيش وحضرا بهم الى قرطبة فاخرج الحكم هشاماً المصحفي في جيش كامل التعبية وتقدموا  
الى باب قرطبة ومروا بباب قصرها . ولما انتهى اردون الى ما بين باب السدة وباب الجبان سال  
عن مكان ريس الناصر فاشير الى جهته داخل القصر في الروضة فخلع اردون قلنسوته وخضع ودعا .  
وامر الحكم بانزال اردون في دار الناعورة وقد كان تقدم في فرشها بضروب الغصاء والوظاه فانام  
هو واصحابه بها خميساً وجمعة . ولما كان يوم السبت امر باستدعاء اردون ومن معه وتدعي العسكر  
وكمال النظام في ذلك من عدد واسلحة وزينة وجلس الحكم على سرير الملك في المجلس الشرقي من  
مجالس السطح وجلس الاخوة وبنوهم والوزراء ونظراؤهم صفاً وفيهم القاضي منذر بن سعيد والحكام  
والفقهاء فاتي محمد بن القاسم بن طميس بالملك اردون واصحابه . وعلى لبوس اردون ثوب ديباجي  
روي ابيض ولبوان من جنسه ولونو وعلى راسه قلنسوة رومية منظومة بجوهر وقد حفته جماعة من  
مسيحي وجوه الذمة بالاندلس يونسونه منهم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن  
قاسم مطران طليطلة فدخل اردون بين الصفوف يقبل الطرف ويميل الفكر من كثرتهم وتظاهر  
اسلحتهم ورائق حلقتهم فراءء واصحابه ما ابصروه ونكسوا رؤوسهم هيبة حتى وصلوا الى باب الاقبياء  
اول باب قصر الزهراء وهناك ترجل كل من كان خرج للقائه وتقدم اردون وخاصة قوامسو على  
دوليم حتى انتهوا الى باب السدة فامر القواميس بالترجل هناك ودخل الملك اردون وحده  
راكباً مع محمد بن طميس فانزل في برطل البهو الاوسط من الابهاء القبلية التي بدار الجند على كرسي

مرتفع مكسو الاوصال بالنضة . وفي هذا المكان بعينه نزل قبله عدوه شانجه بن رذير النغد على  
الناصر فقدم اردون على الكرسي . ثم خرج الاذن لاردون بالدخول على الحكم فتقدم ماشياً متبوعاً  
من جماعته الى ان وصل الى السطح . ولما قابل المجلس الشرقي الذي فيه المستنصر وقف وكشف  
رأسه وخلع برنسه ثم استنهض ماشياً بين الصفيين المرتبين في ساحة السطح الى ان انتهى الى باب البهي  
ولما قابل السرير خرج ماجداً مدة ثم استوى قائماً وقدم خطوات ثم سجد ووالى ذلك مراراً الى ان  
وصل بين يدي الخليفة واهوى الى يده فناوله الحكم اياها ثم كر راجعاً الى وساد دياج مثقل بالذهب  
جعل له هنالك على قدر عشرة اذرع من السرير . وهكذا فعل من تبعه من اصحابه وناولهم الخليفة  
يده فقبلوها وتقهروا واقفين على راس ملكهم واقام وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة يترجم  
بين الخليفة والملك اردون واطرق الخليفة في اول الامر عن تكليم اردون الى ان هدي روعه . ثم  
قال « ليسرك اقبالك ويغبطك تاميلك فلدينا لك من حسن راينا ورحب قبولنا ما قد طلبته »  
فلما ترجم له ذلك تطلق وجهه ونزل عن مرتبته وقبل البساط وقال « انا عبد امير المؤمنين  
مولاي المتورك على فضاي القاصد الى مجده الحكم في نفسى ورجالي فحيث وضعني من فضله وعوضني  
من خدمتي رجوت ان اتقدم فيه بنية صادقة وبصيغة خالصة » فقال له الخليفة « انت عندنا بمحل من  
يستحق حسن راينا وسينالك من تقديمنا لك وتفضيلنا اياك على اهل ماتك ما يغبطك وتتعرف به  
فضل جنوحك الينا واستظلالك بظل سلطاننا فسجد اردون واسهل داعياً وقال « ان شانجه ابن  
عمي تقدم الى الخليفة الماضي مستنجراً به مني فكان من اعزازه اياه ما يكون من مثله من اعظم الملوك  
واكارم الخلفاء وكان قد قصده قصد مضطر قد شئتة رعبته وانكرت سيرته واخترتني لمكانه من  
غير سعي مني علم الله ذلك فخلعتة واخرجتة عن ملكه مضطراً فتطول عليه رحمة الله بان صرفته الى  
ملكه وقوى سلطانه واعز نصره ولكنه لم يتم بفرض النعمة التي اسديت اليه وقصر في اداء المروض  
عليه وانا قد قصدت باب امير المؤمنين لغير ضرورة من قرارة سلطانتي وموضع احكامي محكماً  
له في نفسي ورجالي ومعالي ومن تحويو من رعبتي فشتان ما بيننا بقوة الثقة ومطرح الهمة » فقال الخليفة  
« قد سمعنا قولك وفهمنا غزاك وسوف يظهر من اقراضنا اياك على الخصوصية شان وبترادف من احساننا  
اليك اضعاف ما كان من ايبارضى الله تعالى عنه الى نذك وان كان له فضل التقدّم بالجنوح الينا فليس  
ذلك مما يبوخرك عنه ولا يتقصك ما انلناك وسنصرفك مغبوطاً الى بلدك ونشد او اخي ملكك وتملكك  
جميع ما انحاش اليك ونعقدك بذلك كتاباً يكون بيدك وتقرر به حد ما بينك وبين ابن عمك وتقبضه  
عن كل ما يتصرفه من البلاد الى يدك وسيترادف عليك من افضالنا فوق ما احسنبتة والله على ما  
تقول وكيل » فكرر اردون الخضوع واسهب في الشكر وقام للانصراف لاهولي الخليفة ظهره وقد



تكفه النتيان فاخرجوه الى المجلس الغربي في السطح وقد علاه البهر واذهله الظر وجلالة ما عابته من مخافة الخليفة وبيها العزة . ثم تقدم به النتيان الى البهو الذي يجوف هذا المجلس فاجلسوه هناك على وسادٍ مثقل بالذهب واقبل نحوه الحاجب جعفر فلما بصرو قام اليه واحنى راسه واوما الى تقبيل يده فتمعها الحاجب عنه وانحنى اليه وعانقه وجلس معه وغبطه ووعده بانجاز وعود الخليفة . ثم امر الحاجب فصبت عليه الخلع التي امر له بها الخليفة وكانت دراعة منسوجة بالذهب وبنساً مثله له لوزة مفرغة من خاص البهر مرصعة بالجوهر والياقوت ثم دعا الحاجب اصحابه رجلاً رجلاً فخاع عليهم على قدر استخفافهم وخر جميعهم خاضعين شاكرين . ثم اسرف الملك اردون واصحابه وقدم اركابيه في اول البهو الاوسط فرسائهن حناق الخيل عليه سرج حلي ولجام حلي مفرغ واسرف مع ابن طهيس الى قصر الرصافة مكان تصيفه وقد اعد له فيه كل ما ياق بالملوك من الالة والفرش والماعون واستنعر الناس من مسرة ذلك اليوم وتحدثوا عنه اياماً وكان للخطباء والشعراء بمجلس الخليفة فيه مقامات حسان وما قاله حينئذ عبد الملك بن سعيد المرادي من تصيدة طويلة

ملك الخليفة اية الاقبال	وسعودة موصولة بنوال
والمسلمون بعزة ورفعة	والمسركين بذلة وسنال
النت بايديا الاعاجم نحوه	منوقعين لسولة الريال
هذا ابرهم اتاه اخدا	منه اواصر ذمة وجمال
متواضعا لجلاله متخشعا	متبرعا بالمارع يتنال
سينال بالتامل للملك الرضى	عزاً بهم عداة بالادلال
لا يوم اعظم للولة مسرة	واشدة غيظنا على الاقبال
من يوم اردون الذي اقبالة	امل المادى ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها	والرعاة الى الاعاجم وال
ان كان جاء ضرورة فلقد اتى	عن عزم ملكه وطوع رجال
فالحمد لله المنيل امامنا	حظ الملوك بقدره المتعالي
هو يوم حشر الناس الا انهم	لم يسالوا فيه عن الاعمال
اضحى الفصاء مخيماً بجيوشه	والافق اقم اغبر السربال
لا يبتدي الساري لليل قنمو	الا رضوه صوارم وعوالى
وكان آجام الكاة تسربلت	مذ عربت عنه حوم ضلال
وكاننا المقبان عقبان الفلا	منقصة لتخطف الضلال

وكان متعصب القنا مهتة اشطان نازحة بييدة جال  
وكان قاتل التجار فبسا اكتست نارا قاتلها بلا اشمال

وتوفي الحكم الى رحمة الله (سنة ٢٦٦) بقصر قرطبة وكان قد فلع فلزم الفواش الى ان ملك  
وكان قد شدد بابطال الخمر في مملكه فشدت عظيمًا

وبعد الحكم قام ولده هشام وعمره تسع سنين وكان ابوه قد استوزر له محمد بن ابي عامر  
ونقله من خطة القضاء الى الوزارة وفوض اليه اموره فامتد

قال ابن خلدون « وترقت حال ابن ابي عامر عند الحكم فلما توفي الحكم وبويج هشام ولقب  
المويد بعد ان قتل ليلتذ المغيرة اخو الحكم المرشح لامره تنول الفتنك بو محمد بن ابي عامر هذا  
بملاة من جعفر بن عثمان المصفي حاجب ابيو وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان  
القصر يومئذ وروسائهم فائق وجودر فقتل ابن ابي عامر المغيرة بملاة من ذكر وقت البيعة لهشام  
ثم ما لابن ابي عامر في التغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له راي في الاستبداد فمكر باهل  
الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضا ببعض وكان من رجال اليمانية من معافر دخل جده عبد الملك  
مع طارق وكان عظيمًا في قومه وكان له في الفتح اثر . وهظم ابن ابي عامر هذا وغلب على المويد  
ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون وارسخ للجندي في العطاء  
واعلى مراتب العلماء وقمع اهل البدع وكان ذا عقل وراي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم  
تجرد لروساء الدولة من عاذه وزاحمة قال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضا ببعض كل ذلك  
عن امر هشام وخطو وتوقيع حتى استاصلهم وفرق جموعهم . واول ما بدا بالصقابة والخصيان الخدام  
بالقصر فحمل الحاجب المصفي على نكبتهم فنكبتهم واخرجهم من القصر وكان ثمان مئة او يزيدون  
ثم اصهر الى غالب مولى الحكم وبالغ في خدمته والتصح له واستعان به على المصفي فنكبتهم ومعاثره  
من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن احمد بن علي بن حمدون صاحب المسالة وقائد الشيعة  
مدوح بن هاني بالفاتية المشهورة وغيرها وهو النازع الى الحكم اول الدولة ومن كان معه من زناتة  
والبربر ثم قتل جعفر بملاة ابن عبد الودود وابن جهور وابن ذي النون وامثالهم من اولياء الدولة من  
العرب وغيرهم . ثم لما خلا الجو من اولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعي اهل الدولة  
من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع اولياء وعرف عرفاء من صنهجة ومغراوة  
وبني يعزوي بني يرزال ومكاسة وغيرهم فغلب على هشام وهجره واستولى على الدولة وملا الدنيا وهي  
في جوف يتي من تعظيم الخلافة والخضوع لما ورد الامور اليها وترديد الفرو والجهاد وقدم رجال  
البرابرة وزناتة واخر رجال العرب واستطاعهم عن مراتبهم فم له ما اراد من الاستقلال بالملك والاستبداد

بالامر وبني لنفسه مدينة لتزود سواها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وامران بجي بجمة الملوك ونسى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمحاطبات والوامر باسمه وامر بالدعاء له على المنابر عقب الدعا للخليفة ومحا رسم الخلافة بالجملة وكتب اسمه على السكة والطرز واغفل ديوانه مما سوى ذلك . وجند البرابرة والماليك واستكثر من العبيد والعلوج الاستيلاء على تلك الزينة وقهر من تطاول اليها فظفر بما اراد . وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزاه ستاً وخمسين مرة لم تتكسر له فيها راية ولا فل له جيش وما اصاب له بمك ولا ملكت له سرية واجاز عما كره الى العدو وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم بعضاً فتوثق له ملك المغرب واخبتت له ملوك زناتة وانقادوا للحكموا واطاعوه واجاز ابيه عبد الملك الى ملوك مغراوة بناس من آي خزر . ولما نخط زيري بن عطية ملكهم لما بلغه ما بلغه من اعلايو بالنيل منه والغض من منصبه والتفاف مجر الخليفة هشام اوقع به عبد الملك ( سنة ٢٨٦ ) ونزل بناس وملكها وعقد للملك زناتة على مالك المغرب واعماله من سجلماسة وغيرها وشرد زيري بن عطية الى تاهرت فاعد المفروهلك في مفره . ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واضعاً على المغرب وملك المنصور اعظم ما كان مالكا واشد استيلاء ( سنة ٢٩١ ) بمدينة سالم منصوراً من بعض غزواته ودفن هناك اسبع وعشرين سنة من ملكه وانتهى قوله بصرف قليل . ويوجد مكتوباً على قبره

آثاره تنبيك عن اخباره حتى كالمك بالعيان تراه  
تالله لا ياتي الزمان بثلوه ابداً ولا يجي الثغور سواه

وملخص ترجمته من كلام ابن سعيد هو الملك الاعظم المنصور ابو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري من قرية تركش وعبد الملك جده الوافد على الاندلس مع طارق في اول الداخلين من العرب وذكره ابن حبان في كتابه المختص بالدولة العامرية والفتح في المطح والحجاري في المسهب والقشندي في الطرف وكلمه ائقوا على انه من قرية تركش رحل الى قرطبة وتادب بها ثم اقتعد دكاناً عند باب القصر بكتب فيو لمن يستخدمه من الخدم والمواقين للسلطان الى ان طلبت السيدة ام المويذ من بكتب لها ففرها به من كان يانس اليه بالمجلس من فتيان القصر فترقى الى ان كتب عنها فاستحسنه وحكت عنه للحكم ورغبته به فوله قضاء بعض الاماكن فظهرت منه نجابة فترقى الى الزكاة والمواريث باشيوليه وتمكن في قلب السيدة ما لم يتمكن لليرة بخدمته ونيامتو ولم يقصر مع ذلك في خدمة المعصفي الحاجب الى ان توفي الحكم وولي هشام وهو ابن اثني عشرة سنة ثم جاشت الروم فجهز المعصفي ابن ابي عامر للدفاع فاقصر عليهم ولكن حيا في قلب الناس ومن شعره

رعبت بنفسي هول كل عظيمة  
وما صاحبي الا جان مشيع  
فسدت نفسي اهل كل سيادة  
وحاشدت سياناً ولكن رياده  
رعبنا العوالي بالعوالي ومثلها

ومن رفيق اشعاره

لعيبك في قلبي عليك شعور  
نصبي من الدنيا هواك وان  
وكانت امة تهمية بخار السرف نظروني بالخف وطروني وقد قال في السطلي

ملاقت علي من تميم وعرب  
من الحمير بين الدين اكرمهم

وكان ادبنا محسناً وبالمال  
فما ومن ذلك قوله في مئة ملك الحمير ومصر

مع العين ان قدوى الماما

لي ديون والسرى عند الماس

ان قصوها بالوا الاله في والا

عن قريب ترى حول همام

وكان مع استمداده وحسوع الكن له لم يجمع فيه اسم النجاة وكان هو وولده المطهر احمر سعد

الدولة الاسيلامة بالاندلس وهو رابي الزائرة ومدينة العامرية ولعلها ما تعرف الان بقصر العمارة

وكان دا حقد تنظيم فانه حظ صانته اصحى حمير من عمان حتى اصابه للمهموم ليساً وثي

ايات السخن حيساً فكيف اليو يستعطفه قوله

هي اسات فابن العمور الكرم

يا خير من مدت الايدي اليواما

بالعت في الخط فاصح وضع بقدر

فا راده ذلك الاصبعاً وحقدًا وما افارته الايات الاصرًا ونصيبقًا وقد اجابه بقوله

الان يا جاملاً رلت بك اقدم

اغربت لي ملكنا لولا تنبئة

فانيس من العيش اذ قد صرت في طي

ان الملوك اذا ما استقبلوا بقوله

فسي اذا سخطت ليست براضية ولو تشفع فيك العرب والعجم

قال في كتاب الازهار المشورة في الاخبار الماثورة في الزهرة السادسة والاربعين ما نصه انتهت هيبة المنصور بن ابي عامر وضبطه للجند واستخدام ذكور الرجال وقوام الملك الى غاية لم يصلها ملك قبله فكانت مواقفهم في الميدان على احتفالو مثلاً في الاطراق حتي ان الخيل لتمثل اطراق فرسانها فلا تكثر الصهيل والحمية قال ولقد وقعت عينه مرة على بارقة سيف قد سله ببض الجند باقصى الميدان لزل اوجد بحيث ظن ان لحظ المنصور لا يناكه فقال علي بشاهر السيف فمثل بين يدي ولوقته فقال ما حملك علي ان شهرت سيفك في مكان لا يشرفيو الا عن اذن فقال اني اشرت بو الي صاحبي مفيداً فذلق من غمده فقال ان مثل هذا لا يسوغ بالدعوى وامريو فضربت عنقه بسيفي وطيف براسه ونودي بذنيو (فتح الطيب)

وللمنصور اخبار ونكت طويلة لا محل لذكرها هنا

#### عبد الملك المظفر

ولما توفي المنصور قام بالامر بعده ابنة ابو مروان عبد الملك فجرى على سنن ايو في السياسة والغزو وكانت ايامه اعياداً دامت مدة سبع سنين وكات تسمى بالسابع تشبيهاً بسابع العروس ولم يزل مظفرآ كاسمو الي ان مات ( سنة ٢٩٩ ) في الحرم وقيل ( سنة ٢٩٨ ) وكاتبه المعز بن زيري ملك مغراوة بعد ان استرجع فاشاد المغرب اثر موت ابيو فكتب اليو العهد على المغرب وثار الطوائف في ممالكهم وتحركت الجلالة لاسترجاع معاقلم وحصونهم

#### عبد الرحمن الناصر

وبعد موت المظفر قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن ولقب بالناصر لدين الله وقيل بالمامون قال ابن خلدون « وجرى على سنن ايو واخي في الحجر على الخليفة هشام والاستبداد عليو والاستقلال بالملك دونه ثم تاب له راي بالاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المويد ان يولييه عهداً فاجابه واحصر لذلك الملا من ارباب الشوري واهل الحل والمقد فكان يوماً مشهوداً فكتب عهداً من انشاء ابي حنص بن برد بما نصه « هذا ما عهد به هشام المويد بالله اهب الامومنين الي الناس عامة وطاهد الله عليو من نفس خاصة واعطى به صنقة بيته بيعة نامة بعد ان امعن النظر واطال الاستمارة واهمة ما جعل الله اليو من الامامة وعصب به من امر المومنين واتقى حلول انقدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشي ان هجم محنوم ذلك عليو ونزل مقدوره به ولم

يرفع لهذه الامة علماً تلاوى اليه ولجأه تنعطف اليه ان يبرره تبارك وتعالى مفرطاً ساهياً عن اداء الحق اليها . واعتبر عند ذلك من احياء قريش وغيرها من يستحق ان يسند هذا الامر اليه ويعول في القيام به عليه من يستوجهه بدينه وامانه وهديه وصباته بعد اطراح الهوى والتعري للحق والتزلف الى الله عز وجل بما يرضيه . وبعد ان قطع الاقاصي واسخط الاقارب فلم يجد احداً يوليه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده غيره لفضل نسبه وكرم خبئه وشرف مرتبته وعلو منصبه مع نقاه وعفافه ومعرفته وحزمه ونفاوته المامون العيب الناصح الحبيب ابي المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر وفقه الله تعالى اذ كان امير المؤمنين ابتلاء واختبره ونظر في شأنه واعتبره فرآه مسارعاً في الخيرات سابقاً في المحلبات مستولياً على العايات جامعاً للمآثرات . ومن كان المنصور اباه والمظفر اخاه فلا غرو ان يبلغ من سبل البرمداه ويحوي من خلال الخبر ما حواه مع ان امير المؤمنين ابده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الغيب راي ان يكون ولي عهده القمطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة ان النبي صلعم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قمطان يسوق الناس بعصاه . فلما استوى له الاختيار وتقاتلت عنده الآثار ولم يجد عنه مذهباً . ولا الى غيره معدلاً . خرج اليه من تدير الامور في حياته . وفوض اليه الخلافة بعد ماتته طائعاً راضياً مجتهداً . وامضى امير المؤمنين هذا واجازه وانفذه ولم يشترط فيه شيئاً ولا خياراً واعطى على الوفاء به في سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه صلعم وذمة الخلفاء الراشدين من آباءه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يروى . واشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيداً . واشهد من اوقع اسمه في هذا وهو جائز الامر ماضي القول والفعل بمحض من ولي عهده المامون ابي المظفر عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى وقيد له ما قلده والزمه نفسه ما في الذمة وذلك في شهر ربيع الاول ( سنة ٢٩٨ ) وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط ايديهم ونسبها بولي العهد . انتهى

وكان ذلك سبباً لزوال دولتهم وانقراض كلمتهم فان الامويين والقرشيين اسفلوا من تحويل الامر جملة من المصرية الى اليمنية وسعوا باهلاكه فاجمعوا امرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجبالفة في بعض غزواته الصيفية ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقتده من باب قصر الخلافة بقرطبة ( سنة ٢٩٩ ) وخلصوا هشاماً المويدي وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن امير المؤمنين الناصر لدين الله من اعقاب الخلفاء ولقبوه بالمهدي وطار الخبر الى عبد الرحمن المذكور فانقض جمعة وقفل الى الحضرة حتى اذا قرب منها تسلل عنه الجند ووجن البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي واغروا بسوهم لكونه ماجناً مستهتراً بالامر ثم قبض عليه واخذ راسه وحمل الى المهدي

وذفت دولة العامريين كانتا لم تكن

ثم خرج على المهدي سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد المهدي واستولى سليمان على الخلافة أوائل شوال من ( سنة ٤٠٠ ) ثم جمع المهدي جمعاً وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي المذكور الى الخلافة في منتصف شوال منها . ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد واخرجوا المويذ من الحرس واعادوه الى الخلافة سابع ذي الحجة ( سنة ٤٠٠ ) ثم احصروا المهدي الى بين يديه فامر بقتله واستمر المويذ في الخلافة وقام بتدبير امره واضح العامري ثم كان من المويذ واخبار الاندلس ما سناتي به تحت فصل اخر

## فصل

في قرطبة قاعدة الاندلس الاسلامي

وقصورها والزهره والزاهرة ونحوها وجامعها الاموي

قال ابن سعيد مملكة قرطبة في الاقليم الرابع وابالته للشمس وفي هذه المملكة معدن الفضة المحالصة في قرية كرتش ومعدن الزبيق والزنجفر في بلد بسطائسه ولاجزائها خواص مذكورة في متفرقاتها وارصها ارض كريمة النبات قال وانما قدمنا هذه المملكة من بين سائر الممالك الاندلسية لكون سلاطين الاندلس الاول اتخذوها سرير سلطنة الاندلس ولم يعدلوا عن حضرتها ثم سلاطين بني امية وخلفاؤهم لم يعدلوا عن هذه المملكة وتقلبوا منها في ثلثة اقطار اداروا فيها خلافتهم قرطبة والزهره والزاهرة وانما اتخذوها لهذا الشأن لما راوها لذلك اهلاً وقرطبة اعظم علماً واكثر فضلاً بالنظر الى غيرها من الممالك لانصال الحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها

وقسم هذا المورخ كتابه المدعو الحلة المذهبة في حلى ممالك قرطبة بالنظر الى الكور الى احد عشر جزءاً . الاول كتاب الحلى الذهبية في حلى الكورة القرطبية . والثاني كتاب الدرر المصونة في حلى كورة بلكونة . والثالث محادثة السير في حلى كورة القصير . والرابع الوشي المصدر في حلى كورة المدور . والخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد . والسادس المزنة في حلى كورة كرتنة . والسابع الدر النافق في حلى كورة غافق . والثامن النبعة الارجه في حلى كورة اسنجه . والتاسع الكواكب الدرية في حلى الكورة القبرية . والعاشر كتاب رقة المحبة في حلى كورة اسنبة . والحادي عشر كتاب السوسانة في حلى كورة اليسانة . . . . . قال وكانت العارة متصلة في مبادئ قرطبة والزهره والزاهرة بحيث انه كان هشي فيها بضو السرج المدة عشرة اميال . ثم ذكر المسافات فقال بين المدور وقرطبة ٦٠ ميلاً وبين قرطبة ومراد ٢٥ ميلاً وبينها والقصير ١٨ ميلاً وبينها وغافق مرحلتان

وبينها واستبة ٣٦ ميلاً وبينها وبهكونة مرحلتان وبينها والبساتنة ٤٠ ميلاً وبينها وقبره ٢٠ ميلاً وبينها  
وبهانة مرحلتان وبين قرطبة واستجة ٣٠ ميلاً . قال وكورة برندة كانت قبلاً من عقلت قرطبة ثم  
صارت من مملكة اشبيلية

وقسم الكتاب الاول الى فروع خمسة . الاول النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة . والثاني الصبغة  
الفراء في حلى حضرة الزهراء . والثالث البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة . والرابع للوردية في حلى  
مدينة شقندة . والخامس الجرجة السبعة في حلى كورة وزعة . ويوضح من هذا التقسيم المعنى بوما لتلك  
الممالك من الزهو والثروة والذكر والاعتبار . وقال الرازي قرطبة ام المدائن ومرة الاندلس  
وقرارة الملك في القدم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها اعظم انهار الاندلس وبها القنطرة التي  
في احدى غرائب الارض في الصنعة والاحكام والجماع الذي ليس في بلاد الاندلس والاسلام اكبر منه  
وقالوا ان مساحتها التي دار السور عليها دون الارباض الف وسماثة ذراع واتصلت بها  
العارة ايام بني امية ثمانية فراسخ طولاً وفرنخين عرضاً وكل ذلك ديار وقصور ومساجد وساعات  
بطول ضفة الوادي الكبير وليس في الاندلس واديه غيره يسمى باسم عربي ولم تنزل قرطبة بالريادة  
منذ الفتح الاسلامي الى (سنة ٤٠٠) فاستولى عليها الخراب بكثرة الفتن الى ان رجعت على البصريين  
في ١٢ شوال (سنة ٦٢٢) ودور قصرها الف ومئة ذراع وعدد ارباضها احد وعشرون في كل  
ربض منها من المساجد والاسواق والحمامات ما يقوم باهلها ولا يحتاجون الى غيره وبخارج قرطبة ثلثة  
الاف قرية في كل واحدة منبر وقفيه مقلص تكون الثنبا في الاحكام والشرائع له وكان لا يعمل  
القالص . ثم على راس الامن حفظ الموطن وقيل من حفظ عشرة الاف حديث وكان هؤلاء المقلصون  
ياتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويملمون عليه ويطالعونه باحوال بلدهم . قالوا وانتهت  
جباية قرطبة زمان ابن ابي عامر الى ثلثة الاف الف دينار وما احسن ما قيل .

دع عنك حضرة بغداد وجهتها ولا تعظم بلاد الفرس والصين .

فما على الارض طراً مثل قرطبة ولا مشى فوقها مثل ابن حمدين

ولما كانت قرطبة دار الملك كان يجيء اليها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية جامعة بين

الكور بمقامها على النهر زاهرة مشرقة حسن مرآها وطلب جوامعها . وقال بعض اهل العلم اما قرطبة

فهي قاعدة الاندلس وقطبها . وتطرها الاعظم وام مدائنها وسماكتها ومستقر الخلفاء ودار المملوكية في

الصراية والاعلام ومدينة العلم ومستقر السنة والجماعة .

وفي مدينة من بيان الاوائل طوبى لتمامها والمواسم حدتها بها البساتين والريجون والقرى والمصون

والجواهر والمصون من كل ناحية وبها المهرج العظيم الذي ليس له نظير في الاندلس ولا اعظم منه



مركبة وهي مدينة حصينة ذات سور من حجارة . قالوا وكانت قرطبة في الدولة المرطانية قبة الاسلام  
ويجتمع للعلماء الاعلام بها استقر سرير الخلافة المرطانية ونحضت خلاصة القبائل المدية واليبانية  
واليها كانت الرحاة في رواية الشعر والشعراء لانها كانت مركز كراما ومعادن علماء ولم تزل تملئ معها  
الصدور والحفائب ويبارى بها اصحاب الكتب اصحاب الكتائب ولم تبرح ساحاتها بحر عوالي وبحري  
سواني ومحط معالي وحى حقائق وهي من الاندلس بمنزلة الراس من الجسد والتزود من الاسد ولها  
داخل فسح وخارج يتبع البصر بامدادهِ وقال ابن سعيد « ومن كلام والذي في شأنها هي من  
احسن بلاد الاندلس مباني واسما مسالك وابرها ظاهرا وباطنا وتفضل اشيلية بسلامتها في فصل  
الثناء من كثرة الطين ولاهها رئاسة ووقار ولا تزال سعة العلم متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر الناس  
فضولا وامدوم تشبعا وتدفيبا وقال ابن بسكوال عن قصر قرطبة ان قصر اولي تداوله ملوك  
الامم من لدن عهد موسى النبي وفيه من المباني الاولية والاثار العجيبة الليونانيين ثم للروم والفرط  
والام السالفة ما يعجز الوصف ثم ابتدع الخلفاء من في مروان وفيه البدائع الحسان واثروا فيه الاثار  
العجيبة والرياض الانيقة واجروا فيه المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على المسافات البعيدة  
وتغونوا المون الجسيمة حتى اوصلوها الى القصر الكريم واجروها في كل ساحة من ساحات وناحية من  
نواحيه في قنوات الرصاص تودبها منها الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب الابريز والفضة  
الخالصة والنحاس الموه الى البحيرات المائلة والبرك البديعة والصهاريج الغربية في احواض الرخام  
الرومية المقوشة العجيبة قال وفي هذا القصر القصاب العالية السموات المنيفة العلوات التي لم ير  
الراون مثلها في مشارق الارض ومغاربها ومن قصوره المشهورة وساتير المعروفة الكاملة  
والجديد . والمخامر . والروضه . والزاھر . والمعشوق . والمبارك . والرسوق . وقصر السرور والتاج . والبديع  
قال ومن ابواب التي فتحها الله لنصر المظلومين وغياث المهوقين والحكم بالحق الباب الذي عليه  
السطح المشرف الذي لا نظير له في الدنيا وعلى هذا الباب باب حديد وفيه خلق لاطون قد اثبتت  
في قواعدما وقد صورت صورة انسان فاتح فهو وفي خلق باب مدينة اريونه من بلاد الفرنج وكان  
الامير محمد قد فتحها فجلب خلقها الى هذا الباب . وله باب قلبي ايضا وهو المعروف بباب الجنان  
وقدام هذين البابين المذكورين على الرصيف المشرف على النهر الاعظم مسجدان مشهوران بالفضل  
وكان الامور هشام الرضى يستعمل الحكم في المظالم فيها اجنبا ثواب الله الجزيل . وله باب ثالث  
يعرف بباب الوادي . وله باب بشاليو يعرف بباب قوربه . وله باب رابع يدهى باب الجامع وهو  
يلقب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع على الساباط وصدق ابوابا بعد  
بها طمسها ليام فحة المهدي بن عبد الجبار وذكر المورخ المذكور ان ابواب قرطبة سبعة . باب

المتطرة الى جهة القبلة ويعرف بباب الوادي. وبياب الجزيرة الخضراء وهو على النهر. وبياب الحديد ويعرف بباب سرقسطه او باب ابن عبد الجبار وهو باب طابطة. وبياب رومية وفيه تجتمع الثلثة الرصف التي نشق دائرة الارض من جزيرة فادس الى قرمونة الى قرطبة الى سرقسطه الى طركونة الى اريونة مارة في الارض الكبيرة. ثم باب طليبة وهو ايضا باب ليون. ثم باب عامر القرشي وقدامة المقبرة المنسوبة اليه. ثم باب المحور ويعرف بباب بطليوس. ثم باب المطارين وهو باب اشيلية وذكر ايضا ان عدد ارباض قرطبة عند انتهائهما في التوسع والعمارة احد وعشرون ربضاً. منها القبلية بعدوة النهر وهي ررض شنندة ورض منية عجب. واما الغربية فتسعة ررض حوانيت الريحاني. ورض الرقاقين. ورض مسجد الكهف. ورض بلاط مغيث. ورض مسجد الشفا. ورض حمام الايري. ورض مسجد السرور. ورض مسجد الروضة. ورض السجن القديم. واما الشمالية فتسعة. ررض باب اليهود. ورض مسجد ام مسلمة. ورض الرصافة واما الشرقية فسبعة. ررض سيلار. ورض قرن بريل. ورض البرج. ورض منية عبد الله. ورض منية المغيرة. ورض انزاهرة. ورض المدينة العتيقة. قال ووسط هذه الارباض قصة قبرطبة التي تخلص بالسور دونها. وكانت هذه الارباض بدون سور فلما كانت ايام الفتنه صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مابع. وذكر ابن غالب ان دور الحائط المذكور كان اربعة وعشرين ميلاً وأن شنندة معدودة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة

ومن منزهات قرطبة ومعاهدها المذكورة نظماً وثرماً ما ذكره ابن سعيد اولاً. قصر الرصافة بناه عبد الرحمن بن معاوية في اول ايامه لتزوه وسكنها وكان يصرف اكثر اوقاته في منية الرصافة التي اتخذها بشمال قرطبة مشرفة الى الغرب فاتخذ بها قصراً حسناً ودحا جناحاً واسعة ونقل اليها غرائب الفروس وكان الشجر من كل ناحية وادعها ما كان استقبله يزيد وسفر رسوله الى الشام من النوى الخنارة والحبوب الغربية حتى تمت بيمين المجد وحسن التربية في المدة الغربية اشجاراً معتمة اثمرت بغرائب من النواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس. قال وسماها باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرلديه وليه وكلفو بها وكثرة ترده اليها وسكنها اكثر اوقاته بها طار لها ذكر في ايامه ومن بعده. قال وكلم فضلها وزاد في عمارتها وتكاثرت اوصاف الشعراء لما عاها مشهور عنهم قال والرومان السفري الذي فاض على ارجاء الاندلس اصله من هذه الرصافة. وابن حيان يخصص له فضلاً فقال انه مقدم على اجناس الرومان بمذوبة الطعم ورقة الحجم وغزارة الماء وحسن الصورة وكان يعرف بالرومان السفري لان سفر بن زيد الكلاعي اول من عالج زرع عجمه في كورة رية واحمال لغرسه وغذاه وتقبلوه حتى طلع شجراً اثمر وامدى بنيه الى عيد الرحمن فلما هو اشتهر

شي برمان رصافة هشام فاستبرع استنباطه واستنبل همة وشكر صنعه واجزل صلته واغترس منه بمنية  
الرصافة وبغيرها من جنائنه فانتشر نوره واستوسع الناس في غرامه ونسب الى سفر قال وقد  
وصف الرمان المذكور محمد بن روح الشاعر منها قوله

ولابسة صوفاً احمرًا      انك وقد ملكت جوهرًا  
كانك فاتح حق لطيف      تضمن مرجانه الاحمرًا  
حبوباً كمثل لثام الحبيب      رضاباً اذا شئت او نظراً  
وللسفر تعزى وما سافرت      فتشكروا الورى او تقاسي السرى

وفي قصر الرصافة قال القاسم بن عبود الرياحي

الفتيا ازاء قصر الرصافة      واعتبر في مآل امر الخلفاه  
وانظر الاق كيف بدل ارضاً      كي يطيل اللبيب في اعترافه  
وبرى ان كل ما هو فيه      من نيم وعز امر سخافه  
كل شي رايت غير شي      ما خلا لذة الهوى والسلافه

ومنها وهو خارج قرطبة قصر السيد يحيى بن ابي يعقوب بن عبد المومن وهو على متن النهر اعظم  
تحملة اقواس . وقيل للسيد كيف تاقت في بنيان هذا القصر مع انحرافك عن اهل قرطبة . فقال  
عطت انهم لا يذكرون والياً بعد عزلو ولا له عندهم قدر لما بقي في رواسم من الخلافة المروانية  
فاحيبت ان يبقى لي من بلادهم اثر اذكرو على رغهم وقد انشد ناهض بن ادريس شاعر وادى اش  
لنفسو في هذا القصر

الا حينذا القصر الذي ارتفعت به      على الماء من تحت الحواجب اقواس  
هو المصنع الاعلى الذي الف الثرى      ورفع عن لئو . المجد والباس  
فاركب متن النهر عز اورنعة      وفي موضع الاقدام لا يوجد الراس  
فلا زال معمور الجناب وبابه      يفص وحلت افقه الدهر اعراس

ومنها قصر الدمشق بقرطبة وهو قصر شيدة بنو اميه بالصفاح والعمد رفيع الاتقان بديع البنا  
غميق الساحات والفناء اتخذوه ميدان مراحم ومضمار افراحم وحكوا به قصرم في المشرق وقد انشد  
فيولابن عمار الوزير الحاجب ابي عثمان جعفر

كل قصر بعد الدمشق يذم      فيو طاب الجنى ولذا المشم

منظر رائق وظاء نهر وثرى عاطر وقصر اشم  
بت فيو والليل والفجر عندي عبر اشهب ومسك احم

ومنها منية الزبير وتنسب الى الزبير ابن عم الملقب ملك قرطبة وفيه عن ابن سعيد ، انشد ابو بكر بن يحيى الشاعر المشهور

سطر من اللوز في البستان قلابي ما زاد شيء على شيء ولا قصا  
كأننا كل غصن كم جارينة اذا السيم ثقي اعطافه رقصا

ومنها القصر الفارسي من القصور المتصودة للتراثمة بخارج قرطبة ذكره الوزير ابو الوليد بن زيدون في قصيد ضمنه منتزعات قرطبة وكان قد فر من قرطبة ايام بني جهور واولها . ياهبة باكرت من نحو دارين . وفيها كثير من منتزعات قرطبة وسنذكرها وفي من القصائد الجميلة وكنوز الادب ومنها فحص السرادق وهو مقصود للمرجة يسرح به البصر وبتفتح فيه النفس وفيه شعر الشريف الاصم القرطبي

الا فدعوا ذكر العذيب وبارق ولا تسأمل من ذكر فحص السرادق  
مجر ذبول السكر من كل مترق ومجرى الكهوس المترعات السوابق  
قصرت عليه اللحظة مادمت حاضراً وفكري في غيب لمرآة شايقي  
ايا طيب ايام تقضت بروضة على ملح غدوان وشم حدائق  
اذا غردت فيها حمام دوحها تحيلها الكتاب بين المهارق  
وما باختيار الطرف فارقت حسنها ولكن بكيد من رمان مناقق

ومن منتزعات قرطبة السد وفيه قال ابو شهاب الملقب

ويوم لنا بالسد لو رد عيشه بعيشة ايام الزملن رددناه  
بكر ماله والشمس في خدر شرقها الى انا جابت اذ دعا القرب دعواه  
قطعناه شدوا واغنياقاً وشوة ورجع حديث لودقي الميت احياء  
على مثلو من منز تينى المي فله ما احلى وابدع مرآه  
شدتنا به الارحوا لقت ثارها علينا فاصفينا له وقبلناه  
لئن بان انا بالانين لنقده وبالدمع في اثر الفراق حكينا

ولابي الحسن المرعي وغيره ادوار واشعر لا محل لذكرها هنا

ومن اثار الاندلس العظيمة قنطرة نهر قرطبة اقواسها سبع عشرة قوساً وبانيها السخ امين مالك الخولاني صاحب الاندلس بلر عمر بن عبد العزيز وشيدها بعد ذلك بنو امية وحسنوها

وذكر ابن حيان انه قبل كانت في هذا المكان قنطرة من بناء الاعداء قبل دخول العرب نحو مائتي سنة اثرت فيها الا زمان بكارودة المدد حتى سقطت حناياها ومجيت اذالها وبقيت ارجلها واسفلها وتحتها بنى السخ (سنة ١٠١) انتهى وقال في مناجح الفكر انما اهدى اعاجيب الدنيا بناها عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي زمان عمر بن عبد العزيز طولها ٨٠٠ ذراع وعرضها عشرون باعاً وارتفاعها ستون ذراعاً وعدد حناياها ١٨ حنية وعدد اراجها تسعة عشر رحاً وذكر ابن حيان والرازي والحجاري ان بائي مدن الاندلس كان طليار يوس قيصر فبنت في مدته قرطبة واشيلة وماردة وسرقسطه ولم تنزل الاندلس في ايدي الرومان من ولد عيسوا الى ان تولى عليها الغوط من ولد يافت الى ان اخذها منهم المسلمون ولم تكن قرطبة سريراً في زمان الجاهلية فصارت في الاسلام سريراً للخلافة المرابية وصارت اشيلية وطليلة تبعاً لها وقال صاحب نشق الارهار «قرطبة مدينة مشهورة دار خلافة واهلها اعيان اتاس في العلم والفصل وبها جامع ليس في الاسلام مثله اه . وس اسباب خراب الاندلس عيث البربر بها في دخولهم مع سليمان بن المستعين الاموي حين استولى على قرطبة بالتهروسفك الدما

وكان علي بن حمود من بني علي بن ادريس من بني علي بن اي طالب معاوناً لسليمان المذكور . ثم قاتلاً له ومستولياً مكانه وبويع بقرطبة يوم قتل فيو سليمان . وولى على الناس بالارهاب والسطوة واذل رؤس البربر وجلس للظالم والانتقام منهم واستمر مع اهل قرطبة في احسن عشرة نحو ثمانية اشهر حتى بلغه قيام الاتدلسيين بالمرضي المرواني في شرق البلاد فتعبر عما كان عليه وعزم على ترك قرطبة بعد اباده اهلها واغضى للبربر عن ظلمهم فعاد البلاء الى حاله وانتزع اهل قرطبة وهدم المنازل واستهان بالاكابر والقي المغارم وقبص على بعض الاعيان والزهم بمال وكان منهم ابو حزم الذي ملك قرطبة بعده وصارت دولته بوراثه ولده معدودة من اول الطوائف . فالتجملت عن على النفوس وقتله صبيان اغمار من صقالبة بني مروان في الحمام وكانت مدته نحو عامين . وكان علي بن حمود على عجمته وبعده من الفصائل يصغى الى الامداح ويثيب عايبها ويظهر في الميل الى آثار السب العربي والكرم الهاشي وكان من شعرائه ابن الخياط القرطبي وعبادة بن ماء السماء

وكان للناصر علي اخ اسمه القاسم اكبر منه وكانت امها واحدة وهي علوية وكان القاسم لما قتل اخوه واياً على اشيلية وكان له ولد اسمه يحيى واياً على سبته . قال اكثر البربر لاقامة القاسم لكونه غيب حتى اولاً وقدم عليه اخوه وهو اصغر منه ولكونه قريباً من قرطبة بخلاف يحيى بن علي لوجود البحر فاصلاً بينه وبينهم فلما وصلت رسله الى القاسم خاف ان يكون حيلة حتى اتبع له الحق فركب الى قرطبة وبويع بعد سنته ايام من قتل اخيه واحسن السيرة لكنه زاح من البربر بعد ذلك

الميل الى يحيى ابن اخيه فاكثر من اقتناء السودان وقوادم على اعماله فانفت البربر من ذلك  
 وانحرفوا عنه فقام على شرق الاندلس المرتضى عبد الرحمن من اعقاب الناصر المرواني واجتمع  
 له اكثر ملوك الطوائف مثل منذر النجدي صاحب سرقسطه وخيران العامري الصقلي صاحب  
 المرية وانضاف اليهم جمع من الافرنج وناب القاسم للمائهم . ثم فسدت نية منذر وخيران على المرتضى  
 فكتب خيران الى ابن زيري الصنهاجي المتغلب على غرناطة وكان داهية البربر وضمن له انه متى  
 قطع الطريق على المرتضى عند اجنيازه عليه الى قرطبة تقاعد عن نصرته الموالي العامريون اعدا  
 المروانيين واصحاب رياسة الثغور فاضى ابن زيري الى كلامه . ثم كتب المرتضى الى ابن زيري  
 يدعو الى طاعته فقلب الكتاب وكتب على ظهره يا ايها الكافرون « السورة » فكتب اليه المرتضى  
 باينة يقول له جئتك بجميع ابطال الاندلس وبالفرنج فاذا تصنع . فامر الكاتب ان يحول الكتاب  
 ويكتب في ظهره اهل الكافر « السورة » فازداد غيظة فترك السير الى حصرة الامامة قرطبة وعدل  
 الى حمار بتبوطن انه بصطلمة في ساعة . فدامت الحرب اياما وارسل ابن زيري يستنجز خيران وعده  
 فاجابه خيران بما معناه اثبت جمعك لنا ونحن نهزم عنه ونخذله في غد . وكان كذلك فان  
 خيران وسدرا واصحاب الثغور والى عنه في الصباح وثبت المرتضى حتى كادوا ياخذونه . ثم ولى  
 فوضع عليه خيران عيوناً فلحقوه بقرب وادي آس وقد جاوز بلاد البربر فهجموا عليه وقتلوه وجاوا  
 براسه الى المرية . وبعد هذه الواقعة اذعن اهل الاندلس للبرابرة . ولم يجتمع لهم بعدها شمل  
 يتنصرون به اليهم وخرت القاسم بن حمود سراق المرتضى على نهر قرطبة وتمكنت اموره وولى وعزل  
 الى ان خلع طاعته يحيى ابن اخيه وكتب من سبته الى اكابر البرابرة يمدحهم بمناصيرهم وبارجاع العبيد  
 والسودان الى ما يجب ان يكونوا عليه . فاجابوا الى ذلك فجمع مراكية واطاعه اخوه ادريس  
 صاحب مالقة فجاز البحر بجمع وافروحتل بمالقه مع اخيه . وكاتبه خيران يقدم له المساعدة فقال  
 له اخوه احذر فان خيران خداع فقال يحيى ونحن متخدعون بما لا يضرنا . ثم ذهب يحيى الى قرطبة  
 وفر القاسم الى اشبيلية في خمسة فرسان من خواصه

وباع البرابرة والسودان واهل البلد يحيى . وكان من النجباء ولكنه كان معجبا برقي السفلة فاغناظمه اكابر  
 البرابرة وطلبوا ما وعدهم من تنزيل السودان . فبذل لهم ذلك فلم يقنعوا وفر السودان الى عمه باشبيلية  
 ومن البرابرة اولئك الذين تكبر عليهم يحيى ايضا . ومثته ملوك الطوائف وبنى منهم كثير على الخطبة لعمه  
 القاسم الى ان اختلفت حال قرطبة ووجد يحيى ان لا سبيل له للبقاء فيها . وكان قد ولى على سبتاخاه  
 ادريس . وبلغه ان اهل مالقة خاطبوا خيران فطمع خيران في اخذها ففر يحيى باصحابه نحو  
 اللبل الى مالقة . فبلغ ذلك عمه فركب من اشبيلية الى قرطبة ووصل اليها في ١٨ ذي القعدة

( سنة ٤١٣ ) وخطب له بها . ثم وقع الاختلاف فكان هوى السودان للقاسم وكثير من البرابر من حزب يحيى وهوى اهل قرطبة للقاسم من بني امية يشيعون ذكره ولا يظهر وكثير الارجاف بذلك ووقع الاضطهاد على بني امية فتنفقوا في البلاد ودخلوا في اغمار الناس وتخفوا . ثم حدث الخلاف بين البربر والقرطبيين وتكاثرت البلديون واخرجوا القاسم وبرايرته فحارب سدانة في غربيها وقاتلهم خمسين يوماً قتالاً شديداً وطال الحصار وبني القرطبيون ابواب مدينتهم وقاتلوه من الاسوار واخيراً خرجوا خرجة واحدة فمنهم الله الظفر عليو . ومر السودان مع القاسم الى اشبيلية وفر البربر الى يحيى وكان بمالقة في ١٢ شعبان ( سنة ٤١٤ ) . وكان ابن القاسم والياً على اشبيلية وثقته المدبر لامره محمد بن زيري من اكابر البرابرة وكان قاضياً محمد بن عباد وهو جد المعتمد بن عباد . فاطع القاضي ابن زيري في التملك فاغلق ابن زيري الابواب في وجه القاسم وحاربة وقتل من البرابرة والسودان خلق كثير وابن عباد يصحك على الجميع حتى يمس القاسم ويقع ان يخرجوا اليو ابنة واصحابه ويرحل عنهم . فاخرجهم له فسار بهم الى شريش وعند ما استقر بها وصل اليو يحيى ابن اخيه من مالقة ومعه جمع غفير وحاصره في المدينة عشرين يوماً وصار بينها قتال عبيد وقتل خلق عديد وانجلي الامر عن ظفر يحيى بعمو واسلم اهل شريش له وفر سودانه وقبض على القاسم وولده محمد واعتقلا وكم من مرة ثم يحيى على قتل القاسم ولم يفعل لانه كان ينهى عن ذلك اذ هو عمه حتى قيل انه راي مراراً اياه في النوم ينهاه عن ذلك ويقول له انه اخوه اكبر منه وله فضل عليو . الا انه بلغه عن منافقته اهل الحصن الذي كان فيه بالعصاة فقتله

وبقي اهل قرطبة بعد غزو القاسم نياماً عن عشرين يوماً يرون رايمهم في من يباجونه بالامامة ثم احضروا نهار الثلاثة نصف شهر رمضان ( سنة ٤١٤ ) المستظهر وسليمان بن المرتضي وامويًا اخر معه فبايعا المستظهر وقبلا يده بعد ان كان المستظهر قبل البيعة باسم سليمان المذكور على ما اراده الامائل ثم حى اسمه وكتب اسم المستظهر وركب الى القصر واخذ معه ابني عمه المذكورين فحبسها وكان قد رفع جماعة من الاتباع ذهب بهم العجب مذهبه كابي عامر ابن شهيد المتهمك في بطالته وابي محمد بن حزم المشهور بالرد على العلماء في مقالاته وابن عمه عبد الوهاب بن حزم المترف في حالته فاحقد بذلك مشايخ الوزراء والاكابر . وبادر المستظهر باصطناع البرابرة واكرم من واهم واحسن منزلتهم واشتغل مع ابن شهيد وابني حزم بالمباحثة في الاداب والشعر والناس في ذلك الوقت اجعل ما يكون واخرج من السجن احد المقضي عليهم بالحبس ابداً شخصاً يقال له ابو عمران وغيره فسعى الخارجون من السجن بافساد دولته . وخلصه البربر وقتلوه في ذي القعدة من السنة نفسها بعد سبعة واربعين يوماً من خلافته ومن شعر المستظهر المذكور وهو من القريض المدوح

طلال عمر الليل عندي مذ تولت بيدي  
 ياغز لا تنقض العهد ولم يوف بيودي  
 انسيت العهد اذ بنسا على مفرش ورد  
 واعيقنا في وشاح وانتظنا نظم عقد  
 ونجوم الليل نسري ذهباً في لازورد

وقال بعض مورخي الاندلس انتهت مساجد قرطبة ايام عبد الرحمن الداخل الى اربعمائة وتسعين مسجداً ثم زادت بعد ذلك كثيراً وقال غيره كانت قرطبة قاعدة الاندلس وام المدائن وقرارة الملك وكان عدد شرافتها اربعة الاف وثلاثمائة وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربعمائة دار ونيفاً وثنتين وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها الواجب على اهله المبيت في السور مائة الف دار وثلاثة عشر الفا حاشا دور الوزراء واكار الناس والبياض وكانت ديار اهل الدولة اذ ذاك ستة الاف وثلاثمائة

وعدد ارباضها ثمانية وعشرون وقيل احد وعشرون وملغ المساجد بها ثلثة الاف وثمانمائة وثلاثون وعدد الحمامات المبرزة للناس سعمائة حمام وقيل ثلثمائة وقال ابن حبان ان عدة المساجد عند تناهيها في مدة ابن ابي عامر الف وستمائة مسجد والحمامات سعمائة وقيل في المغرب انه كان بقرطبة في الزمان السالف ثلثة الاف مسجد وثمانمائة وسبعة وسبعون منها بشقندة ثمانية عشر مسجداً وتسعمائة حمام واحد عشر ومائة الف دار وثلاثة عشر الفا للرعية خاصة واكثرها لارباب الدولة

واما الينيمة التي كانت في المجلس البديع فانها كانت من تحف قصر اليونانيين بعث بها صاحب القسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية ويوجد احوال مختلفة في كل ذلك فمنهم من جعلها اصغر واقل دوراً ومساجد ونحوها ومنهم من اوصلها الى مائتي الف دار للرعية ونحو مئتين الف دار للوزراء والمخاصة ما عدا مصارى الكراء والحمامات والحانات ونحو ثمانين الف حانوت ودامت قرطبة في تقدم ونجاح الى ايام الفتن على رأس المائة الرابعة واول الخامة وما يشهد على حسنيتها وتعلق القلوب بها قصيدة ابي اناسم عامر بن هشام القرطبي المدعوة بكثر الادب وقد اشرفنا اليها قبلاً قالها عندما رقت حاله وزين له بعض اصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين مراکش وهي من القصائد الجميلة المعتمدة

ياهبة باكرت من نحو دارين      وافت الي على بعد تحيبي  
 سرت على صفحات النهر ناشرة      جناحها بين خيري وتسري



دخلت للنسيم اذا ما مت مجيب  
 ما اصبت من اليم الوجد تبري  
 من سركم خبراً بالوحى بشيفي  
 لما تيسم في تلك الميادين  
 وظل بنشرني طوراً ويطويني  
 سكرًا بما لست ارجو يميني  
 فقلت قربني من كان يقصبي  
 اثر النسيم واضحي الشوق بحدوني  
 مجرّ اذ يالها والوجد يغويني  
 قلبي وطرفي ولا سلوان بشيني  
 يزال مثل اسمه ان مان بيكني  
 دي الدبر فالعطف من بطحاء عبدون  
 فلم يزل بكؤوس الانس يستقي  
 ولا يقرب لها ابواب جبرون  
 من شيق دونها بالقرب محزون  
 من دون جهد وتاميل يعنني  
 كم ذا تحاول نسلًا عند عين  
 من شاء يظفر بالدنيا وبالدين  
 حفت بشطيو انفاف البساتين  
 وان مالي فبو كتر قارون  
 ت الراح نهباً ووصل المحور والعين  
 وان حظي منها حظ مغبون  
 له وقد حازه من قدره دوني  
 نفس الملوك وحالات المساكين  
 قضبان نعمان في كتيبان يرين  
 لا يستغف الى بيت الزراجين

ردت الى جسدي روح الحيوة وما  
 لولا نسما عن نشر ارضكم  
 مرت على عقيدات الرمل حاملة  
 عرفت من عرفو ما كنت اجهلة  
 تزوت من طرف لما هنا محراً  
 خلعت الشمال شمالاً اذ سكرت بها  
 اهدت الى اريحا من شانلكم  
 وقلت من طمع ان اللقاء على  
 فظلت الثم من تعظيم حنكم  
 مسارح كم بها سرحت من كمد  
 بين المصلى الى وادي العقيق وما  
 الى الرصافة فالمرج النضير فوا  
 لهاب عبد سفة السحب وابها  
 لا باعد الله عني عن منازهو  
 حاشا لها من مجلات مفارقة  
 ابن المسير ورزق الله ادركه  
 يامن يزيت لي الترحال عن بلدي  
 وابن يعدل عن ارجاء قرطبة  
 قطر فسح ونهر ما يو كدر  
 باليت لي عمر نوح في اقامتها  
 كلاما كت افنيو على نشوا  
 وانما اسفي اتى اهم بها  
 اري بعيني ما لا تستطيل يدي  
 وانكد الناس عيشاً من تكون له  
 ينفي طرف الصابي حين بيته  
 قالوا الكفاف مقيم قلت ذاك لمن

ولا يبيلة هب الصبا سحرًا  
ولا بهم بفتح الحدود وروما  
لا تجنى راحة الا على نصب  
وصاحب العقل في الدنيا اخو كدر  
يا أمري ان احك العيس عن وطني  
نصحت لكن لي قلبًا ينازعني  
لا لزم وثني طورًا تطاوعني  
مذللًا بين عرفاني واضرب عن  
هذا يقول غريب ساقه طمع  
اليك عني آمالي فبعدك يهديني  
يا محظ كل غزال لست املكه  
ويامدامة دبر لا تم به  
لا صبرن على ما كان من كدر

ولا ياطنه هرق الرياحين  
ن الضبور وترجيع التلاحين  
ولا تنال الكلى الا من الهون  
وانما الصفو فيها للنجابين  
لما راي الرزق فيو ليس برضيني  
فلو ترخت عنه حله دوق  
قود الاماني وطورًا. فيو تعصبي  
سير لارض بها من ليس بدريني  
وذاك حين اريد البر يجفوني  
يطغني وقربك يطغني ويعوي  
يدنو ومالي طال منه تدين  
لولا كما كان ما اعطيت بكفني  
لمن عطاياه بين الكاف والنون

### الزهراء

قال الشيخ محيي الدين بن العربي في المسامرات قرأت على مدينة الزهراء بعد خرابها وصيرورها  
ماوى الطير والوحش وبنائها عجيب في بلاد الاندلس وهي قريبة من قرطبة اياتًا تذكر العاقل  
وتنبه الغافل وهي

ديار باكناف الملاعب تلمع  
ينوح عليها الطير من كل جانب  
فحاطبت منها طائرًا منفردًا  
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي

وما ان بها من ماكن وهي تلمع  
فوصمت احيانًا وحينًا يرجع  
له شجن في القلب وهو مروع  
فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقيل ان سبب بناء الناصر الزهراء انه ماتت له سرية وتركت مالا كثيرًا فامر ان يبنى  
بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الامرنج اسيرًا فلم يوجد فشكل الله تعالى فقالت له  
جاريته المحبوبة منه واسمها الزهراء اشتهت لو بنيت لي بهذا المال مدينة باسمي تكون خاصة بي فيها  
تحت جبل المروس من قبلته وشمال قرطبة نحو ثلاثة اميال منها واتقن بناها واحكم الصنعة فيها وجعلها  
منزلاً ومسكناً للزهراء وحاشية ارباب دولك ونقش صورها على الباب . قالوا ولما سمعت الزهراء

في جعلها نظرت الى بياض المدينة وحسنتها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي الاتري الى حسن هذه الجارية المحسنة في حجر ذلك الزنجي فامر عزو الو . فقال بعض جلساء اعين امير المؤمنين ان يخطر له ما يشين العقل ساعة . لو اجتمع الخلق ما ازالوه حفراً ولا قطعاً ولا يزيله الا من خلقه فامر الناصر بقطع شجره وغرسه تيناً ولوزاً ولم يكن منظراً احسن منه ولا سيما في زمان الازهار وتفتح الاشجار . وازهره بين الجبل والسهل

قال ابن خلكان في ترجمة المعتمد بن عباد ما صورته . الزهراء بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء بعدها همزة ممدودة من عجائب ابنة الدنيا انشأها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الملقب بالناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ومسافة ما بينها اربعة اميال وثلاثا ميل . وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسة اذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف وثلاثمائة وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الفا . وكان الناصر يقسم جباية الاموال اثلاثاً فثلث للجنود وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء

قال « وهي من اهل ما بناه الانس واجله خطراً واعطته شأماً . ذكر ذلك كله ابن شكوان في تاريخ الاندلس »

ونقل بعضهم انه كان يثيب على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومونة حملها وقد سبق مثل هذا في اخبار الناصر وجلب اليها الرخام الابيض من المربة والمجزع من رية . والوردي والاخضر من افريقية من اسناقس وقرطاجنة . والحوض المتوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان وليس له قيمة . ولما جلبه احمد ابيسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه وسط المجلس الشرقي المعروف بالمونس ونصب عليه اثني عشر تمثالاً وبني في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكة من الذهب والرخام النظيف الصافي لونه المتلونة اجناسه . وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في وسطها اليتيمة التي اهداها الى الناصريون ملك القسطنطينية وكانت قراءه هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسط وجهه حج عظيم مملوء بالزبيق وكانت في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تضرب بشعاعها تلك الابواب في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور ياخذ الابصار قالوا وكان الناصر اذا اراد ان ينزع احداً من اهل مجلسه يوماً الى احد صقالبه فيحرك ذلك الزبيق فيظهر في المجلس كلمان

الذي من الدور وواحد لجميع الطوب حتى يجعل لكل من في المجلس ان يطلع بقدره من غير  
 الزهري يترك . وقيل ان هذا المجلس كان يدور ويستعمل الشعر والكل كما كان في عهد هذا  
 الصريح وهذا المجلس لم يقدم لاحد بناؤه في الجملة ولا في الاشعار وانما هي في كثرة الرسل  
 عديم . وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وفيها قال الشاعر المصنف

وقفت بالزهراء مستعبدا      معتبرا      ادب      اشعانا  
 قلت بازمرا الا فارجمي      قالت وهل يرجع من عانا  
 فلم ازل ابكي وابكي بها      ميمات يفتي الدعع ميماتا  
 كأننا اثار من قد مضى      نوادب يندبين امواتا

وقد كثرت الاقوال والاشعار في وصف الزهراء لاجل لذكرها هنا وقد تفرقت عنها شيئا في  
 اخبار الخاضر قال ابن الرقيق ومن اعجب ما روي انه من نصف نهار يوم الثلاثاء خرج من  
 من حادي الاهيرة الى نصف نهار يوم الاربعاء فتحت قرطبة وهدمت الزهراء وخلق خليفة وهي  
 المويد وولي خليفة وهو المهدي وزالت دولة بني عامر العظيمة ونقل وزير محمد بن علافة  
 واقامت جيوش من العامة ونكب خلق من الوزراء وولي الوزارة اخرون وكان ذلك كله على يد  
 عشرة رجال فحاميين وجزارين وزبالين وم جند المهدي ( انتهى )

واما الزاهرة فقال المقرئ قال ابن خلدون اثناء كلامه على المنصور ما صورته وايضا لنفسه  
 مدينة لتدوسها الزاهرة ونقل اليها جزءا من الاموال والاشعة قال وقال غيره واظنه صاحب  
 المطبع وفي ( سنة ٢٦٨ ) امر المنصور بن ابي عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما تكامل واستعمل  
 امرة واقتد حجرة . وظهر استبداده . وكثر حساده واضداده وانداده . وخاف على نفسه في الدخول  
 الى قصر السلطان . وخشي ان يقع في اشطان . فعوثق لنفسه . وكشف ما ستر عنه في اسود بين  
 الاعتزاز عليه . ورفع الاستناد اليه . وسما الى ما سمع اليه الملوك من اختراع قصر يتزل فيه .  
 ويحبه باهلو وذويو . ويضم اليه رياسته . ويتم به تديرة وسياسة . ويجمع فيه فتية وطلابه . فلهذا  
 موضع مدينته المعروفة بالزاهرة . المحصورة بالقصور الباهرة . واقامها بطرف البلد على نهر قرطبة  
 الاصل . ونسق فيها كل اقتدار حجر وقلم . وشرع في بنائها في هذه السنة المبرقة . وعند الصباح  
 والنساء . وطلب اليها الآلات الجبلية . وسر بها به يرد الامم كليله . ويوسع في اختطاطها . وطلب  
 باقتدارها في النسوة وابسطها ونال في رفع اسوارها . وثار على حمرية لطلوعها في اسوارها . وطلب  
 جميع الحمر . واملأها بالمشق . واقتد فيها الدواب من الامم . وطلب في حياضها الامراء . وطلب  
 في حياضها الامراء . لم يطلع ما حياض الزهراء . وكثير من الامم . وطلب في حياضها الامراء . وطلب

وجلبات المنصور . ونفذوا خلالها المستنقعات المنيدة . والمنارة المشهدة . وقامت بها الاسواق . وكثرت  
 فيها الارفاق . وتنافس الناس بالترول بذكرها . والحلول باطرافها . للدين من صاحب الدولة .  
 وتنافس الملوك في البناء حوله . حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة وكثرت بمجوزها العمارة .  
 واستقرت في مجوزها الامارة . واغرد الخليفة من كل الاشيء من الاسم الخلفي . وصير ذلك هو الرسم  
 العافي . ورتب فيها جلوس وزراء . وروؤس امرائ . وندب اليها كل ذي خطة بخطو . ونصب  
 بها كرسي شرطو . واجلس عليها واليا على رسم كرسي الخليفة . وفي صفة تلك المرتبة المنيفة .  
 وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة بان تحمل الى مدينتو تلك احوال الجبايات . وقصدها اصحاب  
 الولايات . ويتابها اصحاب الحوائج . وحذران يعوج عنها الى دار الخليفة عائج . فانتضيت اليها اللبانات  
 والاطوار . واحشد الناس اليها من جميع الاقطار . وتم لمحمد بن ابي عامر ما اراد . وانتظم بلبنة  
 امانيو المراد . وعطل قصر الخليفة من جميعه . وصيره بمنزل من سامعو ومطعمه . وسد باب قصره  
 عليه . وجد في خبر لا يصل اليه . وجعل فيه ثمة من صنائعو يضبط القصر . ويسيطر فيه النبي والامر .  
 ويشرف منه على كل داخل . ويمنع ما يجذره من الدواخل . ورتب عليه الحراس والبوايين .  
 والسماير والمتايين . يلازمون حراسة من فيه ليلا ونهارا . ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا . وقد  
 حجر على الخليفة كل تدبير . ومنعه من تملك قبيل او دبير . واتام الخليفة هشام مهجور البناء . ومجوز  
 الفناء . نخي الذكر . عليل الفكر . مسدود الباب . محجوب الذات عن الاحباب . لا يراه خاص  
 ولا عام . ولا يخاف منه باس ولا برحى منه انعام . ولا يعهد في الا اسم السلطاني في السكة والدعوة  
 وقد نسخه ولبس ابنته . وطمس بهجته . واغنى الناس عنه . وازال اطعامه منه . وصيرم لا يعرفونه .  
 وامرهم لا يذكرونه . واشتد ملك محمد بن ابي عامر منذ نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الايام في تشييد  
 بنيتها حتى كملت احسن كل . وجاءته في نهاية الجمال . تناوت بناء . ودمعة فناء . واعندال هوا .  
 رق اديه . وصفا له جو اعلى نسيمة . ونضرة بستان . وبهجة للنفوس فيها افتتاح . وفيها بقول  
 صاعد للنفوس

يا ايها الملك المنصور من هن	والمتني نسيبا غير الذي اتسبا
بغزوق في قلوب الشرك رائحة	بين المنايا تناغي السم والقضا
اما ترى العين تجري فوق مرمرها	هوى فيجري على اخفافها الطريا
اجريها فطبا الزاهي بجرهتها	كاطموت فسدت العجم والعربا
تخال فيه جنود الماء راغلة	مستلقات تريك الدرع واللبا
تخنها من فنون لاديك زاهرة	قد اورقت فضة اورقت ذهبها

بدبعة الملك ما يتفك ناظرها      يتلو على السمع منها اية عجبها  
 لا يحسن الدهران ينشي لها مثلاً      ولو نعمت فيها نعمة طلبها  
 ودخل عايو ابن ابي الحباب في بعض قصوره من المنية المعروفة بالعامرية والروض قد تفتحت  
 انواره وتوشحت انجاده واغواره وتصرف فيها ادهر متواضعاً ووقف بها السعد خاضعاً  
 لا يوم كالיום في ايامك الاول      بالعامرية ذات الماء والظلل  
 هواؤها في جميع الدهر معتدل      طيباً وان حل فصل غير معتدل  
 ما ان يبالي الذي يجمل ساحتها      بالسعد ان لا تجل الشمس بالحمل  
 وما زالت هذه المنية رائقة . والسعود بلبتها متناسقة الى ان حان يوم العصب وقبض لها من  
 المكروه او فر نصيب انتهى باختصار قليل

وقد حكى الحميدي في جزوة المتعبس هذه الحكاية الواقعة لامن ابي الحباب بزيادة فقال ان  
 ابا المطرف بن ابي الحباب الشاعر دخل الى المنصور في هذه المدينة فوقف على روضة فيها ثلاث  
 سوسنات ثمان منها قد فتحنا وواحدة لم تفتح فقال (بعد ما تقدم منها)

كأنما غرست في ساعة وبدا ال      سوسان من حين فيها على عجل  
 اهدت ثلاثاً من السوسان مائة      اعناقهن من الاعياء والكسل  
 فبعض نوارها للبعض منفتح      والبعض مغلق عنهن في شغل  
 كأنها راحة ضمت اناملها      من بعد ما ملئت من جودك الحاصل  
 واختها بسطت منها اناملها      ترجو نذاك كما عودتها فصل

وذكر بعض مورخي الاندلس انه كان يزرع للمنصور كل سنة الف مدى من الشعير قصيلاً  
 لدوايو الخاصة وكان له دخالة كل يوم اثني عشر الف رطل من اللحم حاشا الصيد والطير والحيتان  
 وكان يصنع في كل عام اثني عشر الف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء وانه اجنى على طريق  
 المباحة والفخامة مدينة العامرية ذات القصور والمنزهات المخترة كمنية السرور وغيرها من مناشئ  
 البديعة

وذكر ابن سعيد ان ابن العريف النحوي دخل على المنصور بن ابي عامر وعنده صاعد اللغوي  
 البغدادي فانشده وهو بالموضع المعروف بالعامرية من ابيات

فالعامرية تزني      على جميع المباني  
 وانشغبت كيف      قد حل في غمدان

فقام صاعد وكان مناقضاً لابن العريف فقال اسعد الله تعالى الحاجب الاجل ويمكن المطا

هذا الشعر الذي قد أعده وتروى فيه أقدر ان أقول احسن منه ارتجالاً فقال له المنصور قل ليظهر  
صدق دعواك فعمل بقول من غير فكرة كثيرة

يا ايها الحاجب المع	تلب على كيون
ومن يد قد تنال	فخار كل بماني
العامرية اضحت	كجبة الرضوان
فريدة لفريد	ما بين اهل الزمان

ثم مر في الشعر الى ان قال في وصفها

انظر الى النهر فيها	ينساب كالثعبان
والطير يخطب شكراً	على ذرى الاغصان
والقضب تلف سكرًا	بمس الثصبان
والروض يفتقر زهواً	عن ميسم الاقحوان
والنرجس الفض يرنو	بوجنة النعان
وراحة الريح تمتاز	بفحة الريحان
فدمدى الدهر فيها	في غبطة وامان

فاحسن المنصور ارتجاله وقال لابن العريف مالك فائدة في مناقضة من هذا ارتجاله فكيف  
تكون رويته فقال ان العريف انما انطقه وقرب عليه الماخذ احسانك فقال له صاعد فيخرج من  
هذا ان قلة احسانك اسكتتك وبعثت عليك الماخذ فصحك المنصور وقال غير هذه الممازعة  
البق ما يكما

اما مسجد قرطبة فمشهور قال بعض المؤرخين ليس في بلاد الاسلام اعظم منه ولا اعجب بناءً واتقن  
صنعة وكلما اجتمعت منه اربع سواير كان رأسها واحداً . ثم دف رخام منقوش بالذهب واللازورد  
في اعلاه واسنلو

والذي بدا بعماره كان عبد الرحمن الداخل وابنه هشام ولم يزل كل خليفة يزيد فيوعلى من قبلة الى  
ان كمل على يد نحو الثمانين من الخلفاء . وذكروا ان عبد الرحمن اتفق على الجامع المذكور ثمانين الف دينار  
واشترى موضعه اذ كان كنيسة بمائة الف دينار . ولم يزل الجامع المذكور محل افتخار المناسفة الى عهد  
المنصور . قال ابن الفرضي ما صورته . وكان من اخبار المنصور الداخلة في ابواب البر والقرب  
بنيان المسجد الجامع والزيادة فيه ( سنة ٢٧٧ ) وذلك انه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب اليها قبائل  
البربر من البصرة وافرقيية وتناهي حالها في الجلالة ضاقت الارباض وغيرها وضائق المسجد الجامع عن

حمل الناس فشرع المنصور في الزيادة بشرقيو حيث تمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة . فبدأ ابن ابي عامر في هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولاً من اول المسجد الى اخره . وقصد ابن ابي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان والوثاقه دون الزخرفة ولم يقصر مع هذا عن سائر الزيادات جودة ما عدا زيادة الحكم وأول ما عمله ابن ابي عامر تطيب نفوس ارباب البندوب الذين اشترت منهم الهدم هذه الزيادة بانصافهم من الثمن . وصنع في صحنه الحب العظيم قدره الواسع فناؤه . وهو اعني ابن ابي عامر هو الذي رتب احراق الشمع بالجامع زيادة للزيت فتطابق بذلك النوران . وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسماؤه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة ألف سارية واربعائة وسبع عشرة وقيل اكثر . وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا . وعدد الكئوس سبعة آلاف كاس واربعائة وخمسة وعشرون . وقيل عشرة الاف وثمانائة وخمسة

وقال ابن سعيد نقلاً عن ابن بشكوال طول جلع قرطبة الاعظم الذي هو بداخل مدينتها من القبلة الى الجوف ثلاثمائة وثلاثون ذراعاً الصحن المكشوف منه ثمانون ذراعاً وغير ذلك مرمود وعرضه من الغرب الى الشرق مائتان وخمسون ذراعاً . وعدد ابوابه عند اكتمالها بالشماله اثني زاردها المنصور بن ابي عامر بعد هذا تسعة عشر بواباً ونسب البلاطات وعدد ابوابه الكبار والصغار احد وعشرون باباً في الجانب الغربي تسعة ابواب منها واحد كبير للنساء بشرع الى مقاصيرهن . وفي الجهة الشرقية تسعة ابواب منها لدخول الرجال ثمانية . وفي الجهة الشمالية ثلاثة ابواب منها لدخول الرجال بابان كبيران وباب لدخول النساء الى مقاصيرهن . وليس لهذا الجامع في القبلي سوى باب واحد بداخل المتصورة المتخذة في قبلته متصل بالسباط المفضي الى قصر الخلافة منه كان السلطان يخرج من القصر الى الجامع ليشهد الجمعة . وجميع هذه الابواب ملبسة بالرخاس الاصفر باعرب صنعة وعدد سواري هذا المسجد الحاملة لسماؤه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره وغير ذلك من اعماله بين كبار وصغار الف واربعائة سارية وتسع سواري منها بداخل المتصورة مائة وتسع عشرة . قال وذكر المتصورة البديعة التي صنعها الحكم المستنصر في هذا الجامع فقال انه خطر بها على خمس بلاطات من الزيادة المحككة واطلق حفا فيها على السنة الهابطة ثلاثة من كل جهة فصار طولها من الشرق الى الغرب خمسا وبعين ذراعاً وعرضها من جدران الخشب الى سور المسجد بالقبلة اثنين وعشرين ذراعاً وارتفاعها في السماء الى حد شرافتها ثمان اذرع وارتفاع كل شرافة ثلاثة اشبار وهذه المتصورة ثلاثة ابواب بديعة الصنعة اعجبية النقش شاربة الى الجامع شرقياً وغربياً وشمالياً ثم قبال واذرع الهراب في الطول من القبلة الى الجوف ثمان اذرع



ونصف وعرضه من الشرق الى الغرب سبع اذرع ونصف وارتفاع قبوه في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ونصف . والمجر الى جنبه حوائط من اكارم المنحسب ما بين ابوس وصندل وتبع وبتم وشوحت وما اشبه ذلك ومبلغ النقطة فيه ٢٥٧٠٠ دنانير وثلاثة دراهم وقيل غير ذلك . وعدد درجو نبع درجات صفة الحكم المستنصر رحمة الله قال وذكر ان عدد ثريات الجامع التي تسرج فيها المصابيح بداخل البلاطات خاصة سوى ما منها على الابواب مائتان واربع وعشرون ثريا جميعها من لاطون مختلفة الصفة منها اربع ثريات كبار معلقة في البلاط الاوسط اكبرها الفخمة المعلقة في القبة الكبرى التي فيها المصاحف حبال المقصورة وفيها من السرج كما زعموا الف واربعائة واربع وخمسون تستوقد هذه الثريات الضخام في العشر الاخير من شهر رمضان تسقى كل ثريا منها سبعة ارباع في الليلة . وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على جميع المصابيح في هذا المسجد بقرطبة في زمن الخلفاء وفي زمن ابي عامر مكمل بالزيادة المنسوبة الف ربيع منها في شهر رمضان سبعمائة وخمسون ربعمائة قال وفي بعض التواريخ القديمة كان عدد القومة بالمسجد الجامع بقرطبة في زمن الخلفاء وفي زمن ابي عامر ثلاثمائة انتهى وقال بعض المؤرخين عند ذكر قرطبة ما معناه « هي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والمشرب والملابس والمراكب وعلو الهيم وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجلاد الفزاة وانجاد الحروب وهي في تقسيمها خمس مدن يملو بعضها بعضاً وبين المدينة والمدينة سور حصين عظيم حاجز وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها ما يكفي اهلها من الحمامات والاسواق والصناعات . وطول قرطبة ثلثة اميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها . وفي مدينتها القاعة وهي الوسطى القنطرة والجامع الذي ليس في معمور الارض مثله وطوله مائة ذراع في عرض ثمانين وفيه من السور والبرج الكبار الف سارية وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقود اكبرها تحمل الف مصباح . وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه . ويقتلوا صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها . وفي عضادتي المحراب اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورد يان ليس لها قيمة لنفسها ويومئذ ليس على معمور الارض انفس منه ولا مثله في حسن صنعه . وخشبة ساج وابوس وبتم وعود قافلي . ويذكر في تاريخ بني امية انه احكم عملة ونقش في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمانية صناعات لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمددي فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة الاف وخمسون مثقالاً . وفي الجامع حاصل كبير ملائ من لينة الذهب والقصة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف يقال له عثمانى . وللجامع عشرون باباً مصفحات بالنحاس الاندلسي مخزومة مخزومة عجيبة بديماً يهجز البشر ويهرم . وفي

كل باب حلقة في نهاية للصنعة والحكمة . و هو الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالمكن  
المعروف بالرشاشي . وفيها من انواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف من وصفه ونعتوه وبهذا  
الجامع ثلثة اعمدة حجر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة عصا موسى واهل الكوف  
وعلى الثالث صورة غراب نوح قال والجصمغ حلقة ربانية . قال واما القنطرة التي بقرطبة فهي  
بدبعة الصنعة عجيبة المرأى فاقت قناطر الدنيا حساً وعدة قسمها سبع عشرة توساسة كل قوس منها  
خمسون شبراً وبين كل قوسين خمسون شبراً وبالجملة فمحاسن قرطبة افضل المحاسن واخظم من  
ان تحيط بها وصفاً ( انتهى ملخصاً )

وفي كلام هذا الناقل بعض اختلافات عما سبق في عدد السواري وقياس الطول والعرض ونحوه  
ولعل الذراع المذكورة منه مختلفه القياس اولئك قرأ عن الزيادة التي زادها الحكم وابن ابي عامر  
في الجامع المذكور فظنها مجموع قياس . قال صاحب مجموع كتاب الفترق « كان سقف البلاط  
من المسجد الجامع من القبلة الى الجوف قبل الزيادة مائتين وخمساً وعشرين ذراعاً والعرض من  
الشرق الى الغرب مئة وخمسين ذراعاً ثم زاد الحكم في طوله مئة وخمس اذرع فكمل الطول ثلث  
مئة وثلاثين ذراعاً وزاد محمد بن ابي عامر بامر هشام ابن الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين  
ذراعاً فتم العرض مئتي ذراع وثلاثين ذراعاً فتأمل . قالوا وقد اتفق الحكم في زيادة الجامع مائتة الف  
واحداً وستين الف دينار ونيماً وكلة من مال الاخماس هذا ما عدا ما اتفق عليه بقية الخلفاء وساعد  
على بنيانها اسرى الصارى فلا تقصر كلنته عن نحو مليون واربعة مئة الف دينار ( اي مئتان ) من الذهب  
هذا اخر ما اردنا ذكره في هذا الشأن ومن اراد ان يعرف تماماً محاسن الاندلس وعاصمتها  
قرطبة فعليه بالمطولات

## فصل

في اقراض الخلافة الاموية من الاندلس ونسب الملكة الى الطوائف  
واخبار الدولة العلوية فيها

سبق رجوع المويدي هشام الى الخلافة وقتلوا المهدي وجعلوه واضح العامري مديراً لاموره  
ثم قبض المويدي على واضح المذكور وقتله فشبث نيران الفتن واتق اليربر مع سليمان بن الحكم بن  
سليمان بن عبد الرحمن الناصر وساروا لمصار المويدي بقرطبة وملكها منه سليمان عنوة واخرجه من قصر  
الخلافة ولم يعلم له بعد ذلك خبر . وبيع سليمان بالخلافة في شوال ( سنة ١٠١١ - ٤٠٢ ) وتلقب  
بالمستعرب بالله

ثم خرج على المستعين المذكور (سنة ٤٠٧) شخص من القواد اسمه خيران العاصري كان من اصحاب المويد وترك قرطبة لما ملكها المستعين في جماعة كبيرة من العاصريين وكان وقتئذ علي بن حمود العلوي يملك ستة وبنه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان اخوه القاسم بن حمود امير الجزيرة الخضراء من الاندلس فلما راي علي العلوي خروج خيران على المستعين تجاوز البحر الى مالقة وقدم عليه خيران وغيره من الثغور ضد سليمان الاموي الى المنكب ما بين المرية ومالقة وكان امر هشام المويد قد خفي عليهم مذ استولى سليمان على قرطبة كما تقدم وبايعوا علي بن حمود المذكور على طاعة المويد ان ظهر خبره (سنة ١٠١٥-٤٠٦) ثم ساروا الى سليمان بقرطبة وصار بينهم حروب عظيمة اخذ فيها سليمان اسيرا واحضره وواخوه وابوها المحكم وكان الحكم منتحبا عن الملك للعبادة وملك ابن حمود قرطبة ودخلها (سنة ١٠١٦-٤٠٧) وقصد معه القواد القصر طمعا في ان يجدوا المويد فيو حيا فلم يفعلوا له على خبر فانتقم ابن حمود على سليمان واخيه والمحكم ايها وقتلهم ولما قدم المحكم للقتل سأل علي ابن حمود يا شيخ هل تقتلهم المويد فقال والله ما تقتلناه وهو حي يرزق فاسرع حيثذ علي في قتلوا واشاع موت المويد ودعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب (بالمتوكل على الله) وقيل الناصر لدين الله قال ابو الفدا في نسبه هو علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقد ذكرنا اخبارهم في الفرع الافريقي

اما خيران فلما لم يجدوا هشاما في قصر الخلافة كما كان يومل خرج عن طاعته وترك قرطبة يجد له واحدا من بني امية يبايعه الى ان حظي بعبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مستقنيا بمدينة جيان فاخذها وبابها وتلقب (بالمترضي) واجتمع الي عبد الرحمن المذكور اهل شاطبة وبلسية وطرطوشة منخالفين على علي بن حمود فبلغ ذلك علما فجمع جموعة بقصد الانطلاق اليهم وظهرت العساكر الى خارج قرطبة ودخل علي الحمام ليغتسل ويذهب على راسهم فوثب عليه غلماة وقتلوه وذلك (سنة ١٠١٧-٤٠٨) وكان عمره ثمانيا واربعين سنة وولايته سنة وتسعة اشهر. اما المترضي فلم يتظم امره مع كل ذلك. واذ علم العسكر امر قتل ابن حمود دخلوا البلد وبوج مكانه اخوه القاسم بن حمود وكان اكبر من علي بعشرين عاما وتلقب (بالمأمون) فبقي مالكا قرطبة وغيرها الى (سنة ١٠٢١-٤١٢)

ثم خرج علي القاسم وقد كان سار الى اشبيلية بجي ابن اخيه ودعا الناس الى نفسه فاجابوه وخلص عمه بالسنة نفسها وتلقب (بالمعتلي) واقام بقرطبة حتى قفل عمه فنهض الى مالقة والجزيرة الخضراء واستولى عليها (سنة ١٠٢٢-٤١٢)

ودخل معه القاسم قرطبة وجرى بين اهلها وبينه قتال شديد بقي نيفاً وخمسون يوماً واخيراً  
اتصر الاهلون واخرجوه ففرق عسكره وانهزم الى شريش فبعته بجي ابن اخيه وامسكه والقاه  
بالسجن حتى مات بعد موت بجي المذكور . ولما جرى امسك القاسم خراج اهل اشبيلية عن طاعته  
وطاعة ابن اخيه بجي وولوا عليهم قاضيه ابا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وانفرد بامر  
اشبيلية . وكانت ولاية القاسم الى ان حبس نحو ثلث سنين ونوفي محبوساً ( سنة ١٠٢٦ - ٤٢١ )  
شجاً مسناً

ثم وقع اختيار اهل قرطبة على رجل اموي اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد  
الرحمن الناصر فولوه عليهم ولقب بالمستظهر بالله . وهو اخو المهدي محمد بن هشام المار الذكر . لكنهم  
بايعوه في رمضان وقتلوه في ذي القعدة ( سنة ١٠٢٢ - ٤١٤ ) . ثم بايعوا بالخلافة لمحمد بن  
عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفي فقام سنة واربعة اشهر وخلع ففروم  
في الطريق ومات

ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة بجي بن علي بن حمود المقدم ذكره وكان بالاقعة بخطب له بالخلافة  
ثم خرجوا عن طاعته ( سنة ١٠٢٧ - ٤١٨ ) وكان بعد ذلك قتال بين بجي المذكور والقاضي ابي  
القاسم بن عباد حاكم اشبيلية وحاصر بجي اشبيلية مقبلاً في قرمونة وقتل بجي بمركة كانت مع خيالة  
ابن عباد الذين خرجوا من المدينة بفرجون عنها وكان ذلك ( سنة ١٠٣٥ - ٤٢٧ )

اما اهل قرطبة فبعد خروجهم عن طاعة بجي بايعوا هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد  
الرحمن الناصر الاموي ولقبوه ( المعتد بالله ) ( سنة ٤١٨ ) وفي ايام هشام هذا جرت فنن وخلافات  
من اهل الاندلس يطول شرحها الى ان خلع هشام ( سنة ١٠٣٠ - ٤٢٢ ) وسار هشام مخلوعاً الى  
سليمان بن هود الجذامي قام عنده الى ان مات ( سنة ١٠٣٦ - ٤٢٨ )

ثم اقام اهل قرطبة من ولد عبد الرحمن الناصر بعد موت هشام رجلاً اسمه امية وحذروه قبل  
مبايعته بقولهم نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد وليت عنكم يا بني امية فاجاب بايعوني اليوم  
واقتلوني غداً ففعلوا ولم ينتظم له امر واخفى ولم يعرف له خبر بعد ذلك

ثم اقتسم مملكة الاندلس اصحاب الاطراف والروماء وصاروا مثل ملوك طوائف فاستولى على  
قرطبة ابو الحسن بن جمهور وكان من وزراء الدولة العلمرية وبقي حتى مات ( سنة ١٠٤٢ -  
٤٣٥ ) وخلفه ولده ابو الوليد محمد بن جمهور واستبد ( بأشبيلية ) قاضيا ابو القاسم محمد بن  
اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر . وفي تلك الاثناء شاع خبر ان هشام بن  
الحكم المعروف بالمويدي كان حياً وسار الى قلعة رباح واطاعه اهلها فاستدعاه ابن عباد الى اشبيلية

فساز اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى مالك الاندلس فاجاب اكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم ( سنة ١٠٢٧ - ٤٢٩ ) وبقي المويد حتى ولي المعتضد بن عباد فاظهر موت المويد . والمعتمد عليه ان ظهور المويد كان كذبا وعمويها من ابن عباد وحيلة يتوصل بها الى الخلافة واستولى على ( بطليوس ) سابور الفتي العامري وتلقب بالذصور ثم انتقل الامر من بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر . واصل ابن الافطس من بربرمكاسة ولد ابيه بالاندلس . وبعد توفي محمد المذكور ذهب الامر لولده عمر وتلقب بالمتوكل فاتسع ملكه الى ان قتل صبورا مع ولديه عند تغلب يوسف بن تاشفين امير المسلمين واسم ولدي عمر المذكور الفضل والعباس

وتولى على ( طليطلة ) ابن يعيش ثم اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بجول الله . واصلة من البربر وخلفه ولده يحيى الى ان اخذتها الفرنج منه ( سنة ١٠٨٥ - ٤٧٧ ) وبقي هو ببلنسية الى ان قتله القاضي بن حجاج الاحنف وتولى على ( سرقسطة ) والثغر الاعلى منذر بن يحيى ثم ولده يحيى . ثم سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله . ثم ولد هذا احمد . ثم ابنة عبد الملك بن احمد . ثم ولده احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستعصر بالله . وفيه انتهت دولتهم وواخر المائة الخامسة وصارت في يد الملتهمين

ودخلت ولاية ( طرطوشه ) في يد لبيب بن الفتي العامري ( وبلنسية ) المنصور ابي الحسن عبد العزيز المعافري . وبعده اضاف اليه المرية . ثم ملك بعده ابنة محمد الى ان غدر به صهره المامون بن ذي النون واخذ منه الملك ( سنة ١٠٦٤ - ٤٥٧ ) وملك ( السهلة ) عبود بن رزين واصلة بربري وكانت دانية والجزائر بيد الموفق بن ابي الحسين مجاهد العامري ( و مرسية ) ولها بنو طاهر وبقيت لابي عبد الرحمن منهم الى ان نزعها منه المعتمد بن عباد . ثم عصي بها نائبه ثم صارت للملتهمين

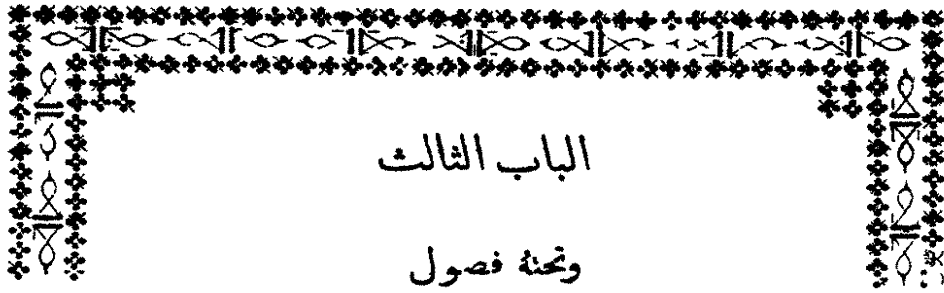
وملك ( المرية ) خبيران العامري . ثم زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبه . ثم قتل وصار ملكه الى المنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن ابي عامر . ثم وثم الى ان صارت للملتهمين واستولى على مالقة بنو علي بن حمود العلوي وبقيت يدهم يخطب لم بها بالخلافة الى ان اخذها باديس بن جبوس صاحب غرناطة

باديس بن جبوس ( غرناطة ) فكانت لجبوس بن مائكن الصنهاجي وهذه دامت الى ( سنة ١٤٩٢ - ١٩٨ )

فهذه في مالک الطوائف المنفرقة اليها مملكة الاندلس بعد الدولة الاموية. وهذا التفرق كان مقدمة  
 الانحلال الذي جرى بعده ورجوع كل شي الى يد صاحبه الاول. ولم يبق من آثار ذلك الفتح وتلك  
 السلطة الاسلامية الزاهية سوى الاعلام الخرس من ابنية متهدمة واعمال دائرة واسماء مفرجة اللفظ  
 ونحو ذلك مما يشهد بوجود تلك الامة هنالك يومئذ. هذه هي سنة الخالق في خلقه وما الحوادث  
 والامم والممالك الا العوبات دهر او كما قلت شعرا

خطوط علي بجز الزمان تراكت      قلبها امواجه وهو خالد  
 فلا عائد مثل الذي هو فاقد      ولا فاقد غير الذي هو عائد





## الباب الثالث

## وتحتة فصول

## فصل

## في الربع الاول من القرن الخامس

## الدولة المرداسية

سبق ذكر ابي المعالي شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان والي حلب وموت  
 بالعالمح (سنة ٢٨١) . ثم قيام ابي الفصائل ابو مقامة ودرامره لولوه احد موالى ابو سعد الدولة  
 وبعد استولى ابو نصر بن لولو واخذ حلب من يد ابي الفصائل وخطب بها للحاكم العلوي ولقب  
 ابو نصر المذكور مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وكان بينه وبين صالح بن مرداس المار ذكره  
 وبني كلاب وحشة وقصص يطول شرحها وحروب تحالفت فيها النصر . وكان لابن لولو غلام امة  
 فتح وكان دزدار قلعة حلب . وحرث بين فتح وسيد ابن لولو وحشة في الباطن حتى ظهرت بمعاونة  
 فتح المذكور بالقلعة واستولى عليها وكان الحاكم العلوي بمصر . وانتهت بان سلم فتح حلب الى نواب  
 الحاكم واخذ عوضها صيدا وبيروت وذهب ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام هناك وتنقلت  
 حلب بايدي نواب الحاكم عزيز مصر حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك الى  
 ان قتل الحاكم وولى الظاهر لاعزاز دين الله العلوي . فاقام على حلب انسانا يعرف بابن ثعبان واستولى  
 امر القلعة رجل يعرف بموصوف . ثم قصدها صالح بن مرداس الكلابي المذكور فسلم اليه اهل حلب  
 المدينة لسوء تصرف المصريين فيهم . واستحب ابن ثعبان الى القلعة فحاصره صالح واخذها (سنة ٤٧٤)  
 وليت صالح مالكا حلب وملك معها من يعلبك الى غانة

ففي ( سنة ٤٢٠ ) جهز الظاهر العلوي عسكريا على صالح وعلى حسان امير بني طي لانه كان  
 قد استولى على الرملة وما اليها تحت امره انوشتكين فاتفق صالح وحسان على قتال انوشتكين . واجتمعا  
 على الاردن عند طبرية واقتتلا مع المصريين وقتل صالح وولده الاصغر وارسل براسها الى مصر .  
 ونجا ولده ابو كامل نصر وسار الى حلب وملكها . وكان يلقب بشبل الدولة . وبني شبل الدولة المذكور

مالكًا في حلب الى ( سنة ٤٢٩ ) . فنيها جهز المستنصر بالله الملوي عسكريًا وجعل امرم لانوشتكين المذكور وكان يلقب بالذيربي لقتال شبل الدولة . فقتل شبل في تلك الحروب وملك الذيربي حلب في رمضان ( سنة ٤٢٩ ) وملك الشام كله وعظم امره وكثر ماله . ثم توفي بحلب ( سنة ٤٢٢ ) وكان لصالح بن مرداس الكلاي ابن بالرحبة يسمى ابا علوان ثمال ولقبه معز الدولة فهذا لما بلغه وفاة الذيربي قام الى حلب واستولى عليها وعلى القلعة ( سنة ٤٢٤ ) وبقي مالكًا لها الى ( سنة ٤٤٠ ) فارسل عليه المصريون جيشًا فهزمهم ثمال ثم ارسلوا جيشًا اخر فهزمهم ايضًا ثم تصالحوا ونزل لهم ثمال عن حلب فارسل المصريون رجلاً يقال له الحسن بن علي بن ملهم واقبوه مكين الدولة فتسلم حلب ( ٤٤٩ ) . وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح بن مرداس الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذي قتل في حرب الذيربي ولد يسمى محمودًا فكانت اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فذهب اليهم محمود وحصر ابن ملهم ( سنة ٤٥٢ ) فجهز المصريون جيشًا للكشف عنه ولما قاربوا حلب رحل محمود عنها هاربًا فقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم وتبع عسكر المصريين محمودًا واقتتلوا معه فاتصر محمود عليهم وهزمهم وعاد الى حلب وحصرها وملك المدينة والقلعة في شعبان من تلك السنة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فانطلقا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة مالكًا حلب . وبوصول ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان ثمال بن صالح بن مرداس هنالك جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه محمود المذكور فسار ثمال الى حلب وهزم محمودًا وتسلم حلب في ربيع الاول ( سنة ٤٥٢ ) . ثم توفي ثمال بها ( سنة ٤٥٤ ) في ذي القعدة مرضيًا لاخيه عطية الذي كان قد ذهب الى الرحبة فقدم عطية من الرحبة وتسلم حلب وكان ابن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال قد سار الى حران فلما مات ثمال واستولى عطية على حلب جمع محمود المذكور عسكريًا وسار الى حلب وحارب عطية وهزموه فقام عطية الى الرقة فملكها ثم اخذت منه فسار الى الروم واقام بقسططينية حتى مات . وملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب او اخر ( سنة ١٠٦٣ - ٤٥٤ ) ثم استولى على ارتاح من الروم ( سنة ١٠٦٧ - ٤٦٠ ) ومات محمود المذكور في ذي الحجة ( سنة ١٠٧٥ - ٤٦٨ ) في حلب وخلفه ابنه نصر الى ان قتل التركان ( سنة ١٠٧٦ - ٤٦٩ ) وملك حلب بعده اخوه سابق . واستمر سابق بن محمود مالكًا حلب الى ( سنة ١٠٧٩ - ٤٧٢ ) عندما اخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل كما سيأتي . ولنرجع الى سياق التاريخ وكانت في تلك الايام مغائرات بين الفاطمية حكام مصر وبين العباسيين . ففي ( سنة ٤٠١ )



خطب قرواش بن المقلد امير بني عقيل للحاكم الفاطمي سلطان مصر باعماله وفي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل « الحمد لله الذي انجلك بنوره غمرات الغضب . وانهدت بعظمته اركان النصب . واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب » فارسل بها الدولة عميد الجيش الى قرواش بجماعة فاعند قرواش وابطل الخطبة وفيها سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال اخيه طغان خان فوصل الى اوزكند ثم عاد الى سمرقند من وقوع الثلوج

وفيها توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز وكان اميراً من جهة بهاء الدولة على المسكر وعلى الامور ببغداد مدة ثمان سنين واربعة اشهر واباماً وعمره تسع واربعون سنة . واقام بهاء الدولة عوضه دلي ببغداد فخر الملك ابا غالب

وكتب ( سنة ٤٠٢ ) محضر ببغداد بامر ائقادر يتضمن القدرح في نسب العلويين خلفاء مصر ووقع عليه علويون وقضاة وفصحاء وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ونسخة المحضر المذكور « هذا ما شهد به الشهود ان معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب الى ديسان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم - حكم الله عليه باليوار والدمار - ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا استعده الله وان من تقدم من اسلافه الارجاس - الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعين - ادعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وان ما ادعوه من الاتساب اليه زور وباطل وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون اباحوا الفروج واحلوا الخمر وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية ونحو ذلك - كتب في شهر ربيع الاخر سنة ٤٠٢

وفيها اشتد اذى عرب خفاجة للجماج . وتوفي في التي بعدها قابوس بن وشمكير بن زيار قتله اصحابه لقسوة معاملته لم واقيم ولده منوجهر عوضه ولقب ملك المعالي وكان قابوس عالماً بالنجوم وغيرها . ومثله توفي ملك الترك ايلك خان وملك بعده اخوه طغان خان وكان ايلك خان رجلاً متعبداً

وفيها ابيه ( سنة ٤٠٢ ) توفي بهاء الدولة ابو نصر خاشاذ من بويه بتتابع الصرع كما جرى لايه عضد الدولة وذلك في ارجان استولى على العراق وعمره اثنان واربعون سنة وتسعة اشهر واستمر في ملكه اربعاً وعشرين سنة

وبعده ولي ولده سلطان الدولة ابو شجاع

وعاد ( سنة ٤٠٤ ) بين الدولة محمود فغزا الهند وتوغل فيها وفتح وغنم وعاد الى غزنة وفيها

عانت خناجة واستباحوا سواد الكوفة فلقمهم العسكر وفتك بهم  
وكانت ( سنة ٤٠٥ ) حرب بين ابي الحسن بن يزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونهبان  
وطراد من بني ديبس وانتهت تلك الحرب بان مضر بن ديبس كهس ابا الحسن بن يزيد فهزمت  
واستولى على خيلو وامواله وفر ابو الحسن الى بلد الليل  
وفيها توفي المحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف  
بابن الحكم الديسابوري امام اهل الحديث في عصره والموافق فيه كتبالم يسبق اليها ساخر في طلب  
الحديث وبلغت عدة الشيوخ الذين اخذ عنهم نحو الفين وصنف عدة مصنفات منها الصحيجان  
والامالي وفضائل الشافعي

قال ابو الفدا ما معناه انه فيها توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زبرى امير  
افريقية وولي بعده امرة افريقية ابنة المعز بن باديس وعمره ثمان سنين فقلده وخلع عليه الحاكم  
العلوي ولقبه شرف الدولة وهو الذي حمل اهل المغرب على اتخاذ المذهب المائكي وكانوا قبله حنيفة  
وفيها غزا يمين الدولة المقدم ذكره الهند على عادته فناه ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من  
البحر ففرق كثير منهم وبعد الجهد تخلص ورجع الى خراسان  
وفيها عزل سلطان الدولة بن بويه بالعراق فخر الملك ابا غالب المقدم ذكره وقتله لخمس  
سنين واشهر من ولايته واستولى على ما له من جملة الف الف دينار من النقود واستوزر ابا محمد  
الحسن بن سهلان

وفيها توفي ابو نصر قراخان صاحب تركستان وقيل ( سنة ٤٠٨ )  
وعاد ( سنة ٤٠٧ ) يمين الدولة محمود فغزا الهند ووصل الى قشمبر وقنوج حتى الكنج وفتح عدة  
اماكن وغنم وعاد الى غزنة بالنصر والظفر  
وفيها قتل خوارزم شاه ابو العباس مامون بن مامون وملك يمين الدولة المذكور خوارزم  
وفيها صارت مقتلة الشيعة بافريقية وكان سببها ان المعز بن باديس كان راكبا بالقيروان فاجتاز  
بجماعة فسأل عنهم فقيل له رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال المعز رضي الله عنها فثار بهم الناس وكانت  
فتنة وقتلهم حبا بالنهب

وخرج الترك والخطا من الصين ( سنة ٤٠٨ ) في عدد عديد قيل ثلاثمائة الف خركاة الى  
بلاد قراخان وملكوا بعضها وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فجمعت عساكر طغان خان وذهبوا  
في طلبهم فبلغ الترك ذلك فرجعوا فقتلهم نحو ثلاثة اشهر حتى ادركوم وم آمنون فكبسوم وقتلوا  
نهم نحو مائتي الف وغنموا من الدواب والواني الذهب والفضة ومصنوعات الصين ما لا يحصى

وفيه مات مهذب الدولة ابو الحسن بن علي بن نصر وعمره ثلاث وسبعون سنة وهو الذي هرب اليه القادر بالله العباسي . ووثب على ملكه بعده ابن اخته وامات ابن مهذب الدولة احمد ضرباً ثم هلك هو بالذبيحة نحو ثلاثة اشهر من ولايته ثم تولى بعده على البطيخة الحسين بن بكر الشرايبي من خواص مهذب الدولة الى ان قبض عليه سلطان الدولة بن بويه ( سنة ٤١٦ ) وولى عوضه صدقة بن فارس المازباري

وفيه مات علي بن يزيد الاسدي وصار الامر بعده لابن ديس وفيها وهنت شوكة الديلم في بغداد وطعمت العامة وكثرت الفتن والنساد والتناهب الى ان قدم سلطان الدولة ابن بويه وضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس كما كان يفعل جده عند الدولة في اوقات ثلاث صلوات وهجمت الحركات

وفي ( سنة ٤٠٩ ) غزا يمين الدولة بن سبكتكين الهند على عادته فقتل وغم وعاد مظفراً الى غزنة وفيها توفي ابو المظفر ارسلان خان بن طغان خان علي وملك بعده ما وراء النهر قدرخان يوسف بن بغرا خان هرون بن سليمان الى ان توفي ( سنة ٤٢٠ )

و( في سنة ٤١٠ ) توفي وثاب بن سابق التميمي صاحب حران وملك بعده ولده شبيب وفيها لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بن العزيز ابو علي منصور العلوي صاحب مصر ولم يعلم له خبر ولا الصبح انه قتل وعمره ٢٧ سنة وولايته خمس وعشرون سنة . وكان جواداً بالمال وبدم غيره . وكان فقده بان خرج يطوف الليل على رصمه واصبح عند قبر الفقاعي ماراً الى شرقي حلوان ومعه ركايبان فاعاد احدها مع جماعة من العرب ليوصل اليهم ما اطلق لهم من بيت المال ثم عاد الاخر واخبر بان ترك الحاكم عند العين والمتصية . فذهب جماعة من اصحابه للكشف عن امره فوجدوا حمارة عند حلوان مجروح اليد بسيفه وعلوه سرجه ولجمه . فاتبعوا الاثر وعثروا على ثيابه فعادوا موقنين بقتله . قالوا وكان سبب قتله انه مهدد اخذه فاتفقت مع بعض القواد واعندوا عليه من وقتها وكان يصدر عنه افعال متناقضة يامر بالشي ثم ينهي عنه . فانه امر مرة بسب الصحابة ثم نهى عنه . وهدم بيعة القيامة ببيت المقدس . ثم امر ببنائها . وجلب اهل الذمة على الاسلام اوليس الغيار فاسلم كثير ثم كان الرجل منهم يسأل ان يرجع الى دينه فياذن له . ومنع النساء عن ترك بيوتهم وقتل من خرجت منهن فشكت اليه من لاقيم لها يقوم بامرها . فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى البيوت ويبيعونه للنساء وبان يكون للبائع شي كالمخرفة بيد طويلة يمد بها الى المرأة وهي داخل البيت وعليها ما تكون قد اشترته فان ارادته وضعت الثمن في المخرفة واخذت ما فيها وفي اخفائه ادعى بعض اتباعه معجزة صعوده الى السماء . ولم فهو اقوال غلو .

ثم بويع لولده علي ولقب الظاهر لا عزاز دين الله وهو اذ ذاك صبي وكتب الى جميع بلاد مصر والشام  
 باخذ البيعة له وباشرت عمته ست الملك الامور بنفسها وهابها الناس وصفت الامور وماتت ست  
 الملك بعد موت اخيها باربع سنين

وفيها مال طالع سعد سلطان الدولة بن بويه الى الافول فعمغبت الجند عليه ببغداد ولم يتركوه  
 يرحل الى واسط دون ان جعل اخاه مشرف الدولة مكانه على العراق . ثم سار الى الاهواز واستوزر  
 في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وذهب اليو ابن سهلان ليخرجه عن العراق  
 فافتتلا وكان النصر لمشرف الدولة وقبض على ابن سهلان وسمل عينيه فبلغ ذلك سامان الدولة فهرب  
 وسار الى الاهواز في اربعمائة فارس واستقر مشرف بملك العراق وخطب له بها في اواخر المحرم  
 ( سنة ٤١٢ )

وفيها قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد العقيلي على وزيره ابي القاسم المغربي ثم اطلقة  
 وقبض على سليمان بن فهد وكان سليمان ظالماً طاعاً فحبسه وقتله وهو الذي يقول فيو الزمكدم  
 وليل كوجه البرقعدي مظلم وبرد اغانيه وطول قرونه  
 سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه  
 وفيها اجتمع غريب بن معن وديس بن علي بن مزيد واتاهما عسكر من بغداد وجرى بينها  
 وبين قرواش قتال انهزم فيو قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعالي فارس يطلب الصخ  
 ونقل ابن الاثير ان فيها في ربيع الاخر صار برق ورعد شديدان وامطرت السماء حجارة في  
 افريقية هلك بها من اصابتها

و( في سنة ٤١٢ ) توفي صدقة بن فارس المازياري الذي ارسله سلطان الدولة على البطيحة  
 وضمنت عماله لابي نصرشيرزك بن الحسن بن مروان فاستقام الحال وامنت به الطرق . وتوفي علي  
 بن هلال المعروف بابن النواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط . وذكر ابو الفرج موزه ( سنة ٤١٢ )  
 وكان شيخه في الكتابة محمد بن احمد بن علي البغدادي

و( في سنة ٤١٢ ) استولى علاه الدولة ابو جعفر بن كاكويه على همدان واتزعها من صاحبها  
 ساء الدولة ابي الحسن بن شمس الدولة من بني بويه ثم سار الى الدينور فملكها ثم ملك شابور خواشت  
 وقويت هيته

وفيها قبض مشرف الدولة المذكور على الرنجي وزيره واستوزر ابا القاسم المغربي واسمه الحسين  
 وقد تقدم ذكره . وكان ابيه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان  
 وفيها غزا بين الدولة محمود بلاد الهند وعاد غانماً سالماً

( في سنة ٤١٥ ) توفي ابو شجاع سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر فاستولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس ملك كرمان على فارس وكان ابو كالبجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا وانجلى الامر عن انهزام ابي الفوارس واستيلاء ابي كالبجار على مملكة ابيه ثم اخرج عمه عنها ثم تقوى على عمه وقر في ملكه ثم دخلت ( سنة ٤١٦ ) وفيها عاد يمين الدولة الى غزوا الهند فاوغل وفتح مدينة الصنم العظيم ( سومنات ) وكانوا يججون اليه وله من الوقوف اكثر من عشرة الاف ضيعة وفي بيت ذلك الصنم من الجواهر والذهب والفضة ما لا يحصى فغنم تلك الاموال وكسر الصنم واخذ بعضه معه الى غزنة وجعله في عتبة الجامع مدوساً بعد ان كان معبوداً وفيها توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وولايته خمس سنوات واياماً وكان عادلاً حسن السيرة وفيها قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المراثية الشهيرة التي عملها في ولد صغير له ومنها

حكم المنية في البرية جاري	ما هذه الدنيا بدار قرار
طبع على كدر وان تيريدها	صفاً من الاقضاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نار

وسبب قتله انه حضر مصر ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي الى بني قرة فعلم امره وحبس في خزانة البنود ثم قتل بها محبوساً وفيها نادى الاتراك في الجور ومصادرات الناس ببغداد وعظم الخطب ودخل العامة والعيارون في الطمع بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من السلطان وفيها ملك نصير الدين بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكانت لرجل من بني نير يسمي عطيراً وكان شريراً جاهلاً فكاتبه الرهاويون بان يرسل اليهم من يسلموه البلد فارسل اليهم نائباً كان له اسم زكي فقتل عطيراً وتسلمها هذا ما قاله ابو الفرج ( في سنة ٤١٨ ) استدعا المجدد بامر الخليفة ابا طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة وكان بالبصرة الى بغداد بسبب ما حصل من النهب والاختلال فدخلها ثالث رمضان وخرج للقائهم الخليفة العباسي القادر وحلفه واستوثق منه واستقر جلال الدولة في ملك بغداد . وفيها توفي ابو القاسم الوزير المغربي المقدم ذكره وعمره ست واربعون سنة . وسقط بالعراق برد كبار وزن الواحدة رطل ورطلان بالبغداد و اصغره كالبيضة . ونقضت الدار التي بناها

معز الدولة بن بويه ببغداد وكان قد صرف عليها مليون دينار  
ثم كانت (سنة ٤١٩) وفيها توفي قوام الدولة بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن اخيه  
ابوكاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها دون قوام.  
(وفي سنة ٤٢٠) استولى بين الدولة محمود بن سبكتكين على الري وقبض على مجد الدولة بن  
فخر الدولة علي بن ركن الدولة حسن بن بويه وكان السبب ان مجد الدولة التهي عن سياسة الري  
بمعاشرة النساء وتلاوة الكتب فشغبت عليه الجند فشكاهم الى محمود فاستغتم محمود الفرصة وارسل عليه  
عسكراً قبضوا عليه وامتلكوا الري

وفيها توفي منوچهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار وخلفه ابنه انوشروان  
وفيها اوقع بين الدولة محمود بالغز اصحاب ارسلان بن سلجوق وكانوا يفسدون بخراسان  
ويتمبون فارس اليهم جيشاً فسيوهم واجلوم عنها وسار منهم نحو التي خركاة الى اصفهان . اما طغريل  
وداود واخوها ييغوا واولاد ميكايل بن سلجوق بن دقاق فانهم كانوا بها وراء النهر . ووصل طائفة من  
الغز الى اذربيجان ثم الى مراغة فدخلوها واحرقوا جامعها وقتلوا فيها مقتلة عظيمة من عوامها ومن  
الاکراد الهذبانية . ثم سارت طائفة منهم الى الري واخرى الى هذيان فملكوها . وهكذا ملكوا الموصل  
(ابوالهريج)

وفي ربيع الاخر من (سنة ٤٢١) توفي بين الدولة محمود بن سبكتكين بالاسهال وولادته (سنة  
٤٦٠) واوصى بالملك لابن محمد وكان اصغر من مسعود فجلس محمد على تخت ابيه واخوه مسعود  
باصفهان فقصده مسعود اخاه ثم اتفق اكابر الدولة وقبضوا على محمد وسلموا الملكة لمسعود فاستلمها  
واطلق اخاه واحسن اليه ثم قبض على القواد الذين قبضوا على اخيه  
وارسل (سنة ٤٢٢) عسكراً فاستولى على التيز ومكران

وفيها قال ابوالفدا راسل ابن عطير رومانوس ملك الروم وباعة حصته من الرها بعشرين  
الف دينار مع عدة قري وكانت على قوله بين ابن عطير المذكور وبين ابن شبل وصلت اليها (سنة  
٤١٦) من ابي نصر بن مروان بعد اخذها من عطير صاحبها بشفاعة صالح بن مرداس فحضر الروم  
برج ابن عطير وهرب اصحاب شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين اما ابوالفرج فيقول  
ان الروم اخذوها من نصر الدولة بن مروان ويمكن التوفيق بان ابن عطير وابن شبل كانا عاملين  
لنصر المذكور بشفاعة ابن مرداس بعد اخذها من عطير  
وفيها توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المتقدر وعمره ثمانون سنة وعشرة  
اشهر لاحدى واربعين سنة من خلافته

في خلافة القائم بأمر الله سادس عشر بينهم من ( سنة ١٠٣٠ - ٤٢٢ ) الى ( سنة ١٠٦٨ - ٤٦٧ )

كان القادر قد عهد لولده القائم قبل موته بسنة فلما توفي اثبتوا له وبايعوه بالخلافة واسمه عبد الله ابو جعفر وارسل ابو الحسن الماوردي الى ابي كاليجار بن بويه فاخذ البيعة عليه وخطب له في البلاد

( في سنة ٤٢٢ ) سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوي فذهب معهم الى الشام وعلي راس المذكور علم فيو صليب وهو مسلم فوصلوا الى قاميه وكبسوها واخذوا قلعتهما واسروا وسبوا ثم دخلت ( سنة ٤٢٣ ) وفيها شغبت الجنود على جلال الدولة ببغداد ونهبوا داره واخرجوه من المدينة وكتبوا الى السلطان ابي كاليجار يستدعونه الى بغداد فتاخر وكان جلال الدولة قد خرج الى عكبرا فانفقوا ورجع جلال الدولة

وفيها توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وكان يملك ما وراء النهر منذ ( سنة ٤٠٩ ) وخلقه ولده عمرخان

( في سنة ٤٢٤ ) قبض مسعود بن محمود على شهر بوش صاحب ساوه وتم وتلك النواحي وكان قد اضر جدا بججاج خراسان وغيرهم . وامر بصلبه على سور ساوه ( في سنة ٤٢٥ ) فتح الملك المذكور قلعة سرسي وما اليها من بلاد الهند . وكان ابوه قد قعدا مرارا ولم يقدر عليها لمصانيتها وقتل اهلهما وسي ذرارهم

وفيها توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فافر عليه حالة وماله وولاية نصيبين

وفيها كانت حرب عنيدة بين نور الدين ديبس واخيه ابي قوام ثابت . ثم اصطلحا وتماهدا وكان البساسيري قد صار نجدة لثابت فلما سمع بصلحها عاد الى بغداد . والمذكوران امهرا عرب من بني اسد وخفاجة . وفيها مات ملك الروم رومانوس وملك بعده رجل صراف ليس من بيت الملك احبته ابنة الملك وتزوجت به فكان انه توصل الى الملك ايضا

## فصل

في الربع الثاني من القرن الخامس للهجرة

ولما كانت ( سنة ٤٢٦ ) اتحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم امر العيارين واعندوا على

الاسى باموالهم وجلال الدولة عاجز عنهم والخليفة اعجز وانبت العرب في البلاد ونهبوا الاطراف .  
ووصلت الروم الى ولاية حلب فالتفاهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وبعد القتال رحل  
الروم دون نفع . وفيها نهب خفاجة الكوفة

وفي التي بعدها مات الظاهر العلوي ابو حسن علي بن الحاكم ابي علي منصور العلوي بمصر  
وعمره ٢٢ سنة لخمسة عشرة سنة وتسعة اشهر من خلافته . وكان له حكم مصر والشام ويخطب له  
بافريقية . وكان جميل المعاملة للرعية . وخلفه ولده ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله . قال ابن  
الفدا « ومولده سنة عشرين واربع مائة وهذا هو المستنصر الذي خطب له ببغداد . ووصل اليه  
الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوتيه بخراسان وبلاد العجم . وقال له ان فقدت  
فمن الامام بعدك . فقال ابي نزار »

وفيها سار ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثير من قبل نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويداء  
من الروم وكانوا قد احدثوا عمارة وقدام اليها اهالي القرى المجاورة

وفيها قتل يحيى بن علي بن حمود كما سبق وخلفه اخوه ( ادريس ) ولقب بالمتايد وبقي بمالقة  
حتى مات ( سنة ٤٢١ ) . ثم خلفه ( القاسم ) بن محمد ابن عم ادريس فاقام مدة . ثم ترك الملك  
الى التزهدي وخلفه ( الحسن ) بن يحيى المذكور وتلقب بالمستنصر ولم يعلم متى توفي . قال ابن خلدون  
وهلك حسن مسموماً بيد ابنة عمه ادريس . ثم قام بعد الحسن اخوه ( ادريس ) بن يحيى وتلقب  
بالعالي . قال ابن خلدون . وبويع له ( سنة ٤٢٤ ) واطاعته غرناطة وقرمونه وما بينها وولى على  
سبعة سكوتاً ورزق الله من عبيد ابيو . ثم قتل محمداً وحسنًا ابني ~~ادريس~~ فثار السودان بدعوة  
اخيهما بمالقة وامتنعوا بالقصبة . وكانت العامة مع ادريس . ثم اسلموه « لانه على قول ابي  
الفدا » كان فاسد التدبير يدخل الاراذل على حريمه ولا يتخبرون منهم وسلك نحو ذلك من السلوك  
وبابعد ابن عمه ( محمد ) بن ادريس بن علي بن حمود بمالقة ( سنة ٤٢٨ ) وتلقب بالمهدي فامسك  
ابن عمه العالي بسجنة وولى اخاه عهده واقبة الساني . ثم تنكر منه فنفاه الى العدو فاقام بين غمارة  
ولحق العالي بقارش فامتنع بها وزحف باديس من غرناطة منكراً على المهدي فعلة فامتنع عليه فباع  
له وانصرف . واقام المهدي بملكه بمالقه واطاعته غرناطة وجيان واعمالها الى ان مات بمالقة ( سنة ٤٤٥ )  
قال ابو الفدا « وكان المهدي المذكور اخر من ملك منهم تلك البلاد واقترضت دولتهم في السنة  
المذكورة وقيل بل ان العامة اخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه . فلما مات اقترضت  
دولتهم »

وقال ابن خلدون « وبويع ادريس الخلويع ابن يحيى العالي من مكانة بقارش بويع له بمالقة



وأطلق ابدي عبيده عليها لحنده عليهم ففر كثير منهم الى ان هلك ( سنة ٤٤٧ ) . وبويع ( محمد )  
 الاصغر ابن ادريس المتايد وتلقبه وخطب له بالقة والمرية وورندة ثم سار اليو باديس فتغلب على  
 مالقة ( سنة ٤٤٩ ) . وفي ايام خلافة المهدي قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم بن حمود  
 بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمهدي ايضاً واجتمعت عليه البرابر ثم افرقوا عنه فأت بعد ايام يسيرة  
 ثم ملكها بعده ابنه القاسم وتلقب بالواثق الى ان هلك ( سنة ٤٥٠ ) وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد  
 وكان سكوت البرغواطي الحاجب مولى القاسم او مولى بجبي العالي والياً على سبته من قباهم فلما غلب  
 ابن عباد على الجزيرة طلبه في الطاعة وطلب هو ملك الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينها  
 الى ان كان من امر المرابطين وتغلبهم على سبته والاندرلس ما كان

وفيها اي ( سنة ٤٢٧ ) توفي الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري كان  
 ابوه بلخياً قدم الى بخارى في عهد نوح بن منصور الساماني فاقام بها وتزوج بافشنة واستوطن هناك  
 وبها ولد له الشيخ الرئيس واخوه . وختم الشيخ القرآن وهو ابن عشرين سنة وقرأ الحكمة على ابي عبد الله  
 الثاني ثم اشتغل بالطب واتقن ذلك كله وهو ابن ١٨ سنة ثم انتقل الى كاتنج ( الجرجانية ) ثم وثم  
 الى ان اتى الى جورجاني فانصل بو ابو عبد الله الجورجاني اكبر اصحاب الشيخ . ثم قام الى الري  
 ودخل بخدمة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه . ثم خدم شمس المعالي قابوس بن وشمكير . ثم  
 فارقه الى علاء الدولة بن كاكويه باصفهان وتقدم عند علاء الدولة . ثم مرض بالصرع والتولنج وترك  
 الحمية ومضى الى همدان مريضاً ومات بها وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة وله مصنفات مشهورة  
 قال ابو الفدا « وحكى الرئيس ابو علي المذكور في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات  
 الشفا - قال وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جورجاني في زماننا من امر حديد لعله بزن  
 مائة وخمسين مئاً نزل من الهواء فنشبت في الارض ثم نبتا نبوة الكرة التي يرى بها الكائنات ثم عاد  
 فنشبت في الارض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً . فلما تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والي  
 جورجاني . ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يامر بانفاذه او انفاذ قطعة منه فتعذر نقله  
 لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكانت كل الة تعمل فيه تنكسر  
 اكنهم فصلوا منه اخر الامر شيئاً فانذوه اليه ورام ان يطبع منه شيئاً فتعذر عليه . وحكى ان جملة  
 ذاك الجوهر كان ملتصقاً من اجزاء جاورشية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض . قال وهذا الفقيه  
 عبد الواحد الجورجاني صاحبي شاهد على ذلك »

( في سنة ٤٢٩ ) هادن المستنصر بالله العلوي ملك الروم ان يطلق خمسة الاف اسير ليتمكن  
 من عارقامة التي كان قد خربها الحاكم في ايام خلافته فاطلق الاسرى وارسل من عارقامة وانفق

ملك الروم عليها مبالغ عظيمة .

قال ابو الفرج وفيها دخل ركن الدولة ابو طالب طغريل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور وملكها

ووصل الملك مسعود بن سبكتكين من غزنة ( سنة ٤٢٠ ) الى بلخ واجلا السلجوقية من خراسان وخطب شيب بن وثاب التميري صاحب حران وسروج والرقه للخليفة القائم العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي

### في السلجوقيين

و ( في سنة ٤٢٢ ) توطد امر طغريل بك السلجوقي واخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ودقاق كان احد مقدمي قواد بيغو خان ملك اترك قفجاق سكان مروج شمالي الخزر وكان رجلاً مقداماً اميناً محبوباً من سيده بيغو خان وولد له ولد سماه سلجوق فانتشا سلجوق وظهرت عليه امارات النجاة فقدمه بيغو خان فقوي امره واما جسوراً وصار له جماعة كثيرة فاشتبه بيغو في صدقه وخافة فاقصاه فترك سلجوق بجماعته وبكل من يطبعه وذهب الى نواح سمرقند وبخارى واستوطن «بجند» واسس اماره صغيرة واحتضن الاسلام وكان بغزو الاترك غير المسلمين على الحدود . وكان سلجوق في اخر القرن الرابع من الهجرة وهو اخر القرن العاشر للمسيح . وخلف ثلاثة ابناء وقيل اربعة وهم ارسلان وميكائيل وموسى وتوفي بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقي اولاده المذكورون على ما كان عايه ابوهم من غزو النتر وقتل ميكائيل في تلك المقاتل تاركا بيغو وطغريل بك وجعفر بك داود

ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارى فاساء اميرها اليهم فالتجئوا الى بغراخان ملك ما وراء النهر فقبلهم ضامراً لم الشر . وانفق طغريل واخوه ان لا يجتمعا في وقت واحد عنده فاحتال ان يجمعها فلم يكن له قبض اخيراً على طغريل وارسل عسكرياً على داود اخيه فسار العسكر واقتتلوا معه فظفر داود عليهم وقصد مكان اخيه فخلصه من الاسر ورجعا الى جند الى ان انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى . وعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق وقربته منه ثم سار ايلك خان عنها وبقي بها علي تكيك ومعها ارسلان المذكور حتى عبر محمود جيمون قاصداً بخارى فهرب علي وذهب ارسلان بهومه ودخلوا المفازة والرمال من وجه السلطان بين الدولة محمود فكانت محمود ارسلان واستماله فحضر فامر بالقبض عليه ونهب خراكوانه وامر بتفريق قومه في نواح خراسان الى اصفهان وجعل عليهم الخراج فجار عليهم العمال فانفصل منهم جماعة الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاه الدولة بن كاكويه قتال فانطلقوا الى اذربيجان وكان اولئك اتباع ارسلان وبقي

اسمهم هناك الترك العربية

ثم سار طغريل واخوه بيغو وداود من خراسان الى بخارى فالتقام علي تكين المتقدم ذكره وواقع بهم وقتل منهم خلقا كثيرا فرجعوا الى خراسان وعبروا نهر جيحون وضربوا بظاهر خوارزم ( سنة ٤٢٦ ) وانتقلوا مع خوارزم شاه هرون بن الطباطش ثم غدر بهم واكثر القتل والتهب فيهم فتركوا خوارزم الى اطراف مرو فارسل اليهم مسعود بن السلطان محمود عسكريا فهزمهم . ثم جرى بين عمكركه خصام على الغنيمية ادى الى قتال فاغتنم داود الفرصة ورد عليهم وقاتلهم وهزمهم واسترد ما كانوا قد اخذوه منهم وتمكنت هيبتهم في عساكر مسعود فكانتهم مسعود واستسلم اليه فراسلوه بالطاعة وارسلوا اليه عنهم ارسلان الذي كان قد قبض عليه ابوه السلطان محمود فاستقدم ارسلان الى امام السلطان مسعود وطلب اليه ان يستعصر قومه وبالم يتم له ذلك ارسله الى السجن . فبلغ ذلك قومه فقاتلوا قائد جيش مسعود واتصروا عليه وقوي امرهم واستولوا على خراسان وفرقوا الواهب والعمال في الاطراف وخطب لهم في نيسابور وتقدم داود الى هراة فهربت عساكر مسعود وتقدم من هناك الى غزنة وبلغ مسعودا تفانم الخطاب فنهض بالعساكر لقاومتهم وكان كلما ادركهم في مكان نهضوا اليه غيره حتى طال الامر واتسع البيكار على مسعود وعساكره وتصابقوا من قلة الاقوات ثم نهض السلجوقية الى البادية فتبعهم مسعود بعساكره وقد ضجرت تلك العساكر من طول المدة والمدي وكثرة التعب وفروع الزاد مدة تلك سنوات وقلت المياه ووقعت بينهم الفتن وبدا الخون والاختلاف فاغتنم السلجوقية ذلك واقتحموا اعداءهم فهزمهم وولى مسعود من بقي معه واغتنموا منهم اموالا واثقالا جزيلة واستولوا على خراسان وخطب لطريريل بك على منارها ( سنة ٤٢١ )

ولما اذبح مسعود توجه الى غزنة وهناك قبض على مقدم عساكره بشاوش وعلى عدة من الامراء وارسل ولده مودودا الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل السلجوقي وذهب هو الى بلاد الهند ليصرف الشتاء هناك على عادة والده محمود فنهض انوشكين احد قواده بعض الخزائن واخذ له حزبا والنزم محمدا اخا مسعود بمباشرة امور السلطنة مكان اخيه كرمها وكان ذلك سببا للقتال بين الاخوين وتقلب حزب محمد فاسر مسعود وحبس في قلعة كيدى مع اهلها واولاده ثم فوض محمد امر دولته الى ابنه احمد وكان رجلا احق اهوج فقتل عمه مسعودا في قلعة كيدى على غير علم من ابيوفاخرته ذلك جدا . وكان مسعود المذكور عالما كريما الت له التأليف وقصده العلماء من كل جهة وكان ملكة عظيما واسما - اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخم وغزنة وبلاد النور واطباء اهل البحر والبر - وكان اعظم سلطان ظهر في دولة آل سيككين بعد ابيو محمود . وعندما قتل مسعود كان ابنه مودود في حرب السلجوقية بخراسان فلما بلغه

ذلك رجع الى غزنة وحارب عمه محمداً فانهزم بعسكره فقبض على ابن عمه احمد قاتل ابيه وعلى  
انوشتكين الخصي الذي كان قد نهب الخزائن وقتلها وقتل جميع ابناء عمه الا عبد الرحيم ودخل مودود  
غزنة (سنة ٤٢٢) واستقر الملك له وسلك حسن السيرة وثبت قدمه في الملك وكاتبه ملك الترك بما  
وراء النهر مقدماً له الطاعة والتابعة

وقال بعض المؤرخين انه كان لسليجوق ولد اسمه اسراييل ارسله طغريل بك وداود الى  
محمود سلطان غزنة خراسان في سفارة خصوصية فسأله محمود عن قومه واقتدارهم فاجابه بطريق  
القرينة بانه لو ارسل اسراييل الى قومه احد سهمين كانا معه لارسلوا اليه خمسين الف خيال ولو  
شيع السهمين لانه الف فلو ارسل قوسه معها لجهه مئتا الف خيال فاقوم هذا الجواب محموداً  
فاعتقله في احدى قلاع خراسان حتى مات

واختلف المؤرخون في مجي السلاجقة الى خراسان فمنهم من قال اتوا في زمان محمود بن سبكتكين  
والبعض في عهد ولده مسعود والذي ثبت ان ابا طالب محمد ركن الدولة طغريل بك نودي  
باسمه في نيسابور (سنة ١٠٢٨-٤٢٩) وهو اول ملك سلجوقي في ايران ثم فتح هراة ومرو وبعد  
قليل كل خراسان ومدة ملكه ست وعشرون سنة كلها حروب مع دولة غزنة وفي افتتاح الفرس  
ولما مات طغريل وداود بقي كل شي اولد داود وهو الب ارسلان الذي كان قد اشهر في مدة ابيه  
وعمره بالاقدام والفروسية

واقسم السلاجقة الى اربع دول . دولة ايران . ودولة كرمان . ودولة روم . ودولة الشام . وهذه  
الاخيرة كانت على الاكثر ايرانية واسم الب ارسلان كان اسراييل والب ارسلان لقبه ومعناه الاسد  
الشجاع واعطاه الخليفة القائم لقب عز الدين . وكان الب ارسلان في اول ملكه مشغولاً باخماد الفتن  
والثورات التي كانت في اكثر المملكة وتوجد قصص غريبة في علونجه وحسن توفيقه في الحروب  
وسنورد كل ذلك في محله

### عمان

هذا ولما توفي ابو القاسم بن مكرم صاحب عمان خلفه ولده ابو الجيش وكان له اخ يقال له  
المهذب وكان يكره ابن هطال صاحب جيش ابيه فعمل ابن هطال دسيسة على قتله واغراه  
اخيه بو فقتله ثم توفي ابو الجيش وكان له اخ صغير فطلبه ابن هطال من امه ليملكه فابت فاستولى  
هو على الولاية واساء السيرة فبلغ ذلك الملك ابا كاليجار فارس على جيشاً وخرجت الناس عن  
طاعته فقتله خادم له وفراش واستقر الامر لابي محمد ابن ابي القاسم ابن مكرم في هذه السنة او التي قبلها  
وفي السنة نفسها انتفض اهل دمشق على الدزيري بامر المستنصر العلوي فترك الدزيري دمشق

الى حماة فعصى عليه اهلها . فلستمان بقلد بن منقذ من كفر طاب فحضر اليه بغوا التي رجل وسار  
الذيربي بجايته الى حلب ومات هناك بعد مدة قليلة . وكان الذيربي يعرف بامير الجيوش واسمه  
انوشكين وثقب بالذيربي نسبة الى دزيرين رويم الدبلي  
ولما توفي الذيربي اخنل امر الشام ونظام احكامها وطمعت الاعراب وخرجوا في الاطراف .  
فكان ما كان من خروج صاحب الرحبة ابي علوان ثمال معز الدولة بن صالح المرداسي الكلابي  
وملكه حلب ورجوع حسان بن مفرج الطائي الى الاستيلاء على فاسطين وهو حسان الذي كان قد ترك  
القسطنطينية ورجع ( سنة ٤١٢ )

وفيها ارسل ابو كاليجار بن بويه عسكريا من فارس الى عمان فلكوها . وتوفي ابو منصور  
بهرام العادل وزيره

و ( في سنة ٤٢٤ ) توفي ميخائيل ملك الروم واستولى طغريل بك على جرجان وطبرستان بلد  
الجيل واخذ خوارزم وكانت من جملة مالك محمد بن سبكتكين والامل عايبها في عهده الطيطاش  
حاجبة فلما مات الطيطاش تولاهما ابنة هرون خوارزمشاه ثم قتل هارون قتلة جماعة من علمائه وهو  
في الصيد واستولى على خوارزم رجل يسمى عبد الجبار فقتله غلمان هرون ولولا عليهم اسمعيل اخا  
هرون ثم سار شاه ملك بن علي امير بعض تلك الاطراف واستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها .  
وفي هذه الاختلالات سار طغريل بك وملكها وهزم شاهلك عنها واستقرت للسلاجوقية  
وفيها توفي علاء الدولة ابو جعفر بن شهر بار المعروف بابن كاكويه وكان شجاعا حازما وخلصه  
باصفهان ابنة ظهير الدين ابو منصور فرامزرا كبر بنو وسار ولده كرشاف الى همدان فاقام بها  
وخصها لنفده

وفيها خرج رجل اسمه سكين بمصر يشبه الحاكم العلوي وادعى انه الحاكم واتبعه جماعة يعتقدون  
رجعته وقصدوا دار الخليفة وقالوا هذا الحاكم فارتاع من كان بالباب ثم وقعت عليه الشبهة فقبض  
عليه وصلب مع اصحابه

وتوفي ( سنة ٤٢٥ ) جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن  
بويه ببغداد من مرض الكبد لست عشرة سنة واحد عشر شهرا من ولايته وعمره اثنتين وخمسون سنة  
وكان ولده الملك العزيز ابو بكر منصور بواسط فقصد الولاة مثل قرواش وابي الشوك فلم يجده احد  
لحوال ملكة ابيو فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميفارقين ( سنة ٤٤١ ) ولما لم ينتظم له امر  
كانت ابو كاليجار عسكريا ببغداد واستقر له الامر

وركب ( سنة ٤٣٥ ) مودود بن مسعود بن محمد سلطان غزنة واخذ عدة حصون من بلاد

الهند . واسلم من الترك نحو خمسة الاف خركانة وتفرقوا في بلاد المسلمين  
وفيها اقسام شرف الدولة ملك الترك مالمكه فابقى لنفسي بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان  
تكوين عدة بلاد . واخاه يفرخان اطرار واسيجاب . وعمه طغان خان فرغانة باسرها . وعلي تكين  
بخارى وسمرقند وغيرها والجميع بالطاعة لامره

وفيها قطع المعز بن باديس بافرقية خطبة العلويين وخطب للقائم العباسي وارسل القائم له  
المخلع والاعلام بطريق القسطنطينية بحراً  
( في سنة ٤٢٦ ) خطب للملك ابي كاليجار ببغداد وفي بلاد ابي الشوك وبلاد ديبس بن مزيد . وبلاد  
نصر الدولة بن مروان وسار هو الى بغداد ودخلها في رمضان بالزينة والافراح . وفيها امر السلطان  
المذكور ببناء سور شيراز ودوره اثنا عشر الف ذراع وارتفاعه ثمان اذرع وله احد عشر باباً . فلم  
يكمل الى سنة اربعين واربعمائة

( في سنة ٤٢٧ ) ارسل طغريل بك اخاه ابراهيم بنال بن ميكائيل فاستولى على هذان من يد  
كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه . واخذ الدينور من ابي الشوك واستولى على الصيمرة وفيه  
توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عنان بقلعة السيروان . وغدر الاكراد بابن سعدى وصاروا  
الى مهمل بن محمد اخي ابي الشوك . ومن حوادثها موت عيسى بن موسى الهمداني صاحب اربل  
قتلاً . وكان لعيسى اخ اسمه سيار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل لوحشة بينه وبين  
عيسى اخيه . فلما بلغه قتل اخيه اخذه قرواش وسار فملك اربل من يد ابي اخ لعيسى المذكور  
كانا قد قتلاه وملكا القلعة وفي هذه السنة صار وباء في الخيل وعم البلاد

ومن حوادث ( سنة ٤٢٨ ) استرجاع مهمل بن محمد بن عنان اخي ابي الشوك الدينور من يد  
ابراهيم بنال السلجوقي . وفي التي بعدها اخذ الملك ابو كاليجار البطيعة من يد صاحبها ابي نصر بن  
الهيثم وهرب ابو نصر وحدث غلا عظيم حتى اكل الناس الميتة بالعراق . وتوفي بغراخان محمد بن  
قدرخان بوسف . وقبض على اخيه عمر . فان شمس الملك طغتنج خان ابواسحق ابراهيم بن نصر  
ايملك خان سار من سمرقند وملك بلادها

قال ابو الفرج « وفيها وقع الصلح بين الملك ابي كاليجار والسلطان طغريل بك السلجوقي » وكان  
ابو كاليجار قد جعل ابنة خسرو فيروز المعروف بالملك الرحيم على بغداد برتبة امير الامراء التي كانت  
في دولة بني بويه

( في سنة ٤٤٠ ) مات ابو كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن  
ركن الدولة بن بويه بمدينة « جناب » من كرمان وكان قد سار الى هناك بسبب انتفاض عاملو بهرام

الديلي وكان عمرة اربعين سنة وشهوراً اربع سنين وشهرين من ملكو العراق ولما توفي نهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب . وكان ولده ابو منصور فلاستون معه فعاد الى شيراز وملكها ولما بلغ المخبر بغداد جمع الملك الرحيم الجند واستخلفهم له ثم ارسل عسكرياً على شيراز فقبضوا على اخيه ووالدته وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم ركب الملك الرحيم الى خورستان فقدموا له الطاعة ومن حملتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان لانه كان قد التجا الى كنف ابيه عندما اخذ منه ابراهيم بنال السلجوقي همدان

( وفي سنة ٤٤١ ) جمع فلاستون بن ابي كالبجار واستولى على بلاد فارس وجري بين طغريل بك واخيه ابراهيم بنال قتال وانهمز ابراهيم وعصي بقلعة سراخ فحصره طغريل واستنزله قهراً وفيها هادى ملك الروم طغريل بك وطلب منه المعاهدة فاجابه وكان عمار مسجد القسطنطينية واقيم فيه الخطبة لطغريل بك ودانت الناس له وتمكن ملكة وثبت ( ابو الفدا ) ثم افرج طغريل بك عن اخيه بنال واستصحابه

وفيها اخذ البساسيري كبير الاتراك ببغداد الانبار ودخلها باصحابه واظهر العدل وحسن السيرة وقور قواعدها وعاد الى بغداد . وتوفي مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك عمه عبد الرشيد وكان محبوباً فأخرج وولي ولقب شمس دين الله سيف الدولة وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين اهل السنة والشيعة وعظم الامر وبطلت الاسواق وشرع اهل الكرخ في بناء سور عليهم وشرع السنية من القلايين ومن يجري مجرام في بناء سور على سوق القلايين فكان آذان اهل الشيعة « بجي على خير العمل واهل السنة » الصلاة خير من النوم

( وفي سنة ٤٤٢ ) اخذ طغريل بك اصفهان من صاحبها ابي منصور ابن علاء الدولة بن كاكوبه بعد حصار نحو سنة ودخلها ( سنة ٤٤٢ ) ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخائر وفيها استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وانفرد في المملكة ولقب زعيم الدولة وفيها قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من افريقية وخطب للعباسيين فتدارك المستنصر العلوي ووزيره المحسن بن علي اليازوري من يازور الرملة قبيلتي زغبة ورباح من العرب فساروا واستولوا على برقة فلقبهم المعز فهزمهم وساروا الى افريقية وقطعوا الاشجار وحاصروا المدن وحل البلاء في الاهالي . ثم جمع لم المعز نحو ثلاثين الف فارس فهزمه ايضاً وفر الى القيروان . ثم جمع لم والقتام بعسكر غفير فاتصروا عليه ووصل العرب الى القيروان ونزلوا بمصلاها واقاموا محاصرون البلاد وينهبونها الى ( سنة ٤٤٩ ) وانتقل المعز الى المهديّة ونهبت العرب القيروان وفيها سار مهلهل بن محمد بن عنان اخو ابي الشوك الى طغريل بك فانعم عليه واقره على بلاده

من حملتها السبروان ودقوقاوشهرروز والصافعان واطلق له اجزاء سرجاب الذي كان مسجوناً عنده  
وفي التي بعدها صارت الفتنة بين السنة والشيعنة وعظم الخطب واحرقوا قبر موسى بن جعفر وقبر  
زيدة وقبور ملوك بني بويه وجميع التراب المجاورة . ووقع النهب وذهب اهل الكرخ الى خان  
الحنفيين وقتلوا مدرسي الحنفيين ابا سعيد السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقهاء . ثم امتدت الفتنة  
الى الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق مجي والاساكفة

وفيها اي ( سنة ٤٤٢ ) مات بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت . واجتمع العرب وكبراء  
الدولة على اقامة ابن اخيه قرواش بن بدران بن المقلد صاحب نصيبين قبل ان صارت لقريش  
المذكور . وكان قرواش معتقلاً . فلما تولى قريش نقل عمه قرواش الى قلعة الجراحية من اعمال  
الموصل

وفيها ظهر ببغداد كوكب ذو ذوابة غلب نوره على الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انتضى . وفيها  
هادى طغريل بك الخليفة القائم . وتوفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز . وكان  
قد استغلته بها ابو منصور بن ابي كالجيار

( في سنة ٤٤٤ ) قتل عبد الرشيد بن محمود صاحب غزنة رجل يسمى طغريل . وكان حاجبا  
يودود بن مسعود . فافره عبد الرشيد وقدمه فطمع وخرج على سيده وقتله وتزوج بنت السلطان  
مسعود قهرا . ثم اتفق كبار الدولة ووثبوا على ذلك الحاجب فقتلوه وسموا فرخزاد بن مسعود بن  
محمود بن سبكتكين سلطانا . وكان محبوبا في بعض القلاع وقام بتدبير اموره خرخير امير الاعمال  
الهندية فاستقدم وتتبع كل من كان اعان على قتل عبد الرشيد

وفيها توفي قرواش بن المقلد وهو ابو منيع معتمد الدولة من بني عقيل الذي كان صاحب الموصل  
في قلعة الجراحية . ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل . وقيل قتله ابن اخيه قريش .  
وكان من ذوي العقل وله شعر حسن وهو القائل

لله در اللاتبات فانها صدا القلوب وصيقل الاحرار  
ما كنت الازيرة فقطعتني سيفا واطلق صرفن عراريه

وفيها قبض عيسى بن خميس بن معن على اخيه ابي عثمان صاحب تكريت واستولى مكانه  
قال ابو الفدا . وفي حوادث هذه السنة زلزلت خورستان وغيرها زلازل كثيرة . وكان  
معظمها بارجان فانفجر من ذلك جبل كبير قريبا من ارجان وظهر في وسطه درجة بالاجر والجبص  
فتعجب الناس من ذلك . وكذلك كانت زلازل بخراسان . وكان اشدها بيهق وخرب سور قصة بيهق  
و بقي خرابا حتى عمه نظام الملك في ( سنة ٤٦٤ ) ثم خربة ارسلان ارغو . ثم عمه مجد الملك البلاساني



وفيها تجددت الفتن ببغداد . واعادت الشيعة الاذان بمجي على خير العمل وكتبوا على مساجد

محمد وعلي خير البشر

و ( في سنة ٤٤٥ ) استرد ابو منصور غلاستون بن ابي كالحار بن بويه شيراز من يد اخيه ابي سعيد وخطب فيها للسلطان طغريل بك ولاخيه الملك الرحيم ولفسوا بعدها

و ( في سنة ٤٤٦ ) استولى طغريل بك على اذربيجان واطاعة صاحب تبريز وهشودان وخطب له فيها وهكذا فعل اهل تلك النواحي . ثم سار الى ارمينية وقصد ملاذكرد الروم وحصرها فلم يملكها فعبدا الى الروم وغزا فيهم ونهب وقتل وعاد سالماً غانماً

وفيها حصلت الوحشة بين الخليفة القائم والبساسيري . وثار جماعة من السنة ببغداد واستاذنوا في نهب دور المذكور وكان غائباً بواسط فاذن لهم خوفاً من شرم فنهبوها واحرقوها وارسل الخليفة الى الملك الرحيم بابعاد البساسيري فقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيري الى جهة ديس بن مزيد لمصاهرة بينهما

وفيها ارسل قواد بغداد يبذلون الطاعة والخطبة لطغريل بك وعظم الارجاف وكان طغريل قد سار الى حلوان فاجابهم طغريل الى ذلك وامر الخليفة القائم فخطب لطغريل بمجامع بغداد لثمان بقين من رمضان . ثم استاذن طغريل الدخول فتوجهت اليه الرسل وحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم ودخل طغريل بغداد ونزل بباب الشماسية

ثم تخاصم عسكر طغريل مع بعض اهل السوق وثار اهل تلك المحلة على الغز ونهبوم وخرجت العامة الى وطاقات طغريل بك واقتتلوا مع العسكر وانهمز العامة . وانتهى الامر بان قبض طغريل بك على الملك الرحيم وبعض القواد فاغناظ من ذلك الخليفة من خرق حرمتهم وامانو فافرج طغريل عن بعض القواد وابقى البعض مع الملك الرحيم في الاعتقال

وهذا الملك الرحيم اخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه فاوهم معز الدولة احمد . ثم ابنه بنختيار . ثم ابن عمو عضد الدولة . ثم فناخسرو بن ركن الدولة . ثم ابنة صمصام الدولة بن كالحار المرزبان بن عضد الدولة . ثم اخوه شرف الدولة شيزرك بن عضد الدولة . ثم اخوه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة . ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة . ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة . ثم اخوه جلال الدولة ابو طاهر . ثم ابن اخيه ابو كالحار المرزبان بن سلطان الدولة . ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن ابي كالحار بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو اخرهم ( انتهى ملخصاً ابو الفدا )

و ( في سنة ٤٤٨ ) تزوج الخليفة القائم باخت طغريل بك ابنة داود السلجوقي وبعد ذلك

نهض طغريل بمسأكره من بغداد بعد اقامة ثلاثة عشر شهراً وإياماً وذهب الى نصيبين ثم الى ديار بكر التي كانت لابن مروان . ثم عاد الى بغداد ( سنة ٤٤٩ ) بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيوا برهم وخرج للقاء طغريل بك كبراء بغداد مثل عميد الملك وزيره ببغداد ورئيس الروساء ودخل المدينة وقصد الاجتماع بالخليفة لانه لم يكن اجتمع به بعد فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عالٍ عن الارض نحو سبع اذرع وحضرت اعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لحمس بقين من ذي القعدة . ودخل طغريل بك وجماعته وقبلوا الارض وبد الخليفة ومثلوا بين يدي القائم . ثم جلس طغريل على كرسي وقال له رئيس الروساء « الخليفة قد ولّك جميع ما ولّاه الله نع من بلاده ورد اليك مراعاة عبادته فائق الله فيما ولّك واعرف نعمته عليك » ثم خلع عليه واعطاه العهد فقبل طغريل الارض وبد الخليفة ثانية وانصرف وارسل الى القائم خمسين الف دينار وخمسين مملوكاً بجيولم وسلاحهم والبسهم وفيها قبض المستنصر العلوي خليفة مصر على البيازوري المحسن بن عبد الله وزيره ووجد عنده مكاتبات مع بغداد

وفيها توفي ابو العلا احمد بن سليمان المعري الاعمى وعمره ست وثمانون سنة واختلف في عاهه والصحيح انه عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلث سنين وقيل ولد كذلك . وكان عالماً شاعراً لغوياً يميل الى مذهب الفلاسفة . دخل بغداد ( سنة ٣٩٩ ) واقام بها سنة وسبعة اشهر وامتناد من طامها ولم يتلمذ ابو العلا لاحد اصلاً . ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وشاع له ذكر ونقلت عنه اقوال واشعار فيها يظهر قلة اعتناده ونسب الى التمدب بمذهب الهنود لتركوا اكل اللحم خمساً واربعين سنة حتى البيض واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان

قلت وهذا لا يدل على انه كان يفعل ذلك عن اعتقاد ديفي فان الامتناع عن اللحوم طريقة معروفة الان في اوربا فلا يأكل اهل هذه الطريقة سوى البقول وما شابهها ما لا روح فيه ويدعون الاعشابيين وكذلك يوجد كثير ممن يمنعون استعمال التسوة في معاملة الحيوان وقد تربت لذلك لجنات خاصة لاجل منعوا فابو العلا بذهايو الى وجوب مثل ذلك كان لا ريب من باب الشفقة على الحيوان فدل على انه رجل سبق العصر بقرون شتى

قال ابو الفدا وله مولفات كثيرة اكثرها ركيكة فهجرت وكان يظهر الكفر ويزعج ان لقوله اظناً وانه مسلم في الباطن فمن شعره المودن بفساد عقيدته قوله

عجبت لكسرى واشياحه      وغسل الوجوه ببول البقر  
وقول النصارى الهضام      ويظلم حياً ولا يتنصر

وقول اليهود انه يجب ريس الدماء ويرج القدر  
وقوم اتوا من اقصي البلاد لري الجمار واتم الحجر  
فواعجاباً من مقالاتهم ابهى عن الحق كل البشر

وله غير ذلك كثير ثم دعات ( سنة ٤٥٠ ) وفيها انتقض ابرهيم نبال على اخيه بعد انفصاله  
عن الموصل وسار الى همدان فتبعه طغريل بك فاغنم الفرصة البساسيري المقدم ذكره وقصد  
بغداد ومعه قریش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ووصل اليها ومعه اربعمائة غلام ونزل بمشرفة  
الزوايا وخطب البساسيري بجامع المنصور المستظهر العلوي خليفة مصر ثم عبر الى الزاهر وخطب له  
بجامع الرصافة وكان دولة مصر بذلك فلم يفتوا اليه . وجرت بينه وبين مخالفه حروب . وقوي  
البساسيري ونهب الحرم ودخل الباب النوبي . ولما راي القائم ذلك ركب لابسا السواد وعلى كتفه  
البرده ويده سيف وعلى راسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة . وقام النهب  
من داره الى باب الفردوس . ونهبت دار الخلافة والحريم مدة ايام . والتزم قریش بعد معاهدته  
امير المؤمنين ان يجاري البساسيري وسلم القائم لابن عمه مهارس وسار به في هودج الى ( حديقة عانة )  
قتل بها . ووصل خبر كل ذلك الى طغريل بك . وكان قد اتصر على اخيه نبال وخنقه  
بوتر هذه المرة لانه كان قد عفا عنه مراراً ولم يمتثل

وتوفي وقتئذ كل من شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة  
واجتمعت عشيرته على ولده صدقة . ومن الملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز آخر ملوك بني بويه  
بعد ان نقل من قلعة السبروان الى قلعة الري فمات بها مسجوناً وهو ابن ابي كالجبار بن سلطان  
الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهي الدولة التي كان لها ذكر عظيم  
في الخلافة الاسلامية وقام منها اثنا عشر سلطاناً على العراق وامرة بغداد . ومثله توفي ابو الطيب  
الطبري الفقيه الشافعي . وكانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل فخربت كثيراً وهلك فيها  
كثيراً وكل ذلك ( سنة ٤٥٠ )

## فصل

في الربع الثالث من القرن الخامس للهجرة

ولما بلغ طغريل بك ما فعله البساسيري بالقائم قدم ( سنة ٤٥١ ) واعاد القائم من اسره بجدية  
عانة في غاية الاكرام والوقار فانه وقف بالباب النوبي واخذ لجام بخلته حتى اوصله الى باب قصره  
وكان البساسيري قد هرب فهبت خلفه بعسكر فادركوه وقتلوه وجاءوا براسه الى بغداد فجعل على

باب قصر الخلافة والبساسيري كان مملوكاً تركياً من مالِك بهاء الدولة بن بويه اسمه ارسلان وينسب الى بسا (فسا) بفارس مدينة سيده

وكان داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو طغريل بك مستولياً على خراسان وقد تسالم مع ملك غزنة فرخزاد بن مسعود بن سبكتكين وكان فرخزاد ملكاً حسن السيرة وقع حصوناً في الهند وتوفي ( سنة ٤٥٠ ) وتوفي داود المذكور ( سنة ٤٥١ ) وعمره سبعون سنة وترك من البنين الب ارسلان وباقوتي وقارون بك وسليمان فتزوج طغريل بك بام سليمان امراة اخيه وخلف داود في ملكه ابنة الب ارسلان المذكور

( وفي سنة ٤٥٢ ) ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن مرداس حلب وسار طغريل بك الى بلاد الجبل وجعل الامير برسق شحنة بغداد

وتوفي ( سنة ٤٥٢ ) المعز بن باديس لسبع واربعين سنة من ملكه وملك بعده ابنة تميم وبعد موته طمعت اصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على افرقيقة . وفيها توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب موصل واصيبين واقام بعده بالامر ابنة شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش

وفيها توفي نصر الدولة ابو نصر احمد بن مروان الكردني صاحب ديار بكر لثيف وثمانين سنة من عمره واثنين وخمسين سنة من امارته وقد تقدم خبره في الدولة المروانية

( وفي سنة ٤٥٤ ) تزوج طغريل بك بابنة القائم العباسي وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز ( وفي سنة ٤٥٥ ) قدم بغداد ودخل زوجته وحصل من عسكره اذية للاهالي فترح الى بلد الجبل وتوفي يوم الجمعة ٨ شهر رمضان وعمره سبعون سنة ولم يكن له واد واستقرت السلطنة بعده لابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

( وفي سنة ٤٥٦ قبض السلطان الب ارسلان على عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكدري وزير عمه طغريل بسبب سعي نظام الملك وزيره يو وحبسوه في مروروز وبعد سنة ارسل اليه غلامين ليقتلاه . وكان عميد الملك خصياً لان طغريل بك ارسله خاطباً له امراة فتزوجها فخصاه طغريل واقام بمكة اربع سنين فلقب امام الحرمين

وفيها اخذ الب ارسلان قلعة خنلان . ثم سار الى هراة فحاصر عمه بيغو بن ميكائيل بن سلجوق وملكها واخرج عمه . ثم احسن اليو . ثم تملك صفاتيان بالسيف

وفيها عصى قطلومش بن ارسلان بن سلجوق على الب ارسلان فارسل اليه ونهاه وانثه برعى له القرابة والرحم . فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار الب ارسلان الى قرب الري . والنبي الجيشتان

وانهزم عسكر قطلوموش وهرب الى جهة قلعة كردكوة . فلما انقضى القتال وجد قطلوموش مجندلاً قبل انه مات خوفاً فاحزن موته الب ارسلان وبكى عليه وجلس للعزاء فسلاه نظام الملك . ودخل الب ارسلان الري في اخر المحرم من هذه السنة . وهذا قطلوموش السلجوقي هو جد ملوك قونية واقصرا ومطلبه الى ان استولى التتر على مالكمهم . وكان قطلوموش مع انه رجل تركي عارفاً بلم النجوم ( ابو الفدا )

وعبر الب ارسلان ( سنة ٤٥٧ ) حيمون وصار الى ( جند ) وصران وها عند بخارى فاطاعه صاحب جند واقره على مكانه . ورحل الى كرخ خوارزم ومنها الى مرو وفيها ابتدا نظام الملك بعمار المدرسة النظامية ببغداد وكملت ( سنة ٤٥٩ ) واقطع الب ارسلان ( سنة ٤٥٨ ) شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار وتكربت زيادة على الموصل

ذكرا ابو الفدا انه « حدثت ( سنة ٤٦٠ ) زلزلة شديدة بفلسطين ومصر حتى طلع الماء من روس الآبار وملك من الروم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فقتل الناس الى ارضو يلتقطون فرجع الماء عليهم واهلك خلقاً عديداً »  
( وفي سنة ١٠٦٨ - ٤٦١ ) احترق جامع دمشق بسبب فتنة بين المغاربة والمشاركة فدمرت محاسنه وزال ما كان فيو من الاعمال نفيساً

وتوفي ( سنة ٤٦٢ ) طغاج خان ملك ما وراء النهر واسمه ابو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان وملك بعده ابنة شمس الملك نصر ثم توفي ولا يعلم تاريخ ذلك وخلده اخوه حصر خان ثم ملك بعده ابنة احمد الى ان قتل ( سنة ٤٨٦ )

وفيها صار غلاماً نصر حتى اكل الناس بعضهم بعداً ونزح من قدر على الانتزاح واحتجاج خليفة مصر المستنصر الى اخراج الآلات وبيعها فاخرج من خزينته ثمانين الف قطعة باور كبار وخمساً وسبعين الف قطعة من الديباج واحد عشر كزغنداً وعشرين الف سيف محلي ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد . وسار السلطان الب ارسلان الى ديار بكر فاطاعه صاحبها ابن مروان ثم سار الى حلب فاتاه ابن مرداس حاضماً ودخل هو ووالدته على السلطان المذكور ليلاً فاحسن اليها واقرب محمود بن مرداس على مكانه

وفيها ركب ملك الروم ارمانوس ( رومانوس ) المنقب بدبوجانيوس على جموع عظيمة من انواع الروم والروس والبحركس وغيرهم ونهض الى ملاذكرد لطرد الغزالدين كانوا مالمين البلاد وذلك ان الب ارسلان لما نظر ان كل شيء كان خاضعاً له في المملكة دون مقاوم كره الحياة

الرافضة وأراد أن يجد لقومو بلاداً جديدة . فقطع الفرات (سنة ١٠٦٢ - ٤٥٥) بخلق عديد ملاوا تلك المهاد الواقعة من بحر الخزر الى البحر الاسود الى الطورس ودوخ بلاد الارمن والكرج والنوقاز فاخلها الروم وارتجعوا الى اوربا . قالوا ولما رات الملكة يودوصية انحطاط الجنس الاغريقي وموت بسالهم وشمامتهم الحربية تزوجت الى عسكري غريب ذي جراءة اسمه رومانوس ديجانيوس طمعاً بصيانة المملكة من تعديات جيرانها فتهض رومانوس لطرده اولئك الاثراك السلجوقية واسترجع منهم فريجيا وقبادوقيه وبلاد الارمن فبلغ الب ارسلان وكان في مدينة حونج من اذربيجان فرد على قومو (سنة ١٠٧٠ - ٤٦٢) للفتى رومانوس وهو بلاذ كرد في مائة الف في خمسة عشر الفاً من احسن فرسانه اذ لم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو وجد في السير . لما قرب العسكران ارسل السلطان الب ارسلان الى رومانوس يطلب منه المهادنة فاي المهادنة الا بالري فانزعج الب ارسلان . ولما كان نهار الجمعة صلى وبكى فبكى الناس لبكاه . وقال لهم من اراد الانصراف فليصرف فما ههنا سلطان يامر وينهي . والى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفتي وزحف الى الروم وزحفوا اليه واشتد القتال فانهزم الروم وقتل منهم خلق وسقط رومانوس جريحاً بجانب فرسه العاشر المجروح تجمة واسره بعض المماليك اسمه شادي . وكان قد حضر عنده مع رسول فعرفه فلما راه نزل وسجد له وقصد به السلطان فصر به ثلاث مقارع بيده ولامه على عدم قبول المهادنة فقال دعني من التوبخ وافعل ما تريد . فقال الب ارسلان ما كان مرادك تفعل بي لو دفعت في يدك . فقال التوبخ . قال له فما نظن انني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهري في بلادك والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك . قال ما عزمت على غير هذا . ففداه بالف الف دينار وان يطلق كل اسير عنده من المسلمين . ثم اجلسه معه على سريره وانزله في خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار فجهز بها واطلق جماعة من البطارقة وخلع عليه وعاليم وسير معه عسكراً ليوصلوه وشيعة فرسخاً بنفسه . واما الروم فلما بلغهم خبر الموقعة وثب ميخائيل على المملكة وملك البلاد . ولما وصل رومانوس الملك الى قلعة دوقيه بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل يخبره ما تقرر مع السلطان . وجمع رومانوس ما عنده من المال وكان ماتى الف دينار فارسلها الى السلطان وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك . فحزن ملكشاه على رومانوس وكان من نيتو الذهاب لتخليصه ورده الى الملك لولا ان الموت قد رفعه عن هذه الدنيا . وقنع الب ارسلان بملك الاناطول وانطاكية وبلاد الارمن وكولسيده وسواحل البحر الاسود الاسبوية وامتدت مضارب قومو في كل اسيا الغربية . وكان في دائرة مالكو الف ومايتا امير ومايتا الف فارس

من بغداد الى ترازون الروم يلبون صوته

وتوفي ( سنة ٤٦٢ ) ابو الوليد احمد بن عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسي  
القرطبي . وكان من ابناء القمها بقرطبة ثم خدم المعتضد بن عباد صاحب اشيلية وصار وزيراً  
له . ولابن زيدون المذكور اشعار رائقة منها

بني وبينك ما لو شئت لم يضع      سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع  
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت      لي الحياة بحظي منه لم ابع  
يكفيك انك لو حملت قلمي ما      لم تستطع قلوب الناس يستطع  
تو احتمل واستطل اصبر وعزاهن      وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التي منها

تكاد حين تناجيك صائرتنا      يقصي علينا الاسى لولا تاسينا

وله مولفات عديدة ورسائل جليلة منها رسالته لابن عبدوس عن لسان ولادة الشهيرة

وجمع ( سنة ٤٦٥ ) الب ارسلان عساكره وذهب الى ما وراء النهر . وعقد جسراً على نهر  
جيمون وعبر في نيف وعشرين يوماً ما يزيد على مائتي الف فارس ولما عبر السلطان الب ارسلان النهر  
امر فدم ساط في بليدة هناك يقال لها قرير . وكان بتلك البلدة حصن على النهر فامر باحضار مستحفظ  
ذلك الحصن وقد كان ارتكب جريمة واسم المستحفظ يوسف فاحصر وامر الب ارسلان بارز  
يشد الى اربعة اوتاد ويترك ليموت صبراً فقال له يوسف يا محنت امثلي يقتل هذه القملة فغضب الب  
ارسلان واخذ القوس ورماه بهم . فاخطأه فوثب يوسف عليه بسكين كانت معه فتمض السلطان  
عن السدة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح رجلاً اخر كان عند راس السلطان  
يقال له سعد الدولة ثم ضربه احد الفراشين د بوساً على راسه فقتله وقطعوه . وقال السلطان وهو مجروح  
بعدل جوزيت فاني اذكر عد ما كنت صغيراً كان مهذي يقول لي انصع امام الله ولا تثق بقونك  
ولا تستخف عدواً وقد اهلكت كل ذلك ولما كان امس صعدت على تل فارنجبت الارض من  
عظم الجيش وقلت في نفسي ابا ملك الدنيا وما يقدر احد عليّ فعجزني الله تع باضعف خلقه . واني  
استغفره واستقبله عن ذلك الخاطر

وتوفي بعد اربعة وعشرين يوماً في عشر خلت من ربيع الاخر وعمره اربعون سنة وشهور وايام  
وكانت ايام ملكه مذ خطب له نيفاً وتسع سنين وانصفاً وارضى بالسلطنة لابن ملكناه وكان في صحبه  
وحلف له جميع العسكر وكان المستولي على الامر نظام الملك وزير السلطان الب ارسلان وحمل  
الب ارسلان ودفن في قبة السلاطين السلجوقية وجعلوا على راسه منقوشاً ما معناه « على الذي راى

البارسلان يسمو مجداً الى الكواكب ان يرى الان قبره ، وقد جعلت ذلك شعراً

يامن راي البارسلان على فلك سام من المجد قد صبغت كواكبه

تعال وانظر فلم يبق سوى حجر هذا التراب فقد تلت مواكبه

وعاد ملكشاه بالعسكر من وراء النهر الى خراسان وارسل الى بغداد والاطراف فخطب له فيها على قاعدة ابيو وذلك ( سنة ١٠٧٣ - ٤٦٦ ) واستمر نظام الملك على نفوذ امره وكان قاروت بك اخو السلطان البارسلان اميراً على كرمان فلما بلغت وفاة اخيه سار الى الري في طلب الملك وكان الامر قد انتقل للملكشاه وانجاز اليه نظام الملك ومسلم بن قريش ومنصور بن ديبس وامراء الاكراد ونحوهم فالتفوا على نهرمان وانهم قاروت بك واحصر الى امام سعد الدولة كوهراس فقتله ختقاً واقر ملكشاه كرمان على بني قاروت وبعت اليهم بالخلع واقطع العرب والاكراد مجازاة لما ابلوا في الحرب واذ راي ازدياد تلك العساكر الظافرة تمرداً بالاطفار واذية للبلاد والعباد ففوض الامر الى نظام الملك في كبح جموحهم فزاده من الاقطاعات على ما كان بيده من جماتها مدينة طوس واعطاه القاباً من جملة انايك والاصل اطابك اي الوالد الامين فاحسن نظام الملك نظام المملكة والسياسة واستقر الامر والسلطان للملكشاه بعد ابيو وخضعت له العمال والاطراف

وبينا كانت الامور في المشرق كذلك ظهر في مصر ضعف في الدولة العلوية واستولت والدة المستنصر على احكام البلاد وانقسم العبيد والأتراك حزبين وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة من احفاد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر قد اجتمعت اليه الاتراك وحصروا مصرًا وقطعوا الميرة عنها برًا وبحرًا فغلت الاسعار وفي ما كان بخزائن المستنصر فالتزم الى بيع ما كان عنده من الذخائر كما تقدم ثم استولى ناصر الدولة على مصر وتفرقت العبيد وقبض ناصر الدولة على والدة المستنصر وصادرها بنحو من الف دينار وتفرق عن المستنصر اهله واولاده وانقضت ( سنة ٤٦٤ ) وما قبلها بالفتن وبالغ ناصر الدولة في تحقير الخليفة العلوي وسلبه كل شي حتى لم يعد له ما يقعد عليه سوى حصيرة وكان غرض ناصر الدولة ان يخطب للخليفة العباسي ثم وقعت المغائرة والحسد ضد ناصر الدولة واتفق قائد كبير من الاتراك اسمه الذكريم مع جماعة على قتل وقصدوه الى داره فخرج ناصر الدولة اليهم مطمئناً فهبوع بسيفهم واخذوا راسه وقتلوا اخاء فخر العرب وتبعوا جميع من بمصر من بني حمدان فقتلوا عن اخرم ( سنة ٤٦٥ ) وبقي امر الاختلال بمصر الى ( سنة ٤٦٧ ) لما تولى الامر بدر الجمالي وقتل الذكريم والوزير ابن كدينة واستقامت الامور وكان الجمالي متولياً على سواحل الشام فدعا المستنصر وشكا اليه اموره فركب البحر في قرية الشتاء ومن الله عليه ووصل الى مصر وقبض على اولئك العصاة من امراء وقواد واخذ اموالهم واعاد معار الدولة وشيد



ما كان قد درس من معالم الخلافة . ثم سار الى اسكندرية ودمياط واصبح الاخلال وعاد الى القاهرة ثم الى الصعيد وقهر اهل النساد وقرر قواعد الاحكام واحسن الى الرعية وعادت مصر الى احسن ما كانت . هذه هي احوال الدول والملك لا يتندي فوها الا مقروناً بذبولها وبالعكس وما احسن ما قال الشاعر

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها ، فما في الا مثل حلبة اشطر  
وان قصدتك المحادثات بيوسها فوسع لها ذرع التجلد واصبر

(وفي سنة ٤٦٦) طاف دجلة وغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ومات خلق وتعطلت اشياء كثيرة وغرق في الجانب الغربي مقبرة احمد ومنتهد باب التين ونحو ذلك وتوفي القائم بامر الله العباس ( سنة ٤٦٧ ) وهو ابو جعفر عبد الله بن اناقادر احمد بن الامير اسمعق بن المتندر بالله جعفر بن المعتضد احمد وكان موته بانفجار فصاده ليلاً فخرج منه دم كثير وهو نائم لا يشعر ولم يكن عنده احد فاستيقظ وقد سقطت قواه فدعي الوزير ابن جهير والقضاة واشهدهم انه جعل ابن ابيه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ولي عهده وتوفي وعمره ست وسبعون سنة وكسر لاربع واربعين سنة وثمانية اشهر وايام من خلافته وقيل عمره ست وتسعون

خلافة المتندي بامر الله سبع عشرين من ( سنة ١٠٧٤ - ٤٦٧ الى سنة ١٠٩٤ - ٤٨٧ )

لم يكن للقائم ولد ذكر سوى محمد وكان يلقب ذخيرة الدين وهذا توفي في حياة ابيه القائم . وكان لمحمد المذكور جارية اسمها ارجوان حاملاً منه فذكرت ذلك للقائم ففرح . ثم وضعت بعد ستة اشهر ولداً دعوه عبد الله . فلما بلغ الحلم جعله القائم ولي عهده وحضر عند موت القائم موبد الملك ابن نظام الملك وابن جهير والشيخ ابو اسمعق الشيرازي وابن الصباغ وقيب القباه وطراد الزينبي والقاضي ابو عبد الله الدامغاني وكثير من الاعيان فبايعوا عبد الله بالخلافة ولقب المتندي بامر الله ( سنة ٤٦٧ )

وفيهما جمع ملكشاه ونظام الملك وزيره جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل . وكان اولاً عند نزولها نصف الحوت . وعمل ملكشاه الرصد واجتمع لذلك جماعة من الفضلاء منهم عمر الخيام وابو المظفر الاسنرائيني وميمون بن النجيب الواسطي وانفق لذلك امواً لا جزيلة (وفي سنة ٤٦٨) ملك اتسزبن ابق الخوارزمي احد الامراء في عسكر السلطان ملك شاه دمشق . وكان قبل ذلك اخذ الرملة ( سنة ٤٦١ ) وحاصر دمشق بدون فائدة . ثم راجعها هذه السنة ونسبها وقطع الخطبة العلوية واقام الخطبة العباسية ومنع الاذان « بجي على خير العمل » ثم

ذهب انزالي مصر ( سنة ٤٦٩ ) وعاد منها مهزوماً قبيل بقتال وقيل بغير قتال الى الشام .  
ثم اقطع السلطان ملك شاه اخاه تاج الدولة تنش ابن السلطان الب ارسلان السهجوقي الشام  
وما يفتح . فسار تاج الدولة الى حلب ( سنة ٤٧١ ) وكان بدر الجمالي قد ارسل عسكرياً من مصر  
لقتال انزالي الخوارزمي المذكور بدمشق فاستجد انزالي تاج الدولة وهو يحاصر حلب . فقام تاج الدولة  
تنش الى دمشق ولما وصل لقيه انزالي بالقرب فانكر تنش عليه تاخره عن القدوم اليه وقبض عليه  
وقتل وملك دمشق واحسن السيرة

و( في سنة ٤٧٢ ) غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وغنم  
وسي وعاد الى غزنة سالماً

وفيها حاصر شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المتولد بن المسيب القليلي صاحب الموصل حلب  
واستلم البلد ( سنة ٤٧٢ ) وحصر القلعة وانتزل منها سابقاً ووثاقاً ابني محمود المدراسي وتسلمها  
وفيها توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنة منصور ودمر امره ابن  
الانباري

و( في سنة ٤٧٤ ) توفي نور الدولة ديس الاسدي وعمره ثمانون سنة لسبع وخمسين من امارته  
وكان ذا فضل واحسان وولي بعده ابنة منصور بهاء الدولة فاحسن السيرة وصار الى السلطان  
ملكشاه فاقره وخاع الخليفة عليه ايضاً ثم مات ( سنة ٤٧٩ ) وولي الحلة والنيل وجميع ما كان له ابنة  
سيف الدولة صدقة الاسدي

و( في سنة ٤٧٥ ) ارسل المتقدي العباي الشيخ ابا اسحق الشيرازي الى السلطان ملكشاه بخراسان  
يشكو من عميد العراق ابي الفتح بن ابي الميث فآكرم السلطان ملكشاه ابا اسحق وعاد بالاجابة ورفعت  
يد العميد عن جميع ما يتعلق بجواشي الخليفة

## فصل

في الربع الرابع من القرن الخامس للهجرة

وفي جمادى الآخرة ( سنة ٤٧٦ ) توفي ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروزبادي وفيروزباد  
بلدة بنارس ومولده سنة ٢٩٢ وقيل ٢٩٦ وكان وحيد عصره علماً وزهداً دخل شيراز وقرأ بها  
الفقه ثم البصرة ثم بغداد ( سنة ٤١٥ ) وكان امام وقت في المذهب والخلاف والاصول وصنف المذهب  
والتنبيه والتلخيص والنكت والتبصير واللع وروس المسائل وكان فصيحاً ومحسن الشعر مستجاب  
الدعوة مطرح التكلف

وصار فخر الدولة بن جوير ( سنة ٤٧٧ ) بعسكر السلطان ملكشاه الى قتال شرف الدولة

مسلم بن قريش العقيلي والحقه السلطان المذكور بجيش ثانٍ فيهم الامير ارتق بن اكسك وقيل اكسب والاول اصح جد الدولة الارمنية التي تملك اولاً بيت المقدس والذي في مدته تحركت اول مرة ركاب اهل اوربا شاهرين الحرب على المسلمين لاجل الاراضي المقدسة فانهمز شرف الدولة وانحصر في آمد فاذن له ارتق وخرج من آمد حادي عشر ربيع الاول وسار الى الرقة وبعث بما تعهد به لارتق

ثم ارسل السلطان ملكشاه عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكرٍ كثيف وارسل معه اقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها . وهذا اقسنقر هو والد عماد الدولة زنكي جد الدولة الانابكية في الموصل وما اليها ثم ارسل اقسنقر موبد الدولة بن نظام الملك الى شرف الدولة مسلم بن قريش بالعهود يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة اليه وذهب به الى السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان مسلم قد فقد كل ماله فاقترض ما خدم به السلطان وقدم اليه خيلاً من جملتها فرسه الذي نجما عليه في المعركة وكان اسمه بشاراً من السوابق وقد جربة السلطان ملكشاه فكان سابقاً وتعجب منه السلطان جداً . ورضى من مسلم وانعم عليه واقره على بلاده

#### نبذة في الدولة السلجوقية وفروعها

بينما كانت ذرية البارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق تمتد وتوطد في العجم والعراق العربي والشام كان الفرعان الاخران يمتدان ويملكان الواحد في كرمان والثاني اسيا الصغرى فالفرع الكرمانى ابتدا في كرمان وامتد الى الخزر ومكران وقسم من سجستان وزابلستان حتى الهند واولم كان قاروت بن داود بن سلجوق بن دقاق وكان قاروت قد تولى على كرمان بامر عمه طغريل بك ( سنة ١٠٤١ - ٤٢٢ )

اما فرع اسيا الصغرى المعروف بسلاجقة الروم سلاطين قونية واقصرا فاصله من قطلوموش بن ارسلان بن سلجوق وهو الذي كان عمه طغريل بك قد ارسله الى الروم واذ لم يفلح عصي على عمه وبعد اختلافات طويلة وموت طغريل عمل البارسلان معه عهدة لذريته على ان كلاه فتحوه من الروم يكون لم ووعدهم بالمساعدة . فالفرع الايراني يبتدي من الب ارسلان المقدم ذكره ثم ملكشاه

وكان ملك شاه يلقب بعمز الدين ابي الفتح وتغلب اباه ( سنة ١٠٧٣ - ٤٦٦ ) ثم ارسل انسر ( سنة ١٠٧٥ - ٤٦٨ ) على سورية فاخذ دمشق واكثر البلاد وقطع الخطبة العلوية وجعل الخطبة العباسية باسم المقتدي بامر الله . وركب انسر على مصر فلم ينجح واخذ ملكشاه ما وراء النهر ابي نهر جيحون ( سنة ١٠٧٨ ) ثم استعد لغزو مملكة ابرهيم التاسع من سلاطين غزنه ولكنه عدل واتفق مع ابرهيم وزوج بنته لابن ابرهيم . وفي ( سنة ١٠٦٠ ) كانت شيعة الباطنية وهم الاساسيون من

الاسما عيانية المعروفون بالمحسانية والقرامطة اخذوا بالتقدم فارسل ملك شاه لم سفارة يطلب خضوعهم ويتمدد هم فاجاب رئيسهم السفير قائلاً اذهب واخبر سيدك - عسكري ليس كعسكره فليتركنا لاننا لم نفعل شيئاً يسوءه ثم امر ثلاثة منهم بان يقتل كل واحد نفسه بنوع ففعلوا فتعجب السفير من طاعتهم ورجع بالخبر فتوقف ملكشاه عن ضربهم وبعده وزيره نظام الملك مات غدرًا بيد اتباع الشيعة المذكورة . وداوم السلاجقة على الامتداد في اسيا الغربية في حكم ملك شاه وخلعائه ايضا بقون الروم في مملكتهم حتى القسطنطينية . ثم توفي ملك شاه في بغداد ( سنة ١٠٩٢ - ٤٨٥ ) وهو كان افضل ملوك السلاجقة ولم يتم فيهم مثله لا قبل ولا بعد

وبعد ان توفي مالك شاه وقد كان اوصى الى ابيه الاصغر محمود بالملك وكان عمره وقتئذ ست سنوات وقيل اربع نحت وصاية امه ترکان خاتون نهض ولده الاكبر برقيارق واراد استلام الملك فذهبت ترکان الملكة واقامت في اصفهان فذهب برقيارق الى هناك وحاصرها . وهي خوفاً من نهوض الاهالي عليها قبلت بقسمة الملك بينها بالوكالة عن ولدها محمود وبين ابن زوجها برقيارق المذكور واخذت لها اصفهان ومنتعلتها واخذ برقيارق ما تبقى . ثم توفي الله محموداً بعد قليل فاستولى برقيارق على حصنه . ثم نهض لمقاومته عمه تاج الدولة تش حاكم سورية فتقوى عليه برقيارق وقتله ( سنة ١٠٩٥ - ٤٨٨ ) . ثم تبع هذه الثورة غيرها بعد ثلاث سنوات فان محمدًا اخا برقيارق الاصغر على راس بعض من عمساكر اخيه العاصية استولى على العراق دون قتال وبقي بين الاخوين النزاع والقتال الى ( سنة ١١٠٤ - ٤٩٨ ) . ثم تصالحا وتعاهدا وترك لمحمد ولاية سوريا وبين النهرين والموصل واذربيجان والارمن والكرج والباقي لبرقيارق وهذا مات بعد ذلك واوصى لولده ملك شاه بالملك . وفي عهده دخل الصليبيون سورية

اما محمد فلم يكن قابلاً عند وفاة اخيه بولاية ولده ملك شاه وهو صغير السن فركب يوم مات اخوه وذهب الى بغداد ولبس هناك على البلاد كلها ثم ركب على الهند وفتح بعضها واستولى على صنم كبير فاتي به الي اصفهان ورفض قبول ثمن عظيم فداء عن الصنم وامر بان يضعوه عنبة في مدرسة اصفهان لكي يدوسه الناس ومات ( سنة ١١١٧ - ٥١١ ) واوصى لولده محمود ابي القاسم بالملك وكان لمحمد المذكور اخ يسمى سنجر يحكم على خراسان من عشرين سنة وهذا استغنى الفرصة لاخذ الخلافة لنفسه وترك لمحمود ولد اخيه ولاية العراق لاغير

( وفي سنة ١١٢٧ - ٥٢١ ) مات قطب الدين شاه صاحب خوارزم وهو كان اولاً سقاء الخليفة وكاست وظيفة السقاء في عهد العباسيين مخصصاً لها دخل خوارزم ثم مات الى مملكة . وكل من قطب الدين وولده عزيز باشرا تلك الوظيفة وحفظا اراضيها . ولما قام عزيز على الامارة اخذ

بمضايقة الأمير سنجر ومنازعة وكان اول من ساعد على ملاشاة دولة ايران السلجوقية . وبعد ان ظفر سنجر ( سنة ١١٥٢ - ٥٤٨ ) بموقعة عظيمة على سلطان الغور ركب على التركمان لعدم دفعهم المخرج فحاربوه واخذوه اسيراً وحفظوه اربع سنين الى ان خلص بجيلة واكثة مات في السنة التي بعدها حزناً قبيلاً من التمزيبات التي عملها التركمان في غيايو . وكانت وفاته ( سنة ١١٥٧ - ٥٥٢ ) بعد ان ملك اربعين سنة . ثم خلفه محمود ابن اخيه وملك خمس سنوات في خراسان ثم نهضوا ضده وبمساعدة سلطان خوارزم المذكور كسروه وسلموا عينيو . والمورخون الشرقيون يسمون ما بين سنجر ومحمود ثلاثة سلاطين سلجوقية وهم محمود ابو القاسم المقدم ذكره سلطان العراق وخليفته طغريل شاه ومسعود شاه . وملك هؤلاء السلاطين الثلاثة الذين مات احدهم قبل نهاية ملك سنجر اشتهروا بخصامهم مع خلفاء بغداد وتجدد دولة الاتابك في العراق . وبعد موت مسعود ( سنة ١١٥٢ - ٥٤٧ ) ضعف جداً حكم السلاجقة في العراق . ومن خلفاء مسعود ملكشاه الثاني من ولد ملكشاه الاول . ومحمد الثاني اخو ملكشاه . وسليمان شاه بن محمد الاول . ومالك ارسلان ابن اخيه . كل هؤلاء السلاطين اخبارهم قليلة ولم يشتهروا الا بالاختلافات فيما بينهم واخبر مات ( سنة ١١٧٥ - ٥٧١ ) وخلفه طغريل الثاني اخر ملوك هذه الدولة وملك ثمان عشرة سنة مذلولاً مكروهاً واخيراً قتلوه ( سنة ١١٩٢ - ٥٨٩ ) - هذا اخر ما جاء عن دولة ايران السلجوقية

والفرع الكرمانى . فبعد قاروت الذي قتله ملكشاه الاول قام سلطان شاه وسخ له ملك شاه بالملك وقتل ( سنة ١٠٨٤ - ٤٧٧ ) وبقية امراء هذا الفرع هم تورانشاه ومات ( سنة ١٠٩٩ - ٤٩٢ ) ثم ابنة ايران شاه وقتله رعاياه لظلمه ( سنة ١١٠٠ - ٤٩٤ ) ثم ارسلان شاه ابن اخيه وملك ثنتين واربعين سنة . ثم محمد شاه ولده ومات ( سنة ١١٥٦ - ٥٥١ ) . ثم ابنة طغريل شاه ومات ( سنة ١١٦٧ - ٥٦٢ ) تاركاً ثلاثة ابناء ارسلان وبيرام وتوران . وكل من هؤلاء كان ظالماً وتولى دوره بالبحر الى ان انتزع الملك محمد شاه واغصبه من هذا اخيراً مالك دينار الذي فتح كرمان ( سنة ١١٨٧ - ٥٨٢ ) وفيه انتهت سلاجقة كرمان .

واما الفرع الرومى فمن بعد قتل قطلوموش كما تقدم خلفه ابنة سليمان شاه احد ابنائى الخمسة وهو اول سلطان سلجوقى في اسيا الصغرى ( سنة ١٠٦٤ ) وقد اختلف مورخو الروم والمسلمين عن اصل قوة سليمان شاه المذكور فان الروم يقولون انه اخذ كل ذلك هبة خاصة من السلطان الب ارسلان لابن قطلوموش ابو . وسليمان هذا فتح نيقية وانطاكية ( سنة ١٠٨٥ - ٤٧٧ ) وكان يصرف اكثر زمانه في الانتصار لادعيا ملكه الروم الواحد ضد الثاني مستغنياً الفرصة لتكبير ملكه باختلافاتهم . وبعده بسبع سنين خلفه قلع ارسلان وقالوا ان هذا اصح نيقية وجعل فيها مقامة وكان

انه مع الاغريق والنورمان الصليبيين حروب . ومات غرقاً في موقعة ضد قائد السلطان محمد شاه حاكم العراق الذي بعد ان اخذ الموصل حسب دعوة الاهالي له حاربه وكان ما كان من امره . وذكر الاغريق ايضاً سلطاناً اخر بعده يسمى ساسان لم يذكره مورخو الاسلام وهذا بعد ان كابد كسرات كثيرة في حرب الاغريق وبعد ان عاهدهم واسطخ معهم قبضوا عليه اخيراً وسملوا عينيه وقتلوه ثم خلفه اخوه مسعود ( سنة ١١٥٢ - ٥٤٧ ) ثم ولده قلعج ارسلان الثاني وهذا كان اميراً اماماً بصيراً وهو بعد ان نزع من اخويه قسمها من الملك استغتم فرصة المحابة مع الامبراطور مانويل وجمع مالا بقصد تجهيز عساكر لاجل مساعدته ثم وقع بينهما النزاع بسبب ان الامبراطور اقام قلعتين لم يوافقها مرغوبة فحارب الامبراطور وكسره في موقعة عظيمة والتزم مانويل بمصالحته على ان يهدمها ولما لم يكمل الشروط حاربه ايضاً ومات مانويل وانتهى الامر في توسيع مملكة قلعج ارسلان . ثم قسم المملكة بين اولاده في شيوخه ولكنهم عاملوه بخشونة حتى ان قطب الدين الذي خصه ملك قونية عاصمة الملك حبسه فاحمال وهرب والتجى الى ولده كيخسرو فاعاده الى ملكه ولذلك جعل كيخسرو على قونية سلطاناً فخلفه بعد موتو ( سنة ١١٩٢ - ٥٨٨ ) وهذا الملقب بغياث الدين حارب الامبراطور الكس في اول الامر وانتصر عليه في مواقع كثيرة ولكن اخاه ركن الدين نزع منه الملك ( سنة ١١٩٨ - ٥٩٥ ) وكذلك لما مات اخوه قطب الدين اغتصب ملكه وملك بقية اخوته وضم الجميع الى مملكة واحدة . ثم توفي ( سنة ١٢٠٢ - ٦٠٠ ) وترك الملك لابنه قلعج ارسلان الثالث وهذا اذ كان صغيراً نهض عليه عمه كيخسرو والمذكور ونزع الملك من يده وملك هو بقوة وعظمة لم يسبقه الى مثلها احد من عائلته وتداخل بمجادلات اهل الدعوة على مملكة الاغريق ومات بسببها بمقتلة مع لاسكرس احد الادعياء وترك ابين وها عز الدين كيكوس وهذا مات ( سنة ١٢١٩ - ٦١٦ ) والثاني علاء الدين كيقباز وهو علاء الدين الشهير في حروب الصليبيين وكان علاء الدين اعظم سلاطين هذه الدولة ومد ملكه الى الشرق وحكم بحكمة وثبات تامين وهو الذي في عهده جاء ارطغريل بك مؤسس الدولة العثمانية ومات ( سنة ١٢٢٦ ) وخلفه ولده غياث الدين كيخسرو الثاني وكان رجلاً شهماً متقلباً وفي مدته صارت المملكة تابعة المغول ومات ( سنة ١٢٤٤ - ٦٤٢ ) وخلفه عز الدين فطلب اقطاي خان امير المغل حضوره اليه واداء واجبات خضوعه فارسل اخاه ركن الدين وكان المغل عادة يارسال نائب من قبلم يقيم مع سلطان السلاجقة فاني النائب وكان امره ان يخضع عز الدين ويقيم ركن الدين سلطاناً وبعد الرجا والرشوة وما اشبه ذلك صارت قسمة المملكة بينهما فوقع لعز الدين حكم المعاملات الغربية ولركن الدين الشرقية ثم اراد عز الدين اغتيال اخيه فخلعوه وفرّ هارباً الى امبراطور القسطنطينية ( سنة ١٢٦١ - ٦٦٠ ) وهذا

أخذ يعلله بالمواعيد ولما علم ان في نية الامبراطور من اسره ورده على اخيوفر هاربا واخفى اسمه من التاريخ . وبقية سلاطين قونيه هم كينسرو الثالث ابن ركن الدين المذكور وقتل ( سنة ١٢٨٢ - ٦٨٢ ) ثم غياث الدين مسعود الثاني ابن عز الدين كيكائوس ومات ( سنة ١٢٨٨ - ٦٨٧ ) ثم كيفياد ابن اخي مسعود وهذا قتل ( سنة ١٢٠٠ ) وبعد ذلك لم يعد لسلاطين هذه الدولة اهمية لانه من زمان غياث الدين كينسرو عاد السلاجقة خداما للمغول فكانوا يسمونهم ويخاطبونهم ويقتلونهم على هوام ثم قام علاء الدين فرامزر الثاني وهذا بالحقيقة كان اخر سلاطين هذه الدولة وقتله المغل ( سنة ١٢٠٧ - ٧٠٧ ) وانقسمت المملكة فعاد . قاسي بك حاكم ميديا . وصاري خان . وعابدين بك اقتسما لبديا . ومنتش بك كارية . ونقي بك نيقية وبمفيلية . وحامد بك بمسدية وابسورية . وقرمان بك اعظمهم قونيه عاصمة المملكة . وكرومان خان اسس امارة في شمال فرجيية . وغازي شلي المتنازل بالحق عن الدولة السلجوقية عاش عبثة قرصان في سينوب وهرقلية في البحر الاسود . وعلى رميم هذه المملكة نهضت المملكة العثمانية وكان السلاجقة مع الاغريق احيانا اعداء واحيانا اصحابا وكمن مرة ضاف اولاد بودوصية امراء سلجوق في سكودار امام قصرهم في اوربا وكانت حدود الاغريق والبرابرة تلتقي في نيقومديه وكان الفياصرة يحدون اوقاتا مع اولئك السلاطين ضد عساكر الصليب الواردين من المغرب على طريق القسطنطينية



(في سنة ٤٧٧) فتح سليمان بن قطلومش السلجوقي مدينة انطاكية من الروم بمواطنة حاكمها وكانت بيدهم من ( سنة ٣٥٨ )

وقد قدمنا في التبذ التمهدية في الجزء الاول من هذا التاريخ ما مفاده انه لما اخذ سليمان المذكور انطاكية طلب منه مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب ما كان بحملة اهلها اليه فانكر سليمان طلبه بقوله ان ما كان بحملة اليه صاحب انطاكية كان على سبيل الجزية من كونه نصريا ولم يعط شيئا فجمعا واقتتلا في ٢٤ صفر ( سنة ٤٧٨ ) في طرف اعمال انطاكية فانهمزم عسكر مسلم بن قريش وقتل من في المعركة وقتل بين يديه اربع مئة غلام من احوادث حاب

وكان شرف الدولة مسلم بن قريش احوال واتسع ملكه وزاد على ملك من تقدم من قومه فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى متنج وديار ريعة ومصر من الجزيرة وحلب وما كان لا يوسعو قرواش من الموصل وغيرهم وكان مسلم يسوس مملكته حسنا بالعدل ولما قتل مسلم قصد بنو عقيل ابرهيم بن قريش اخاه وهو محبوب من مدة سنوات فاخرجوه وملكوه وفيها ولد لملك شاه ابن بسنجار فدعا احمد فغلب عليه اسم مكان مولده ويعرف بالسلطان

سجروسياتي

(وفي سنة ٤٧٨) استرد الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصروها ادفونش (الفونس) سبع سنين وكان ذلك بعد تفرق مملكة الاندلس وفيها اخذ فخرالدولة بن جهير آمد وميافارقين وجزيرة بن عمرو في بلاد بني مروان واقترضت حينئذ دولتهم

وفيها سار بدر الجمالي امير جيش مصر بعسكر وحاصر دمشق وبها تاج الدولة تنش السلجوقي وعاد عنها خائباً

ولما قتل مسلم بن قريش امر سليمان بن قطلومش بان تلف جيشه وتحمل على بغلة الى مقدم حلب ابن الحبيبي العباسي ويطلب منه تسليم حلب اليه وبان يخاطب بذلك ملكشاه السلجوقي فابن الحبيبي استدعا تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق وكان ارتق بن اكسك في خدمة تنش لانه كان قد فارق ملكشاه لاطلاقه مسلم بن قريش وبينها ثار كما تقدم فحضر تنش وتنازل مع ابن عمه سليمان فانهمز عسكر سليمان وقتل سليمان نفسه بسكين وقيل بل قتل في المعركة . فامر تنش بان تلف جيشه بازار وترسل الى حلب (سنة ٤٧٩) الى ابن الحبيبي وطلب منه تسليم حلب فاجابه المقدم المذكور يستهله الى ان يكون حضر مرسوم ملكشاه اخيه بذلك فحاصر تنش حلب وضيق عليها وملكها فاستجار ابن الحبيبي بارتق فاجاره واما قلعة حلب فكان بها سالم بن مالك بن بدران العقيلي ابن عم شرف الدولة مسلم فالتى تنش المحصار على القلعة سبعة عشر يوماً الى ان بلغه وصول مقدمة اخيه ملكشاه وكان ابن الحبيبي قد كتب الى السلطان ملكشاه في ذلك باصطناع فحضر واخذ في طريقه حران واقطعها لمحمد بن مسلم بن قريش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين ما اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها . وقام الى قلعة جعبر وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري وهو شيخ اعي فامسكه والى القبض على ولديه وكانا يقطعان الطريق . ثم سار الى منبج فملكها وقام الى حلب . فرحل عنها تنش اخوه وتوجه الى دمشق عن طريق البادية فوصل ملكشاه وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك وعرضه بقلعة جعبر وبقيت في يده ويد اولاده الى ان اخذها منهم محمود بن زنكي كما سيأتي انشا الله

وارسل الى ملكشاه وهو مجلب الامير نصر بن علي بن منقذ الكفاني صاحب شيزر داخلآ في طاعنه وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وقاميه . فاجابه ملكشاه الى طلبه واقربطه شيزر وسلم حلب الى قسم الدولة اقتسرت وقام الى بغداد هذا في المشرق . اما في المغرب فان يوسف بن تاشفين امير المملوكين عدا البحر من سبته الى الجزيرة



المخضراء بسبب استيلاء الفرنج على الاندلس واجتمع اليه الامراء مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الطوائف واقتتلوا مع الفونش وانتصر المسلمون على الفرنج قال ابو الفدا « وقتل منهم ما لا يحصى حتى جعلوا من رؤسهم تلالاً واذنوا عليهم واستلم يوسف غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن جبوش بن مالس بن بلكين بن زبري الصنهاجي

قالوا واول من ملك غرناطة من الصنهاجية كان راوي بن بلكين ثم تركها وعاد الى افريقية ( سنة ٤١٠ ) فاستلمها ابن عمه جبوس مالس بن بلكين الى ان مات ( سنة ٤٢٩ ) وخلفه ابنة باديس الى ان مات وولي بعده ابن اخيه عبدالله بن بلكين ودام بها حتى اخذها يوسف بن تاشفين هذه السنة ٤٧٩ . وقال صاحب تاريخ القيروان ان ذلك كان ( سنة ١٠٨٧ - ٤٨٠ ) ثم ان يوسف اخذ معه عبدالله واخاه تيميا وعبر البحر الى سبته ثم الى مراکش فكانت غرناطة اول ما ملكها من الاندلس .

اما ملكشاه فانه ترك حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو اول قدومه اليها واجتمع بالخليفة المقتدي واقام هناك الى صفر من سنة ٤٨٠ وعاد الى اصفهان وفيها اقطع ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقه والنخابور وزوجه باخته زليخا وكان مسروراً منه وفيها كانت زلازل عظيمة وترك الناس بيوتهم

( في سنة ٤٨١ ) توفي الملك المويد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقد رجحوا موته ( سنة ٤٩٢ ) وكانت ولايته من ( سنة ٤٥١ ) وابراهيم من الملوك العادلين اهل الحزم وخلفه ابنة مسعود وكان ابوه قد زوجه بابنة السلطان ملكشاه وفيها سار اقسنقر صاحب حلب بعساكره الى شيزر وحاصر صاحبها نصر بن علي الكنتاني وضيق عليه ثم تصالحا وعاد الى حلب

( في سنة ٤٨٢ ) سار السلطان ملكشاه بجيوش عديدة الى ما وراء النهر وعبره الى بخارى وملك ما على طريقه من الممالك واخذ بخارى ثم قام الى سمرقند فلحقها واسر صاحبها احمد خان واكرمه ثم سار الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وكذب الى ملك كاشغر باقامة الخطبة له والسكة فاجاب وحضر عنده فاكرمه ملكشاه واعاده الى ملكه ورجع الى خراسان

ونوفي ( سنة ٤٨٢ ) ابو نصر فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير بالموصل ودخل ابنة عميد الدولة في وزارة الخليفة المقتدي . وكان فخر الدولة قد تنقل في الخدمات ما بين بركة بن المقلد وثمان بن صالح بن مرداس واحمد بن مروان واخيه والخليفة العباسي وملكشاه

و(في سنة ٤٨٤) سار يوسف بن تاشفين الى سبتة واجاز العساكر مع شيرين ابي بكر فانوا على مرسية بالاندلس فلكوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم تقدموا الى شاطبة ودانية فلكوها واستلموا بنسبة بعد ان اخلاها الفرنج . ثم ساروا الى اشبيلية فلكوها من صاحبها المعتمد بن عباد وارسلوا المعتمد الى يوسف فحبسه حتى مات . ثم ساروا الى المرية وبها صاحبها محمد بن صامدح بن معين وهذا لما سمع باخذ اشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما . ورحل ابنة الحاجب باهلو ومالوا الى بلاد بني حماد المتاخمين لافريقية . ثم قصد شيرين بطليوس فاخذها من صاحبها عمر بن افطس وقبض على عمر وولديه الفضل والعباس وقتلهم صبورا ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وفي شرقي الاندلس وكان بين صاحبها المستعين بالله ويوسف بن تاشفين مراسلات وتهادي فرعى يوسف حرمة واوصى واده عالياً بترك التعرض لبلاد بني هود

وفيها زار السلطان ملك شاه بغداد وقدم عليه اخوه تش من دمشق واقستقر من حلب وغيرها من زعماء الاطراف وصرفوا الميلاد ببغداد وكان احتفال عظيم واكثر الشعراء من مدح تلك الليلة وامر ملكشاه بعمل الجامع المعروف باسم السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من اصحاب الرصد واقام امرائه الكبار دورا لم ينزلون بها متى قدموا اليها

وفيها توفي الامير ارتق بن اكسك التركماني جد ملوك مارددين وكان يملك القدس منذ وفد على تش حسبما مر . ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس وسار ايلغازي وسقمان الى الشرق ثم دخلت ( سنة ١٠٩٢ - ٤٨٥ ) وكان السلطان ملكشاه امر اقستقر بانجماد اخيه تش على ملك سورية وما بايدي اهل مصر من البلاد فسار اقستقر وتش ونزلا على حمص وملكاهما من صاحبها خلف بن ملاعب وامسكاه وولديه وسار تش الى عرفة وفاميه فلكها

و(في سنة ٤٨٥) قتل نظام الملك بالقرب من نهاوند قتله صبي ديلي من الباطنية اتاه في صورة مستنخ او مستغيث فضربه بسكين فقتل عليه وكان نظام الملك وزيرا للسلطين ثلثين سنة سوى ما وزر لالب ارسلان وهو صاحب خراسان ابام عمه طغريل بك قبل ان يتولى السلطنة وكان عمره سبعا وسبعين سنة وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده رئاسة مرو وارسل السلطان له شحنة اسمها قودن وهو من خواصه فنازع عثمان في شيء فحبست عثمان حدائة سنة وطعمة بجده على ان قبض عليه واخرق به ثم اطلقت فقصد السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة يقول له ان كنت شريك في الملك فاملك حكم وان كنت نائبي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة فاولادك قد جاوزوا حد السياسة وطعموا الى ان فعلوا كذا وكذا

فحضر المرسلون وأوردوا على نظام الملك الرسالة فقال قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك فاعلم الان فانك ما نلت هذا الامر الا بتديري وراي اما تذكر حين قتل ابوك فقيمت بتديرك وقيمت الخوارج عليك من اهلك وغيرهم وانت ذلك الوقت كنت تمسك بي فلما قدمت الامور اليك واطاعك القاضي والداني اقبلت تمنيني لي الذنوب وتسمع في السعايات . قولوا له عني ان ثبات تلك الفلنسة قائم بهذه الدواة وان اتناقها سبب كل غنيمة ومتى اطبقت هذه الدواة زالت تلك الى غير ذلك . ولما خرجوا من عنده اتفقوا على اخفاء ذلك عن السلطان وقالوا له ما مضمونه العبودية والطاعة والاعذار الا ان واحدا منهم اسر للسلطان بذلك فسعى السلطان يقتلوه كما ذكر ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوماً وانحلت الدولة ووقع السيف وكان قيل نظام الملك شبه النبوة . وقالوا ان ابدا امر نظام الملك انه كان من ابنا الدهاقين بطوس وتعلم العربية وكان كاتباً للامير باقر صاحب بلخ وكان الامير يصادره في راس كل سنة وياخذ ما معه ويقول له قد سميت يا حسن فهرب الى جعفر بك داود وهو يبرو فدخل اليه ولما راه اخذ بيده وسله الى ولده الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسله واتخذة والدًا ولا تحالفة . وكان نظام الملك اذا دخل عليه الائمة الاكابر يقوم لهم ويجلس في مسنده وكان له شيخ فقير اذا دخل عليه قام له واجلسه في مكانه وجلس بين يديه فسئل عن ذلك فقال ان اولئك اذا دخلوا علي يشنون علي بما ليس في فيزيديني كلامهم عجيباً وتبهاً اما هذا فيذكر عيوب نفسي فارجع عن كثير ما انا فيه . وكان مجلسه عامراً بالعلماء واهل الخير والصلاح واكثر الشعراء مرثيه فمن جيد ما قيل قول شبل الدولة

كان الوزير نظام الملك لولوة يتيمه صاغها الرحمن من شرف  
 بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف

وبعد قتل نظام الملك سار ملكشاه الى بغداد ودخلها في ٢٤ رمضان واتفق انه خرج الى العيد وعاد ثالث شوال مريضاً بجعي محرقة توفي بها ليلة الجمعة انصاف شوال وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر بلاد اليمن . فسارت ترکان خاتون زوجته وموتت وسارت من بغداد وجنته معها محمولة وبذلت الاموال للامزاء واستخلفتهم لولدها محمود وكان تاج الملك وزيرها يتولى ذلك لما وارسلت الى الخليفة المتندي في الخطبة فاجابها وخطب لمحمود وعمره اربع سنين وسارت ترکان خاتون من بغداد الى اصفهان وفيها برقيارق وهو الكبير من اولاد ملكشاه فخرج برقيارق منها ومن معه من الامراء النظامية وساروا نحو الري فسارت ترکان خاتون العساكر لتتالي برقيارق فاتحاز منهم جماعة اليه فتقوى بهم وعاد الى اصفهان وحاصرها وكان تاج الملك مع عسكر خاتون فاخذ وحمل

الى برقيارق فجم النظام طيو ونخلو وكان كثير الفصائل جم المناقب وانما غطت حماسه من افتة  
على قتل نظام الملك

و( في سنة ٤٨٦ ) خرج من اصفهان الحسن بن نظام الملك الى برقيارق وهو محاصر البلد  
فاكرمه وولاه الوزارة ولقبه عز الملك

و( في سنة ٤٨٧ ) قدم برقيارق بغداد وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين  
ثم تحرك تنش اخو ملكشاه من دمشق في طلب السلطنة لنفسه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب  
وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية ويزان صاحب الرها . وصار تنش واقسنقر فتحما نصيبين  
عنوة ثم قصدا الموصل وكان بها ابرهيم بن قريش الذي قدمنا ذكره . وكان بنو عقيل قد اتخبوه  
مكان اخيو مسلم وكان ملكشاه قد قبض عليه ( سنة ٤٨٢ ) واخذ الموصل منه ولما مات ملكشاه  
انطلق واخذها . فلما قصد تنش الموصل خرج ابرهيم لقتالو والقول بالمضيع من اعمالها وجرى بينهم  
قتال عنيد وانهمزمت المواصله واخذ ابرهيم اسيرا وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبورا . واخذ تنش  
الموصل واستناب عاجها علي بن مسلم بن قريش وارسل الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا . ثم سار  
تنش واستولى على ديار بكر وقام الى اذربيجان وكان برقيارق قد تولى على اكثرها فلقي برقيارق  
عنه ليمنه فعلم بذلك اقسنقر فمال مع برقيارق ولحق به مصعب تنش لذلك ورجع الى الشام  
وفيها ملك المستنصر بالله العلوي خليفة مصر مدينة صور ودخلت ( سنة ٤٨٧ )

وفي ١٥ محرم ( سنة ١٠٩٤ - ٤٨٧ ) توفي الامام المتندي بامر الله فجأة وكان قد احضر  
عنده تقليد السلطان برقيارق ليعلم عايو فقراه وتدبره وعلم عايو ثم قدم اليو طعام فاكل وغسل يديه  
وعنده قهرماته شمس النهار فقال لها هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن . قالت فالتفت فلم  
ار شيئا ورايته قد تغيرت حالته وانحلت قوته وسقط ميتا فقلت لجارية عندي ان صحت قتلتك  
واحضرت الوزير فاعلته فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المتندي ودفنوه وكان عمره ثمانيا  
وثلاثين سنة و٨ اشهر وخلافته تسع عشرة سنة و٨ اشهر واما ام ولد ارمينية تسمى ارجوان ادركت  
خلافته وخلافة ابنه المستظهر وابن ابنه المسترشد

في خلافة المستظهر بالله ثامن عشرينهم من ( سنة ١٠٩٤ - ٤٨٧ الى سنة ١١١٨ - ٥١٢ )

ابو العباس احمد ابن المتندي . بايمه ابو قبيل مونو ولقب المستظهر بالله ( سنة ٤٨٧ ) وكان  
برقيارق قد قدم الى بغداد واخذت البيعة عليه ولما عاد تنش من اذربيجان الى الشام اخذني  
جمع الجيوش وهكذا اقسنقر جمع بجلب وامده برقيارق بالامير كرينا والتي الفرغان عبد بهر سبعين

بمقرب فل سلطان سنة فراح عن حلب واقبلوا وخامر بعض عسكر اقسقر وصار مع تنش وامهم  
 الباقون وثبت اقسقر فاخذ اسيرا واحضرا الى تنش فقتله وسارا الى حلب فملكها واسر بوازار وقتله  
 وارسل كريفيا الى حمص الى السجن هناك . ثم استولى على حران والرها وسارا الى بلاد الجزيرة  
 فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسارا الى اذربيجان فملك بلادها ثم هذان فاخذها وارسل يطلب  
 الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فاجيب الى ذلك ولما بلغ برقيارق استيلاءه على اذربيجان سار  
 الى اربل ومنها الى بلد سرحاب الكردي بن بدر الى ان قرب من عسكر تنش وكان معه نحو الف  
 رجل فكبسوه فهرب الى اصفهان وكانت ترکان خاتون قد ماتت فدخل اصفهان وفيها اخوه محمود  
 فارادوا ان يفتكوا به ويسملوا عينيه فلمحق محمودا جدرى فتوقفوا قليلا فمات محمود في سلخ شوال  
 ( سنة ٤٨٧ ) وكان فرجا بعد شدة لبرقيارق . ومولد محمود ( سنة ٤٨٠ ) وبعده صار قتال  
 بين تنش وبرقيارق بمقرب الري قتل فيه تنش وانهمز عسكره واستقام الامر والسلطنة لبرقيارق  
 ( سنة ٤٨٨ )

وفيها توفي المستنصر بالله معد ابو تميم بن ابي الحسن على الظاهر بن الحاكم بامر الله وكانت خلافتها  
 ستين سنة وعمره سبعا وستين وولى بعده ابنه ابو القاسم احمد ولقب المستعلي بالله  
 وفيها اجتمع قواد عسكر احمد خان صاحب سمرقند وقبصوا عليه بدعوى الزندقة فانكروا قدموا شهودا  
 عليه بذلك فافتي القهاء بقتله فخنقوه واقاموا ابن عمه مسعودا مكانه باسم قدرخان واسمه جبريل  
 بن عمر وهذا قتله السلطان منجروولى مكانه محمد خان بن سليمان بن داود بن ابراهيم بن طغاج  
 وعمره نيف وعشرون سنة وبقي الى ( سنة ٥١٥ ) قال ابو الفدا « ولم يقع لنا خبر احد منهم بعده »  
 وكان لتنش اربعة ابنا - دقاق وكان معه في مقتله الري ورضوان وبلغه مقتل ابيو وهو بالقرب  
 من هيت متوجه للاستيلاء على العراق وكلاهما لما تجلب مع جماعة من نواد ابيهما . وكان بجانب من  
 طرف تنش ابو القاسم حسن بن علي الخوارزمي . ومن ابنا دقاق بهرام وطالب وهما صعيبران ولحقا باخيها  
 رضوان وكانوا كلهم ضيوفا عند ابي القاسم المذكور ثم كيس رضوان ابا القاسم المذكور نصف الليل  
 وامسكه وامران يحطب لنفسه في حلب . وكان مع رضوان باغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية  
 وسار رضوان بن معه للاستيلاء على ديار بكر وقصد سروج فسبقت اليها سقان بن ارتقى الذي  
 كان صاحب القدس واخذ سروج ومنع رضوان عنها . فسار رضوان الى الرها وملكها واطلق قلعنها  
 لباغي سيان . ثم وقع الاختلاف بين باغي سيان وجناح الدولة من اكبر قواد رضوان وزوج امو  
 فعاد رضوان الى حلب وسار سيان الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي  
 اما دقاق بن تنش فكانت ساوكتين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا لملكته المدينة

فاسترق دقاق من حلب وجد في السير فاركب اخوه وضوان في طلبه فلم يدركه ووصل الى دمشق فاستلمها . ثم وصل الى دقاق طنتكين ومعه جماعة من خواص تنش . وكان طنتكين مع تنش في الموقعة واسر ثم خلص وقصد الى دمشق فلقبه دقاق واكرمه وكان طنتكين زوج والدة دقاق ثم اتفق دقاق وطنتكين على ساوتكين الخادم وقتلاه . ثم جاء الى دقاق باغي سيان ومعه حسن الخوارزمي فجعل دقاق الخوارزمي وزيراً له

هذه كانت صفات اولئك الحكام والولاة الذين لم تكن تنام لم عين فاكرمين الليل والنهار كيف يلاشي احدم الاخر ليجوز ماله وبصيف ذلك الى نفسه وكلمهم بتخاصمون على اغتنام اموال الاهالي المساكين عاثبين في الظلم والجور وخراب البلاد وزرع الفساد والشقاق بين الملل والطوائف حتى انتزعت هذه الوسائل المشثومة محبة الناس لم وخلفت الصفائن والاحقاد عليهم ونفرت منهم الطباع وبدل التعظيم لم بالتحقير والمدح بالذم وما هي اثارهم تدل عليهم انظر الى رسوم المدن والقرى والاطلال المنخضة بدما سكانها فهي تشهد على شناعة اعمالهم وفتج . ساعيمهم وخروجهم عن حدود الانسانية حتى ترى ان افضل وصف يعطى لاحسنهم هو عدم الظلم والجور والارتشاء وغير ذلك والحال ان هذه الاعدام لا تعد مدحاً اذ لاحق لم بالتعدي فيمدحون بالكف عنه . والان فلنوجه الحماظنا قليلاً الى جهة اوربا لنرى ما كان يفعل هنالك

## فصل

### في حروب الفرنج المعروفة بالحروب الصليبية

من حين ما تجزأت مملكة العرب الى دول عديدة وامارات متنوعة واخذت الفتن بالظهور فيما بين تلك الاحزاب من الاندلس الى المشرق الاقصى ومن قفار العربية الى قفار افريقية سقط نظام الاحكام واختلفت سياسة الولايات فكان الواحد ينقض ما ابرمه الاخر ويلاشي العامل ما شاهده المستعمل وطفت بين الاضطهادات تحرك سيف العدوان وشعرت النصرانية بغلال العبودية في انعام شعائر معتقداتها في كل جهات العالم الاسلامي وعادت زوار اوربا القادمين الى اورشليم موضوع اهواء الاولياء الذين كانوا يتنازعون الولاية تحت الخلافتين الاسلاميتين اي العباسية ببغداد والعلوية بصر و دولها المصطنعة . ففي عهد القادر بالله العباسي والحاكم بامر الله العلوي وهشام الموبد بالله الاموي بالاندلس في اخر دولة بني سامان ما وراء النهر وزهو دولة بني بويه في العراق و عدة من الامراء المختلفي الالقباب كالحمدانيين والمروليين وبني عقيل ونجوم المتنازعين القوة في اطراف البلاد واوساطها فرعت اصوات المشكيات الاولى آذان اوربا البصرانية من اولئك الذين كانت

التقوى تودم الى ضريح المخلص في بيت المقدس حتى اعتقد البابا سلفسترس الثاني المتوفى ( سنة ١٠٠٤ - ٢٩٤ ) وجوب المناداة بالجهاد ضد الدولة الفاطمية ونحري اورشليم من سلطتها وذلك نحو اربعة قرون منذ معاهدة عمر الفاروق امير المؤمنين والبطريرك صفرونيوس كما تقدم . وكان المغرب كل تلك المدة يرسل دون مانع او تعدي حجاجه العديدة غير مبالٍ بالصعوبات المادية الكبيرة التي كانت في اعتبار اصحاب التقوى ما تريد اجراً وثواباً ولم تجد تلك التشكيات الاولية وذلك الوعظ بالجهاد تلبية عظيمة حيثئذٍ وان كانا قد تركا اثرًا ردياً في عقول المؤمنين . واحتملت النصرانية تلك الاضطهادات كضحايا جديدة يطلبها الله على مذابح التقوى فغضوا الطرف عن اعمال المحاكم بامر الله العلوي صاحب مصر الذي اراد بفرض تعصيه وحماقه سياسته ان يلاشي معبد اورشليم خلافاً لسلفائه الذين كانت خلافتهم للنصارى افضل من العباسيين انفسهم . فلم يكن يهم هذا الخليفة الهوائي صالح مملكته ولا ما كان يحصل لرعاياه من الارباح التجارية من اولئك الحجاج العديدين القادمين كل سنة الى اورشليم من اطراف المسكونة حتى انه شغل عساكره حرقاً بهدم كنيسة القيامة وملاشاة نفس المغارة التي فيها جسد المسيح مؤقتاً . ولكن بعد هذه الاعمال المضادة لروح العصر والموجبة المحقد والغضب العادلين عاد كل شي فيما يخص امور الحجاج الى ما كان عليه قبلاً ما خلا تجديد مكس على كل زائر يدفعه على ابواب المدينة حتى ان هذا المكس لم يجرح النصرانية ولا ثقل عليها حملة بل كان في اعتبار الحجاج اجراً اعظم وكان ذلك فرصة للاغنياء منهم ان يبذلوا شيئاً في سبيل الاحسان ومساعدة الفقراء الذين لا يقدرون على دفعه . ولا سيما ان العالم النصراني كان خارجاً بوقته الى حياة جديدة من تلك الاوهام الاعتقادية المهمة ما يومل بدوام تلك الحال طويلاً فان كل النصرانية كانت قبل ذلك بعشر سنين تنتظر حصول القيامة على راس الالف سنة من المسيح واستدعاء الاموات من الاجداث الى حياة اخرى وكانت عدة السنين قد انقضت والشمس كعادتها تشرق وتغرب ولم يات اليوم الخيف حتى حسن لابي العلا المعري الذي كان في تلك الايام ان ينشد شعره الموزن بشكه في الاديان وبما كانوا يقولون

اتي عيسى فبطل شرع موسى وجاء محمد بصلاة خمس  
وقالوا لاني بعد هذا فضل القوم بين غدٍ وامس  
ومها عشت في دنياك هذه فما تخليك من قمر وشمس

نعم ان ذلك كان قد اوجد شبهة الشك في صحة النبوات عند البعض الا ان الاكثر كانوا قد اتفقوا من الرعدة التي اعترتهم بقرب النهاية الاخيرة وخراب العالم واخذوا يتاويل تلك الايات النبوية بحسب ما يوافق الظروف وينيل الشبهة فاخذ سيل الحجاج بالتزايد الى الشرق من كل

الجهات - اناس من كل جنس ورتبة يتركون اوطانهم بقصد تقرب صلواتهم على قبر المخلص - اساقفة يهاجرون استغياهم وامراء اماراتهم لكي يزوروا المنازل ويشاهدوا المناظر حيث تالم النادي واكمل واجبات رسالتهم وكان الفرنج (الفرنسيون) اكثر عدداً وجهداً وغيره دينية في ذلك من غيرهم حتى عاد اسمهم علماً لجميع الاوربيين

وكان الخطر عظيماً على الضعفاء والاحداث والنساء بل على الاشداء انفسهم في تلك الاسفار فان انغلف كاتب وليم الظافر ترك بثلاثين فارساً في العدد الكاملة لزيارة قبر المسيح فلم يرجع منهم سوى عشرين مشاة في حالة رثة . وكان كل يحمل تلك الصعوبات والمشقات بصبر ناسباً اياها لتعس الازمنة ومنهم من كان يتلقاها بفرح لاسباب كثيرة دينية وديوية ولا سيما ان بدخول هنكارية في النصرانية على راس الالف سنة جعل الحجاج طريقاً جديدة في وسط اوربا لتلك الزيارات وحماية صادقة في ماري اسطفانوس رسول تلك الامة الغيور فكانوا يتسابقون افواجاً افواجاً الى زيارة اورشليم

الان المستقبل كان يشير الى قوة جديدة زاحفة من قفار الشرق الاقصى قد اخذت بان تغتبط لها طريقاً يتهدد وجود المملكة العربية نفسها اعني بذلك الاتراك فان الغزاة السلجوقية كانوا قد تقدموا من قفار اسيا الوسطى الى جهة الغرب على مملكة فارس وانتشروا في اسيا الصغرى مملكة الروم وقد وجدوا مساعدة مهمة لتقدمهم في حيازة قسم كبير من النصرانية الذين كانوا قد اضحووا في كرب وانحطاط كليين من المصادرات المالية والنكبات الدينية المتراكمة عليهم في تلك الازمنة . فان حكام بزنطية لعمرى واكليسها قد بذلوا كل جهد لتسهيل طريق اولئك الغزاة . وكان تجمع الاراضي بكثرة في ايدي القليل قد قلل السكان فما لبث الغزاة ان غاب عددهم في كل قبادوقية وفرجيية وغلاطية ونحوها وامكن لهم بسهولة مقاومة تلك الجيوش الجهادية في بلاد قلاكوها بالامس . واخثار امراء السلاجقة بعد تقدمهم الى جهة القسطنطينية مدينة نيقية نختاً لهم وهي المكان الذي التتم به اول مجمع عام للنصرانية لاجل تحديد صورة الايمان المسيحي وكيفية الثلاثة في الواحد ونادوا برسالة محمد كسبي الله وامروا بهدم كنائس النصرانية واستعباد احداها ذكورا واناثا وامتدوا الى جبال بيكن رويتهما من قبة ايا صوفية وضايقوا العاصمة القيصريية حتى ارتج من ذلك الكسيوس قيصر الروم وطلب مساعدة نصارى المغرب وما عدم تلبية دعوته وقتئذ الا من عدم اضطرام نار الحمية الانتقامية كما ينبغي فان الحروب الصليبية التي جرت بين نصارى اوربا والمسلمين مدة جيلين لم تكن بالمحققة حروباً دينية او سياسية بل انتقاماً واخذاً بشار اولئك الحجاج الذين كان حكام الاتراك يضطهدونهم بكل انواع الامانات والظلم في زيارتهم قبر المسيح بحسب اعتقادهم الموافق لروح العصر ولما كانت المواصلات



السياسية قليلة وقتئذ بل مجهولة كان السيف اصدق انباء من الكتب بين الامم . ولو لم يكن هذا التغيير في الأشخاص ابي انتقال القوة الاجرائية في مملكة الاسلام من يد العرب اهل الصياغة والساحة والحربة الى ايدي السلاجقة اهل الجراءة والطبع كسائر امم الشمال لما كنا ربما سمعنا ببثها حروب قد جلبت الدمار والعار على الجنس البشري الى يومنا هذا وقد ضمت عناصر الاختلافات الدينية والسياسية والانتقامية الى عنصر وجسد واحد وهو ما يدعو الان المسألة الشرقية فان في عهد الاولياء الجدد لم يعد الحجاج قادرين على اتمام فرائض دينهم دون ان يعرضوا انفسهم لنكبات وامانات عديدة وكان ذلك يتزايد سنة فسنة حتى عادت جميع اقطار اوربا تتردد بغیظ صدى تشكيات زوارها الذين عوض رجوعهم حاملين الذخائر المقدسة كانوا يتقبلون على اوطانهم محملين المذلات والاحتقارات في سياحتهم المذكورة ثم تفاقم الخطب ولم يعد لذلك دواء عند ما حضر سبعة الاف من جرمانية ومطران منتز وغيره على مقدمتهم فلم يرجع منهم الى بلادهم سوى الفين ( سنة ١٠٦٤ - ٤٥٧ ) موسوقين بالاخبار المهيبة ضد حراس القبر وتعدياتهم الفاتكة الطبع والاحتمال وانتشرت هذه الاخبار المحزنة مائة اقطار اوربا وتحركت حماسة القوم فهاجوا وماجوا لاخذ الثار وطالما كانت القلوب مستعدة لمثل ذلك

هذا من جهة الاسباب الظاهرة . ثم انه كان يوجد غير محركات جوهرية لولاها لم يكن هذا الاستعداد الشعبي والاقدام على انصاف المظلوم مهيئا الى مساعدة مادية لان الاندفاعات الشعبية وثورات افكار العموم في جهة قد تلاشى بعضها بعضاً مع الوقت ما لم يحفظ ذلك الروح ابداً في هيجان بعوامل اخرى فهذه العوامل الباطنية لم تكن تنقص وقتئذ في قاعدة النصرانية ونعصبات الاجيال السالفة

نعم ان الصناد الجليلي عندما دخل ابواب رومة العظمى انما دخلها كغريب قدم لهداية فريق قليل من الناس ممن نظروا وابغضوا البقاء في ارجاس الرومانيين وقتئذ باحتضانهم النصرانية لكن البابوات اساقفة رومه لم يكونوا كذلك بل كانوا يتخرون كما يحق لم ان يذكروا حقارة اصل تملكهم الواسع روحياً وزمناً كنائسياً ومدنياً . ثم كما ان النصرانية نفسها لما تمكنت في اوربا حدث فيها بعض تغييرات توافق حاسات الشعب والنظامات الرهبانية كذلك النظام الكنائسي تلتفت الى هيئة موافقة لشرايع البلاد السياسية التي فيها اولاً رفعت تلك الديانة اعلام جهادها اي رومة فان المدينة المذكورة لم تكن كباقي العواصم ولا كان ممكناً لاسفها ان يكون كباقي اساقفة الكنائس الاخرى ناظرًا وراعياً رعية بسيطة فقط اذ انه اصبح عاملاً بالضرورة على الرعية وقائماً في قلب المملكة فكان لا بد من اقتران السلطان المدني والسلطة الدينية في سياسة الكنيسة فلم يرض

على ذلك زمن طويل حتى أخذ الافتخاران يبوّون تلك العبارات المحبوبة نحو السماء « المسيح حي »  
« المسيح يملك » « المسيح سلطان الارض » ونال الباباوات كخلفاء المسيح الملك الغير المنظور مع  
الوقت من ( سنة ٥٨٧ - ٦٠٤ ) قوةً تزدري بقوة اعظم ملوك الارض وهذه القوة كان يجربها  
غريغوريوس الكبير بصرامة رهبانية . وغريغوريوس السابع كان يديرها بحكمة قائد عظيم  
فان الاول كان كراهب يعتقد ببطلان كل الامور المادية وقذارها والثاني بارادته اخضاع  
العالم للسلطة الروحية ولم يكن ذلك ممكناً له بدون استعمال القوة المادية احب ان يكون له  
سلطان على كل الممالك وامر على جميع الامراء بالمه ورجالم واذلال القوة المدنية للقوة الكنائسية فلم  
يكن هذا البابا العظيم ( الملقب هلدبراند ) يتجمل من تسميته السلطة المدنية جرثومة المبادئ الردية  
واتساعها . ثم ان هلدبراند هذا وجد امامه اساس مطامع قد القاه سلفاؤه فلم يهتم في اكمال  
بناء السلطة البابوية عليه . وطالما اغتم سلفاؤه الفرص واستخدموا اميال الشعب ومطامع الامراء  
لادارة حركات كلية او اخلائها - اذ ان الاستحسان البابوي هو الذي ساعد على خلع الملك الرونجي  
والشفاق البابوي هو الذي توج اول ملك كارولنجي ولم يكن الا نتاج القياصرة القدماء ما وضعت  
البابا ليون الثالث على راس كارلس العظيم . وكان البابا غريغوريوس السابع الذي قتل تاج  
انكلترا على يد صنيعة اسكندر الثاني من ابن غودوين الى الدعي وليم النورماندي

ففي الوقت الذي نحن فيه كانت السلطة البابوية قد تعاضت جداً وعادت قادرة على ايجاد مواد  
عديدة لتسعينيران الحواس الانسانية التي كانت قد انقدت بما ذكرناه من الاسباب وتغذيتها بمهيجات  
جديدة فان ذلك كان لازماً لامكان تحسيس اوربا الى درجة الانقراض على ظلمة سوربه واكتساب  
الحساسات الشعوية اليها كما يتأكد من عدم نجاح هلدبراند في منشوره ( سنة ١٠٧٤ ) الى جميع من يجب  
ويريد ان يحامي عن الايمان الكاثوليكي طالباً اليهم ان يتركوا كل امير وينهضوا الى حرب الاتراك  
المسلجوقية وطردهم الى ما وراء حدود المملكة الرومية الشرقية فان القسطنطينية نفسها يقول المنشور ان  
اللول السبع كانت وقتئذ في خطر منهم ولم يكن يعلم متى تكون رومه نفسها كذلك . ولم يكن  
يخامر احدًا شك في ان النصرانية بما لها من الايمان والهبة والمعارف الحربية وقتئذ قادرة بكل سهولة  
على اتمام ذلك . وكان ثمن تخليص قيصر القسطنطينية من يد الاتراك خضوعه لرومه بمعنى ان البابا  
يكون الملك الاعلى شرقاً وغرباً وتسقط ادعوات بطريرك بزنتية في وحدة الرهبان خلفه بطرس  
وهذا الراي وان يكن عائده لفتح الكنيسة اللاتينية اجمالاً فانه كان يميلتوا امراً سياسياً موضوعاً في  
غاية الاحكام فلم تكن الانزعاجات والمصائب المحيطة بالمملكة الشرقية معتبرة بموجب روح المنشور لان  
قيصر القسطنطينية لم يظهر ادنى غيرة ولا سلك نقطة من الدم ليتخلص من اعدائه . ثم ان الحرم الذي

اجراه البابا عن غير تبصر على نيوفور الثالث وما شاهه . كل ذلك ترك اثرًا رديًا في الشرق غير موافق للمقاصد البابوية فان منشور هلدبراند لا يستغنيك بالحاسات الدينية ولا بذكر الكباثر المرتكبة في الاماكن المقدسة والجرائم العظيمة المحاصلة ضد الحجاج ولا بقول شيئًا بخصوص الثواب الاخير للجهاديين في عالم الارواح وبالاجمال فانه لم يصب الغرض في منشوره المذكور ولا فرع الوتر الصحيح ولذلك خابت املة وقتئذٍ في تحريك الغرب للركوب على اعداء الايمان

ثم تبع ذلك تقدم السلاجقة في مملكة الاسلام ومجيء تنش ( اوتكش ) اخي ملكشاه السلجوقي واخذه دمشق وبيت المقدس من يد الفاطميين فعلاً ( سنة ١٠٧٦ - ٤٦٩ ) فعظم الخطب ولم يزل يتضاعف الشر من الجهة الواحدة والحماة الدينية من الجهة الاخرى سنة بعد سنة حتى طغ الكاس والترم البابا اوربانوس الثاني ان يقضي في مجمع بياشمنه اذار ( سنة ١٠٩٥ - ٤٧٨ ) ثم في مجمع كلارمونت من اولبرن في تشرين الثاني من السنة نفعها ( سنة ٤٧٩ ) بالجهاد الاول وقد ساعده في ذلك سفير الامبراطور القسطنطيني وعدد من الامراء المقندين وتعين خامس عشر آب ( سنة ١٠٩٦ - ٤٩٠ ) لسفر العساكر وكانت حماسة الناس وقتئذٍ قد تناهت بما كان يجري على الحجاج من المبالص والمصادرات والاختلاس في كل مكان من المملكة حتى عاد السفر الى اورشليم محاطًا باخطار ياباها اشد الناس اقدامًا . وكانت الامانات الشخصية لافراد الحجاج ترافقها امانات فوق الطاقة للاماكن المقدسة ولخدام الدين بنوع انهم كانوا يوقفون الاحتفالات الدينية والصلوات ويمجرون البطريرك من شعره على الارض الى ان يودعوه السجن ويصادرونه بمبالغ وافرة فلا يخرج حتى يفي كل شيء . فكان الزوار يذهبون بالميات والالوف ويرجعون بالآحاد والعشرات مهانين مطرودين حاملين اخبار تلك المظالم وممثلين صور ذلك الجور الجاري على النصارى في اورشليم وعموم المشرق قائلين الكنيسة في يد الظالم ودم الشهدا يصرخ للانتقام في كل العالم النصراني وزاد على كل ذلك مواعظ بطرس الناسك من امينس وقدم بطريرك اورشليم بكتابات توصية من البابا المذكور الى اوربا فزار كل مكان واستنجد هم المومنين على الاتراك والاقدام على تلك الحرب المقدسة . وكان من اراد ان يتطوع لذلك الجهاد والذهاب الى فلسطين يصع على صدره سنة صليب احمر فدعيت من ثم حروب الصليب . وهكذا اندفعت اوربا فلتك بعظام ابنائها البر والبحر تاركين بلادهم وهواءهم وهوايدم اتصارًا للمظلومين واخذًا بثار الصراية والحقوق الانسانية

## فصل

## في اول ركة الافرنج على فلسطين

ولما حضر الوقت المعين للسفر ولم يكمل الاستعداد لذلك صارت ارجلة الى مدة غير ان الذين كانوا قد حضروا لتلك الغاية لم يكن ممكناً صرفهم ولا حفظهم كذلك فقر الراي بالمسير نظير طلائع وتجرد بطرس الناسك من امينس المتقدم ذكره ( وولطرا الملقب بعدم النضة من يدعون الاقدام لمرافقتهم وسارا بتلك الجماهير الى ان وصلوا الى كولون وهناك لم يعد ممكناً لم المسير سوية لعدم وجود ادنى ترتيب في تلك الجماهير فانحاز منهم نحو خمسة عشر الفا الى واطرا المذكور والباقي ذهبوا مع بطرس الناسك قاصدين هنكارية وكانوا يتزايدون عدداً وهم سائرون

ثم توجهت فيئة اخرى نحو عشرين الفا صحبة اميكوس كونت ( دي لانجن ) وتبعتهم ثالثة تحت قيادة الراهب ( غوطشلك ) وكانت هذه الفرق جميعها نحو ثمانين الى مائة الف حاشا النساء والاولاد والتابعة

ثم ركبت قوة اخرى اكثر ترتيباً ونظاماً نحو مائتي الف متطوع وعلي راسهم نحو ثلاثة الاف فارس من شهره ذلك العصر وامراءه وانقسموا في طرق مختلفة

وكان من الامراء المعدودين بينهم ( كودفروا ديوليون ) دوقه لورين السفلى من اكثرهم مهذباً يعرف جيداً لغتي فرنسا والمانيا مقدم حكيم مستقيم السيرة وانضم اليه نحو ثمانين الف راجل وعشرة الاف فارس وذهب معه اخواه ( بالدوين ويوستاق ) كونت دي بولون ثم ( هيو ) كونت ورماندواز الملقب بالكبير اما لكونه اخاً لملك فرنسا فيليب الاول او لكبر جنته . ثم ( رايموند ) كونت تولوز و ( اسطفان ) كونت جارطرس و ( بوهوند ) امير طرائم وابن عمه ( طانكريد ) و ( روبرت ) دوقه نورمانديه وهذا رهن دوقيته لهذه الغاية عند اخيه وليم

وكان القاصد الرسولي ( اديمار ) اسقف بوي على مقدمتهم نظراً لرتبته اشبه بقائد قواد العساكر ولة الراي الاول في التدبير

وكل هؤلاء الامراء كانوا من اول رتبة بعد الملوك ويظهر ان كان مقدراً على هذه الركة الاولى ان تفلح اكثر من كل الثان ركيات التي بعدها ولعلها لخلوها من الروس المتوجهة من امبراطور المغرب هنري الرابع نائب كارلس الكبير كان عدو البابا . وكان فيليب الاول ملك فرنسا محروماً مئة في مجمع كلارمونت ولم يكن ملك الدانمرك وملك سكوثلندا والسويد وبولونيه قد انتظموا بعد في سلك ملوك اوربا وملوك اسبانيا كان لم ما يكفهم من الجهاد في مملكتهم . وكان وليم الثاني ملك

انكلترا اكثرهما مقاماً ثم حبل دوقيات وثروة من الالقاء بنفسه الى التملك لنوال اكليل الشهادة على ابواب اورشليم فترك من ثم تأسيس مملكة لاطينية في فلسطين للامراء النوفاني وهذه العساكر المتطوعة البالغة نحو ثلثمائة الف ومع النساء والاولاد والنابعة نحو نصف مليون من الناس الذاهبين في طرق مختلفة وتحت قواد متنوعة بدأ اكثرهم بالجهاد من اول سفرهم لان الجهاد على الانراك في فهمهم كان تاملاً لكل اعداء النصرانية ويدخل تحته ابنا اولئك الذين قتل ابائهم المسيح فاخذوا باضطهادهم وسلب اموالهم وقتلهم ايضاً حتى جرى الدم فيضاً في اسواق (وردن وتريف) ومدن الرين الكبيرة ونحوها وكثير من اليهود من القوا بامتعتهم في النهر وبانفسهم اما في الماء او النار فراراً من مينة اكثر فظاعة وهكذا افتتحت تلك الجماهير الاولى الجهاد الذي قضى به البابا اوربانوس كفرية واجبة على كل مسيحي. هذا كان روح ذلك العصر. على انه لم تكن تلك الجموع خالية من جم غفير من اهل الفضل الذين حركهم لتلك السفرة مجرد حبهم اغائة المظلوم ولو بتضحية اموالهم وراحتهم ولذة عيشهم ووطنهم حتى وحياتهم ايضاً اذ ان لمثل ذلك ترتاح اولو الهمم وفيه نجد الاذهان الانسانية لذة لا يملوها لذة ومثل هؤلاء الفضلاء كانت افكارهم ابداً متنقلة بين امرين كلاهما مضاد للاخر ظاهراً مع اتحادها فعلاً الواحد اشتغالهم غيظاً من الظلم التجاري على نصارى المشرق. والثاني الوقار الاضطرابي الى درجة الانذهال الذي كانوا يشعرون بولاعدهم كافضل ابطال العصر بعد انفسهم فكان الامر الاول بسوقهم بعف لا استرداد الارض المقدسة والتعب ويجعل الاخر لم حدوداً غير مرعي حفظها دائماً في مقابلات حملت عليها القوى الغضبية الرحشية لاستئصال كل عدو اكثر ضعفاً او توحشاً. وبقدر ما كان يرعى الجهادي منهم هذه الاحساسات كانت تزداد فيه مشاعر المروءة التي من شأنها تخفيف بلاوى الحروب واجناء الثمار الجيدة بعدها. وهذا ما كانت تؤممه وتميل اليه الكنيسة اي ردع خشونة اولادها اذا لم تقدر على استئصال تلك الخشونة منهم فكانت تبين وتثبت قداسة المبادي السلمية التي تحرم انقلاب النزاع الخاص الى حمل ثقل نابي الارض تجملة. الا ان في الركوب على الارض المقدسة اصعبت الحرب نفسها مقدسة بل كل شيء صار ظاهراً وتجددت مع ذلك عوائد كانت قد تلاشت بوجود النصرانية كالفروسة المقدسة فكان الفرسان الذين لبوا تلك الدعوة المقدسة يرفعون الى رتبة قريبة من رتبة الكاهن والراعي وجعل على الاحداث الطالبين تلك الدرجة بعض رسوم ووعود في صرامتها تشبه المرشحين للسيرة الرهبانية كالطهارة الظاهرة والباطنة والانتصار للمظلوم ومساعدة ابناء وحماية الضعيف لاسيما النساء والاطفال والعاجزين والانتقام من الظالم والشرير ونحو ذلك. وكان الواحد منهم يركع امام مجاس الكهنة الملثم ويعد بحفظ كل ذلك في رسم حينئذ فارساً على

اسم الله والسيدة وماري ميخائيل او ماري جرجس وكان اسم البنول مريم اعظم شيء في اعتبارهم بعد السيد المسيح وكانوا يتشخصون في محبتها وكرامها سر الوطنية العظمى والاتحاد العيالي وكان ذلك سبباً عظيماً لرفع مقام النساء الى الرتبة المحالية في اوربا فان الفضل كله هو للنصرانية والحروب الصليب التي نبتت في اولئك المتعصين حاسات الفروسة والشرف والامتناع عن الفظائع والشهامة والمروءة التي هي من شروط هذه الرتبة المعروفة عندم بالشواربية اذ انه يجب ان يكون الفارس المقدس مرآة اللطافة والتخوة

هذا وكان اتباع والطر عديبي الفضة كقائدم خالين من كل شيء ولم يكن لهم ما يقتاتون به في كل تلك المسافة التي لا تقصر عن ستمائة ميل ما بين تخوم النمسا والقسطنطينية سوى السلب والنهب مصحوبين بتغضبات الاهالي ولعناتهم وجلبت عليهم افعالهم هذه في منكارية البلاوى الدم ولولان جهزم قائد الامبراطور بما يفتنهم بقية الطريق ويخلصهم من اخصامهم لما وصل منهم ديار وكانوا يقضون ثمن تلك الموهونات ببيع من لا سلاح له من المجاهدين لاسيما النساء والاولاد اما عسكر بطرس الناسك فلم يصل منه على ما قيل سوى سبعة الاف

وعند وصول هذه الجماعة المنفرقة الى دار القيصر الرومي نظر اليهم بعين الاحترار ولم تحفظ في عينيه تلك الطلائع اللاطينية سمات الوقار نعم انه بذل لهم الضيافة فما لبثوا ان خرقوا حقوقها ولما لم يدعوا لرايه الانتظار بصبر الى وصول ارفاقهم اجازم الى الجانب الاسيوي وهي القارة التي جاوا لانتزعوها من ايدي العدو . وكانت غاية الامبرور التخلص منهم وتركهم يتدبرون الامر مع عدواشد باساً واحنياً وهو داود الملقب بقلح ارسلان اي سيف الاسد السلجوقي

ولما عبروا البصفور تفرقوا بالجهات في طلب الاقوات فوقعوا في تلك المكيدة التي عملها لهم السلطان المذكور فانه امر بان يذاع ان فئة صغيرة من اولئك الغزاة صدموا نيقية واخذوها عنوة واذ بلغ هذا الخبر المتواتر الى اذان معظمهم اندفعوا الى السهول والربى المقاتلة للمدينة المذكورة فلم يرجع منهم الا كل طويل العمر وبقي الباقون اكوام عظام شهادة على ما اصابهم عند ما مر بتلك الارض رفقاً وهم المتأخرون . ولم يخلص من تلك الحبائل سوى نحو ثلاثة الاف هربوا والتجأوا الى القسطنطينية وكان ذلك عند ما اخذ معظم عساكر الجهاد الاكثر نظاماً بالمسير افواجاً افواجاً الى جهة المشرق صحبة كودفروا ديوبليون من ضفات نهر الموز والموزل في فرنسا . فقدم ذلك الامير بكل اعتناء سالمين دون معارض الى تخوم منكارية . وهناك اعترضت جنود البلاد تقدم تلك العساكر في ارضهم لما كانوا قد كابدوا من اتباع والطر وبتطرس الناسك المتقدم ذكرهم وكان كل تعب كودفروا مدة تلك جمع لاخذ الاذن بذلك دون افادة وطلب ملك منكارية ان يسلموا

اليو الامير بالدوين رهينة على صدق الوعود فرفض كودفروا تسليم اخيه وقدم نفسه رهينة ملتصقا فقط ممرا حرا ارجاء وسوقا لشترى احياجاتهم في ارض رورم وانتهى الامر فيما بينهم بمرافتهم بخنزاء بخنزرون الافلين منهم واخيرا وصلوا الى ابواب فيلبه. وهناك بلغ كودفروا ان (هيو) دي ورمندواز كان اسيرا في القسطنطينية عند الامبراطور الكسيوس وكان قد بلغ الملك المذكور خبر وصوله اربعة وعشرون شوالبر (فارس مقدس) بالدروع الذهبية ذا كرين له انه اخو ملك الملوك وامير امراء الفرنج وكان (هيو) المذكور قد فضل ان يمر باطاليا صحبة (رورب) دي نورمانديه (ورورب) دي فلاندر (واسطغان) دي جارتريس وغير امراء من الدرجة الثانية. وكانت جوده تلك الارض قد ولذاتها قد اضعفت على ما يظهر ختونة طباعهم وبصائرهم تقطعوا البحر دون ادنى نظام وركب هيو البحر في بارى وعلى قول حنة كومينا المورخة والمطبخ في فضائل ايها الكسيوس ان العواصف كسرت اسطولة ما بين (بالوس ودوراظو) حيث كان يحكم يوحنا كومنيوس ابن اخت الامبراطور. وهناك كان الحجر على ذلك الامير تحت خاطر الامبراطور وكان هذا يعرف قبة اسيره فاني يو بكل وقار واحترام الى عاصمته حنظله عنده على طريق الصحبة ظاهرا واما باطنا فكان كرهية. وقد سحر الامير (هيو) لطف الكسيوس وحسن معاملته له حتى صار كالا له في يده ووعده بعمل كل ما يسره شخصيا ومع رفقاؤه

فارسل كودفروا سفيرا الى القسطنطينية تخلية سليل الامير (هيو) في الحال فرفض الطلب فزحف كودفروا بعساكره معاملا تلك الاماكن التي مر بها نظير ارض عدوا الى ان بلغ العاصمة عن طريق ادرنه في عيد الميلاد (سنة ١٠٩٦ - ٤٩٠) ونصب مضاربه بمراى من المدينة. ولما نظر الكسيوس كثرة تلك العساكر ونظامها بخلاف ما عهده في الذين قبلهم وقع الخوف في قلبه وضاعف ذلك ما كان يعهده من قرب قدوم غيرهم مع الامير تانكريد وبوهوند وان هذا لم يكن نظير كودفروا لا يلتفت الى غير مصححو كجهادي بل كان يدعى حق الارث على حمله من مالكو ولا سيما انه كان يعلم ان اولئك الجماهير لم ياتوا الا بطلية ذلك عن يد سفرائه من اوربانوس الثاني في مجمع بياشنة فامارة معاملتهم الان بسبب عداوتهم. ثم اصبح عقلة مترددا ما بين تشييعهم حالا في طريقهم والتخلص منهم وبين وجوب اعتقال رومانهم عنده وحجز ما يتخونه من الاماكن في سوربه نعم انه اطلق سليل (هيو) وارسله الى معسكر كودفروا الا ان ذلك كان ترقيعا للدعوى لانها ما وكان تحريك الشبهة والمغايرات اقرب واسهل من اعادة الحب وتوطيده بعد ذلك فنزع الامبراطور الى زرع الوداد والالفة بكل جهده بينه وبين الجنود المجنمة حوله قبل وصول عدوه وبوهوند ونجح في ذلك اخيرا وجرت المعاهدة بين الفريقين بان الكسيوس من طرزه يقدم لهم كل ما ياتزم من

الاقوات ويساعدونهم في مسيرهم ويحیی الزوار المارين بمملكتهم على ان يعطوا لهم الجهاديون كلمة ايمانهم مدة بقائهم في مملكتهم فلا يخونونهم ويرجعون لهم كلما يكون قد فتحة العدو من اراضيهم حديثاً وقد حصل على هذا بعد كل تعب ومشقة ونفس ذايقة الموت فان جسارة تلك الفرسان وخشونة طباعهم لم تكن توفرا احداً حتى قيل ان احدهم ولعله روبرت كونت دي باريز جاء والتي نفسه على سرير الملك في حضرة الملك وقال لا ارى وجوباً لوقوفي ما دام واحد جالساً ولم يكن حكم اصحابه عليه وقتئذ الا انه قليل الادب . اما بوهوند بوصوله وسماعه عن المعاهدة تكدر جداً ولام اصحابه على بيع استقلاليتهم للامبراطور ولكن بمساعدة كونت دي فلاندر الذي كان قد جرى بين ابيه وبين الامبراطور حلقة من ثمان سنين انجلى الامر وانضم بوهوند الى رفاقه ولو ظاهراً وقبل ضيافة الامبراطور وهدية ثمينة منه وكان يصفي لتجهيلاتو وصحب خسرته له بطليو منه ان يسميه دمستقا وهي رتبة قائد واصل معناها خادم اما الامبراطور فلم يكسفه ولكن وعده بامارة مستقلة ثم التفت الى كودفروا واراد اكرامه ولما راه لا يبالي بشي سوى اكمال نذره وجد انه لا يخطي بانخازه اياه ابناً

واخيراً غابت سياسة الكسيوس وعطاياه مضادة بوهوند ولكنه لم يكن يعلم ما كان محفوظاً له من المقاومة مع رجل جعل بوهوند ورأه مراحل اعني بوهوند دي تولوز الذي لم يكن قد وصل بعد لانه اخر من سافر بعد ان كان اول من وافق على السفر وكان يقول « لا اريد ان اسافر الا مرة واحدة واحب ان اكون متاهباً كما يجب » وهذا الامبركان من طبعه الكبر واستبداد الرأي فلم يرد ان ياخذ طريق الامراء الذين سبقوا فقاد رجاله عن طريق لومباريه وكان سفره حتى وصل اليها سهلاً لكنه في جبال الصقالية والدلاسة الموحشة واوديتهم المفتره لم يكن كذلك وكابد برجاله من المصائب ما لا يقدر فان السكان كانوا قد ساقوا مواشيمهم وهي كل ما يملكون الى اماكن يتعذر الوصول اليها ولم يكن لتلك الجماهير ما ياكلون وزد على ذلك انهم اصبحوا عرضة للصوم وقطاع الطرق الذين لم يتركوا لهم راحة حتى التزم رايوندا ان ينقم عليهم متى اخذ احدهم اسيراً بقطع يده وانفوسهم وعينيه

ثم انه دخل في نوع معاهدة في سكودره مع بودن السربي ولكن البلاد لم تكن تغل ما يقيم تلك الجيوش العديدة والتزموا التقدم تحت تلك الصعوبات العظيمة

ومن الغريب كيف ان رايوندا استمر بعد كل ذلك يفتخر بكونه قائد مائة الف جهادي رافصاً ما طلب اليه من الخضوع لامبراطور الروم . ورايوندا لم يكن يعتبر ان لاحد سلطاناً عليه حتى ولا ملك فرنسا فاجاب طلب الامبراطور وقتئذ الى الموادة كالاكفاء لان يكون تابعاً له ولم يكن شي يقدر على تغيير عزه في ذلك حتى ان بوهوند المذكور استغربه عليه وعنفه بقوله « لو ترك الحكم لي لفضيت



عليك وللإمبراطور، فكان كلام بوهوند في عهده ذنباً غير مغفور وأخيراً عرف الكيسوس طباع خصبو وحرارة دمو وانه لا يوخذ جزراً وانه في قلبه وعزمه لا يفضل عليه ولا كودفروا فجعل سياسته بحسب ذلك فما ايت ان استعمال قاب ذلك القائد المحنك وامكته ان يبلغه بكل حرية بغضه لجلية الفرنج وعوائدهم الخشنة وخوفاً الشديد (من بوهوند) ولم يكن انشغاف حنة كوميثا به اقل من الوقار الذي كان يظهره له ابوها فان رايهوند على قولها «كان يشرق ما بين اولئك البرابرة اشراق الشمس بين النجوم»

هذا ولم يكن الكيسوس في انها كره بصيوفه مثل رايهوند وبوهوند وطنكر يد مهلاً تشييع تلك العساكر الجرارة واجازتهم البوصفور قبل ان يستاصلوا كالجراد من جوار العاصمة كل موجود غير ان التخلص منهم لم يكن سهلاً كاستقبالهم وما قطع اصحاب كودفروا الى اراضي اسيا الا بعد اكثر من شهرين من وصولهم . وكان بكل الوجوه افضل للإمبراطور وجود حاجز ولو مها كان ضيقاً بينه وبين اولئك الصيوف المتعنتين فطالما تهددوه بكل فظائع الحرب وكان قد اشتر الخبيرة ان غاية الكيسوس كانت ان يجهمهم في اماكن ذات نقاع ويتركهم فيها يموتون فجمعوا من مجرد الخبر على الارباض واتضح للإمبراطور وقتئذ رداة العاقبة ما لم يبادر لازالة تلك الشبهات من عقولهم وقد يمكن ان لا يكون اضمر اهلاكهم بالكلية بل خامر على تركهم عرضة لخداع شعبه وغشهم لهم في المعاملات واستلابهم اموالهم ما ليس بغريب في طباع ذلك القوم فالتزم اخيراً ان يغير سياسته ويسلك طريقاً يجمع بين مغائراً لما سبق حتى امتلك قلوبهم واصبحوا كائهم مرتزقة

وبحالما انزات المراكب رجال كودفروا في الجانب الشرقي من البوصفور رجعت الى الغربي ونسبل اخيراً للإمبراطور ان ينظف بعق سياسته وكثرة عطاياه جوار عاصمته من جميع تلك الجموع المحيطة بها . وكان بحسب وصولهم اليها يردم الى الجانب الاسيوي بنوع انه لم يبق واحد منهم في عيد العنصرة بالقسطنطينية وكان فرجاً عظيماً على الكيسوس لان الخطر في قيامهم هناك كان عظيماً بسبب الكراهة الطبيعية الكائنة بين الجنسين في الافكار والعوائد ومبادئ التمدن والشرائع والواجبات اذ النظام الاقطاعي كان عند الروم من الاخبار القديمة والاعلام الدارسة فكان يجب ان يتأخروا نحو عشرين قرناً ليكونوا نظير اوربا الغربية وقتئذ اي الى ايام سولون وامراء تسالية وثيبية حلفاء اخشورش الملك . وكانت حماية الاشخاص والاموال الخاصة في مملكة الروم اثمن شي عند الشعب يتعاملون لاجلها ظلم المحكام وفسادهم بمعنى ربما لم يتناه الى درجة ما كان يفهم من تلك الكلمات في عهد هيرودنس «الشرع سلطانهم» اي ان الشرع هو الملك والحال ان الشعب اللاتيني لم يكونوا يفهمون ما معنى الشريعة العامة . ولم يكن اكره لروس الجنود الصليبية من القوة المركزية

المنبثة الى جميع اصناف الرعايا بنوع متساوي وكان افضل لديهم الاستبداد الاقطاعي وحقوق المحاربة الخاصة التي لا تعرف حقوق الاشخاص والاموال الذاتية ولا يجب ان تنسى ايضاً تلك الهوة الفاصلة بين اكليروس الامتين فان الملايين كانوا قد شرعوا بالفنون طريقة العزوبة التي اجراها عليهم اخيراً بطرس دامياتي وهلدبرند واصبح الاكليروس اللاتيني بواسطة ذلك اشبه بعصبة منفردة عن الناس يعتمدون المحبر الروماني فقط رئيساً لهم ويانفون كل خضوع للسلطة الزمنية . وهذا النظام الشبيه بمملكة ضمن مملكة تصور لم يخطر للعقل الشرقي وكان من ثم اكليروس المغرب يستهزئون باخوتهم الشرقيين لخضوعهم للنفوذ العالمية . الاكليروس المشرق فكانوا يتقبضون فظاعةً عندما يشاهدون اساقفة وكهنة ورهباناً راكبين سلاح مخضب بالدماء في مشاهد الحروب يتنازرون احياناً بالجهل قدر امتيازهم بالاضراء على الانسانية . وهكذا فالامتزاج بين امم واجناس هذه صفاتها اصعب من امتزاج الزيت والماء . ولا تفيدهم المخالطة الا احياء الشبهات والحسد والبغض التي يشعر بها الواحد بالطبع لما يظنه في الاخر من الخديعة والكذب والجور

وعلى هذا النوع تجمع على حفاني البوصفور في الجانب الاسيوي عسكر لانظنه اقل عدداً من جنود احشورش الملك التي غزا بها اوربا واكثر جداً من عدد اولئك الذين رافقوا الاسكندر في غزوة اسيا . والحق انه متى اندفعت الشعوب والامم بحملتها رجالاً ونساءً واولاداً الى امرٍ فلا يمكن تعيين عدد المندفعين ولا نظننا نبالغ اذا قلنا ان اكثر من مائة الف فارس شاكي السلاح في العدد الكاملة دامت في القرن الصليبي الاول يتوافرخيلها سهول بثينة واذا اعتمدنا قول كاهن كونت بالدوين فعساكر الصليبيين لم تكن اقل من ستمائة الف وقتئذ

والان فلننظر ماذا جرى في تلك المواجهة الاولى الدموية بينهم وبين الاتراك الذين بصفتهم البابا اوربانوس الثاني بالجبانة في مجمع كلارمونت . فبعد ان نقل السلطان داود قلعج ارسلان السلجوقي اهله واولاده وذخائره الى عاصمته نيقية صار هو وبخمسين الفا من رجاله الى الجبال . وكان من وقت الى اخر يسطو على طلائع تلك الجماهير اطرافها وكان الافرنج قد القوا الحصار على المدينة ولازموا الهجوم عليها سبع جمع بالآت الحصار الرومانية القديمة دون فائدة وكان بعض تلك العساكر يتوصون على البلد من اللة التي عاينها عظام اتباع بطرس الناسك الا ان المدينة كانت مصونة من الغرب بعبارة اسكان فلم يكن على الاتراك من خوف ما دامت تلك يدهم حتى تدارك الامر الامبراطور الكسيوس وارسل عدداً وافراً من السفائن على عربات ثقالة فاتم حصار البلد من كل جهة وحينئذ سلمت في يديو وهو لم يكن له بغية مطلقاً ان يراها في ايدي الصليبيين - وفيها الصليبيون يتحذرون للهزيمة الاخيرة واذا بالاعلام الامبراطورية تخفق على اسوارها فاستشاطوا غيظاً

من نجاه الكفار كما كانوا يدعون الاتراك واخذوا يهددون بها من شاءوا اعادة الاختلافات والنخام لكن الكسيوس أكد لهم وقد ايد كلامه بعباباه الجزيلة ان اقصى مراده انما كان لكي يعجل سفرهم بالسلامة

ثم انهم ما بعدوا كثيراً حتى التئوا بعدوم ينتظروهم بالمرصاد واصطالت نار الحرب بينهم بقرب درولية وكان الوجه في اول الامر للاتراك وهم من مرة ظهر انقلاب نتيجة تلك الموقعة بجرأة روبرت النورماني وطنكريد وسوموند وبما كان يصل اليهم من النجذات من (كودفروا وهيو) والاسقف اديمار كلما تكاثرت عليهم العدو والاتراك كل ذلك ثابتون صابرون حتى ظن انهم لا يواخذون. ثم جاءت الفرقة الاخيرة من عسكر رايوند ووجدت القتال فوقع في قاب الاتراك الرعب وانهمزوا وكان نصر عظيم للصليبين وقتل من عسكر السلاجقة ثلاثة الاف فارس وذهب السلطان قلع ارسلان يستصرخ اقرار به واكتسحت عساكر الافرنج الى الامام مارين بقونية وهرقلية وانطاكية فيسيديية— اما الاخطار فكانت كثيرة امامهم ومقاساتهم عظيمة لان ابن قلع ارسلان اخذ عشرة الاف فارس وسبق بحرب الارض وينهب المدن ويلاشي الزروع ويسلب الكنائس واليوت من كل شي والناس تنفر من امامه حتى ترك قدامهم كل شي بلقعا فكانوا يزحفون تحت شمس الاناطول المحرقة حتى هلك الخيل والدواب ومئات منهم واستخدموا الكلاب والمعزى لقلل المهمات .

واخيراً وصل طنكريد بجاعته الى طرسوس وهي المدينة التي ولد فيها ماري بولس وشرب بانجيل لم يكن حرياً كانجيل ضيوف الاتراك . ثم وصل بعده تليل بالدوين فداخلة الحسد العظيم لرويتو اعلام الامير الطلياني فخلق على ابراجها وطالب الاولوية فاعترضه طنكريد بان ذلك ارادة السكان ووعدهم بالحماية لكن احنياالات بالدوين غلبت وكان ذلك سبباً لقتال بين الاميرين وعساكرها قلت لقد اعجلوا في مغائرتهم الدموية

ثم زحف معظم القوم الى الامام وكان رايوند ناهاً من مرض شديد وكودفروا يكابد من جروح سببها انه دب او خنزير ولولم تكن الاتراك في خوف وانهمزام وقتئذٍ لكنت قوة قليلة لتشتيت الفرنج في مسيرهم ضمن منافذ جبل طورس

ثم استنجد حاكم اورفه الارمني او الرومي المسمى ليون فلبى دعوته بكل شوق الامير بالدوين اخو كودفروا وهذا فعل فعل الامبراطور الكسيوس باقتباله بالدوين كابين له . اما بالدوين فبدون اعتبار الاسباب التي انتبهت الى هناك حكم بموت ايوب الجديد واسس اماره لا تبنية بقيت اربعاً وخمسين وقيل سبعمائة واربعين سنة . وكان بالدوين يترقب تسليم سميصاط صلحاً فابي الحاكم التركي تسليمها الا بعد دفعهم له عشرة الاف دينار الى ان وقع في ايدي بالدوين وقتله

وفي هذه الاثناء كان معظم جنود الفرنج زاحزين الى انطاكية قاعدة سورية وهي المدينة القديمة التي طار لها صيت في العالم بثورتها وغموها المفرطين وكثرة ملذامها وتنعماها نعم ان ايام عظمتها كانت قدولت واكثر سورها خرابا وابيتها اما ساقطة او متهدمة لكنهم مع ذلك كانت لمن لا يحسن المحار في غاية المتانة وكان يلزم اولاً اخذ الجسر الحديدي القائم على نهر عشرين تسعة اميال عن البلد وكان له تسعة قناطر وبابه ملبساً بصفائح من حديد فاخذه روبرت النورماني هجوماً وساعده عليه كود فروياً . وعلى ما قال مورخو العصر الذين تعودوا استعمال الارقام الاجمالية ان مائة الف هجمت عليه للحصول على الغنيمة التي كانت تظهر كأنها في اليد وقتئذٍ وكان ذلك في تشرين الاول ( سنة ١٠٩٧ - ٤٩١ ) لكن البلد كانت في يد اناس تعودوا على احتقار الروم ولم يعتادوا على احترام جراءة اللاتين بعد وكان صاحبها باغي سيان السلجوقي وهذا بعد ان اخرج اكثر النصارى الى خارج استعداد للدفاع وبينما كان روساء الفرنج يتداولون فيما اذا لم يكن ترك الحصار الى الربيع اوفق اذ نهض رايوند دي طولوز وغير امراء معه وقالوا ان التاخير دليل الخوف ولا شيء كالخوف مضر بنا فقر الراي على الحصار بقدر كفاءة العساكر للاحاطة بها وكان كذلك فغطت العساكر الجانِب الشرقي والشمالي كاملاً وقسماً من الغربي فقط وبقي بابان من خمسة مفتوحين فكان يخرج ويدخل بها

ويظهر ان الصليبين لم يكونوا في عجلة الى اهراق الدماء وكانت غزارة الحصاد وخصب الكرم وكثرة القطعان في تلك المراعي الخضلة وسعة العيش والحبوب والخمير شاغلة لهم يأكلون ويشربون ويتمتعون وكان للاتراك داخل المدينة عيون من الروم والارمن يدخلون ويخرجون بلا ممانعة يتجسسون لهم اخبار النصارى فكانوا يعرفون كل ما كان يجري خارجاً وكانوا بموجب ذلك يدبرون خراجاتهم ويفتكون باعدادهم الذين لم تكن الآت حصارهم كافية ولا هي ذات قوة لعمل شيء . وكان الفرنج تطنوا بسد باب الجسر بصخور ضخمة اتوا بها من المقالع القريبة فمضي على ذلك الحصار ثلاثة اشهر وقد انتهى الزاد والكثرة السابقة وكل شيء كما كان وكانت الامطار قد احالت مكان الخيام الى منافع وكثرت فيهم الامراض . وكان بوهموند وتانكريد قد ذهبا وجمعاً مبالغ من الاقوات وكلها نفذت وعاد الجوع اشد مما كان حتى اخاف ذلك تانتيكوس نائب ملك الروم وقد نأثر الصليبيون كثيراً من فرار وليم ملون المعروف بالنجار وكان ينفعهم بضرب المهدات في الهجمات على البلد وفعل الجوع ايضاً في بطرس الناسك وكان هارباً مع وليم المذكور عندما قبض عليها تانكريد واتى بها الى بوهموند

وبينا الامر كذلك واذا بسفراء من مصر ارسلهم الخليفة الفاطمي المعلي وهو كان مسروراً في الباطن من نجاح الفرنج لان ضعف السلاجقة كان قوة لله اللهم اذا امكن الخلاص من الفرنج ايضاً . فكان

انه ارسل الملك الافضل شاهنشاه امير الجيوش وحاصر القدس اربعين يوماً مستغنياً فرصة غياب سقمان بن ارتق عنها لان هذا كان قد ذهب مع امراء الشام والجزيرة وديار بكر ليكشفوا عن انطاكية وتفرقوا منهزمين فملك المصريون بيت المقدس واخرجوا الامير سقمان المذكور (وكان قد رجع) واخاه ابلفازي وابن اخيها باقوتي وابن عمها سونج قلغق ابلفازي بالعراق وولى شمككة بغداد وسار سقمان الى الرها فاقام بها

فبعث المستعلي حينئذ يعرف الفرنج عن دخول فلسطين يده ويخاطبها من بد الظالم وعرض عليهم الصلح اذ تاكل كل اغزل من السلاح ان يدخل المدينة المقدسة ويقيم بها شهراً ووعدهم بالمساعدة في رجوعهم بشرط ان يعرفوا سلطانه في تخوم المملكة السورية فرفض الصليبيون كل ذلك وتبرأوا من كل ما يتعلق بعداوة الخلفاء مع بعضهم بعض واختلفاتهم وامور المسلمين اجمالاً قائلين ان الله قد جعل اورشليم للنصارى فمن تولاهما وهو ليس بنصراني كان غاصباً ووجب طرده وقتله . فرجع السفير خائباً وقد تعجب من غزارة كل شي في ذلك المعسكر وعظمتو بخلاف ما كانوا يظنون

ولما رأى باغي سيان صاحب انطاكية ثبات عزم العدو استصرخ ثانية حكام الجهات فبادروا اليه من قيصارية وحلب وغيرها ما كن فالتقاهم بوهوند ورايموند برجالها وفتكوا بهم وارسلوا عدداً من تلك الروس الى سفراء المستعلي خليفة مصر ورشقوا ثبات منها الى المدينة بالآتهم الدافعة ترهيباً للسكان . ثم قدمت بعض مراكب جنوية وبيزاوية الى قم العاصي واجتمع اليها قسم كبير من عساكر الافرنج واشتغلوا بها فترع باغي سيان الى عمل كمين لهم اخذاً بشاره وبعثهم راجعين ومعهم الاقوات والاسلحة واعملوا فيهم السيف واشتد القتال بين الفريقين وانهزمت رجال راييموند ثم قدم كودفروا وروبرت النورماني برجالها واعادا بيطشها الكسر نصراً وسقطه ثبات من الترك مجندلين ودفن رفقاوم اشليتهم خارج البلد اما النصارى فنبشوا تلك الجثث وقطعوا منها الرؤس ورفعوها على اطراف حراهم افتخاراً وارسلوا منها عدداً الى الخليفة الفاطمي يظهرون له ما كان قد حل باصحابو السلاجقة هذه لعمرى امور تنفر الاذان من استماعها والنفوس من فظاعتها ونود لو امكنا الصمت عنها ولكن صمتنا يحرم التاريخ من حقائقه وفوائده المتصودة فضلاً عن أننا نحن ننقل اخبار حروب وحشية فلا يجب ان تعجب من فظائع تلك الاعصار

ثم حدث اختلاف فيما بين كودفروا وبوهوند على خيمة كان المراد اهداءها للاول قبض عليها امير ارمني وارسلها للثاني الا ان ذلك الاختلاف قد ابتلعها ما هوام منه وقتئذ - اولاً انهم اشاعوا اخبار قدوم عساكر من الفرس للكشف عن المدينة ثم جاء رسول من المدينة يطلب المهادة مظهراً ارادة الحاكم تسليم البلد على شروط يجب المداولة فيها ثم عرضها عليهم فاجيب

الرسول الى ذلك. وما كان هذا الا حيلة لاكتساب الوقت لانه مضت عدة ايام ولم يظهر من الاتراك خبر وقد تاكد الامر بقبضهم على فارس افرنجي وهبيرة قطعاً فرجع اللاتين بشراصة مضاعفة الى المحصار ولكنه مع ضعف الدفاع فما زال بطيئاً . ثم اخذ بوهوند بتفكره في حيلة يعملها ربما كانت اكثر نجاحاً من القوة واقربت انجازاً للمشكل وام نفعاً لتكثير ثروته وعظمته الذاتية. وكان قد عرف رجلاً نصرانياً قد اسلم وصار ذا كلمة نافذة عند المحاكم اسمهُ فيروز فاجتمع به يوماً واسر اليه ارادته وبذل له من الوعود الجميلة ما اسفالة اليه وعهده المساعدة على اتمام اريو وتسليم البلد في يده . ثم حضر بوهوند وطلب مجلساً حريياً وقرر ان في قدرته اخذ البلد وانجاز الحصار بشرط انهم يعرفونه حاكماً عليهم نظير بالدوين في ادسة ( اورفة ) فاعترضه رايهوند بغيظ ولكنه صمت عندما راي موافقة بقية الامراء على ذلك

فاخذ حينئذ بوهوند بالسعي لاتيام حيلته وكان لابد من ذلك سريعاً لانه كان قد فشا خبره في البلد عن وجود مخامرة على تسليم البلد للمعدو وقعت الشبهة عند البعض على فيروز المذكور . اما هذا فلكي يشغل الافكار عنه كان السابق في اظهار الاشتباه وطلب من المحاكم ان يامر بعزل جميع حراس القلاع والابراج صباحاً فاختلف الظن فيه واخذوا ذلك دليلاً على براءة شانو وصدقوه . وما كان ذلك منه الا لانه قد اتفق على تسليمها تلك الليلة فارسل واعلم بوهوند فذهب بوهوند وبعض رجاله تحت الليل الى السور فوجدوا سلماً من حبال مدى لم فصعد بوهوند وصعد ستون من الرجال الى فوق السور واقطعت الحبال فما قدر على الصعود غيرهم . وبعد ان قتلوا الحراس واستولوا على عشرة ابراج فتحوا احد الابواب فدخل الباقون واشغلوا السيف ثم نفع بالبوقي وكانت هذه علامة الهجوم فاندفعت العساكر واتصلوا على المدينة غير مميزين اولاً بين نصراني ومسلم وفي هذا الاختلاط نجبا بعض الاتراك الى القلعة واغلقوا عليهم الابواب في نية الدفاع حتى الموت . وقتل في ذلك اليوم نحو عشرة الاف ولم ينح الا القليل وفر باغي سيان ببعض مقربيه هارباً مرعوباً وجاوزوا معسكر الافرنج . ولما رجع الى باغي وعية اخذ يندب اهله واولاده وسقط من فروغ الدم مغشياً عليه ولم بعد قادراً على الركوب فنجبا اصحابه وتركوه مرمياً فاجنازيو رجل ارمني كان يقطع خشباً فقطع راسه واخذه للافرنج . وهو باغي سيان بن محمد بن الب ارسلان السلجوقي وقيل التركماني وملك الافرنج البلد ( سنة ١٠٩٧ - ٤٩١ ) . اما فيروز فعاش حتى اسلم ثانية وانتهى حياته لصاً وكان هذا النصر للصليبيين انتقالاً من القلعة الى سعة العيش فعيدوا لاقتصارهم بولائم اجملوها سكرًا ونجشاً وكان الاسراف اقل خطاياهم واكثر خطاهم هذا وما كانت الا اشاعات يقدم عساكر العجم كاذبة فانه لما بلغ كربوغا صاحب الموصل ما

فعل الافرنج بانطاكية جمع عسكره وحضراى مرج دابق وقدم اليو دفاق بن تش ملك دمشق وطفنكين اتابك وجناح الدولة صاحب حصص وغيرهم من الامراء والقواد وساروا حتى نازلوا انطاكية وحصروا الافرنج وضابطوم وعاد الانراك الذين نجوا الى القلعة حاصرين لم بعد ان كانوا محصورين وعاد المجمع ارداء ما كان واشتد البلاء على اللاتين

واتق ان ( اسطفان ) كونت دي جارنرس كان قد غافل اصحابه ومضى قبل سقوط البلد وتبعه اخرون . وفيما هم راجعون الى بلادهم التقوا بالامبراطور الكسيوس آتيا لمساعدة الصليبيين بعساكره وبعده جيش من الجهاديين الافرنج كانوا قد وصلوا الى القسطنطينية بعد سفر كودفروا فقص عليهم اسطفان الاخبار وما كان اصحابه فيؤ من الضنك والياس فزال من عقل الامبراطور كل فكر الا فكر الرجوع وامر العساكر بالعود على الاعتقاد . وكان ( غوي ) اخو بوهوند معهم فبذل جهده في اقناع الكسيوس بداولة السفر وعرفه انه واقف نفسه وسيفه لتلك الحرب والح على فلم يكن لكلامه نفع حتى قال في اشتعال غضبه « ان الله القادر على كل شي لا يقدر على احتمال ذلك »

وكانت العساكر في انطاكية في حالة تعبسة وكان النظام قد بطل ولم تعد الجنود تطيع صوت قوادها واولا حمل السلاح والكفاح . والتزم بوهوند الى احراق منازلهم ليخرجهم منها وامتدت النار في المنازل حتى عاد يخشى احتراق المدينة كلها واشتد الخطب وظهر جليا انه ما لم تحصل لهم مساعدة فوق العادة فالتهابة قد قربت وقضى عليهم بالدمار

قال بعض اهل الشك في صحة المعجزات ان مساعدة كهذه في الساعة الاخيرة اذا حصلت لم يكن حصولها في اعتقاد ذلك العصر المومن الا باعجوبة - ذكروا ان كاهنا لومبارديا قام في الوسط وقال وقتئذ ان القديس امبروسيوس من ميلان كان قد اعلن له في رويائه لا تنتهي السنة الثالثة من تلك الحرب الا باخذ اورشليم . وقال اخرائه شاهد المسح نفسه وصحيفة البتول مريم وبطرس هامة الرسل وسمع من فو ما كان يوبخ به الصليبيين على اتيادهم للنساء الغريبات واخذ منه وعدا اكد انه في خمسة ايام من ذلك سينجدون . فتجددت من هذا الكلام آمال الصليبيين وبالآمال رجعت الهم واستفرص حينئذ الاب بطرس بارثولماوس كاهن رايوندي دي طولوزان يقص عليهم امرا كان اعظم من روياء بسيطة . قال حضر عندي القديس اندراوس وقال لي « ان في كنيسة القديس بطرس سنات الريح الذي طعن به الشرطي جنب القادي عند ما كان معلقا على الصليب احفروا فان فيه نصرا على الاعداء » وبعد يومين من تقديم العبادة وصلوات خاصة لجناح الحق سبحانه وتعالى اخذوا بالتفتيش على ذلك الريح المقدس وبدا الحفارون في اليوم الثالث بحفر المكان حتى غربت الشمس ولم يجدوا شيئا . فلما كان الليل جاء الاب بطرس حافيا وعلوه قميص فقط وانحدر الى الحفرة

وأخذ بجفر بنفسه مدة وإذا بالذخيرة المقدسة ملفوفة بمندبل من حرير مزركش بالذهب فاعان الكاهن حينئذ نجاحه وتراخض الناس من كل جانب الى الكنيسة ومنها طارت الاخبار المستثيرة بالاذهان الى جميع انحاء المدينة ما يهجز عن وصفه اعظم كتاب الاعصار

ذكروا ان بعد تسعة او عشرة اشهر من ذلك فقد الاب بطرس المذكور حيائه من اجل خديعته او خرافته هذه. قالوا ان رايهوندي ارتضى على كاهنه المذكور وترك عليه خصمه الاب ارنولد كاهن بوهوند وكان رايهوندي قد تاجر برويات اخرى رايها معصومة هذا فخالفة ارنولد المذكور في نفس صرايته حتى انه انكر امر سنان الرح وصدقة فاجابه الاب بطرس « النار تقضي بيننا » فاضرموا له ناراً وعبر الاب بطرس ضمنها واقبل عليه المتفرجون من كل جانب يتفقدون اعضاءه وارتفعت اصوات اتهامهم الى السموات لما لم يروا فيه ضرراً ظاهراً وحكماً بصدق سنائه . لكن موته بعد اثني عشر يوماً من ذلك اوقع بعض الشبهة وسقط اعتبار رايهوندي وسطوته في اعين الناس

فلما اتشخر خبر معجزة السنان كما ذكرنا قطع العسكر بحلول القضاء على الكفار كما كانوا يلتقونهم ولكنهم ارادوا عملاً بالشريعة الانجيلية ان يجبروه قبل ذلك فارسلوا بطرس الناسك الى كربوغا يطلب اليه اما الانحمال حالاً عن ارض قد وهبها ماري بطرس للنصارى او انه يتنصر و يعتمد فيعملوه والياً على انطاكية وما اليها فكان جواب كربوغا قصيراً قاطعاً « لا ادين بدين اكرهه واحقره ولا ارحل عن ارض هي لنا بحق السيف » فاستشاط الصليبيون من ذلك الجواب غيظاً ونهضوا في يوم عيد ماري بطرس ٢٨ ح (سنة ١٠٩٨-١٠٩٢) وزحفوا على العدو في اثني عشرة فرقة على عدد الرسل وبني رايهوندي طولوز ليمنع فرار الاثراك الذين في القلعة وحمل القاصد الرسولي اديمار السنان المقدس امامهم وكانت ثقة الرجال بالظفر غير محدودة فكانوا يرون في كل ما يحدث فلاً جميلاً وبشرى بالنصر وكانوا موقنين ان انفس الشهداء والقديسين ستحارب عنهم في ذلك اليوم فالتقام عسكر كربوغا والامراء واحببك القتال واشتد النزاع بشراسة وحشية من الطرفين وجالت الفرسان وتجنذلت القتيان وطلال الجولان حتى كل الفريقان

هذا وبينما تقدم تانكريد لنجدة بوهوند على خصمه قلع ارسلان الذي كان من جملة الامراء السلجوقية . وكان قد ضيق على بوهوند . وكان كربوغا جاملاً بشدة على كودفروا (وهو) دي ورماندواز واذا برجال في الدروع البيض على خيل بيض ظهرها على اللال القريية . فنادى استق بوي قد جاءت الاولياء لنجدةكم يا شجعان . ونظر الجنود فيما بينهم ماري جرجس وماري موريقس وماري ثيودوروس الشهداء . فاندفع الاغرنج قبل وصول تلك الطغمة على الاثراك بمجاسة واقدام لايقاومان ولم يكن عندهم خيالة سوى مائتي فارس من بعد ان كان لهم ستون الف فارس ترعى في



تلك السهول من شهور قليلة . وكان الفعل في ذلك كله للمشاة من الانس فانهم جعلوا في وجه  
 جدوم سوراً من الرماح فتتهقر الترك وكان يوماً مخيفاً ومذمجة مهولة افتعلها الخطاة وخدم ولم يتركوا  
 وقتاً لان تشاركهم بها الاولياء . ثم وضع الصليبيون السيف في الرجال والنساء والاولاد وسلمت حامية  
 القلعة وتنصر بعضهم واعتمدوا ومن لم يتنصر منهم ارسلوه الى اقرب الاماكن الاسلامية . وعادت  
 انطاكية بعد حصار عشرة اشهر لبوهوند كما كان الاتفاق وقيت في ملكه ضد ارادة رايوند الذي  
 حاول ان يضبطها لنفسه فنصب بنوده على الاسوار . وبعد ان كمل النهب صار تنظيف الكنائس  
 ومرمتها وزينت هياكلها بالاوراق الذهبية الماخوذة من العدو ورجع البطريرك الشرقي الى كرسبوا الى  
 ان استلم مكانه بعد سنتين برندوس احد كنة القاصد اديمار الرسولي اسقف بوي المذكور

وبعد ان فتح الصليبيون انطاكية بعشرة شهور زحف معظم عسكرهم الى اورشليم وكان في نيتهم  
 الركوب عليها حالاً لكن خوفاً من مقاساة حر القفار الناشئة في ذلك الصيف اخر القواد السفر  
 واكتفوا وقتئذٍ بارسال «هيو» دي ورماندواز وبالديون دي هبولت الى ملك الروم وبخانه على اهانته  
 لم وقلة ايمانهم . وكانت اخبار ما كابدته النصارى والمسلمون في تلك المحروب اعذب شي في آذان  
 الكسبوس وسر جداً برويتو «هيو» مسافراً الى اوربا الى حيث سبقه اسطفان دي جارتس لاراجعاً  
 الى سورية . ثم اقبل الشتاء والقواد يتباطون في السفر وكان البعض منهم يغزون وينازلون المدن  
 القريبة . ثم دهم الطاعون بقوة واهلك جمعاً غفيراً . قيل ان القنا وخسمائة من الجرمن كانوا قد  
 وصلوا حديثاً ماتوا جميعهم به ومن جملة ضحاياهم المرحوم اديمار القاصد الرسولي

ثم اخذ روح الجزع يند بين العساكر . وبذل الامراء كل جهد لاقتناع البابا بالمجي لزيارة المدينة  
 التي فيها اول ما قبل تلاميذ بطرس الاسم المسيحي فلم يقبل . وداخل الجنود القنوطما كانوا يرونه  
 من النفسانيات والاثرة والاغراض التي كانت تمزق شمل الاتفاق بين القواد فان رايوند بقي مصراً  
 على اخذ انطاكية من بوهوند بقوله يمكن لبوهوند وقوموه ان يتسملوا غنائم الركة الاخيرة الكبرى . وافج  
 من ذلك كله ما جرى في حصار المعرة وبعد فتحها فان الاسراف والاهمال كانا قد الزما  
 المهاجمين ان ياكلوا لحم الكلاب والقتلى فكانوا يحفرون جثث المسلمين من قبورها ويشقون بطونها  
 لوروا ما كانوا قد ابتلعوه من الذهب ثم يطبخونها وياكلونها . فكان كثير من المحصورين يفضلون  
 قتل انفسهم على الوقوع في ايدي الافرنج وبوهوند بعد ان امن البعض برشوة دفعوها له فلما  
 صارت المذبحة امر فاني بهم فقتل عاجزم وضعينهم وارسل الباقين للبيع في سوق انطاكية

وما زادهم طلب الكسبوس بان يتاخروا قليلاً الى وصولهم في حزيران المنتظر الا استعجالاً  
 في المسير واجابوا انه من حيث ان تاتيكيوس اخذ عساكرة البزنطية وتركهم الى قبرس فلم يكن

للامبراطور بعد ذلك حق الطاعة عليهم ثم اسرعوا في طريقهم فمروا بسهولة يبروت بمنظر من تلوج جبال لبنان على ذلك اللسان الضيق البحري من حيث كانت مدن فينيقية الكبرى ترسل نوتيتها ومستعمراتها بكل غنى الشرق الى سواحل الادرياتيك ومواني البحر المتوسط. وبعد ان وصلوا الى يافة عطفوا الى الرملة ستة عشر ميلاً من بيت المقدس وبعد يومين من ذلك اقبل الصليبيون على المدينة المقدسة غابتهم القصى وموضوع سياحتهم الطويلة وعلت مصائبهم الكبرى وموت ملايين منهم وحقدة المسألة الشرقية التي لا تحل

ولما استقرت اعينهم على المشاهد التي طالما شخص ايمانهم لم من الصغر قد استمات استحالت حينهم الى خشوع شهدت به نهدائهم ودموعهم فمخروا جميعهم سجداً وقبلوا تلك الارض المقدسة وصلوا وشكروا الله الذي من عليهم بروية ما كانوا به يهيمون. وبعد ان نزعوا عنهم السلاح والدرع تقدموا حفاة لاسبين ليس الحجاج نحو المكان الذي وطئه المخلص ساعات الامو

وكان عليهم قبل التمتع تماماً بملوه هذه الحاسات الخشوعية عمل اهم وهو اخذ البلد. فاخذ القواد مراكزهم حيث كانت آمالهم بالنجاح اقوى. فكان في الشمال كودفروا وطانكريد وروبرت دي فلاندرس وروبرت النورماني وفي الغرب رايوند وجماعته وفي اليوم الخامس هجم الصليبيون هجمة مستمتين على الاسوار دون آلات حصار ما خلا سلماً واحداً ووصل البعض منهم الى اعلا السور واوقعت اول الامر هذه الكرة الشديدة رعباً في قلوب اعدائهم ثم عطفوا عليهم وطردهم من عن السور وعلم الصليبيون حينئذ انه لا بد من اجراء الحصار على الاصول المألوفة في الحرب ومن وجود الات لهذه الغاية ولما كان الزيتون في الجوار لا يفيد ذلك شيئاً التزموا الى جلب المواد من آجام شخيم نحو ثلثين ميلاً من اورشليم وكان مدير هذه الاعمال غسطون من ييارن واستعمل ملاحى بعض المراكب التي كانت قد وصلت حديثاً الى يافة فلبثوا ثلاثين يوماً ينتظرون ذلك مقاسين العذاب الاليم. ففي انطاكية كانت مصيبتهم الجوع اما امام اورشليم فكان العاش وهو شر مصيبة وكان العدو قد خرب كل مكان يصلح لحفظ الماء وكانوا في الذهاب لطلبه في ذلك الجوار المقفر عرضة لفرمان المسلمين . ولم تكن المعجزات والرويات هنالك تستفز الهم وتزيد في نظام المعسكر قالوا ان نفس اديمار ظهرت لبعضهم ووبختهم على الذنوب التي ارتكبوها الصليبيون حتى قضى الله عليهم بكل هذه البلاوى

وكان افعل من ذلك كل ما اجراه طانكريد بكرم طباعه في مسالته مع رايوند . وزادت حماسة انصليبين بمواظب ارنواد وبطرس الناسك وتذكروا حصار اريحا في عملهم تلك الدورة حول سور اورشليم والكهنة يرتلون والشعب يتبعون والمسلمون يضمكون وبرشقون الصليبان بالقذرات والكل يتوعدون ليوم كان في الازال مقضياً

ففي اليوم الثاني كان الهجوم الاخير وجرى القتال طول النهار على العادة المألوفة بالشراسة الوحشية عينها التي رافقت تلك المحروب الى اخرها . ولما كان الليل انفصلوا - الفریق الواحد ليرم ما قد تخرب والاخر يستعد للفصل الاخير من هذه الطرغذية المحزنة . ولما كان اليوم الاخير وقد اشد النزال من كل جانب وظهر ضعف في حزب الصليب امام حزب الهلال اذا بفارس ربح كالبرق على جبل الزيتون وحرك نرسه يستنهض همه الابطال فصرخ كودفروا « هذا ماري جرجس الشهيد (الخضر) قد جاء لنجدتنا » فهجم الصليبيون على صوتهم ولم يشعروا بتعب وحملوا كل شي امامهم وامتلكوا المدينة . وكان ذلك على ما قبل نهار الجمعة الساعة الثالثة بعد الظهر اذ وقف ( ليتولد ) ديه نورناي مقدم ابطال الصليب على السور . ثم على ما قبل ( انجابرت ) اخوه . ثم كودفروا ديوليون . وهجم طانكريد وروبرت دي جارتس وروبرت النورماني واستلموا باب ماري اسطفان . وتساق رجال رايوند بالسلام على الاسوار . وتم النصر واخذ ثار الاهانات السالفة بقتل مئات من الناس في الاسواق بامر كودفروا . وجرى في مذبحه جامع عمر من الدم ما حمل الوقا من القتلى ووصل الى ركب الخيل واُحرق اليهود جميعاً في كنائسهم

هذه هي صور فرسان النصارى يقتلون ويهتبرون بجد السيف الاحياء والاموات وثار ظلم السلاجقة وجنا خطبة البابا اوربانوس في مجمع كلارمونت . وقيل بقي القتل اسبوعاً وكان من جملة القتولين كثير من العلماء والائمة والعباد والزهاد ممن جاوزوا بيت المقدس وغنم الافرنج اموالاً كثيرة ووصل النازحون الى بغداد واجتمع اهل بغداد بالجوامع واستغاثوا وبكوا وقال المظفر الايبوردي ابياتاً منها

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمعاً يفيضه	اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام اضحى مقيلهم	ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وانتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ثم نهض تلامذة رسول السلام من الذبح والسلب والنهب وكل الفظائع الى تقديم العبادة ودخل كودفروا كنيسة القبر المقدس حافياً مكشوف الرأس لابساً لباساً ابيض من الكتان التي بقلب مملو من الشكر والفرح المزوج بالخشوع الكلي وجنى على ركبتيه عند قبر الخالص . ثم دخل كل من اصحابه بالتنهيدات والدموع تذرف على خدودهم وشكروا رحمة الباري كل بدوره على اعطاء النصارى النصر . وقربوا بكل عبادة حارة نذورهم بالامتناع عن كل ما يغيظ الله في المستقبل . وقد جعلت حرارة الصلاة وحرارة القتل او كلاهما هولاء الرجال ينظرون وجود كلما يزيد تلك الطرغذية

وقاراً وروحاً فقالوا ان ارواح الزوار الذين ماتوا في ذلك السفر الطويل حضرت لتشارك في شكر ذلك اليوم ولم اديمار فكان يتهلل فرحاً من صلوات الاستغفار والتوبة المقدمة ما يندر بعصر جديد وسلام على الارض وارادة صالحة نحو جميع الناس ونسوا كل ذنوب بطرس الناسك ولم يعودوا يذكرن سوى فصاحة كلامه وحرارة خطبه عندما استدعاهم الى هذه السباحة الظاهرة وغيره الفاتمه التي بها حرك قلوب المسيحيين بالاشارة جور الكفار في مهد النصرانية - ثم جئى المجتمعون على ركبهم امامه وشكروا الله الذي منحهم ذلك الواعظ البليغ

ومن بعد ان نال بطرس الناسك ذلك الشكر على عمله لم يعد يذكر عنه شيئاً في صحف التاريخ. وعفا طانكريد في ذلك اليوم الفظيع عن ثلاث مئة اسير واعطاهم رايبة من راياتوه وثيقة للحمايتو لم الا ان عملاً مثل هذا كان ذنباً في اعين رجال الصليب ولما كانت مذبحة اليوم الاول قد جرت عن عرض لغليان الدم بجمرة النصر ارادوا ان تكون ضحايا اليوم الثاني اكثر انتخاباً وتحريماً فذبحوا اول كل شي اوليك الذين عفا عنهم طانكريد وصعب الامر على طانكريد ليس لاجلهم ولكن لان ذلك مس حاسات شرفو ثم اخذ الذبح اجمالاً بالشيوخ والاحداث من رجال ونساء فكنت ترى اباة وابناء امهات واطفالاً صبياناً واخوانهم شباناً وشابات في عنفوان الصبا كلهم بدون تمييز يهتبرهم سيف الانتقام حتى اخلطت الرؤوس بالاعضاء بنوع تشعمر منه الابدان وقد اخفى راييموند دي-طولوز البعض منهم لاشفقة عليهم لكن لاجل بيعهم والانتفاع بتبهم . ثم شغلوا من بقي من الاسرى في نظيف الاسواق من الدم ولا يعلم اذا كانوا بعد ذلك صادفوا ما صادف غيرهم قبلهم وكانت عساكر الصليبيين الذين حاصروا اورشليم ستين الفاً واستلام البلد قبيل في ٢٥ تموز ( سنة ١٠٩٩-٤٩٢ ) وقيل ان عدد الذين قتلوا بها سبعون الفاً

هذه هي الاعمال التي اجراها الفرنج اربعة قرون ونصف منذ دخول عمر الفاروق بيت المقدس ظافراً وصلاته خارج كنيسة قسطنطين لكيلا يكون سبب للمسلمين بعده ان يتعدوا على امتيازات اهل الذمة كما تقدم « فشتان ما بين سيرة ذلك الامير العربي وبين امراء الصليبيين »

ونحن ممتنون لجناب صاحب الفضل والفضائل جبرائيل افندي مخلع على نسخة المرسوم الاتي الذي يقال انه طبق الاصل المعطى من الخليفة عمر وقتئذ الى البطريرك صنرونيوس فانه لا يخلو من الفوائد التاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا من الضلاله وجمعنا بعد الشتات والف قلوبنا ونصرنا على الاعداء ومكن لنا في البلاد وجعلنا اخواناً

تخابن واحمد الله على هذه النعمة هذا كتاب عمر بن الخطاب لعهد وميثاق اعطى الى البطريق  
المجلى المكرم وهو صوفرونوس بطريق الملة الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف في  
الاشغال على الرعايا والتسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا وان يكون عليهم الامان وان  
الذي اذا حفظ احكام الذمة وجب له الامان والصون نحو المومنين والى من يتولى بعدنا . وليقطع  
عنهم اسباب جوانحهم كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع وان يكون الامان عليهم وعلى  
كنائسهم ودياراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجاً وهي القمامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام كنيسة  
الكبراء والمعارة ذي الثلاثة ابواب قبلي وشالي وغربي . وبقية اجناس النصارى الموجودين هناك وم  
الكرنج والحش والذين ياتون للزيارة من الافرنج والتبط والسريان والارمن والنساطرة واليعاقبة  
والموارنة تابعين للبطريق المذكور ويكون متقدماً عليهم لانهم اعطوا من حضرة النبي الكريم والحبيب  
المرسل من الله تعالى وشرفوا بنجم يده الكريمة وامر بالنظر اليهم . ويكونوا معاقاً من الجزية والغفر  
والمواجب ومسلمين من كافة البلايا في البر والبحور وفي دخولهم للقمامة وبقية زياراتهم لا يوخذ منهم  
شيء واما الذين يقبلون للزيارة الى القمامة يودى النصارى الى البطريق درهماً وثلاثاً من الفضة . وكل  
مومن ومومنة يحفظ ما امرنا به سلطاناً ام حاكماً ام والياً يجري حكمة في الارض غنياً ام فقيراً من  
المسلمين المومنين والمومنات وقد اعطي لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام عبد الله وعثمان  
بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة الصحابة الكرام فليعتمد على ما شرحنا  
في كتابنا هذا ويعمل به وابقاه في ايديهم . وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم والحمد لله رب العالمين  
وحسبنا الله ونعم الوكيل - في العشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة للهجرة النبوية وكل من  
قرأ مرسومنا هذا من المومنين والمومنات وخالفه من الان الى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثاً  
وللرسول الحبيب مبغضاً ومخالفاً

طبق اصله الخطير بمقه القبراليو عز شانه محمد مراد المولحلافة بمحكمة بلاط بدار الخلافة  
العلية غفر له انتهى (لنا في صدق الاصل شك)

وبعد ان اتم الصليبيون احتفالات القرابين البشرية صمد الامراء الى تسمية ملك على المملكة  
التي فتحوها بسيوفهم ولم يكن الا واحد ظاهر اللياقة لذلك وهو كودفروا ديبويليون فان (بالدوين)  
كان اميراورقة و(بوهوند) انطاكية و(هيو) وروماندوز و(اسطفان) جارتريس كانا قد رجعا  
الى اوربا و(روبرت) دي فلاندرس لم يكن يجب اتيام في فاسطين و(روبرت) النورماني كان  
في فكره من استرجاع دوقيتو من اخيه وليم التي رهنا عنده و(رايوند) كان ممقوتاً لبلخه ومتاجرته  
برويات بطرس برنلماوس فوقع الانتخاب على كودفروا

أما هذا القائد الهام فبعد أن نظر بدون نأثر الذبائح الانسانية وشارك جنسه في اراقة الدماء لم يكن يقبل ان يلبس تاجاً ملوكياً في مدينة ليس بها سيده تاجاً من شوك فاختر بان يكون ناظرًا لقبر سيده ومصاح المومنين بلقب بارونا وحامي القبر المقدس فقط. ثم بعد جهتين من اتخا وصار لمحارب هو الخليفة الفاطمي الذي شعر وقتئذ ان خسارة القدس كانت اعظم من اذلال السلاجقة اعدائهم واصطلى القتال في عسقلان وانهمزت عساكر الخليفة ورجع كودفروا راجعاً وعلق سيفاً كان قد غنمه من الخليفة وعلماً مصرياً على القبر المقدس وودع الصليبيين برجوعهم الى الاوطان مبقياً عنده طانكريد وثلاثمائة فارس والفين من المشاة لصيانة مملكتهم . ثم تجددت امارات في طرابلس وصيدا وصور ومات كودفروا قبل مضي سنة من ملكه وخلته اخوه بالدوين الاول ثم بالدوين الثاني (سنة ٢١٤٨) ثم فولك (سنة ١١٣٠) ثم بالدوين الثالث (سنة ١١٤٨) ثم آلريك (سنة ١١٦٢) ثم بالدوين الرابع (سنة ١١٧٢) ثم بالدوين الخامس (سنة ١١٨٦) ثم (كويدو) ديلوزيان وبقي الى (سنة ١١٨٧) عندما تغلب السلطان صلاح الدين الايوبي وانهى المملكة اللاتينية بالقدس وكانت عساكر هذه المملكة قد قلت الى نحو اثني عشر الفا ضد عدوين قويين الاتراك والدولة الايوبية وهذا الجهاد الاول ظهر فيه نظامان جهاديان الواحد نظام فرسان بيت المقدس واسسه بالدوين الاول والآخر نظام فرسان الهيكل واسسه «هوكو» دييانس وكودفروا وسنت اديمار وسبعة فرسان اخر اما نظام فرسان الصليب الجرمانى فصار بعد ذلك وهكذا انتهى الفصل الاول من طرغذية الجهادات الصليبية وسياتي تمامها ولنرجع الان الى ما كنا بصدد.

## فصل

### في غلاقة الربيع الرابع من القرن الخامس

(في سنة ٤٨٨) توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس في سجن اغاث وكان من العقلاء وله اشعار لذيدة منها انه دخل عليه يوم عيد بعض بنو وبناتو يهتوثه حسب العادة وكانت البنات ملتحنات باطار حافيات واثار نعمتهن خافية فشق علي المعتمد ان يرى تلك الشمس الانسة خاسفات في تلك الاطار الرثة فقال

فجاءك العيد في اغاث ماسورا	فيا مضي كنت بالاعباد مسورا
بغزلن للناس ما يملكن قطميرا	ترى بناتك في الاطار جائعة
كانها لم تظا مسكا وكافورا	بطان في الطين والاقدام حافية
وليس الامع الاقناس مطورا	لاخذ الا تشكى الجذب ظاهره

قد كان دهر ك ان تامرهُ ممتثلاً فردك الدهر منها وما مورا  
من بات بعدك في ملك يسريو فانما بات في الاحلام مغرورا  
ولما مات المعتمد رثاه ابو بكر بن اللبانه بقصيدة طويلة منها

لكل شيء من الاشياء ميقات وللمنى من مناياهن غايات  
والدهر في صبغة الحمر باه منغمس الوان حالاته فيها استمالات  
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت باليدق الشاة

الى ان قال

وماه من حيث لم نستره سابعة دهر مصيانه نبل مصيبات  
لمني على آل عباد فانهم اهله ما لها في الافق حالات  
تمسكت بعري اللذات ذاتهم يابئس ماجنت اللذات والذات

ثم -

فجئت منها باخوان ذوي ثقة فاتوا وللدهر في الاخوان آفات  
واعترضت في اخر الصحراء طائفة لغانهم في جميع الكتب ملغاة

و(في سنة ٤٨٩) اطلق رضوان صاحب حلب بامر برقيارق السلجوقي كربوغا واخاه الطنطاش  
من السجن بجمص حيث كان اودعها تنش ملك دمشق لقتل كربوغا اقسقر المقدم ذكره. وقعد  
كربوغا نصيبين وغدر بمحمد بن مسلم بن قريش واخذ بلاده وحصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو  
محمد ففر الى صدقة بن مزيد صاحب المحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر ثم قتل  
اخاه الطنطاش لانه استطال عليه ثالث يوم استولى على الموصل

و(في سنة ٤٩٠) قتل ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان قد استولى على خراسان بعد موسى  
اخو ملك شاه - قتله احد غلمانه لانه كان شديد العقوبة عليهم. وذهب برقيارق واستولى على خراسان  
واقامت الخطبة باسمه فيها وراء النهر واستعمل عليها اخاه السلطان سنجر واستوزر ابا الفتح علي بن  
الحسين الطغراني المعروف

ابتداء دولة يت خوارزم شاه

ابتداء هذه الدولة كان في ( سنة ٤٩٠ ) من محمد خوارزم شاه بن انوش تكين غرشه مملوك  
رجل من غرستان - اشترى بلكايل السلجوقي انوش تكين المذكور من سيده وكان محبوباً وعلا  
تلك وولده محمد المذكور فرباه واحسن تاديبه فنشأ عارفاً وابتم التمدد له واشتهر بحسن

التديرو والمعرفة . وكان قد حصل فتنة من الاتراك في خراسان قتل فيها النائب على خوارزم فارسى برقيارق احد امراء المسمى داذا الحبشي لاختاد الفتنة واصلاح الشأن فذهب واصح امر خوارزم واستعمل عليها السنة المذكورة محمد بن انوشتكين ولقبه خوارزم شاه فبذل محمد جهده في معدلة بنشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولايته وعظمت منزلته وامتد حكمه وحكم بنو الى ان كان سبب زوال ملك السلاجقة في ايران وهذه الدولة ذكر عظيم في حرب التاركا سياتي وبعد محمد المذكور ولت ابنة اطسرفد ظلال الامن ونشر لواء العدل

وفيهما كانت حروب بين رضوان صاحب حلب واخيو دقاق صاحب دمشق ابني نش السلجوقي وكان مع رضوان اولاً باغي سيان بن محمد صاحب انطاكية وجناح الدولة صاحب حمص وقصد رضوان دقاقاً ورجع خائباً وصار الى القدس ورجع كذلك ثم فارق باغي سيان رضوان وسار مع دقاق وقصد دقاق رضوان والتقى في قنسرين وانجلى الامر عن هزيمة دقاق والمخطبة في دمشق لرضوان وخطب رضوان للحليفة المستعلي صاحب مصر اربع جمع ثم اهاد خطبة العباسيين وفيها قتلت الباطنية ارعش النظامي بالري وكان قد علا وارفع شأنه وتزوج بابنة ياقوتى عم السلطان برقيارق وقتلوا ايضاً الامير برسق من اصحاب طغريل بك وهو اول شحنة من جهة السلاجقة ببغداد وكان الباطنية يفتالون كل من يتوهمون فيو ضرراً لشيعتهم

وبداً الاختلاف ( سنة ٤٩٢ ) بين برقيارق واخيو محمد بن ملكشاه ومحمد وسنجر شقيقان واماها ام ولد وقوي محمد واستوزر مويده الملك عميد الله بن نظام الملك وقصد اخاه برقيارق بالري فسار برقيارق منها وقبض مويده الملك وزير محمد على زيده خاتون ام برقيارق واخذ خطها بمال ثم ختمها . ثم استال محمد كوهرايين شحنة بغداد وكر بوغا صاحب الموصل وارسل يطلب المخطبة في بغداد فخطب لة بها ثم ذهب برقيارق الى بغداد ( سنة ٤٩٣ ) واستعاد المخطبة لنفسه وجمع لقتال اخيو والتقى عند النهر الابيض في نواحي هذان وكان النصر لمحمد وانهمزم برقيارق الى الري وارسل محمد الى بغداد فاعاد المخطبة لنفسه . ثم قصد برقيارق خراسان واجتمع مع داذا امير الجيش ووقع بين برقيارق واخيو سنجر قتال وكانت الهزيمة لبرقيارق وانطلق الى جرجان والدامغان واجتمع اليه اصحابه ( سنة ٤٩٤ ) ثم سار الى هذان فلقق به الامير اياز بن خميسية الاف فارس والتقى اخاه محمداً واشتد النزال الى اخر النهار وانهمزم محمد وأسر مويده الملك وأحضر الى برقيارق فقبل منه خط والدته وقتله بيده . وهرب محمد الى خراسان واجتمع باخيو سنجر وتحالفا على الصفو والكدر وجمعا وقصدا برقيارق بالري فسار برقيارق الى بغداد ووضعت



الاموال عليه فصرف له الخليفة كرمًا خمسين الف دينار ومد برقيارق بدءًا الى اموال الرعية ولحقته مرض واستولى اخواه على بلاده وقصدها الى بغداد فطلب ان يحمل الى الجانب الغربي ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ووصل محمد وسنجر الى بغداد وشكى الخليفة المستظهر اليها سوء تصرف برقيارق معه وخطب لمحمد ببغداد

ثم سار محمد عن بغداد ( سنة ٤٩٥ ) وجمع برقيارق من واسط والنفاه بروذروار وكانت جنودها متقاربة العدد فتصافوا ولم يقتلوا ومشي الامراء بينها بالصلح على ان يكون برقيارق السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل والباقي لبرقيارق وتحالفا على ذلك وافترقا ثم اتقضا والتقيا عند الري وهو المصاف الرابع بينها فاتصر برقيارق على محمد وهرب محمد الى اصفهان ونهبت خزائنه ثم سار برقيارق وحصره في اصفهان وضيق عليه ففر من اصفهان مستخفياً وشيع برقيارق خلفه عسكرياً فلم يظفروا به ورحل برقيارق الى هذان ( في سنة ٤٩٦ ) كان المصاف الخامس بين برقيارق واخيه محمد بنجوى وانهمزم محمد الى ارجيش من اعمال خلاط على اربعين فرسخاً من خوى وسار برقيارق الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء ثم سار الى زنجان . ثم دخلت ( سنة ٤٩٧ ) وفيها جرى الصلح بين برقيارق ومحمد على ان لا يذكر اسم برقيارق في البلاد التي لمحمد وان لا يتكاتبوا بل تكون المكاتبه بين وزيريهما وان لا يعارض العسكري قصد ايها شاه . والبلاد التي استقرت لمحمد بموجب الصلح فهي من النهر المعروف باسيذر الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد وما بقي لبرقيارق . وبلغت الرسل المستظهر العباسي واعلموه بالصلح وخطب لبرقيارق ببغداد وكان شحنته وقتئذ ايلغازي بن ارتق

ومن حوادث المدة المذكورة من حروب برقيارق ومحمد ما جرى بين كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس وبين الفرنج وكانوا قد قصدوا بلاده واتصر عليهم ( سنة ٤٩٢ ) وقيل له ابن الدانشمند لان اباها كان معلم التركمان والمعلم عندهم يدعى كذلك وفيها توفي ابو علي بن يحيى بن عيسى بن جذلة الطبيب صاحب المنهاج في الادوية والاغذية المفردة والمركبة وكان نصرانياً فاسلم واشتهر بموافاته منها كتاب تقوم الابدان وغيره وبرسالة يرد بها على النصارى ويخطبهم

ومنها في السنة المذكورة ابتدأت دولة بيت ( شاهرمن ) في خلاط وذلك ان سغان النطفي اولم الذي كان مملوك الملك اسمعيل قطب الدين السلجوقي صاحب مدينة مرند من اذربيجان اشتهر بالذكفاءة والتهامة وكان تركياً . وكان بنو مروان ملوك ديار بكر قد كثرتهم لخلاط فكانت اهل

خلافة سقان المذكور واستدعي للاستيلاء عليهم ونحو ذلك الايوبي فذهب واستلمها وفر بنو مروان  
عنها وملكها سقان الى ( سنة ٥٢٥ هـ ) وخلفه ولده ظهير الدين

ومن الحوادث المذكورة ايضاً ( سنة ٤٩٤ ) اخذ ابن عمار مدينة جيلة وهو ابو علي بن محمد  
بن عمار صاحب طرابلس . وكان صاحب جيلة اولاً ابن صليحة فلما قدم الفرنج وحاصروها بها كتب  
ابن صليحة وهو القاضي ابو محمد عبيد الله بن منصور الى طغتكين ابنه الملك تاج الملوك توري فسلم جيلة  
الى اوسال من يستلم جيلة منه ويحفظها فواصل اليها طغتكين ابنه الملك تاج الملوك توري فسلم جيلة  
واساء الصيرة واستدعي اهلها ابن عمار المذكور فارسل عسكرياً فامر توري الى طرابلس فاحسن اليه  
ابن عمار ورده على ابيه

ومنها اخذ الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة من بلك الارقي وارسوف بساحل عكة وشمسارية  
ومنها وفاة المستعلي بامر الله الي القاسم احمد بن المستنصر معد العلوي في صفر ( سنة ٤٦٥ )  
وعمره ثمان وعشرون سنة تسبع سنين من خلافته . وكان مدير دولته الافضل بن بدر الجمالي .  
وخلفه ابنه ابو منصور ولقب الامير باحكام الله . وكان عمره لما بويع نحو خمس سنين وقام بامره الافضل  
المذكور

ومنها موت كربوفا في السنة المذكورة بخوي واستيلاء موسى التركاني عاملة بحصن كيفا على بلاد  
الموصل بطلب اهلها - وكان بلك جزيرة ابن عمر رجل تركي بقل له شمس الدولة جكرمش وهذا  
قصد الموصل واستولى بطريقه على نصيبين فالتقاء موسى المذكور ولكن خدر موسى عسكرياً وصاروا  
الى خصم فرجع الى الموصل ولحق به جكرمش وحاصره بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقان بن  
ارقي وكان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فصار سقان اليه فرحل عنها جكرمش وخرج موسى الملقب  
سقان فوشب عليه جماعة من اصحابه وقتلوه عند قرية كوئا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى  
ورجع سقان الى حصن كيفا . وعاد جكرمش فحاصر الموصل ونزلها صلحاً وحكم بعدل فيها  
ومنها حصار دي صهييل الافرنجي ابن عمار بطرابلس والصلح على مال حيلة اهلها . ثم حصاره  
حصن الاكواد وجمع جناح الدولة صاحب حصن العسكري سير اليه فقتله الهاطية فكان ان ذهب  
صهييل من حصن الاكواد ونازل حصن وملك اجالما .

ومنها استيلاء دقاق بن الب ارسلان صاحب دمشق على الرحبة واخذ بلك بن بهرام بن ياردي بن  
اكبيك مشي طاعة والجنديته من بني هبش بن عيسى ( سنة ٥٩٧ ) وذلك بعد اخذ الافرنج  
سروج من

وتفصيلها وصلح المجدد الى الفرنج فصار دي صهييل الى طرابلس وحاصرها بركة وبمراة ثم تركها الى

جبل فاحذ ما صلحتم قام الى مكة وبها (بنا) (بنا) الدولة امير الجيوش عامل الخليفة العلوي وخاضرها برا  
وبجرا وبعد قتال طويل اخذها عنوة وهرت بنا الى الشام ثم الى مصر ثم سار صبيح الى نجران  
ومناك اتفق جكرمش صاحب الموصل وشمان بن ارق وبنو التركمان وجمعنا على اتمام القياض  
على نهر البليخ فاجتمع صبيح وعسر بالفرنج عدداً كثيراً

وفيها مات دقاق صاحب دمشق فخطب طغتكين انا بك لابن دقاق وكان طفلاً ثم قطع الخطبة  
وخطب البنداش اخي لاداق ثم قطعها واعادها للطلح واسقر طغتكين بذلك دمشق  
وفيها سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولى عليها وضمن البليخ لهدب الدولة  
بن ابي الخير بمخمسون ألف دينار

وا (سنة ٢٢٤) توفي برقيارق بن ملكشاه ومرثه السل والبواسير ولما ايس من الثنا خلع على  
ولده ملكشاه وعمره اربع سنين وذا شهر واقصر الامراء واعظم بالقائم وولده ولي عهده وجعل  
الامير اياز انا بك له فاجابوه مطيعين وخطب لملكشاه في جوامع بغداد

وتوفي برقيارق بهر ووجد ودفن باصفهان وكان عمره خمسا وعشرين سنة ثلاثي عشرة سنة واربعه  
اشهر من ولاية وقاس في حياته من اختلاف الحالات ورغاه وشدة ونعمه وزوالها ما لم يقاتل غيره  
في سه وابل بطبع امراءه وكان صابراً حليماً جواداً حسن المداراة جوازاً عن السيئات

ولما بلغ محمداً موت اخيه برقيارق عزم على اخذ الامر لنفسه فقصده بغداد ونزل بالجانب  
الغربي وكان اياز وملكشاه في الجانب الشرقي معها وجمعا للبارزة لكن الصفي وزير اياز اشار على اياز  
بالصلح ومشي بينها فبو وعضرت القياض والعماء وحلفوا بمحمداً لا ياز وللامراء الذين معه وخضرا اياز  
ومعه ملكشاه الى محمد فآكرها وصارت السلطنة لمحمد وعمل اياز وليمة عظيمة دعا اليها السلطان  
محمداً وقدم له اموالاً عظيمة فقام على تلك العجالة عشرون يوماً وذلك خمسة ايام من الولاية  
الذكورة حتى غدر السلطان محمد باياز وقتله وبعد نحو شهر من ذلك في رمضان في السنة المذكورة  
قتل الصفي ايضاً وكان من بيت رثامه بهمدان وعمره ست وثلاثون سنة

وفيها توفي شمان بن ارق في القريتين على طريق دمشق بالخيواتيق وكان يذانبها اليها  
بطلب طغتكين ليجمعه مقاتلاً للفرنج وخلف شمان ابراهيم وداود وحمل الى حرض كيتا ودفن هناك  
وكان ولياً عليه وعلى ناردين وتوصله الى الاسماعيل على ناردين كان بدعوة نائب علي ابي باقوي  
ابن ابي شمان وكان علي يمد وجهها عن اخيه باقوي وهذا اخذها من انسان من كان قد وهبها  
له السلطان برقيارق . ولما مات شمان صارت ناردين لاهو ايلغازي وخصن كيتا لولده ابراهيم  
ثم مات ابراهيم فاحذاه اخوه داود وبعد داود ابنته قرا ارسلان المتوفي (سنة ٥٦٠)

وفيها كانت وقعة بين فرنج انطاكية ورضوان السلجوقي صاحب حلب عند شيزر وكانت ميسومة على المسلمين واستولى الفرنج على ارتاح

(وفي سنة ٤٩٩) اخذ سيف الدولة صدقة بن يزيد صاحب الحلة مدينة البصرة

وفيها حاصر الفرنج فامية واخذوا القلعة والبلد وقتلوا القاضي الذي كان يتولاها من قبل رضوان صاحب حلب وكانت اولاً في يد خلف بن ملاعب الكلبي وهذا كان اولاً مستولياً على حمص وكان يقطع الطرق حتى طرده منها تنش السلجوقي صاحب دمشق فسار الى مصر واقام هناك ثم اتفق ان يتولى فامية من قبل رضوان صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكانتهم سرّاً بان يرسلوا من يستلم فامية منه فطلب ابن ملاعب الكلبي ان يرسلوه ففعلوا واستولى عليها وعلى القلعة ثم استبد وخلع الطاعة لمصر ورجع الى قضاة الطرق فاتفق قاضي فامية وجماعة من اهلها على التخلص منه فطلبوا الى رضوان صاحب حلب فارسل اليهم من ساعدم على قتل خلف وتولى القاضي فامية فاخذها منه الفرنج تلك السنة

وفيها فتح دي صنجيل جيلة وحصر طرابلس وبني حصناً بالقرب منها وبني تحته ربضاً ويعرف بحصن صنجيل فخرج عليه ابو علي بن عمار صاحب طرابلس واحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سفوفه المحرقة فاتخلف به فرض ومات ودفن في بيت المقدس ودامت الحرب بين الفرنج وابن عمار خمس سنوات

(وفي سنة ٤٩٩) سار السلطان محمد السلجوقي من اذربيجان الى الموصل لياخذها من جكرمش صاحبها وحاصرها فقاتل اهلها اشد قتال ودام القتال من صفر الى جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان برفيارق فارسل الى محمد يبذل له الطاعة ودخل اليه وزير محمد وقال له المصلحة ان تحضر بالكمال الى السلطان محمد وهو لا يخالفك بشيء واخذ بيده فقام وسار معه ولما راه اهل الموصل بكوا خائفين عليه لانهم كانوا يحبونه ولما دخل على السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكث من الجلوس بل ارجعه حالاً لاهل المدينة قائلاً ارجع الى رعيتك فان قلوبهم اليك فقبل الارض وعاد وعمل من الغد سائطاً بظاهر الموصل وضيافة عظيمة والطف السلطان بهدايا والطاق جليلة وهكذا الوزير

(وسنة ٥٠٠) نهض الجاولي سقاه الى الموصل محارباً بالف فارس وخرج اليه جكرمش في مثلها فانهزمت عساكر جكرمش وبقي هولاء يدر على النار لانه كان مغلوباً فقبض عليه وكان في الحرب صورة محمولاً على محفة فامر الجاولي بمنظله وحراسته ولما بلغ اهل الموصل ذلك اقاموا ولده زكي وعمره احدى عشرة سنة فحاصروا الجاولي الموصل آمراً ان يحمل جكرمش كل يوم على بطنه

وينادي اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا اصحابهم ويأمرهم هو ايضاً بذلك فلا يسمعون وكان يسجنه في جب فاخرج يوماً ميتاً وعمره نحو ستين سنة فكتب اصحابه الى قلع ارسلان بن قطلوش السلجوقي صاحب مدينة قونية واقصرا فسار بعساكره ولما بلغ ذلك جاوي رحل عن الموصل فتوجه قلع ارسلان وتسلم الموصل ونزل بالمرقة وخرج اليوزنكي ولد جكريش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت واسقط خطبة السلطان محمد بن ملكشاه صاحب ايران وخطب لنفسه واحسن الى العسكر ورفع الرسوم المحدثه في الظلم وترك فيها ابنة ملكشاه ثم سارعنها الى جاوي وهو بالرحبة والتقى على نهر الخابور فقوي عليه جاوي والتي قلع ارسلان نفسه في النهر يجي نفسه من اصحاب جاوي بالنشاب فانحدروا الجواد الى ماء عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشماله وسار جاوي الى الموصل وملكها وذهب ملكشاه بن قلع ارسلان الى السلطان محمد

وفيها مات يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان قد ارسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر العباسي فارسله اليه مع الخلع وهو الذي بني مدينة مراكش وخلفه ولده علي ولقب كايه امير المسلمين

وفيها ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد صاحب الحلة والليل مدينة تكريت سلمها اليه كيقباز بن هزارسب الديلمي وكانت اولاً لبني مقين ثم خرجت عنهم وتنقلت حتى صارت لاقسقر صاحب حلب ثم لكوهرايين ثم لمجد الملك اليبلاساني ثم لكيقباز المذكور وفيها توفي الامير شرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي وكان له اموال وخبول لا تحصى وخلفه اخوه منصور وبقيت امارتهم مائة وثلاثين سنة

## فصل

### في الربع الاول من القرن السادس للهجرة

وكان افتتاح هذا الربع من الجيل السادس بمقتل سيف الدولة صدقة بن ديبس الاسدي في قتال مع السلطان محمد السلجوقي وكان اميراً شجاعاً وقاتل حتى قتل وهلك يومئذ من اتباعه نحو ثمانية الاف فارس لاحدى وعشرين سنة من امارته وكان عمره تسعاً وخمسين وكان من متشيبي السلطان محمد وضد برقيارق ولكنه طمع في كرم محبوبه فكان يجي كل من بينه وبين السلطان محمد المذكور خلف حتى غضب السلطان على ابي دلف شرخاب بن كينسرو صاحب ساوة فاستجار بصدقة فاجاره ولم يرد ان يسلمه فكان ما كان من قتاله وقتلوا واسرولده ديبس وشرخاب المذكور

• وفيها توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افرقيبة وعمره تسع وسبعون وولايته ست واربعون سنة وترك اربعين ابناً وستين بنتاً وكان ذكياً حليماً وخلفه ابنة بجي وعمره وقتئذ ثلاث واربعون سنة ونصف

وفيها ذهب فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الى العراق مستنزاً همة الخليفة والسلطان محمد السلجوقي ومساعدتها ضد الفرنج فلم ينل اربعة فرجع الى دمشق واقام عند طغتكين فاقطعه الزبداني ودخل اهل طرابلس في طاعة خليفة مصر

(وفي سنة ٥٠٢) اركب السلطان محمد مودود الطنتكين على الموصل فاخذها من اصحاب جاولي وكان جاولي قد هرب الى الرحبة ثم لحق بالسلطان محمد بقرب اصفهان فعنا عنه وفيها ولي السلطان محمد شمكية بغداد لمجاهد الدين بهروز وامره بعمار دار المملكة فيها ففعل واحسن الى الناس ثم واه لسروره منه شمكية العراق كلوا

وفيها كان بين الباطنية وامراء بني منقذ قتال في شير فضلك كل باطني وكان ذلك في فصح النصارى والامراء قد ذهبوا يتفرجون على الاحفال فنار جماعة من الباطنية في شير وامتلكوا القلعة فرجع الامراء وتبادرت الاهالي فاصعدتهم النساء بالحبال وقبضوا على المذكورين واهلكوهم

وفيها توفي الخطيب ابو زكريا بجي بن علي التبريزي احداً امة اللغة قرأ على ابي العلاء بن سليمان المعري وغيره وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه سليم بن ابوب الرازي وغيره وتخرج عليه خلق كثير وشرح ديوان المتنبي وله في النحو مقدمة عزيزة الوجود والف كتاباً في اعراب القرآن سماه المنص في اربعة مجلدات وغير ذلك من التأليف المفيدة - سافر من تبريز الى المعرة ثم الى مصر وقرأ بها على طاهر بن باشباز ثم عاد الى بغداد واقام بها الى المات وكانت ولادته (سنة ٤٢١)

قال ابو الفدا وفي هذه السنة (اي سنة ٥٠٢) حادي عشر ذي الحجة ملك الافرنج مدينة طرابلس وقال ابو الفرج ان فيها سار تنكريد الفرنجي صاحب انطاكية الى الثغور الشامية فملك طرسوس وادته ونزل حصن الاكراد وتسلمه من اهل وملك الفرنج بيروت وكانت بيد نواب الخليفة العلوي انتهى

(وفي سنة ٥٠٤) ملك الفرنج صيدا بالامان وفيها سار صاحب انطاكية الى الاثارب بقرب حلب وحصره واخذه عنوة ثم سار الى ذروتا فاخذها بالسيف ثم الى منبج وباليس وكان قد اخلاها اهلها فرجعوا عنها وصالح رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار بمحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع خوف الافرنج بقلوب الشاميين فذلوا لم واخذوا يبدلون لم الاموال لاجل الصلح فصالحهم اهل صور على سبعة الاف دينار وابن منقذ صاحب شير على اربعة الاف وعلي الكردي

صاحب حماة على الفين الى غير ذلك

وفيها في جمادي الآخرة توفي الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي حجة الاسلام زين الدين الطوسي اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فآكرمه وفوض اليه تدريس مدرسة النظامية ببغداد في ( سنة ٤٨٤ ) ثم ترك جميع ما كان عليه في ( سنة ٤٨٨ ) وسلك طريق التزهيد والانقطاع ورحل وقصد دمشق واقام بها مدة ثم انتقل الى القدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام باسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط والوجيز والمتحول والمتخل في علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته ( سنة ٤٥٥ ) ونسبه الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمى احدهما طابران والآخرى نوقان والغزالي نسبة الى الغزال والعجم تقول في القصار قصاري وفي الغزال غزالي وفي العطار عطاري ( ابو الفدا )

و ( سنة ٥٠٦ ) في المحرم سار مودود صاحب الموصل الى الرها وارعى عساكره زرعها ثم رحل الى سروج وفعل كذلك ولم يجتهد من الفرج فلم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد دهمهم وكبهم وكانت دواب العسكر في الري منتشرة فاخذ كثيرا منها وقتل كثيرا من العسكر وعاد الى تل باشر

وفيها مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاون وهو المسي كوخ باسيل اي اللص باسيل لانه سرق عدة قلاع من الثغور وملكها الارمن وفيها توفي قراجه صاحب حمص وقام بعده قيرخان ومثله سقان القبلي صاحب خلاط وخلفه ولده ظهير الدين ابراهيم ومات ( سنة ٥٢١ ) ثم اخوه احمد ومات بعد عشرة اشهر فتولت امه ابناج خاتون وهي بنت اركان واستبدت بخلاط ومعها ابن ابها سقان بن ابراهيم ابن ست سنين فلحظ انها تريد اعدامه لتفرد بالملك فخنقت برأي كبراء الدولة ( سنة ٥٢٨ ) واستقر ابن ابها سقان ( شاهرمين ) الى ان توفي ( سنة ٥٧٩ )

و ( في سنة ٥٠٧ ) سار المسلمون ومعهم الامير مودود الطنكيين صاحب الموصل ودخلوا بلاد الافرنج والتفوا عند طبرية واشتد القتال وصبر الفريقان وانهمز الافرنج اخيرا فاذن الامير مودود للعساكر بالعود والراحة ثم الاجتماع في الربيع ودخل دمشق ليقم بها عند طنكيين صاحبها الى الربيع فدخل الجامع ليصلي فوثب عليه باطني كانه يدعوه ويتصدق منه وضربه بسكين وجرحه اربع جراحات فمات من يومه وقتل الباطني واخذ راسه ولم يعرف فاحرق

وفيها توفي رضوان بن تنش صاحب حلب وخلفه ابنة الب ارسلان الاخرس دعي كذلك لان

في لسان حسنة وتمتمة ولم يحسن السيرة وكان رضوان قد قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان له مع الباطنية دخل يستقدمهم في اموره الاغنيالية . ولما قام الب ارسلان بن رضوان استولى على اموره لولوه الخادم وكانت امه بنت باغي سيان صاحب انطاكية وصار قتل الباطنية الذين في حلب وكانوا جماعة ونهبت اموالهم

ثم دخلت ( سنة ٥٠٨ ) وفيها ارسل السلطان محمد السلجوقي افسنقر البرستي واليا على الموصل عوض مودود بن الطتكين الذي كان قد قتل وامر السلطان الامراء واصحاب الاطراف بالمسير لقتال الفرنج

ثم حدث اختلاف بين ايلغازي بن ارتق صاحب مارد بن ادى الى قتال هرب فيو البرستي وسار ايلغازي الى طفتكين صاحب دمشق خوفاً من السلطان محمد وانفق مع طفتكين وكاتبه الافرنج وتحالفا معهم ونهض ايلغازي الى جهة بلاده فقبض عليه بقرب حصص قيرخان بن قراجه صاحبها وبقي في اسره ثم تحالفا واطلقة

وفيها توفي الملك علاء الدين ابوسعيد مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين سلطان غزنة لثمان وعشرين سنة من ولايته وملك بعده ابنة ارسلان شاه فقبض على اخوته وفر منهم بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي صاحب خراسان فشفع به عند اخيه فلم يقبل فقصده السلطان سنجر غزنة والتقى بالسلطان ارسلان شاه واشتد القتال بينهما وكان النصر للسلطان السلجوقي ودخل غزنة واستولى عليها ( سنة ٥١٠ ) واخذ منها اموالاً عظيمة واجلس بهرام شاه على التخت على ان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم له ثم لبهرام شاه وعاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى جهة الهند ثم جمع وعاد الى غزنة فاستجد بهرام شاه بسنجر ثانية فالتجده بعسكر فهرب ارسلان دون قتال ونبعوه حتى امسكوه وخنق ودفن بتربة ابيه بغزنة ( سنة ٥١٢ ) وعمره سبع وعشرون سنة

وفي السنة المذكورة ( ٥٠٨ ) قتل تاج الدولة الب ارسلان الاخرس صاحب حلب قتله غلاة بقلعة حلب واقاموا اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولي لولوا

ثم للاسباب التي ذكرت سابقاً ارسل السلطان محمد السلجوقي عسكراً غنيراً لقتال طفتكين صاحب دمشق وايلغازي صاحب مارد بن فعبروا الفرات من الرقة وقصدوا حلب فعصت فساروا الى حماة وهي تابعة دمشق ففتحوها عنوة ونهبوها ثلاثة ايام وملكوها الى الامير قيرخان بن قراجه صاحب حصص واقام العسكر بحماة وكان طفتكين وايلغازي وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرها حلفاً واحداً بنامية ثم تفرقوا فسار السلاجقة من حماة الى كفرطاب فاستولوا عليها



من الافرنج واهملوا بهم السيف ثم قاموا الى المعرة وهي للفرنج فلم يقدر واعليها فساروا الى حلب فالتقام بغتة صاحب انطاكية في اثناء طريقهم فمزهم ونهبهم وقتل منهم كثير وتفرق الباقون وفيها توفي يحيى بن تميم صاحب افرقية فجأة وخلفه ولده علي وكان عمر يحيى ثنتين وخمسين سنة وخلف ثلثين ولداً

وفيها اصطلح طغتكين والسلطان محمد واخذ السلطان محمد الموصل من اقسنقرالبرستي واقطعها لجيوش بك وبقي البرستي في الرحبة (وفي سنة ٥١٠) مات جاولي سقاوة بفارس التي ولاة عليها السلطان محمد بعد اخذه الموصل منه

(و سنة ٥١١) مرض السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ومات وعمره ست وثلاثون سنة وكسر اول ما خطب له ببغداد ( سنة ٤٩٢ ) وقطعت خطبته عدة مرار وتوفي من الاخطار ما لا مزيد عليه واطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده وعهد لابيه محمود واحضره قبل موته وقبله وبكيا وامره ان يجلس على تخت السلطنة وعمره فوق اربع عشرة سنة وقتئذ قال محمود لا يبوا انه يوم غير مبارك كما يقول المنجمون فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وكان السلطان محمد عظيم الهبة عادلاً حسن السيرة شجاعاً

وفيها قتل لولو وكان قد استولى على حلب واعمالها قتلة جماعة من اتراكه وهو في زيارة سالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ونهبوا خزائنه وعادوا الى حلب فاتفق اهل حلب واستعادوا منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص بارقطاش شهراً ثم عزل وولي ابو المعالي الدمشقي ثم عزل وصور وسلم اهل حلب المدينة لايبلغازي بن ارنق صاحب مارد بن خوقانم الفرنج فاستلمها واستناب فيها ولده حسام الدين تمرناش وعاد الى مارد بن

وفيها تفرقت مدينة سنجار من عظم السيل ومات خاق كثير وهدمت المنازل وفيها عزل السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه مجاهد الدين بهروز وولي شحنكية بغداد لاقسنقرالبرستي وعاد بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه

واطلق الامير ريس بن صدقه باذن السلطان محمود وذهب الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد وقد ذكرنا كيف اسره السلطان محمد وقتل اباه صدقه

(وفي سنة ٥١٢) توفي الامام المستظهر بالله خليفة بغداد لاربع عشرة بقين من ربيع الاخر وعمره احدى واربعون سنة ونصف وخلفته اربع وعشرون وكان في ايامه ثلاثة سلاطين خطب لم بحضرة بغداد وهم تاج الدولة تنش بن الب ارسلان والسلطان برقيارق ومحمد ابنا ملكشاه قال ابن

القدى ومن الاتفاق الغربي انه لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده القائم بامر الله ولما توفي ملكشاه توفي بعده المتندي ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر وموته كان سنة مات فيها بالدوين الثاني ملك القدس

خلافة المسترشد بالله تاسع عشرين من (سنة ١١١٨ - ٥١٢ الى سنة ١١٢٤ - ٥٢٩)

بويغ لاي المنصور فضل بن احمد المستظهر بعد وفاة ابيه ولقب بالمسترشد قال ابو الفرج «وكان ولي عهد خطب له ثلثاً وعشرين سنة في حياة ابيه»

(وفي سنة ٥١٢) توفي بالدوين الاول ملك القدس قال ابو الفرج وكان قد سار الى ديار مصر في جمع من الفرنج وبلغ مقابل بلبس وسج في النيل فانتقض جرح كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات به ووصي لقومص صاحب الرها وهو الذي كان قد اسره جكرمش واطلقه جاوولي سفاوه» والاصح ما قاله ابن خلكان في ترجمة الامر العلوي «وقيل في سنة ٥١١ قصد بردويل (بالدوين) الفرنجي الديار المصرية فانهى الى انفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعاً الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشقة اصحابه ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجنته فدفنوها بقامة» وتاريخ الفرج يذكر انهم حنطوه ورجعوا به والذي خلفه هو قريبه بالدوين دي بورغ لان اخاه بوستاق كان في اوربا وقتئذٍ ودعي بالدوين الثاني وكان السبب في ذلك جوسلين دي كورتناي ولذلك جازاه بالدوين بامارة ادسه (اورفه)

(وفي سنة ٥١٢) جرت حرب شديدة بين السلطان سنجر بن ملكشاه وابن اخيه محمود بن محمد بالري قرب ساوه وانهم محمود وتزل سنجر في مضاربوه ثم اصطالحا وزار السلطان محمود عمه سنجر وكرمه واحسن اليه وصارت الري لسنجر والخطبة اولاً لسنجر ثم لمحمود

وفيهما هزم ابلغازي الفرج بموقعة قرب حلب وقيل منهم كثير وفيها صار جوسلين دي كورتناي صاحب نل باشر الى بلاد دمشق ليكبس بني ربيعة وامبرم (مر) فضل جوسلين عن عسكره والنق المسكر بالعرب واقتتلوا وانهم الفرج وفيها اعاد السلطان سنجر بهروز الى شحنة بغداد ونقل ابن الفدا في تاريخه عن ابن الاثير في كامله عن تاريخ حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي انه فيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وولديه اسحق ويعقوب بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس وكانت اجسادهم غير بالية وعندما في المغارة قناديل من ذهب وفضة وقد ادرجنا ذلك على عهدة الناقل لامن حيثمة المحادثة نفسها بل من حيثية كون ذلك القبر قبر ابراهيم وابنيه

و( في سنة ٥١٤ ) خرج الكرج وبهم القفجاق وغيرهم من الامم فاجتمع الامير ايلغازي وديس بن صدقه والملك طغريل وكان له ابران ونجوان وهو من السلاجقة وساروا الى الكرج حتى قاربوا تفليس . وكان المسلمون في عسكر كثير نحو ثلاثين الفا فالتقوا واصطف الطايبتان فخرج من القفجاق مائتا رجل فظن المسلمون انهم مستثامنون . فلم يجترزوا منهم فدخلوا بينهم ورموهم بالنشاب فاضطرب صفوف المسلمين وظن من وراهم انها هزيمة فانهزموا ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضاً فقتل منهم جم غفير وتبهم الكرج نحو عشرة فراسخ وقتلوا كثيراً واسروا نحو اربعة الاف ونجا الملك طغريل وايلغازي وديس وعاد الكرج وحاصروا تفليس واشتد قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب وبقي الحصار الى ( سنة ٥١٥ ) وملكوها عنوة

وفيها كتب ديس بن صدقه ابتغاء نوال المتزلة العالية الى جيوش بك اتابك مسعود بن السلطان محمد وكان له الموصل واذر بيجان برغبه في طلب السلطنة لمسعود ووعده بالانجاء وهكذا كان قد فعل ابوه صدقة سابقاً بالقاء الفتنة بين السلطان برقيارق واخيه محمد . فاستحسن مسعود هذا الرأي وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع وسار الى قتال اخيه محمود فالتقيا عند عقبة استراباذ واشتد القتال بينهما وانهزم عسكر مسعود وهرب مسعود واخفى في بعض الجبال وارسل يطلب الامان من اخيه فبذله له وقدم مسعود الى اخيه فالتقاه باحتفال وتعانقا وبكيا واعلى محمود اكرام اخيه مسعود . ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على السلطان محمود فاحسن اليه . اما ديس فلا بلغه كل ذلك اخذ في افساد البلاد ونهبها فنهاه السلطان محمود عن ذلك فلم يتو فصار اليه فترك الحلة والتجى الى ايلغازي صاحب مارد بن وانتهى الامر بان ارسل ديس اخاه منصوراً رهينة وعاد الى الحلة لازماً السلام وحسن النصرف

## فصل

في دولة الموحدين بالعدوتين وافريقية وبداية امرهم ونقلب احوالهم

فلترك الان الشرق قليلاً ونوجه النظر لحظرة الى اطراف المغرب في تلك الاماكن المتنازعة في ايام الملتين المتقدم ذكرهم

قال ابن خلدون ما معناه » انه في عهد علي بن يوسف من دولة لتونه نجم محمد بن عبد الله بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدي اصله من هرة من بطون المصامدة وهو محمد بن عبد الله بن وجليه بن بمصال بن حمزة بن عيسى فيا ذكره ابن رشيق وحقته ابن القطان . قال وذكر بعض مورخي المغرب انه هو محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سقيمون بن انكلديس

بن خالد . ثم قال وزعم كثير من المؤرخين ان نسبة في اهل البيت واصلة الى ادريس الاكبر من العلويين نسبت عروقة في قبائل المصامدة والتعم بعصيتهم فلبس جلدتهم واتصّب بنسبتهم وصار في عددهم وكان اهل بيتو اهل نسك ورباط .

ورحل ابن تومرت هذا في طلب العلم الى المشرق على راس المائة الخامسة ومر بالاندلس ودخل قرطبة مقر العلم وقتئذ ثم اجاز الى الاسكندرية وحج ودخل العراق ولقب جملة من العلماء وفحول النظر وافاد علماً واسعاً واتقن العربية والفقه والحديث واجتمع بالغزالي على ما قيل وبالكيا الهراسي رئيس المدرسة النظامية في بغداد وبابي بكر الطرطوشي وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان يتعجبون ظهور دولة يومئذ بالمغرب وكانت نعمة تميل الى ذلك لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار الارض من اخلال الدولة وتقوض اركان الخلافة الجامعة للامة وانطوى هذا الامام على ذات صدره راجعاً الى المغرب بجرّاً متفجراً من العلم وشهاباً وارياً في الدين وكان قد لقي ائمة الاشعرية من اهل السنة واستحسن طريقهم وذهب الى رأيهم في تاويل المتشابه من الآي والاحاديث واعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم وكان من رايه القول بعصمة الامام على راي الامامية من الشيعة واخذ بالانكار على الناس والزمام باقامة الصلوات وغير ذلك من احكام الشريعة وتغيير المنكرات

وبوصوله راجعاً من المشرق الى قرية ملالة بالقرب من بجاية اتصل بو عبد المومن بن علي الكومي وكان على جانب من النجاسة وسارمة واخذ ينهي عن المنكر ويامر بالمعروف ويعظ الناس بمذهبه و يذهب من مكان الى اخر وهو يلتقي اذيات بنفسه وكان يحنسها من صالح عمله فشدت بالنهي عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه

ثم ارتحل الى بلاد هرعة ونزل على قومه ( سنة ٥١٥ ) وبني رابطة للعبادة واجتمعت اليه الطلبة يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البر بري . ولما اشتهر امره استخضره امير المسلمين علي بن يوسف بن ناشين محضرة الفقهاء فناظرهم وقطعهم ثم اشار ببض وزرائه عليه وهو مالك بن وهب النرطي وكان حزاً ينظر في النجوم وعلم الغيب بقتل ابن تومرت او اقله سجنه فطلبه علي بن يوسف ثانية ففقدته وشرح الخيالة في طلبه ففاتهم وسار الى اغاث ولحق بالجبيل واجتمع اليه الناس وكبرت شيعة وصدق بدعوته كثير من رجالهم وقام اليه عبد المومن المذكور في عشرة انفس وبابعه ولقبوه بالمهدي وكان قبلاً يدعى الامام وكان يسي اصحابه الطلبة واهل دعوتو الموحدين ولما تم له خمسون صاحباً ساهم آية الخمسين وزحف اليهم عامل السوس ابو بكر بن محمد اللتوني بمكانهم من هرعة بامر علي بن يوسف امير المسلمين فهزموه وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه القبائل يبايعونه

وعظم امره ونوجه الى جبل عند تينليل لثلاث سنين من بيعته فإوطئه وبني داره ومسجده بينهم وقائل من تخلف عن بيعته من المصامدة مثل اولاد مزرجة وهكورة وبني سكيت وعجرانة واتصر على جميعهم الى ان كان شأن البشير وميز الموحدين عن المنافق - وهو انه رأى من بعض جموعه قوماً خافهم فقال ان الله اعطاني نوراً اعرف به اهل الجنة من اهل النار وجمع الناس الى راس جبل وجعل يميزهم فمن خافه كان من اهل النار والتي من راس الشاهق ومن لم يخف شره قال انه من اهل الجنة فجعل عن يمينه وكان عدد اهل النار يومئذ على ما نقل سبعين ألفاً . وكانوا يسمون لمتونه الحشم فاعتزم على غزوه وجمع كافة اهل دعوتيه من المصامدة وزحف اليهم فلقوه (بككب) وهزمهم واتبعهم الى اغوات فلقوه هناك زحوف لمتونه مع بكر بن علي بن يوسف وغيره واقتتلوا واتصر الموحدون ولحقهم الى مراكش ( سنة ٥٢٤ ) وكان فيما بين اصحابه النوشريسي وعبد المومن ونزلوا البجيرة زهاء اربعين ألفاً منهم اربعماية فارس فقط والقوا المحصار على مراكش فبرز اليهم علي باحثاده من باب ايلان فزيمهم وانخن فيهم قتلاً وسبياً فقتل النوشريسي وصار عبد المومن مقدم العسكر ولما بلغ المهدي هزيمة عسكره وكان مريضاً اشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقالوا سالم فقال المهدي لم يميت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المومن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه امير المومنين ومات في مرضه المذكور وعمره احدى وخمسون سنة لعشرين سنة من بيعته

ولما ملك المهدي ( سنة ٥٢٤ ) وقيل سنة ٥٢٢ قام عبد المومن الى تينليل واقام بها بولف القلوب خوفاً من افتراق كلمة الموحدين لان عبد المومن لم يكن من المصامدة فارحاً بالامر الى ان يخالط بشاش الدعوة قلوبهم وكنتموا موت المهدي قيل ثلث سنين يوهون بمرضه ويقيمون ستمه في الصلاة وكان اصحابه يجلسون حوالى قبره للاستشارة ثم يخرجون لانهما ما راموه فيتولاه عبد المومن بتلقينهم حتى اذا استحك امرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافةهم كشفوا جسد القناع عن حالهم ومالاً من بقي من العشرة على تقدم عبد المومن واظهروا للناس موت المهدي وعهده لصاحبه واتقيا بقية اصحابه لذلك فاجمع القوم على بيعته بمدينة تينليل ( سنة ٥٢٨ ) وقيل ( ٥٢٤ )

ثم صار عبد المومن واستولى على الجبال وابعد في الغزوات فغزا تادلا ودرعه وتاسعون ونحوها وتسارع الناس الى دعوتيه افواجاً واتقضى البرابر في سائر اقطار المغرب على لمتونه فسرح علي بن يوسف لقتالهم ( سنة ٥٢٣ ) من ناحية ارض السوس وحشد معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته فلقبهم الموحدون باوائل حنبلهم وهزمهم ورجع علي ولم يلق حرباً ودخل كزولة بعده في دولة المرحدين واجمع عبد المومن على غزو بلاد المغرب فغزا غزواته الطويلة منذ ( سنة ٥٢٤ ) الى سنة احدى واربعين غير راجع الى تينليل ثم خرج اليه علي بمساكره يجاذبه في البساط والناس

يفرون منه الى عبدالمومن وهو يتنقل في الجبال في سعة من الفواكه والعيش الى ان وصل الى جبل غمارة واشتعلت نار الفتنة والغلا واقشعرت الرعايا في المغرب وتضايق المسلمون في العدة ايضا وكان علي بن يوسف قد جعل ابنة تاشفين يسير في الوطأة قبالة عبد المومن ثم هلك علي بن يوسف ( سنة ٥٢٧ ) وولى امر العساكر تاشفين ابنه وبعد مصاعب ومناوشات عديدة اجمع تاشفين الرحلة الى وهران وبعث ابنه ابراهيم ولي عهده الى مراكش في جماعة من لمونة ورحل هو الى وهران ( سنة ٥٢٩ ) فاقام عليها شهرا ينتظر قائد اسطول محمد بن ميمون الى ان وصلة من المرية بعشرة اساطيل وارسى قريبا من معسكره وزحف عبد المومن من تلمسان وبعث في مقدمته الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى من الاصحاب وابن مانو من زنانة وتقدموا الى بلاد بني بلوى وبني عبد الواد وبني ورسيفين وبني توجين واثنوا عليهم حتى دخلوا في دعوتهم ووفد على عبد المومن روساوم وكان منهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بني بلوى فتلقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين الى وهران ففتحوها ولجا تاشفين الى راية هناك فاحدقوا بها واضرموا النيران حولها حتى غشيم الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتهور من بعض حافات الجبل وهلك لسبع وعشرين من رمضان ( سنة ٥٢٩ ) وبعث براسه الى نينليل وقيل ٢٩ رمضان وهي ليلة يعظها المغاربة ونجا فل العسكر الى وهران فانحصروا مع اهلها حتى جهدم المطش واخذوا قرع السيف يوم الفطر من تلك السنة

ثم قام عبد المومن الى تلمسان وهي مدينتان بينهما شوط فرس الواحدة اسمها قاررت ( تآكرارت ) بها اصحاب السلطان والاخرى اسمها افادير فملك قاررت اولاً وقرر امرها وجعل على افادير جيشا يحصرها ثم سار الى فاس وملكها بالامان ( سنة ٥٤٠ ) ورتب امرها ثم الى سلا فاخذها ( سنة ٥٤١ ) وفتح العسكر افادير بعد حصرها سنة وقتلوا اهلها

ثم سار عبد المومن ونازل مراكش وكان يملكها اسحق بن علي بن يوسف اخو تاشفين المذكور وهو صبي فحاصرها عبد المومن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وامسك اسحق وجماعته من امراء المرابطين فطلب اسحق العفو واخذ يبكي فقال له ( سير ) اكبر امراء المرابطين وكان مكتوفاً انبكي على ابيك وامك اصبر صبر الرجال وبعث في وجه اسحق فنهض الموحدون وقتلوا سيرا المذكور وقدم اسحق على صفر سنة فضربت عنقه ( سنة ٥٤٢ ) وهو اخر ملوكهم وكانت مدة دولة المرابطين ثمانين سنة من ( ٤٦٢ ) وولى منهم اربعة يوسف وابنة علي وابنا علي تاشفين واسحق المذكور

ولما فتح عبد المومن مراكش استوطنها وجعل قصر ملوك مراكش جامعاً زخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين

ثم اركب جيوشاً عديدة الى الاندلس ووكل الامر لاحمد بن قيسي صاحب مرتلة وكان الفواد على العساكر برار بن محمد المسوقي وموسى بن سعيد وعمر بن صالح الصنهاجي . ثم الحق بهم يحيى بن يغمور فاكمل الفتح الاول وتلاحق الثوار بمراكش طالين الامان من عبد المومن فتقبلهم وفتح عنهم ونهض الى مدينة سلا ( سنة ٥٤٥ ) واستدعى منها اهل الاندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعاً وبايعه الروساء من الثوار على الانحلاع من الامر مثل سدراتي بن وزير صاحب باجة و باثورة . والبطروجي صاحب لبله . وابن عزرون صاحب شريش ورنده . وابن الكجام صاحب بطلبوس وعامل بن مهيب صاحب طليارة وتخلف ابن قيسي واهل شلب عن هذا الجمع فكان سبباً لقتلهم من بعد . ورجع عبد المومن الى مراكش وانصرف اهل الاندلس الى بلادهم واستصحب الثوار فلم يبرحوا في حضرتهم ثم بلغ عبد المومن ما هيح افريقية عابو من اختلاف الامراء واستطالة العرب عليها بالنساد والعيث وانهم حصروا مدينة القيروان وان موسى بن يحيى المرديسي دخل مدينة باجة وملكها فاجمع الرحلة الى غزو افريقية بعد ان شاور الشيخ ابا حفص و ابا ابراهيم وغيرها من المشيخة فوافقوه وخرج من مراكش ( سنة ٥٤٦ ) فانتهى الى سبته واستوضح احوال الاندلس . ثم رحل موربا بمراكش الى باجة فدخل الجزائر على غفلة وخرج اليه الحسن بن علي صاحب المهديّة واعترضه جيوش صنهاجة بام العلوفهمهم . وركب يحيى بن العزيز البحر في اسطولين كان اعداهما لذلك واحتمل فيها ذخائره وامواله ولحق بقسنطينة الى ان نزل بعد ذلك منها على امان عبد المومن واستقر بمراكش تحت الجراية والعناية

ثم سرح عبد المومن عساكر الموحدين وعاليم ابنة عبد الله الى القاعة فافتحمها واستلم من كان بها من جموع صنهاجة وقيل نحو ثمانية عشر ألفاً وامتلأت ابدي الموحدين من الغنائم والسبي وبلغ خبر ذلك الى العرب من الأثنج وزغبة ورياح وقسرة فعمسكروا بظاهر باجة وتآمروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز وارتحلوا الى سطيف وكان عبد المومن قد قفل الى المغرب ونزل متيجة فبعث المدد لعبد الله والتقى الفريقان بسطيف واقتتلوا ففرق جموع العرب واستلموا وسبيت نساؤهم واكتسحت اموالهم واسرت ابناؤهم ورجع عبد المومن الى مراكش ( سنة ٥٤٧ ) . ثم وفد عليه كبراء العرب طائعين فوصلهم ورجعوا الى قومهم وعقد على فاس لابنه السيد ابي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان . وعقد على تلمسان لابنه السيد ابي حفص واستوزر له ابا محمد وانودين . وعلى سبته لابنه السيد ابي سعيد واستوزر له محمد بن سليمان . وعلى بجاية للسيد ابي محمد عبد الله واستوزر له بخلف بن الحسين . واخص ابنة عبد الله بولاية المهد . فتغيرت بذلك ضمائر عبد العزيز وعيسى اخوي المهدي فلحقا بمراكش مضربين الغدر وادخلا بعض الاوغاد في شأنها فوثبوا بهمر بن تافراكين

وقتلوه بمكانه من القصة . ووصل علي اثرها ابو حفص بن عطيه وعبد المومن نفسه علي اثره فطنأا  
نارتلك الثورة وقتل اخو المهدي وغيره من داخل فيها

ثم اكمل فتح الاندلس واستولى علي كل اعمال المثلثين وجبل بعض تغييرات في الولاة ( سنة ٥٥٢ )  
ثم ثارت عليه بعض الولايات في الاندلس وانتقضت عليه افريقية فذهب الي افريقية اولاً واخذ المهدي  
صلحاً ( سنة ٥٥٥ ) وبها من نصارى اهل صقلية واستنقذ جميع البلد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس  
من ايدي العدو وارسل ابنة عبدالله الي قابس فاستخلصها من يد بني كامل و(قصة) من يد بني الورد  
و(ورقة) من يد بني يروكسن و(طبرية) من يد ابن علال وجبل زغوان من يد بني حماد بن خلفه ونحو  
ذلك واستبد بملك تلك البلاد . ثم انتقض عليه الاعراب فرجع اليهم عسكر الموحدين فمضوا الي  
القيروان واقعدوا بالعرب وقتل كبيرهم عزير بن زياد الفارغي من بني علي احد بطون رباح  
ثم ارسل جيوشاً فحاربوا ابن هشك في غرناطة وهزموا مع نصيره ابن مردنيش في مجموع النصارى  
وفر ابن مردنيش الي مكانه من شرق الاندلس ولحق ابن هشك بجيان فحاربوه هنالك ايضاً

وتوفي عبد المومن بن علي في تلك السنة ( ٥٥٨ ) في سلا ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين  
وقال لهم قد جربت ابني محمداً فلم اراه يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف فبايعوه ودعي بامير  
المومنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولاية عبد المومن ثلثاً وثلاثين سنة وكان سناً كالموت  
سديد الراي حسن السياسة متعصباً وكان يلزم الناس على الصلاة فمن وجد غير مصلي وقت الصلوة  
قتل . وجميع المغرب على مذهب ابني الحسن الاشعري في الاصول وعلى مذهب مالك في الفروع  
واقام يوسف في ملك المغرب والاندلس وافريقية الي ( سنة ٥٨٠ ) التي فيها سار الي بلاد  
الاندلس في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الافرنج غربي الاندلس فحصر شنترين واصابة مرض  
ومات في ربيع الاول وحمل الي اشبيلية لثنتين وعشرين سنة من ولايته وكان حسن السيرة واستقامت  
له المملكة . ولما توفي بايع الناس ولده يعقوب وكنيته ابو يوسف وقام يعقوب بالملك احسن قيام  
وكان من المجاهدين ثم توفي ( سنة ٥٩٥ ) بمدينة سلا لخمس عشرة سنة من امارته وكان يتظاهر  
بمذهب الطاهرية واعرض عن مذهب مالك وتلقب بالنصور وكان عمره لما مات ثمانياً واربعين  
سنة . وخلفه ولده محمد وتلقب بالناصر ومولده ( سنة ٥٧٦ ) وكان اشقر اسيل الخلد دائم الاطراق  
كثير الصمت الثغ . وتوفي ( سنة ٦١٠ ) لست عشرة سنة من امارته وقام بعده ابنه يوسف وتلقب  
بالمستنصر وكنيته ابو يعقوب

وهذا كان منهم كماً بالذات ودخل في وقته الوهن على الدولة وتوفي ( سنة ٦٢٠ ) ولم يترك ابناً  
فاجتمع كبراء الدولة واقاموا عم ابي عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن وتلقبوه المستنصر . وكان



قبل بيعته قد افتقر جداً فلما صار أمير المؤمنين اشتغل باللذات والتعم في المآكل والملابس ثم خلع بعد تسعة أشهر وقتل وقام عوضه ابن أخيه عبد الله وتلقب (بالعادل) وهو عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن

فهذا أقام إلى (سنة ٦٢٤) وخلع وفي أيامه كانت الوقعة بين المسلمين والإفرنج بالاندلس على طلبيلة وانهمز المسلمون هزيمة قبيحة وبها انهدت دعائم الإسلام في تلك البلاد وبعد خلع ختموه ونهب المصامدة قصره بمراكش واستباحوا حرمة ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب بن ولد عبد المومن وكان شاباً امرد ولما تمت البيعة ورد الخبر عن قيام ادريس بن يعقوب المنصور وهو اخو العادل وتلقب بالمامون وجميعهم كانوا يتلقبون بأمير المؤمنين وتعقد البيعة لهم بالخلافة ولما استقر امر ادريس المامون المذكور بأشبيلية ثار بعض اهل مراكش ومعهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر فهرب إلى الجبل ثم اتصل بعرب المعقلي فغدروا به وقتلوه وخطب المامون بمراكش واستقر امره بالخلافة في البرين ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس إلى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المومن

ولما استقر في ملك مراكش تنبع الخارجين فقتلهم عن آخرهم وسفك دماء كثيرة حتى دعي حجاج الغرب وكان المامون المذكور فصيحاً عالماً بالاصول والفروع ناظماً نائراً وامر باسقاط اسم مهديهم ابن نومرت من الخطبة على المنابر وعمل في ذلك رسالة طويلة افصح فيها بتكذيب المهدي وضلاله

ثم ثار على ادريس المذكور اخوه بسببه فسار ادريس من مراكش إلى وحصره ثم بلغه وهو محاصر لسبته ان بعض اولاد محمد الناصر قد دخل مراكش فرحل عن سبته إلى مراكش ومات في الطريق ثم خلفه ولده عبد الواحد وتلقب بالرشيد ثم توفي الرشيد غريباً في صهرج بستان له بمحضرة مراكش (سنة ٦٤٠) وكان حسن السياسة فاعاد اسم المهدي إلى الخطبة وقمع العرب إلا انه تحلى للذات ولم يخطب له بإفريقية ولا بالغرب الاوسط ثم خلفه اخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد أمير المؤمنين (وكان اسود) وقتل (سنة ٦٤٦) في حصار قلعة بالقرب من تلمسان

ثم ملك بعد المعتضد ابو حنص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف منهم وتلقب بالمرضي ثم قدم في الحادي والعشرين من محرم (سنة ٦٦٥) الواثق ابو العلاء ادريس المعروف بابي دبوس إلى مراكش وهرب المرضي إلى ازموور بالناواحي فقبض عليه واعلم الواثق بذلك فامر بقتله فقتل (سنة ٦٦٥) بموضع يسمى كنامة ثلاثة ايام عن مراكش واقام الواثق ابو دبوس ثلث سنين وقتل في

حروب بني مرين ملوك تلمسان وانقضت دولة بني عبد المومن بموتو ( سنة ٦٦٨ ) واستولى بنو مرين على ملكهم وأبودبوس هو نفسه اسمه ادريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن كما ذكره صاحب وفيات الاعيان

### تتمة الربع الاول من القرن السادس للهجرة

و ( في سنة ٥١٠ ) اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها كالجزيرة وسنجار للامير اقسنقر البرسقي الملقب بقسيم الدولة وهو جد دولة الاتابك المشهورة وفيها قتل افضل امير الجيوش ابن بدر الجمالي بسوق الصياقلة وبقي الامر باحكام الله الخليفة العلوي ينقل من داره الاموال اربعين يوماً وكان له من الخلف والغني ما لا يحصى وولى الخليفة بعده ابا عبد الله البطائحي

و ( سنة ٥١٥ ) عصى سليمان ابن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة فسمع والده فسار اليه مجداً فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً فامسك عينه وقبض على من كان اشار عليه بذلك منهم اميركان قد التقطه ارتق ورباه واسمه قرناس فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم انسان حموي كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرئاسة فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله ومنعه عنه رقة قلبه فابقاه فهربت الى دمشق وامتناب ايلغازي سليمان ابن اخيه عبد الجبار بن ارتق وبقي بها الى ان اخذها منه ابن عمه ( سنة ٥١٧ ) بلك بن بهرام بن ارتق لما راى ضعف بدرالدولة سليمان المذكور عن حوط بلاده من الفرنج فسار اليه الى حلب وضيق على من بها وتسلمها بالامان . و بلك المذكور هو الذي سار ( سنة ٥١٨ ) الى منبج وملكها وحصر القلعة وبيننا هو يقاتل اناه سهم فقتله واضطرب عسكره وتفرقوا وملك اقسنقر البرسقي حلب وقلعتها

وفيها اي ( سنة ٥١٥ ) اقطع السلطان محمود السلجوقي ميافارقين للامير ايلغازي المذكور وكان بين بلك بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب اتصر بها بلك واسرجوسلين ومعه ابن خالته وليم ( كليام ) واسرجاعة من فرسانه ولم يقبل بلك القدي بالمال وسجنهم في قلعة خربت وفيها توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات ولادته نحو ( سنة ٤٤٦ ) كان اماماً في النحو واللغة وله عدة مولفات منها المقامات التي امره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود وكان الحريري قد الف مقامة واحدة علي وضع مقامات البديع وعرضها على انوشروان وكان خصيصاً يوافره بانشائها وانمامها والحريري بصري المولد

وكان ينسب الى ربيعة الفرس

وفي السنة نفسها قتل موبد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغراني المنشي الدثلي من ولد ابي الاسود الدثلي الاصفهاني وكان عالماً فاضلاً شاعراً كاتباً منشئاً خدم السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان متولياً ديوان الطغرثم استوزره السلطان مسعود وجرت بينه وبين اخيه محمود الحرب فاسر الطغراني وقتل صبراً ومن شعره قصيدته الشهيرة التي مبداها

اصالة الراي صائني عن المحظل وحلية الفضل زائني لدى العطل

وكان قد جاوز الستين وقيل قتل (سنة ٥١٤) والطغراوي من علماء الكيمياء وله في ذلك مؤلفات

(وفي سنة ٥١٦) قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذي كان قد خرج على السلطان مع

مسعود اخيه وكان قد اقطعه اذربيجان فسعوا به اليه فامر بقتله على باب تبريز

وفيهما توفي ايلغازي بن ارتق بميفارقين وملك بعده في مارد بن ابنة تمرناش وفي ميفارقين ابنة

سليمان وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار

وفيهما اقطع السلطان محمود مدينة واسط لاقسقر البرسقي صاحب الموصل واعمالها فاستعمل

عليها البرسقي عماد الدين زنكي ابنة

(وفي سنة ٥١٧) كانت حرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين ديس بن صدقة وخرج اليه

الخليفة بنفسه فانهم ديس وسار الى البصرة ونهبها ثم سار الى الشام وصار مع الفرنج ورفغيم في ملك

حلب . وفيها اخذ الافرنج الاثارب من سليمان بن عبد الجبار بن ارتق واستولوا على خربتوت وخلصوا

جوسلين وجماعته من حبسهم هناك وكانت لبلك الارتي ثم نركوها ورجع بلك اليها

وفيهما هجم طغتكين صاحب دمشق على حمص ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجه بالقلعة

ثم رحل عنها الى دمشق

وفيهما صار محمود بن قراجه صاحب حماة الى فامية وهجم ربضها فاصابه سهم في يده فعاد الى

حماة وعملت عليه يده فمات وكان ظالماً فلما بلغ ذلك طغتكين ارسل الى حماة عسكرياً وملكها

(وفي سنة ٥١٨) قتل بلك بن بهرام وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج

وسار الى منبج فلما حصر القلعة فانه سهم منها فقتله وتفرق عسكره وخلص حسان وعاد اليها .

وكان في عسكر بلك تمرناش ابن عمه فجملة الى حلب وملكها في عشرين ربيع الاول ورتب امرها

وعاد الى مارد بن

وفيهما فتح الافرنج مدينة صور بالامان بعد حصار طويل وكانت للعلويين وخرج منها المسلمون

في ٢٠ جمادى الاولى بما قدره من الاموال .

وفيها انضم الى الفرنج ديبس بن صدقة وحاصروا حلب وضاق الامر على الحلبيين وكانوا  
 تمرناش المذكور فلم ينجدهم لانه كان منهمكاً باللذات والرفاهة فكتبوا الى اقسنقر البرسقي صاحب  
 الموصل فسار اليهم ورحلت الفرنج عنها وسلم اهل حلب المدينة والقلعة له ثم سار البرسقي (٥١٩)  
 الى كفرطاب واخذها من الفرنج ثم الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله وانهمزم  
 وكانت موقعة خاسرة . وفيها مات سالم العقيلي صاحب قلعة جعبر وقام بعده ابنه مالك  
 و ( سنة ٥٢٠ ) قتل قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بالموصل قتله الباطنية يوم  
 الجمعة بالجماع وملك ابنه عز الدين مسعود ولم يخلف عليه احد . وكان البرسقي مملوكاً تركياً  
 شجاعاً ديناً حسن السيرة

وفيها كان قتال بين طغتكين صاحب دمشق والفرنج فانهمزم طغتكين والتركان الذين معه  
 وتبعهم الافرنج فقادوا في تتبعهم وكان قد تاخر من عسكر طغتكين قسم لعدم قدرتهم على الجري  
 فذهبوا الى خيام الفرنج ونهبوها وقتلوا من وجدوه فيها ولما رجع الفرنج من وراء عدوم ووجدوا كذلك  
 تفرقوا وفيها حصر الفرنج دفينية

قال المورخ ابو الفرج « ومن العجب ان صاحب انطاكية ارسل الى عز الدين مسعود يعرفه عن  
 قتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان الافرنج قد عرفوه لشدة عنايتهم بمعرفة الاحوال الاسلامية »  
 و ( سنة ٥٢١ ) تولى اناك عماد الدين زنكي بن اقسنقر شحنة العراق اسندها اليه السلطان  
 محمود السلجوقي قبل ان ترك بغداد تلك السنة

وفيها توفي عز الدين مسعود بن اقسنقر وتولى اخوه عماد الدين زنكي المذكور الموصل واعمالها  
 وكان عز الدين مسعود يجارب الرحبة فاستولى عليها ومرض ومات يوم تسليمها اليه فقام بالامر  
 بعده مملوك له اسمه جاوولي وهذا اقام اخاً لمحمود صغيراً وارسل الى السلطان محمود يطلب توليته فلم يجبه  
 الى ذلك فسار عماد من بغداد ورتب امر الموصل واقطع الرحبة لجاوالي المذكور ثم سار عماد الدين  
 واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ثم ولي السلطان محمود شحنة بغداد لمجاهد  
 الدين بهروز

و ( في سنة ٥٢٢ ) استرد عماد الدين زنكي حلب وقلعتها واخذ في طريقه منج وبراغة وكان قد  
 عصى في حلب قتلخ الذي اقامه عماد الدين عليها فقبض عليه وكهله فمات

و ( في سنة ٥٢٤ ) في ٢ ذي الحجة قتل الامر باحكام الله ابو علي ابن المستعلي العلوي صاحب  
 مصر وقتله الباطنية لتسع وعشرين سنة من خلافته وعمره ٢٤ سنة وكان بلا ولد فولى بعده ابن  
 عمه ابو الميمون عبد المجيد ابن ابي القاسم ابن المستنصر ولقب المحافظ لدين الله ولم يبايع بالخلافة بز

في سنة ٥٢٦ هـ قتل كذا...  
على احمد بن الافضل الجمالي فاستبد بالامير وطلب على المحافظ وقتل ما كان بالتصديق داره...  
قتل كذلك الى ان قتل (سنة ٥٢٦)

(وفي سنة ٥٢٥) توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد جهندان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وولاية ١٢ سنة وكان حلياً كريماً حاقلاً يسع ما يكره ولا يعاقب قليل الطمع عفيفاً كافلاً لا يحايي عن التطرف الى اموال الناس وملك ابنة داود بعده

ومن طوارق اخر هذا الربع موت طفتكين صاحب دمشق وهو من ماليك تنش بن الرب ارسلان وكان لقب ظهر الدين وخلفه ابنة تاج الملوك توري بغير من ايو ثم عصيان ديس على السلطان والخليفة وترددت بينهم الرسل واخيراً التزم السلطان ان يذهب الى بغداد ويجهز عسكرياً على ديس فهرب المذكور ناهياً البصرة واموال الخليفة والسلطان وزيره طاهر بن سعد المزدغاني بهرام من الاسماعيليه وسله قلعة بانياس وعظم امر بهرام بالشام كما سبق في خبر الاسماعيليه الى ان قتل بهرام في قتال بينه وبين اهل وادي التيم فاستناب عوضه المزدغاني رجلاً من الباطنية اسمه ابو الوفا وارفع شان ابي الوفا وصار كل شيء بيده فكانت الفرنج يمرض عليهم دمشق عوض صور فاجابوه الى ذلك فلم غدره وقبض عليه وقتل هو وكل باطني بدمشق وكانوا نحو ستة الاف نفر ثم وصل الفرنج في الميعاد وحاصروا دمشق فلم ينالوا شيئاً فرحلوا ولحقهم توري بمسك دمشق الى ان تجاوزوا الحدود وكان منهم اسمعيل الباطني يحكم على قلعة بانياس فكما للفرنج ومنها ما فعل عماد الدين زكي من الغدر على سوخ بن توري وذلك ان عماد الدين ركب من الموصل الى جهة الشام وعبر الفرات وكاتب توري ملك الشام يستنجد على الفرنج فطلب توري الى سوخ ابو صاحب حماة ان يسير الى عماد الدين فلما وصل اليه غدر به واسكته وحبس حماة واحتفل سوخ وجماعة من مقدمي عسكره بجلب وسار الى حماة وملكها فخلوها من الجند ثم سار الى حصن وحاصرها وكان معه صاحبها قيرخان بن قراجه الذي كان قد غدر به كذلك وامره ان ياتي اليه فامرهم فلم يفعل ولما آيس منها رحل عائداً الى الموصل ومعه سوخ وبقية المصلين وكتب توري اليه يذلل المصالح في ايو فلم يظلمه

وهي بعد الفرنج المتقدمين واخذ عماد الدين زكي حصن الاغراب منهم وكان له في المذكور حصناً يملكه على حلب لان الفرنج كانوا يملكونه دائماً على كل اعمال حلب واهلها كل ثوبه

ومنها اتخذ الرصد شرقي بغداد تولاه البديع الاسطرلابي ولم يكمل  
ومنها اسردييس بن صدقة وكان السبب في اسره ان صاحب قلعة صرخد النخعي مات وكان  
له سرية فاستولت على القلعة ولما علمت انها لا تقدر على حمايتها بدون ان يكون لها رجل رحلت  
الى ديبس بن صدقة تستدعيه للتزوج به وتسلم اليه صرخد وما فيها من مال وغيره فسار ديبس  
وضل به الادلاء فوقع في يد عرب من كلب بنواحي دمشق شرقي الغوطة فعملوه الى تاج الملوك توري  
فحبسه وسمع بذلك عماد الدين زنكي بن اقسنقر فارسل الى توري يطلبه ويطلق له ولده سوخ ومن  
معه من الامراء فاجابه توري وافرج زنكي عن المذكورين وتسلم ديبساً فايقن ديبس بالموت لانه  
كان كثير الوقية في عماد الدين اما زنكي فعاملة بعكس ظنه واحسن اليه وحمل اليه الاموال والسلاح  
والدواب وبقي عنده حتى انحدر معه الى العراق وسمع الخليفة المسترشد فارسل يطلب ديبساً مع  
سدبد الدولة ابن الانباري واي بكر بن بشر الجزري فامسكها عماد الدين زنكي وسجن ابن الانباري  
واساء معاملته ابن بشر ثم شفع المسترشد بابن الانباري فاطلته

## فصل

في الربع الثاني من القرن السادس

ولما توفي السلطان محمود السلجوقي ( سنة ٥٢٥ ) اتفق وزيره ابو القاسم النشابادي وانا بكه  
اقسنقر الاحمدي على مبايعة ابنه داود وخطب له في جميع بلاد الجبل واذر بيجان ووقعت الفتنة  
بهذان ونواحيها ثم سكت فسار الوزير ابو القاسم الى الري بامواله ليكون اميناً في ايالة السلطان  
سنجر وقصد السلطان داود بن محمد بغداد يطلب الخطبة لنفسه من المسترشد فوصل الى ربكان  
وكانت الخليفة بذلك . ثم بلغه خبران عنه مسعوداً كان قد تحرك في طلب السلطنة لنفسه وسار من  
جرجان الى تبريز فسار اليه والقي الحصار على تبريز الى سلخ المحرم ( سنة ٥٢٦ ) ثم اصطلحا وافرج  
داود عن تبريز وخرج مسعود وانضمت اليه العساكر فانتفض وسار الى همدان وكان المسترشد في  
طلب الخطبة لنفسه فكان الجواب من الخليفة لكليهما بان الخطبة كانت للسلطان سنجر صاحب  
خراسان ولن يراه من بعده . واعلم السلطان سنجر بذلك فوقع عنده عمل الخليفة موقع الاستحسان  
ثم كاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكي صاحب الموصل واستماله فصار اليه حتى انتهى الى  
المعشوق وبيناهم في ذلك نهض قراجه الساقى صاحب فارس وخوزستان بالملك سلجوق شاه بن  
السلطان محمد وكان انا بكه له ودخل بغداد في جيش عدبد ونزل بدار السلطنة واستحلفه الخليفة  
لنفسه ثم وصل مسعود الى عباسية فبرزوا للقائه وبلغهم وصول عماد الدين زنكي في مقدمته فذهب اليه

الاتابك قراجه وعبر الى الجانب الغربي وناوشه القتال فانهمزم زنكي الى تكريت وكان الازددار بها وقتئذ نجم الدين ابوب الكردى ابو السلطان صلاح الدين فسهل له المعابر على الجسر فعبر ومنها كان الموالاة بينهما الى ان حكم بنو ابوب البلاد وهم الدولة الايوبية الشهيرة في مصر والشام والعربية ولها مكانة عظيمة في حروب الصليبيين . وهنا دولتان ما ذكرناهن في النبذ التهديدية كانتا في الوجود عندما ظهرت الدولة العثمانية المملوكة الان وها الاتابكية والابوية

ثم قدم السلطان مسعود من العباسية للقاء اخيه سلجوق شاه ومن معه فبلغه خبر عماد الدين زنكي وانهمزاه فارتجع على الاعتقاد وخاطب المسترشد على عمل الاتفاق بينها واخيرا اتفقوا على ان يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه بنوايو وتكون السلطنة لمسعود بن محمد والحشنية وولاية العهد تكونان لسلجوق شاه وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة و سلجوق بدار الحشنية كل ذلك في جمادى الاولى ( سنة ٥٢٦ )

ولما بلغ السلطان سنجر ما قر الراي عليه بين مسعود و سلجوق شاه اخيو سار من خراسان واخذ معه طغريل ابن اخيو محمد بقصد اخذ السلطنة من مسعود فوصل الى الري ثم الى همدان وسار السلطان مسعود واخوه سلجوق وقراجه الساقى اتابكه وكان المسترشد قد عاهداهم على الخروج فالزموه ثم ان السلطان سنجر بعث الى ديبس بن صدقة واقطعة الحلة وامره بالمسير الى بغداد وولى عماد الدين زنكي شحنية بغداد وامره بالمسير اليها فيبلغ المسترشد الخبر فرجع الى بغداد وسار السلطان مسعود واصحابه للقاء سنجر ونزل سنجر باستراباذ في مائة الف من العسكر فحاصروا عن لقائه ورجعوا الى الوراى اربع مراحل فاتبعهم سنجر وتلاقى الجمعان عند الدينور ثامن رجب فاقتتلوا وكان على ميمنة مسعود قراجه الساقى وكزل . وعلى ميسرتو برنقش باردار شحمة بغداد وغيرها فحمل قراجه الساقى في عشرة الاف على السلطان سنجر حتى تورط في مصاف فانعطفوا عليه من الجانبين واخذ اسيرا وانهمزت رجال مسعود وقتل منهم جانب واسراخرون واحضر قراجه الساقى امام السلطان سنجر فوبخه وقتله ثم قدم السلطان مسعود على سنجر فاكرمه وعائنه علي مخالفتوه واعاده اميرا الى كنجة وولي طغريل ابن اخيو محمد اخا داود على السلطنة واستوزر له ابا القاسم الشاباذي المقدم خبره ورجع الى خراسان ودخل نيسابور في ١٠ رمضان منها

اما الخليفة فسار الى العباسية وبلغه خبر انهمزام السلطان مسعود والتقى بمخصميه عماد الدين وديس وتنازلوا بحصن البرامكة اخر رجب وكان في ميمنة المسترشد جمال الدولة اقبال وفي ميسرتو مطرا الحنادم فانهمزم اقبال امام زنكي وحمل المسترشد ومطرا الحنادم على ديبس فانهمزم فجاهه زنكي واستمرت الهزيمة عليهما ثم افترقوا ومضى ديبس الى الحلة وكانت يد اقبال وجاء اقبالا المدد من

بغداد وتضافا وانهم ديس وبعد الجهد تخلص من خصمهم وقصد واسط وإطاعة عسكرها ثم دخلت  
(سنة ٥٢٧) فزحف برتقش باردار واقبال في العساكر براً وبحراً وهزموا اهل واسط

هذا ما كان من امر المذكورين اما داود بن محمود فكان في بلاد اذربيجان وكبجة فلما استقر  
طغريل اخوه في بالسلطنة ومضى عمه سنجر الى خراسان لحلاف احمد خان صاحب ما وراء النهر عليه  
انتفض وجمع رجاله وسار الى همدان وبرزاليو طغريل وفي ميمتو ابن برسق وفي ميسرتو كزل وفي  
مقدمتو اقسنقرو كان علي ميمتو داود برتقش الزكوي والتقى في رمضان منها فامسك برتقش عن  
القتال واستراب التركان منه فنهبوا خيمته واضطرب عسكر داود فهرب واسر برتقش الزكوي ومضى  
داود الى بغداد فانزله المسترشد بدار السلطنة واكرمه

ولما بلغ السلطان مسعود هزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقيه ونزل  
داود بدار السلطنة في صفر (سنة ٥٢٧) وخطب له على منابر بغداد وخطب لداود بعده ثم اتفقا  
مع المسترشد على ان يدها وسار الى اذربيجان وملك مسعود البلاد وحاصر جماعة باردبيل وهزمهم  
وسار الى همدان وبرز طغريل للقائه فانهزم واستولى مسعود على همدان وقصد طغريل الري بعد  
هزيمته ثم عاد الى اصفهان ليمتنع بها وسار مسعود الى حصاره فقام طغريل الى بلاد فارس فتبعه مسعود  
واستامن اليه بعض امراء طغريل فهرب طغريل الى الري ولحقه مسعود وقاتله فانهزم طغريل وعاد  
مسعود الى همدان ظافراً وقتل طغريل وزيره ابا القاسم النشابادي لموجدة وجدها عليه

ثم بلغ مسعوداً وهو بهمدان انتقاض داود ابن اخيه محمود باذربيجان فسار اليه وحصره  
فخالفة طغريل الى بلاد الجبل واجتمعت عليه العساكر ففتح عدة من البلاد وقصد مسعوداً ووصل الى  
قزوين فسار مسعود للقائه وسار من عسكره جماعة الى طغريل لانه كان قد استألم اليه بالوعود  
فولى مسعود منهزماً (سنة ٥٢٨) واستاذن المسترشد في دخول بغداد وكان نائبه باصفهان اليقش  
السلامي ومعه اخوه سلجوق شاه فلما بلغهم الخبر لحقوا ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان واهداه  
الخليفة بعشرة الاف دينار ثم قدم مسعود بعدهم وكان قد لقي شداً في طريقه واصحابه بين راجل  
وراكب فارسل لهم المسترشد بالخيام والاموال والآلات ونزل مسعود بدار السلطان واقام طغريل  
بهمدان

ثم اصحوا امور العسكر واعد المسترشد مسعوداً بالمسير معه لقتال طغريل وكان جماعة امراء  
السلجوقية قد تعبوا من الفتنة التي اضعفت المملكة فلحقوا بالخليفة ثم وقع فيهم الخلاف ودس اليهم  
طغريل بالمواعيد وارتاب بهم المسترشد وهم على العدول عن مساعدة مسعود وحصلت الوحشة فيما  
بين الخليفة ومسعود وبينهما على ذلك جاء الخبر بوفاة طغريل في المحرم (سنة ٥٢٩) ورجع السلطان



مسعود الى هذان واطاعه البلاد واستوزر شرف الدين انوشروان خالداً وكان قد سار معه باهلو ولما نفرت القلوب بين المسترشد والسلطان مسعود وكان قد استوحش من السلطان بعض اعيان الامراء مثل برتقش وكزل وسنقر والي همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وفارقوه ومعهم ديبس بن صدقة فساروا الى المسترشد فقبلهم وبذل لهم الامان الا ديبساً فإنه لم يكن يامن اليه فرجع ديبس الى السلطان مسعود واشتدت الوحشية والمنافرة بين الخليفة والسلطان وادى الامر للقتال ونهض المسترشد من بغداد واقام بالشنيع وخاطب صاحب البصرة بالاتيان اليه فعصاه فاقبل الامراء السجوقية على تحريضه بالمسير فارسل مقدمته الى حلوان واستخلف (اقبالاً) خادمه على العراق وسار ولحقه برسق بن برسق واخيراً جرى القتال بين الفريقين ( سنة ٥٢٩ ) فانهمز اصحاب المسترشد واخذ هو اسيراً بموكبه وفيهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم فانزل الخليفة في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرحاب وارسل من قبض على املاك الخليفة في بغداد وضج الناس وبكوا على خليفتهم . ثم عمد العامة الى المبرفكسروه ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا في الاسواق يمشون التراب على رؤوسهم وقتلوا اصحاب السمحة فهرب الوالي والحاجب وعظمت الفتنة

ثم بلغ السلطان ان داود ابن اخيه عصى عليه بالمرأة فسار لقتاله واخذ معه المسترشد ونزل السلطان على فرسخين من مراغة والمسترشد معه في خيمة منفردة وكان قد اتفق مسعود مع الخليفة على مال بحملة اليه المسترشد ويلزم بغداد ثم اتفق وصول رسول السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود والعساكر للقاء فوثب الباطنية على الخليفة فقتلوه ومثالوا به وجذعوا انفه واذنيه ومقتله كان في سابع عشر ذي القعدة بظاهر مراغة وعمره ثلث واربعون سنة واشهر لسبع عشرة سنة ونصف من خلافته وكان فصيحاً حسن الخط شهماً

ومن الامور التي حدثت في اثناء فتنة السلاجقة هو غدر الباطنية بتوري بن طغتكين صاحب دمشق وجرحه ثم موته من جراحه لاربع سنين من امارته ( ٥٢٦ ) وخلفه ولده اسماعيل شمس الملوك . ومنها حصار المسترشد الموصل ثلاثة اشهر بعساكر بغداد وكان عماد الدين زنكي صاحبها قد مضى الى سنجار وحصن الموصل بالرجال والذخائر . ثم رجع عنها خائباً ووصل الى بغداد يوم عرفة . ومنها ذهاب اسمعيل بن توري ملك دمشق الى حماة وكانت لعماد الدين زنكي منذ اخذها من سونج بن توري غدرًا كما تقدم وقاتله لها واخذها عنوة . ثم حصر القلعة ولم تكن حصينة وقتئذ فحجز النائب عن حفظها وسما اليه فاستولى على ما بها من ذخائر وسلاح ثم سار شمس الملوك المذكور الى شيزر وبها صاحبها احد امراء بني متقذ فنهب البلد وحصر القلعة ثم اصطلموا علي مال

حملوه اليه ورجع الى دمشق

ومنها اجتماع التراكيمين وقصدهم طرابلس فخرج اليهم الفرنج واقتتلوا وانهمزم الفرنجة وامبرهم الى حصن بعربين فحاصروا به ثم هرب امبرهم ( التومص ) من الحصن في عشرين فارساً ثم جمع الفرنج واقتتلوا وثبتوا امام التراكيمين فرحلوا عنهم

ومنها قتل شمس الملوك اسمعيل ملك دمشق اخاه سونج بن تورى لشبهة داخلته بمجرد تقرير احد المماليك الذي اراد قتل اسمعيل فاخطأ الغرض ولما قرر تحت الضرب عن كثير داخلين في المخالفة ضده امر اسمعيل دون فحص بقتلهم منهم سونج المذكور فعظم ذلك على الناس ونفروا من شمس الملوك

ومنها ( سنة ٥٢٨ ) تغلب شمس الملوك على حصن الشقيف وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم وعظم ذلك على الفرنج وقصدوا حوران وجمع شمس الملوك وناوشهم القتال ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية فرحلوا عائدين ثم وقعت الهدنة بين الفريقين

ومنها استيلاء عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية كقلعة العقر وقلعة شوش ثم استولى على قلاع الهكارية وكواشي . ومنها ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج وقتله منهم كثيراً . ومنها اصطلاح المسترشد مع زنكي المذكور . ومنها قتل شمس الملوك اسمعيل بن تورى ومولده ( سنة ٥٠٦ ) قتل جماعة باتفاق والدته قتل لفرط جوره ومصادرتهم وشكوى الناس اليها وقيل لانه اراد قتل امه لتهمةها بشخص من اصحاب ابيه اسمه يوسف بن فيروز فانخذت لذلك الى قتلها سبيلاً وسر الناس منه وقام عوضه اخوه شهاب الدين محمود . ثم بعد قتل اسمعيل قدم عماد الدين زنكي وحصر دمشق وضيق عليها وقام في حفظ البلاد معين الدين ( انز ) مملوك طغتكين ولما راي زنكي عدم اقتداره على اخذها اصطلح مع اهلها ورحل الى بلاده . ومنها قتل حسن بن المحافظ لدين الله العلوي لان اباه المحافظ كان استوزره فاستبد واساء السيرة واكثر من القتل من مصادرات الناس ظلاماً حتى اراد العسكر قتله وقتل ابيه فعلم ابوه فسقاه سماً ومات فاستوزر المحافظ تاج الدولة بهرام الارمني النصراني فتعمك واستعمل الارمن على الناس

في خلافة الراشد وهو الثلثون منهم من ( سنة ١١٢٤ - ١١٢٩ الى سنة ١١٢٥ - ١١٣٠ )

لما قتل المسترشد بويغ لابنه ابي جعفر المنصور ولقب بالراشد بالله وكان ابوه قد بايعه بولاية العهد في حياته واثبتوها له بعد موته بامر السلطان مسعود وحضر بيعته احد وعشرون رجلاً من اولاد الخلفاء

ولما استقر الراشد في الخلافة قدم عليه برتقش الزكوي من طرف السلطان مسعود يطلب من الخليفة ما تعهد به ابوؤه من المال ايام كونه عندهم وهو اربعمائة الف دينار فاجابه ان اباه لم يخلف شيئاً وان ماله كان معه فتهب . ثم في الى الراشد تهجم برتقش على دار الخلافة ومجته عن المال فشق ذلك على الراشد واتفق مع ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكي وغيره على خلاف مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود واخذ الراشد بالاستعداد واصلح سور بغداد . ولما رأى برتقش منه ذلك هجم ومعه الامراء البلخية على الدار وقاتلهم عسكر الخليفة والعمامة فساروا الى طريق خراسان واتحدر بك آي الى خراسان ونهبت العمامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين الخليفة والسلطان واتحرف الناس عن طاعة الاخير

ثم قدم داود ابن السلطان محمود بعسكر اذربيجان ونزل بدار السلطان ( سنة ٥٢٠ ) ووصل عماد الدين زنكي من الموصل وبرتقش باردار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان وصدقة بن ديس صاحب الحلة وابن البرسق وابن اقسنقر الاحمديلي ونحوهم وقدم سلجوق شاه الى واسط وقبض بها على بك آي ونهب ماله فانحدر زنكي اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود ومعه عماد الدين زنكي نحو طريق خراسان وبرز الراشد كذلك لكنه رجع بعد ثلاث الى بغداد وارسل الى الملك داود والامراء بالعود وقتال مسعود من وراء السور وكان مسعود قد بلغه ذلك ونهض بالعساكر الى بغداد وراسلهم بالطاعة والموافقة فابوا فحصرهم ببغداد وثار العيارون وكثر الخلاف واقاموا كذلك نياماً وخمسين يوماً وخاب السلطان في نيته منهم الارب واقلع عنهم ثم وصل اليه طرنتاي صاحب واسط بالسفن فعاد وعبر الى الجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد وامن الناس واستدعى اهل العلم والوجوه وعرض عليهم بين الراشد بخطوه حيث يقول اني متى جدت جندياً وخرجت ولقيت احداً من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي فافتوا بخلعه ووافقهم على ذلك اصحاب المناصب والولايات . فامر السلطان بخلعه وقطع خطبته في ذي القعدة من سنة ٥٢٠ )  
لخوسنة من خلافته

خلافة المتفي حادي ثلاثينهم ( من سنة ٥٢٠ الى ١١٦٠ - ٥٥٥ )

ولما خلع الراشد سال السلطان مسعود اعيان بغداد فاشاروا بمحمد بن المستظهر فتقدم السلطان اليهم بعمل محضري في خلع الراشد وذكر ما كان قد ارتكبه من اخذ الاموال ومن الافعال القاذحة بالامامة وختموا اخر المحضريين من هذه صفة لا يصلح ان يكون اماماً وحصر القاضي ابو طاهر بن

الكرخي فشهدوا عندهُ بذلك وحكم بخلعه ونفذهُ القضاةُ الآخرون وكان قاضي القضاةُ غائباً عند زكي بالموصل وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزيني وصاحب الخزن ابن العسقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل إليه السلطان والوزير فاستخلفاهُ . ثم دخل الأمراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوهُ ولقبوهُ المتفتي لإمر الله واستوزر المتفتي شرف الدين علي بن طراد الزيني وبعث كتاب الحكم بنجاح الراشد إلى جميع الأقطار وأعيد قاضي القضاة أبو التاسم علي بن الحسين إلى مقامه وكذلك كمال الدين حمزة بن طلحة صاحب الخزن

قال أبو الفدا « والمتفتي عم الراشد المذكور وهو المسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة . وكذلك السفاح والمنصور أخوان . وكذلك الجهمي والرشيد أخوان وكذلك الواثق والمتوكل . وأما ثلاثة أخوة وليا الخلافة فالأمين والمأمون والمعتمد أولاد الرشيد . وكذلك المكفي والمعتذر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المعتذر . وأما أربعة أخوة ولوها فالوليد وسليمان وبزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ولا يعرف غيرهم »

ولما بويع المتفتي بعث السلطان مسعود وهو ببغداد عسكرياً على الملك داود ابن أخيه عند مراغة فانهزم داود ودخلت أذربيجان في يد قراستغر . ثم ذهب داود إلى خوزستان واجتمع إليه من التركان ونحوهم مقدار عشرة آلاف مقاتل وحاصر تستر . فأرسل السلطان سلجوق شاه بواسطة يستنجد أخاه مسعوداً ففعل وسار إلى تستر وقاتل داود وهزمه . ثم صار الراشد من الموصل فيبلغ أمره مسعوداً فاذن للعسكري في العود إلى بلادهم وصرف صدقة بن ديس صاحب الحلة بعد أن زوجته ابنته . ثم قدم علي السلطان مسعود بعض الأمراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلامي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر خمارتكين شحنة همدان فرضي عنهم وأعطى البقش حشنيكة بغداد فكان للناس بارى عظيمة بظلمه

أما الراشد فسار إلى أذربيجان ثم مراغة . وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرل بك صاحب خنخال والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان مسعود فاجتمعوا إلى منكبرس صاحب فارس وانتقلوا على سلطنة داود وخلافة الراشد فعرف السلطان بذلك فترك بغداد وسار إليهم (سنة ٥٢٢) ونازلهم بخوزستان فانهزموا وأسر منكبرس المذكور وقتله السلطان مسعود صبراً ولحقت عساكره المنهزمين ناهيين ما أمامهم . وقصد مسعود أذربيجان وداود همدان وجاء إليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بالمسير فقاموا إلى فارس وملكوها وأضافوها إلى خوزستان . وسار سلجوق شاه لملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك الحرب وعظم الهرج ببغداد وتفرق الناس عنها في البلاد

الهاكومي

ولما انصرف سلجوق شاه واستقر البقش الثلثة فتك بهم ولما قتل ديس بن صدقة ولي السلطان مسعود على الحملة اخاه محمداً وجعل معه مهلاً اخاه عتربن ابى العسكر يدبره وبعد ان ملك الراشد وداود فارس سارا الى العراق ومعهم خوارزم شاه ولما قاما الى الجزيرة خرج السلطان مسعود لمقاومتهم فتفرقوا ومضى الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد وحده وسار الى اصبهان فقتله الخراسانية الذين كانوا معه في القبلولة رمضان ( سنة ٥٢٢ ) ودفن بشهرستان ظاهر اصبهان

واشدت هذه الفتنة واختلفت الاحوال والمواسم وانقطعت كسوة الكعبة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام بكسوتها تاجر فارسي من المترددين الى الهند اتفق فيها ١٨ الف دينار مصرية وكثير الاشقياء وركب زعماءهم الخيول وجمعوا الجموع ونسروا الوالي ببغداد بلباس ابن اخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جملتهم ونسب امر العيارين الى البقش الثلثة فقبض عليه السلطان مسعود وحبسه بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم امر فقتل

ثم قدم السلطان مسعود ( سنة ٥٢٢ ) شتاء وكان من عادته يشي بالعراق ويصيف بالبحال فزال المكوس وكتب ذلك في الالواح فنصبت في الاسواق وعلى ابواب الجوامع ورفع عن العامة نزول الجند عليهم فكثرت الدعاء له والثناء عليه

ومن حوادث تلك المدة استيلاء الفرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية وهرب واسر من كان بها من المسلمين ومنها امتلاك شهاب الدين محمود بن توري صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها لان اصحابها بني الامير فيرخان بن قراجه والوالي بها من قبلهم تعبوا من كثرة تعرض عماد الدين زنكي اليها والى اعمالها ففانحوا شهاب الدين على تسليمها له ويعرضهم بها تدمر فاجابهم الى ذلك واقطعها للملك جده معين الدين (اتر) واذا راي عسكر زنكي يجلب وحماة خروج حمص الى صاحب دمشق تاهباً الفارات الى ان استقر بينهما الصلح ومنها فتح حسام الدين غمراش بن ايلغازي بن ارتق صاحب مارد بن قلعة المناخ اخذها من بسط نبي مروان وهو اخر من بقي له ولاية ومنها ايقاع عساكر عماد الدين زنكي التي تلب بالافرنج في نواحي اللاذقية فكسبوا من الجوار والماليك والسرى والدواب اشياء عديدة . ومنها عزل المحافظ العلوي بهرام النصراني الارمني واستوزر عوضه رضوان بن الوكشي ولقبه بالملك الافضل ثم قتل المحافظ رضوان ولم يستوزر بعده احداً وباشرا الاشغال بنفسه ومنها منازلة عماد الدين زنكي مدينة حمص وفيها صاحبها معين الدين اتر ( سنة ٥٢١ ) ولم يظفر فرحل عنها الى بعربين وهي للفرنج وحصر قلعتها فجمع الفرنج وساروا اليه فلقبهم وقتلوا وانهمزم للفرنج ودخل كثير من امراءهم في هزيمتهم الى حصن بعربين فعاود عماد

الدين حصار الحصن وطلب الفرنج الامان فكان لم على تسليم حصن بعربين ودفع خمسين الف دينار وكان زنكي في اثنا حصاره بعربين قد فتح المعرة وكفر طاب ورجع الى اهل المعرة املاكهم التي كان قد حجزها الفرنج حسب ما طلبوا اليه بهو ح كشف من ديوان حلب عن الخراج لان جميع املاكهم كانت قد فقدت وافرج عن كل ملك كان عليه الخراج لاصحابه

ومنها ( سنة ٥٢٢ ) اخذ زنكي المذكور حصن المجدل وكان لصاحب دمشق واطاءه مستحفظ بانياس وحاصر حصن ثم رحل عنها الى سلمية بسبب مجيء الروم الى حلب ثم عاودها واستلم البلد والقلة وارسل فخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق مرد خاتون بنت جاوي وتزوجها وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك وبنت المدرسة المطلة على وادي الشقراء بظاهر دمشق وكانت بغيتة بزواجها الاستيلاء على دمشق لما راى من سطوتها ولكن خاب املة فاعرض عنها

ومنها خروج الروم بملكهم ( سنة ٥٢٢ ) تجهزين الى بلاد الارمن اولاً فقاتلوهم وناوشوا الافرنج مثل صاحب انطاكية الرومية ونحوها ثم تجاوزهم تلك البلاد الى الشام في التي بعدها فذهبوا الى بزاغة على ستة فراسخ من حلب وملكوها بالامان ثم غدروا باهلها وقتلوا وسبوا منهم وتنصر القاضي ونحوار بعائة نفس وبعد عشرة ايام رحلوا عنها الى حلب ونزلوا على قويق وجرى بين اهل حلب وبينهم قتال شديد قتل فيه بطريق من الروم عظيم القدر فرجعوا عن حلب خاسرين بعد ثلاثة ايام الى الاثارب فملكوها وتركوا فيها سبايا بزاغة ومحافظين وساروا الى شيزر فخرج الامير اسوار عامل زنكي بحلب ووقع بين في الاثارب من الروم وقتلهم واستفكت اسرى بزاغة وسباياها

ثم اتى الروم الحصار على شيزر ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقاً وارسل صاحب شيزر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الككاني الى عماد الدين زنكي يستنجده فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر وكان كل يوم يركب برجاله ويشرفون على الروم بحيث يرونهم ويرسل السرايا فيأخذون منهم ما امكن وبعد اربعة وعشرين يوماً من حصار شيزر رحل الروم عنها دون ان يحصلوا على شي وتبعهم زنكي بناوشهم في موخرتهم فظفر بكثير منهم ومدح الشعراء زنكي على عمله

ومنها حدوث زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرها فخربت كثيراً وهلك تحت الردم كثير ثم تكررت لاسيا في حلب وقاسى الناس من ذلك كثيراً

ومنها محاربة السلطان سنجر مع خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوش تكين السابق خبره وانهمز خوارزم شاه فاستولى سنجر على خوارزم وابقى بها نائبة وعاد الى مرو ( سنة ٥٢٣ ) فعاد خوارزم شاه واستولى عليها

ومنها مقتل شهاب الدين محمود بن توري صاحب دمشق - قتلة غيلة على فراشه ثلاثة من

خواص غلامه فنجما احدم واخذ الاثنان وصلبا واتى معين الدين بجمال الدين محمد بن توري مكان اخيه وكان صاحب بعلبك . فسار عماد الدين زنكي الى بعلبك وحصرها وجعل عليها اربعة عشر منجنيقا فسلم اهلها اليو البلد وبقي الحصار على القلعة مدة بعد ذلك ثم استامنوا فامنهم وسلموا اليوكل شي ثم غدر بهم وصلبهم عن اخرهم فاستعج الناس عمله وخافوه خوف الغنم من الوحوش الضارية - وكانت بعلبك لمعين الدين ( انز ) اعطاه اياها جمال الدين محمد المذكور لما ملك دمشق وكان انز متزوجا بام جمال الدين وكان له جارية يحبها فاخذها زنكي وتزوجها وبقيت عنده حتى تبت على قلعة جعبر فاعادها ابن زنكي نور الدين محمود الى ( انز ) وكانت سببا لمودة عظيمة بينها بعده

و ( في سنة ٥٢٤ ) سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها وبذل لصاحبها بعلبك وحمص عوضها فلم يامن اليو لغدره . ثم مرض جمال الدين ومات فطعم زنكي وضايق البلد فلم ينل غرضاً وخلف جمال الدين ولده مجير الدين ابق بن محمد بن توري وبقي ( انز ) مدير الدولة ثم رحل زنكي ونزل ( بعذرا ) من المرج واحرق عدة قرى وقام الى بلاده . ثم ملك زنكي شهر روز واعمالها من صاحبها قفجاق بن الب ارسلان شاه التركاني وبقي قفجاق المذكور في خدمة زنكي

وفيهما قتل الباطنية جوهرًا من كبراء عسكر سنجر غدرًا . وفيها مات هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاسطربالي وكانت له اليد الطولى في الاسطربال والالات الفلكية وهو من شعراء الهزل

و ( في سنة ٥٢٥ ) ارجع السلطان سنجر بردة الرسول والتضييب للذين كان قد اخذها من

المسترشد

و ( في سنة ٥٢٦ ) كان المصاف العظيم بين الترك الخطا وبين السلطان سنجر فان خوارزم شاه اطسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم ذلك عليه وكاتب الخطا ولم يكونوا مسلمين واطعمهم في ملك ما وراء النهر فتمضوا في جمع عظيم واقتتلوا مع السلطان سنجر فانهمز سنجر واسرت امراته وسار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب اموال سنجر وبلاده واستقر الخطا بما وراء النهر و ( في سنة ٥٢٧ ) خرب عماد الدين زنكي قلعة اشب من اعظم حصون الاكراد الهكارية وامنعها وبني القلعة المعروفة بالعمارية عوضها . وتوفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والفرع واستولى على بلاده السلطان مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية

و ( في سنة ٥٢٨ ) صار الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين زنكي وسار زنكي الى ديار بكر وفتح منها طنزه . واستورد . وحيزان . وحصن الروق . وحصن قطليس . وحصن بانان وحصن ذي القرنين . واخذ من مارد بن ما هو في يد الفرنج جلين . والموزر وتل موزر من حصون شخنان

وفيهما سار السلطان سنجر بعساكره وحصر خوارزم شاه اطسز فبذل له اطسز الطاعة فاجابه الي ذلك وعاد سنجر الى مرو وفيها ملك زنكي عانة من اعمال الفرات وفيها قتل داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي غيلةً وفيها توفي محمود بن عمر النحوي الزمخشري من زمخشر قرية في خوارزم وعمره تسع وستون سنة وكان اماماً في العلوم وله المفصل في النحو والكشاف في التفسير ونحو ذلك وكان يحسن الشعر

و (في سنة ٥٢٩) فتح عماد الدين زنكي انا بك الموصل والشام الرها من الفرنج بالسيف وتسلم مدينة سروج وسائر الاماكن التي بيد الفرنج شرقي الفرات اما البيرة فلم ياخذها وترك حصارها لسماعو بقتل نائبه بالموصل نصير الدين جعفر فترك كل شي ومضى الى هناك وكان الذي قتل جعفر الب ارسلان ابن السلطان محمود بن محمد السلجوقي لكي يستولي مكانه ولكنه منع ولم يطعه احد فرجع زنكي الى الموصل . ولما راي الفرنج ضعفهم في البيرة راسلوا نجم الدين صاحب مارد بن وسلموه البيرة وصارت للسلميين وفيها خرج اسطول صقلية الى ساحل افريقية وملك الفرنج الذين فيه مدينة برسك ثم دخلت (سنة ٥٤٠) وفيها هرب علي بن ديبس بن صدقة من وجه السلطان مسعود الى الحلة واستولى عليها وعظم امره وقويت شوكتة . وفيها تولت الافرنج شترين . وتاجر . وماردة . واشبونة . وسائر المعامل المجاورة لها من بلاد الاندلس

وكانت (سنة ٥٤٠ - ٥٤٤) فتن ما بين السلطان مسعود وانتفض عليه الامراء الاعياص واستبدوا بالامر فاذهم مراراً وكان اكبر اضداده البقش كون والطرنطاي وابن ديبس وملك شاه ابن السلطان محمود وكان بتلك المدة المذكورة من الحوادث قتل عماد الدين زنكي (سنة ٥٤٠ - ٥٤١) في ٥ ربيع الاخر وهو يحاصر قلعة جعبور وعمره ستون سنة وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة وكانت الموصل خراباً قبل ما وصلت اليه فاصلحها وعمرها واكثر فيها الشجر والفاكهة والرياحين

وبعد قتلوا اخذ ولده نور الدين محمود خاتمة من يده وكان معه وسار الى حلب وملكها وكان اخوه سيف الدين الغازي بمدينة شهر ريز وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي كوجك نائب ابيه عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيه اليها فحضر واستقر ملكة على البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي له

و (سنة ٥٤٤) توفي سيف الدين غازي بالموصل من مرض حاد ولما اشتد مرضه استدعى اوجد الزمان ابا البركات فحضر عنده فعالجه ولم ينجح وتوفي اخر جمادى الاخرة وكانت ولايته ٢ سنين وولي امر الجزيرة والموصل بعده اخوه قطب الدين مودود وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله



حلب وحماة فسار الى سنجار وملكها ولم يعاقه اخوه قطب الدين ثم اصطلحا واعاد نور الدين سنجار وتسلم حمص والرحبة فعادت الشام له ولاخيو الجزيرة

ومنها امتلاك الفرنج طرابلس الغرب بعد ان حصروها ثلاثة ايام لاخلاف وقع بين اهلها فان طائفة منهم كانوا يميلون الى تقدم رجل من الملتين اميراً لهم وطائفة اخرى رجلاً من بني مطروح ووقعت الحرب بين الطائفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج تلك الفرصة وتسلقوا البلد بالسلام واخذوه واعملوا السيف في السكان وبعد استقرار الفرنج بها بذلوا الامان لمن بقي من اهل طرابلس ورجعت اليها الناس

ومنها اخذ مجير الدين ابي حصن بعلبك من نجم الدين ايوب بن شاذي بعد مقتل زنكي فخاف نجم الدين عدم امكان مساعدة اولاد زنكي له فصالح مجير الدين وسله القلعة واخذ منه اقطاعاً ومالاً وعدة قرى من بلاد دمشق ومنها دخول نور الدين زنكي بلاد الفرنج الشامية وفتح مدينة ارتاح عنوة وحصر مامولة وبسرفوت وكفرلانه

ومنها امتلاك الفرنج المهديّة بافريقية (سنة ٥٤٢) وذلك انه كان قد حصل غلا بافريقية منذ (سنة ٥٢٧) اكل الناس فيه بعضهم بعضاً فترح اكثر الناس الى جزيرة صقلية فانتهز هذه الفرصة الملك رجار صاحبها وجهاز اسطولاً من نحو مائتين وخمسين شينياً وملاًها رجالاً وسلاحاً وقدم عليها جورج القائد وساروا من صقلية الى جزيرة قوصرة ما بين المهديّة وصقلية ثم ساروا منها الى المهديّة وكان بها الحسن بن علي بن مجي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية فجمع كبار البلد واستشارهم وانتقلوا على اخلا المدينة واخذ ما خف وثمن وكان الاسطول في البحر تمنع الرياح عن الوصول ثم دخلوها بعد مضي ثلثي النهار بدون مدافعة فدخل جورج قصر الامير حسن بن علي فوجده على حاله ووجد فيه جماعة من حضاياه والخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة من كل شي غريب قليل الوجود وبقي الحسن يتنقل الى ان نزل على ملك بجاية مجي بن العزيز من بني حماد فكان بين معتقل ومطلق حتى ملك عبد المومن بن علي (سنة ٥٤٧) واخذها هي وجميع ممالك بني حماد فاخذ الحسن في خدمته الى ان فتح المهديّة فاقام والياً فيها من جهته وامره ان يقتدي براي الامير حسن المذكور ويرجع الى قولو . وكان عدده من ملك من بني باديس بن زبري بن مناذ الى الحسن تسعة ملوك وبداية ذلك من (سنة ٢٦١ الى سنة ٥٤٢) . ثم بذل جورج الامان لاهل المهديّة فتراجعوا وكانوا قد قاسوا جدّاً من الجوع

هذا ولتظنر ما كانت عليه دولة الفرنج البالدونية في بيت المقدس واعماله واطلاقها مع اوربا

## فصل

## في مملكة اللاتين في القدس والركبة الصليبية الثانية

اعلم ان غاية ركة الافرنج الاولى على سورية انما كانت اولاً نزع القبر المقدس من يد الاتراك ثم حماية مسيحي المشرق من اضطهاد وظلم تلك الدول والامراء المتقطعين من كل لون الذين كانوا يتنازعون تلك الاراضي من مصر الى بغداد ومن السند الى اسيا الصغرى متصرفين في عباد الله واموالهم جزافاً كما شآؤا وقد اريق باخلافاتهم بحور من الدماء وخرت الوف من المدن والقرى ودمر وسلب من الاموال ما لا يحصى وعقل ثم على فرض استحصال الاول بالمكاتبات السفارية والمعاهدات الدولية فلم يكن ممكناً الحصول على الثاني والاتراك ملوك فلسطين لانهم لم يكونوا يحكمون البلاد بقصد ضبط امورها والاتصار للمظلوم من الظالم بل على وجه الاستعباد والتمتع بالبلاد والعباد فلم يحترموا احداً لا من مسلمين ولا نصارى حتى ولا انفسهم وكان القتل فيما بينهم دواً وقد نعت يوم الخراب على البلاد فاصبحت تلك الديار العامرة التي لم يخلق الله اجمل منها قناراً وبلاقع قلت ولو تصرف العاتقون بالحكمة ولم يكن اساس مبتغاهم التعصب والطمع لامكهم نوال مطامعهم تلك بانفاقهم اما مع الخليفة العباسي او الفاطمي على نزع البلاد من ايدي ظلامها وحماية حقوق الرعايا ومنع الظلامات والتعدي بتقوية احكام احدي الخلفين الاسلاميين

هذا وبعد اقامة ( كودفروا ) على تلك المملكة الاورشليمية كما تقدم اخذ هذا الامير بردع قوة خلفاء مصر عنها وتأسيس نظام احكامها على شرائع راهنة ثم بتسوية الاختلاف الذي كان بينه وبين القاصد الرسولي ارنولف دايمبرت اسقف بيزا الذي صار بطريرك اورشليم بامر البابا باسكوالس الثاني ( فان اوربانوس كان قد توفي قبل ان يبلغه خبر اخذ بيت المقدس ) وذلك ان دايمبرت كان قد البس كودفروا وبوهوند على ولايتها بالخضوع للحبر الروماني بموجب العهد التي اخذها البابا على امراء الجهاد الصليبي من ان البلاد التي يتخونها تكون خاضعة لامره فاخذ عهد كودفروا على انه اذا مات دون نسل يكون مرجع ذلك للبابا ولكن ان عملة هذا لم يسلم من المقاومة فيما بعد

وبعد ان خاض هذا الجهادي اجراً من الدم واشترك في فظائع تلك المحروب الوحشية كما تقدم اخذ بعد اسابيع قليلة بتنظيم الشرائع اللازمة لتلك المملكة فكان يجلس وقتة كلة ما بين اناس من مغناريو قاصياً وشارعاً دستوراً لا تقاً ونظاماً اساسياً صحيحاً لتلك المملكة نعم ان الحرية في النظام الاقطاعي وقتئذ كانت قليلة وكانت السنن المدرجة في ذلك القانون الذي عملة

المعروف بالحكام الاورشليمية روحانية الشرائع الجارية في كل غربي اوربا الا ان قانون كودفروا وخلفاءه كان مشحوناً من افادات ليس لاطهار الامكان في نجاح نظام بلاد واحدة في غيرها بل لايضاح حقيقة ما كانت عليه السنن الاقطاعية وقتئذٍ.

وذكر التاريخ انه بعد تنظيم ذلك القانون بموجب اراء تلك المستعمرة اللاتينية صار ايداعه في القبر المقدس وقد باخذ المسلمين المدينة - غير ان هذا الكلام فيه نظر لانه مها كان ذلك القانون ضخماً فانه لم يكن يعسر نقله على دابة . ولا كان من الاشياء الثمينة في نظر فاتحي المسلمين حتى ينعمل نقله فصلاً عن ان التقاليد المحفوظة عن هذا القانون قد استمرت جارية في ولايات اللاتين في المشرق الى ان صارت بعد تقييدها ( سنة ١٣٦٩ ) نظام الاحكام القبرسية

وكان هذا القانون بالنظر للعلاقات بين متبوع وتابع في كل مسائل النظارات والمرافعات الشرعية والمزارعات والاستعباد اكثر تدقيقاً من شرائع اوربا الاقطاعية مع كون الاصول واحدة واهم من ذلك كل ما كان ينظر في تلك المحاكم التي اخذت منشأها من تلك المملكة بموجب كان الملك رئيس مجلس الاشراف وزعيم مجلس العامة احد الويكوتية الذي هو نائب الملك . وفي هذا المجلس المختص بالشعب نشأ اصل العنصر الشعبي الذي كان مزجاً ان يغير هيئة اوربا الى ما هي عليه الان فانه كان مولفاً من عدد معلوم من الشعب المنتخبين لاجل استحقاقهم واخلاصهم . نعم انه لم يكن يوجد انتخاب شعبي ولكن في جمهور من العامة قد حلفوا على القضاء بموجب شرائع معلومة في كل ما يختص بامثالهم كائن جل ما كان يطلب جنازه من التار الجيدة اذا كانت الاغراس في ارض موافقة

ومن حكمه تلك الشرائع وجود محكمة ثالثة لاجل مصالح النصارى الوطنيين خاصة قضائهم اهليون ثم وان تكن تلك السنن الكودفراوية قد الفت اساساً حسناً فان دوامها لم يكن ممكناً الا بدوام تلك المملكة اللاتينية اذ انها غرست بالدم ووريت بالزواج ثم استاصلتها نفس العواصف التي اكتسحت آثار الاوربيين من فلسطين

وكودفروا لم يكمل السنة ومات وموتو تجدد في البطرك دايمبرت امال لم تكن لتتم ( سنة ١١٠٠ ) لان رعايا كودفروا لم يكونوا يخضعوا لسياسة كاهن وكان طائكر يد يرغب تصيب بوهموند لكن هذا كان اسيراً وقتئذٍ وكان الشعب يميل الى بالدوين اخي كودفروا الذي كان امير ارفه بالجزيرة فاستدعوه فتركه ولايته لاحد اقاربه واسرع الى اورشليم فبايعوه ملكاً عليهم وفي اول الامر اظهر البطرك المذكور كدره بالانعزال عن كل عمل الا انهم تقوا اخيراً على ما نعتوه وسكب على راس بالدوين الزيت المقدس باسم بالدوين الثاني

فاقام بالدوين هذا ثمانى عشرة سنة . ومات ضمن تلك المدة جميع روساء الجهاد . وفي السنة الثانية من ملكه غزا المصريون مملكة وتواقعوا في الرملة وكانت الهزيمة على عساكر بالدوين واسر اسطفان دي جارتس وقتل . وهذا الامير كان قد رجع من اوربا بسبب تعبير زوجته وهي ادبلا بنت فاتح انكلترا النورمانى حتى انها لما سمعت بموته قالت انه قد غسل ذلك العار . وبعد اربع سنوات توفي رايوند شيخا كبيرا على ساحل البحر قبل ان يبلغ امله في ارضاء حرصه ومطامعه فكان قد فتح طرطوزه واسس اماره هناك لكنه كان طامعا بامتلاك طرابلس فلم يتم له ذلك ووقع لنصيب ولده برتران وهذا لم يبق في اقطاعه سوى سنتين ومات وخلفه ولده بنطيبوس ثم توفي طانكريد وترك له ارملة زوجة ( سنة ١١١٢ )

وكان بوهموند بعد رجوعه الى انطاكية قد وقع في الاسر في غزوة عملها قصد بها توسيع ملكه فتاب عنه طانكريد وقتله ولما رجع بعد سنتين وقد خاب الكسيوس ملك الروم من الحصول عليه وجد انه كان قد اضيف الى ملكه كل اعمال انطاكية واللاذقية وقامية ثم كانت حرب بينه وبين القسطنطينية وانكسرت عساكر بوهموند برا واتصرت بحرا بمساعدة مراكب بيزا لمراكبه ثم استنجد به البطريرك دايمبرت ضد ظلم بالدوين على قومه فلباه وسافر مع البطريرك المذكور واستناب طانكريد يومئذ ليدير مملكته وكان لاريب مفتكرا بعمل جهاد جديد . ولما كان اكتسبه من الشهرة في الحروب باذر لدعوتوه اليه ملك فرانسافيليب الاول وزوجه ابنته . ثم رجع الى ارض اشتهاره بخمسة الاف فارس واربعين الف يياده ( سنة ١١٠٦ ) واقتم ( دوراطو ) المرة الثانية فلم يوقفه عن ذلك الا عطايا الكسيوس والتزم بعمل جهدة مفادها ان له الحق بالمثل لدى الحضرة الامبراطورية كبطريق المملكة البرنطية ( سنة ١١٠٧ ) ثم رجع الى ايطاليا يستعد للذهاب الى ولايتو انطاكية في السنة التالية ففاجاه الموت وكان امرا مقضيا . اما طانكريد فاستمر مدبرا امراين بوهموند القاصر وكان لم يزل في عز عمره والامال فيه كبيرة لما كان يمتاز به عن رفقائه بكرم الطباع والحلم ولكنه لم يمض عليه بعد ذلك ثلاث سنوات حتى مات دون ولد من جرحه كان قد لحقه بالحرب فترك كفالة القاصر لتربيته ووجرس ( ١١١٢ )

ومن الغريب ان الاعظم نفعاً كان الاكثر نصجراً وتكرهاً من تلك الحروب فانه كان من ام الامور للمملكة البرنطية ان تقصي تلك الطوائف التركية عن البلاد القريبة منها مثل بشنية وفريجية وهذه عينها كانت نتائج الحروب الصليبية فنقلت عاصمة سلطان الاتراك من نيقية القريبة الى مدينة ايقونيوم القاصية وتجددت سلطة الامبراطور الرومي في كل اقطار اسيا الصغرى البحرية وامتدت حياة مملكته اقله ثلاثمائة وخمسين سنة غير ان الكسيوس معاً كان فيه من الخبث ونعومة السياسة

ما يظهر معنى الالهية فيما يتعاطاه من الامور حتى الطفيفة منها كان دائماً يتضجر من الاشياء التي تكدر مزاجه قليلاً أكثر من البلايا الكبرى فانه كان يتحرق من روية افواج الحجاج الذين كانت اوربا تفرغهم الى اسيا من لدن بلوغ الاخبار عن فتح بيت المقدس أكثر مما كان يهتم باقصاء اعدائهم الذين كانوا بلغهون حياة المملكة. ولم يترك الحجاج الجهاديون الكسيوس في راحة فكانت زمزم متتابعة واقبل بعد والطرد عدم الفضة وكودفروا اللبارديون يقودهم مطران ميلان وكانوا أكثر جلبة من قبلهم وعندما الح عليهم الامبراطور باجنيا والبوصفور قبل ان يصل غيرهم ناروا وارادوا الفتك به ثم تبعهم سرايا أكثر ترتيباً صحبة كونت دي جارتس خادم الامبراطور انركيوس الرابع وكان قائدهم يتكلم بثقة عن فتح بغداد وملاشاة الخلافة وقد انتهى امر هولاء العساكر اسوأ من الذين اهتمهم سيف فلح ارسالهم في نل العظام كما تقدم وذلك لانهم تمضوا لاسباب لا طائل تحتها على اكليروس الروم في بعض بلاد فريجية وفتكوا بهم وبالشعب وآل امرهم الى الدمار الأكبر

ولم تكن تلك المجموع التي انحازت الى بنود الكونت دي نيور والكونت دي بواطير و(هيو) دي ورماندواز أكثر نجاحاً ولم تحظ النساء اللواتي قدمن مع الاخير بما كن ينتظرن من زحف مجيد من عاصمة الروم الى اورشليم وحق تلك الجماهير كلها الشقاء العظيم وختموا ايامهم في سوق العبيد ببغداد وغيرها من مدن المشرق ووصل الكونت دي (نيور) ودي بواطير مع قليل من اتباعها مشاة الى انطاكية وهرب هيو دي ورماندواز الى طرسوس ومات هنالك

وافنى الكسيوس حياته بحروب عديدة منها ما غصب اليها ومنها ما كانت اغلاط سياسته وكان أكثر لذة بالحيل الناجمة والخداع النافذ منه بالظفر المجيد في ساحة القتال ولقد ادرجت بنته حنة المورخة كثيراً من اقبح سقطات كفضائل جلييلة ولكنها علمت مع والدتها ايريني عندما كان ابوها في قبضة الموت انها ايضاً قد تضررتا من تلك الفضائل اذ انه اذن لولده يوحنا ( سنة ١١١٨ ) بعمل ما لا شيء اعظم آمالها حتى ان زوجته المذكورة اذ ودعته وداعها الاخير قالت له « تموت كما قد عشت رجلاً دجالاً »

وبينا الكسيوس على اخر عمره كان بالدوين ملك اورشليم في نزع الموت بمصر حيث كان قد ذهب امل اذلال قوة الخلافة الفاطمية فخطوه وقدموا به الى اورشليم ودفنوه بجانب كودفروا ثم اجتمع المجلس يوم جنازته وسموا فريبه بالدوين دي بورغ بموجب راي جوسلين دي كورتناي ملكاً لان اخاه بوستاق كان في اوربا وكان جزاء جوسلين امارة ادسه ( اورفه والرهما ) وفي عهد هذا الملك وعهد خليفته توسع نطاق الملك وتجددت جملة امارات تابعة للبلاط الاورشليمي . فان صيدا كانت قد سقطت بيد الفرنج في ايام بالدوين الاول ( سنة ١١١٥ )

وساعد الصليبيين وقتئذٍ عمارة سوارد النرويجي . ثم قدم بعد تسع سنين بمخاض دوج البندقية لينزول  
القبر المقدس فساعد بعارضه على فتح عسقلان وصور . ثم اخنار صور وشرط ان يكون نصفها له ابدًا  
وبان يكون للبيادقة كيسة وسوق وخلاف امتيازات في القدس وبعد حصار خمسة اشهر سقطت  
تلك المدينة الفينيقية التي كانت قبدة النظر قبلاً ولم تنزل عظيمة وقتئذٍ وصارت كرسياً اسفلياً .  
ولكن مع كل هذا الاتساع فان حالة المملكة كانت دائماً مضطربة كماواج البحر  
وكان الثالث بعد كودفروا فولك دي انجو وهذا كانت ايامه راحة الا لما حصر في حصن  
بارين عند ما كان يساعد رايوند كونت طرابلس على زكي سلطان حلب وافتدى نفسه حينئذٍ بالمال  
وقام بعد فولك ابنة بالدوين الثالث وعمه اذ ذاك ثلاث عشرة سنة ( سنة ١١٤٤ ) وفي  
عهدِه كانت الركبة الثانية . وانتهز زكي فرصة اختلافات امراء انطاكية واورفه فاصطدم  
امارة جوسلين الثاني واخذها عنوة وصبر اهلها حينئذٍ على حصار ثمانية عشر يوماً في خوف لا يوصف  
لان التسليم عندهم كان اسماً اخر للموت فان افعال كودفروا واصحابه في مذبحه القدس لم تكن قد  
اتست من الافكار وقد علم زكي اتباعه بان الفتح يتضمن حق السبي والنهب وفاق الترك في علم كل  
ذلك واظهرت افعال الدم والقسوة عند اخذ ادمه ( سنة ١١٤٥ ) ان المسلمين قد حصلوا في  
مدرسة انطباع التي تسلموها من الفرنج فنوناً تركوا بها اساتيدهم وراهم مراحل عديدة ولم يعد لفرنج  
بيت المقدس الا الاستغاثة بجماسة نصارى اوربا وجهاد اخر وكل ذلك كان لخراب نصارى الشرق  
كان سنت برنردس للجهاد الثاني ما كان بطرس الناسك للاول ولكنه كان يحنقر بطرس ويؤكد  
ان عدم نجاح ذلك الجهاد كان بسوء ارائه التعصية . وكان ينظر الى تلك الحرب المقدسة التي  
كان يضم نيرانها دون ادنى انزعاج - وما تلك الثقة الشائخة التي كان يشعر ويعط بها في كل مكان  
الادليل ما كانت عليه الرهينات الغربية في ايام زهوما - اذ عندما اخذت رهينات المشرق تخدر  
يوماً فيوماً في غياهب احلام الابحاث الساقطة اصحبت صومعة الراهب الغربي صرحاً ملوكياً منها كانت  
تنبثق الكتابات لتقوية وتدريب خليفة بطرس ولتويج الملوك واهل السياسة وهداية المومنين ورد  
الضالين الى حظيرة الخراف وعريسة الكافرين . وكان لبرنردس على زعمو في هذه الوظائف رسالة  
اعلى من كل قوة عالمية فكان من واجباته كعضو الكنيسة المسيحية ان يجارب في خدمة ملك الملوك  
لابساً درع الروح الذي لا يسبر ومقلداً سيف الايمان الذي لا يقهر . وكان برنردس قد تعلم لغة  
النظام الاقطاعي ونقل الى صومعته الرهبانية صورته وعباراته وكان يعتبر العمل بكل شي والوحدة  
وراحتها الجمهورية بالمقابلة مع العمل كلاشي . وما فرهارباً من البيت الى الدبر الا لانه كان اقدر  
هنالك على حرب النساد الروحي والمادي واخنار اخشن المدارس ليتعلم كيف يكبح جماح هواه حتى

اذا لم تكن كافية له في امانة نفسه نزع الى القنار المتفرة لنوال ذلك واذا وجد ان الشرائع  
 المحاضرة كانت مواظبة للضعف البشري سعى الى اصلاحها وتغييرها . هذه كانت صفة ذلك الرجل  
 فكان من اولو الى اخره جهادياً وقد ابتدا جهاده بعناد نجح فيه ضد سلام وراحة ذويو - علم  
 صاحبنا ان والدته كانت قد نذرت نذراً سرياً بتقديم كل اولادها لخدمة الله فاراد ان يكون نذرها  
 موفياً وكان ذا قوة وغنى ومركز عال في الدنيا فنبذها جميعاً ودخل دير الرهبنة القسرية في سينوا  
 بحدود شامبان وبرغوندي وهي الرهبنة ذات القوانين الاكثر صرامة وخشونة وكان هناك في عنقوان  
 شبايو ثم ذهب بنفسه فاسس ديراً في ذلك الوادي المظلم الموحش المعروف بوادي برندس في  
 كلاربو وفيه تقلد والده اسكيم الرهبان ومات على ذراعيه وعمل اخوته واخنة نذورهم قدامة باقناعه  
 ايام ان الله يريد فلم يقدموا على مقاومة ارادته تعالى المظهرة على يده حتى ان زوجة احد اخوته  
 كانت قد رفضت ان تضيح محبة زوجها فرضت وخافت واتخذت لها نظير زوجها مركزاً في دير  
 هذا كان الانسان الذي ملأه خيراخذ اودسه من النصارى غيظاً ولم يعد يرتاب في وجوب تحرير  
 الارض المقدسة من يد الكافر اكثر من ارتيايو في رسالته ضد الاثم والخطية وانه اذا جاز اقتحام  
 اورشليم عند ما كانت في يد الظالم فمن الاخرى ان يجوز ذلك وقتئذ لكي يحفظ القبر المقدس  
 والارض التي هو فيها من يد الاستبداد . وكان اذا انغرس امر في عقل سنت برندس لم يكن يقر  
 له قرار حتى يتمه ولم يكن لحدة فصاحته قياس ولا حد وكانت قد جعلت له محاماة عن البابا  
 انوشنسيوس الثاني ضد بابا اخر نفوذاً لانفوذ فوقه وقد استعمل ذلك الى درجة التناهي ضد  
 ايلارد اذكي عاقل واجسر عالم في نصارى اللاتين (سنة ١١٤٠)

واتفق انه توفي لثلث سنوات قبل مجمع سنس الذي قضى تحت نظارة سنت برندس على مقدمات  
 او هرتقات ايلارد المذكور لويس السادس ملك فرنسا الملقب بالسمين وكانت مملكته حينئذ  
 صغيرة وكان هذا الملك قد سعى في حياته الى تكبيرها بعقده مع وليم امير (بواطو) و(غيان) صاحب  
 تلك البلاد الواسعة ما بين نهري اللوار والادور عقد زواج بين ابنة ووريثة الامير المذكور  
 الينورا وبين ابنه وورث ملكه . وبهذا الاتحاد وجد لويس السابع نفسه عند موت ايو وحميو  
 صاحب مملكة اعظم واغني جداً من مملكة ايو (سنة ١١٢٧) وقد كان ممكناً ان يكون قد  
 وجه هذا الملك جل عنايته لتوسيع نطاق مملكته لو لم ير نفسه مضطراً لحمل صليبه واتباع اثاره  
 (هيو) دي ورماندواز وذلك انه حدث بين لويس المذكور وبين (ثيو بلد) كونت دي شامبان قتال  
 فركب عليه لويس واقتم واحرق قلعة في (ونري) ففر الناس منها الى كنيسة بالجوار ثم امتدت النار  
 الى الكنيسة واحرقت من فيها من رجال ونساء واطفال نحو الف وثلث مئة نفس كما قيل فلما نظر

لويس ذلك المنظر الفظيع وتلك الجثث المشوية ارتجف خوفاً واقشعراراً واضمر تكفير ذنوبه  
بذاهبه على راس عساكره الى الارض المقدسة وقد قوى عزمه عند ما سمع خطب سنت برنردس  
البليغة واعلنق لويس الصليب الاحمر في مجمع وزه لى  
وكان البابا ايوجانيوس غائباً عن ذلك المجمع ونائبة فيه حبيبة ومستشاره سنت برنردس فاسمعت  
قرعات صوتو اعرق اوتار القلوب (سنة ١١٤٦) وجدد ايوجانيوس بكتابتو الى جمال الصليب كل  
وعود سالفو البابا اوربانوس في مجمع كلارمونت وحذرهم من الكبائر التي كانت علة للبلاوي والعار  
على جنود النصرانية قبلاً وكانت فصاحة سنت برنردس قد ازالته من الافكار كل شي غير الاقدام  
واقحام الاخطار وكان يعظ الفرسان الهيكليين اعضاء ذلك النظام الجهادي الذي كان قد حير العالم  
بجراة ذويو وكانوا قد استوطنوا في المدينة المقدسة لاشتراكهم في حماية الحجاج ضمن مسيرهم ومنهم  
بالدوين الثاني ارضاً الى شرقي الهيكل وصار جامع عمر كنيسة لهم نعم ان مواظب برنردس كانت  
تحرك نفس الصغور لكن لم يكن هولاء الابطال الذين كانوا مجردين انفسهم لحماية القبر المقدس  
احتياج الى محرك معنوي لاظهار نخوتهم وكانت الجزارة في تلك الفلسفة المحدثه اوثق وسيلة لنوال  
النعمة وان لكل مسيحي يقتل كافراً في تلك الحرب ثواباً يكون اكثر تاكداً اذا قتل هو ايضاً  
فانفتحت من ثم بنود الحماسة الاعتقادية واندفعت منها مياه التعصب الديني فاستعبدت مشاهد مجمع  
كلارمونت بفرق جزئي وصعد سنت برناردس على منبر من خشب وعلى جانبه ملك فرنسا لابس  
الصليب الاحمر والتي خطبة مهيجة على القوم لم تنته حتي صرخ الحاضرون بصوت جهير هلم بسامات  
الجهاد فاخذ يفرق ما عنده عليهم ولما فرغ الوطاب نزع الى ثويو فمزقه قطعاً ووزعه عليهم  
هذا ما كان من امر ملك فرنسا واتباعه اما كونارد امبراطور جرمانيا فكان متوانياً في امر  
السفر وكان ام اليو تاديب اولئك الامراء المستبدين في مملكته من قتل كفار مجهول لديو امرهم ثم  
دخل عيد الميلاد وكان اجتهاد برنردس في كلتا مدينتي (اسبير) (ورانسبون) ان يقنع الامبراطور  
بواجباته نحو الجهاد حتي اخذ منه وعداً بانه يعطي عن ذلك جواباً في الغد وحينئذ استعد ذلك  
الخطيب لليوم المذكور والتي موعظة حافلة بين فيها بالوان فظيعة احوال ذلك اليوم العظيم عند ما تحشر  
جميع الامم والشعوب امام منبر ابن الانسان وطلب الى الامبراطور ان يتبصر فيما يجب عليه ان  
يقدمه من الحساب وفي العار العظيم والعذاب الاليم اللذين سيكونان من نصيبه اذا قضى عليه بانه يتم  
بحق وكالتو فحرك قلب الامبراطور من كلامو وانسجمت دموعه على خديو وقبل اخيراً راي برنردس  
وهذا كان مستعداً له ولنغيره فتناول الصليبان وناولها لم فتنكبوها ثم تناول العلم المقدس من عن  
المنهج واعطاه للامبراطور وحينئذ ظهرت عجائب الله في اولئك الاحداث فاسترقموا اسماءهم في اعلام



## الصليب ورجالو

وبعد اربعة اشهر من ذلك استقبل ( سنة ١١٤٧ ) لويس حضرة البابا في سنت ديزواقتبل من يديه الجراب والعصا والعلم الذي كان ليعطيه النصر على الاعداء وكان اهل التقوى من تلك الصفوف يرتقبون قائداً في سنت برنردس الا ان هذا الخطيب اجابهم بما يتزع من افكارهم ذلك بقوله انا لست بقائد فانظروا لكم رجلاً يحسن ذلك ويقدر على ادارة الاسلحة الارضية ولقد ذكرنا في الجهاد الاول كيف بدأ اتباع بطرس الناسك وبالطرد عدم الفضة باظهار غيرهم الجهادية في ارتكاب الفظائع واضطهاد اليهود وهكذا شرع هولاء الزمر المتجمعة تحت اعلام الامبراطور وتزايد هذا الظأ لسفك الدم بمناذاة الراهب رودلف لاسيا وقد كان سرى سم هذا التعصب او سحره الى ذلك الشيخ الجليل الفاضل بطرس خوري كلوبيني . لكن برنردس لم يكن في تعصبه ما يجيز هذه الفعال القبيحة فابي ان يواخذ اليهود بذنوب ابائهم في عهد بيلاطس وقال ان الله قد قاص اليهود بالثنتيت فقط فليس للانسان ان يقاصهم بالقتل وامر بارسال رودلف الى دير ولم يكن سهلاً ردع ضراء الناس الذين كانوا قد خمروا بدم مئآت من الضحايا في كل مدن الرين الشهيرة

ثم اجتمع كونارد ولويس في ( ميتر ) ورافق لويس زوجته الينورا وجاء اليه هناك كونت دي ( طولوز ) ودي ( نيور ) ودي ( فلاندر ) وغيرهم من امراء الصليب وما بينهم قيل ( روجر ) دي مومبراي ( وارل ) دي وارن وسوراي من انكلتره . وكان عدد الجهاديين كثيراً لا يمكن ضبطه كما في كل تجمعات نظيره هذه . ولعل في انتظام تلك الجماهير ما قلل خطر مرورهم في اوربا وسهل للنساء المسلحات بالجراب والتروس صحبة السيدة ذات الارجل الذهبية الزحف المجيد كما كن يفكرن الا ان الخطر الحق لم يتبد الا بعد عبورهم الى اسيا وكان قد داخل الامبراطور كونارد قبل وصوله الى القسطنطينية شبهاً قوية في صدق مانويل حفيد الكسيوس ملك الروم وكان ذلك يتجسم يوماً بعد يوم حتى انه رفض كل مواجهة معه وقطع البوصفور دون ان يجنهما . اما ملك فرنسا فكان الطف طبعاً ولكنه مع انشراحه من حسن استقبال مانويل له شخصياً فانه كان يلتهب غيظاً وخوفاً من سماعه عن انه كان في اتصالات سرية مع سلطان الاتراك صاحب قوتية وشاركة في غيظه هذا كل الجموع . وفيما كان البعض يحنمون انه كما حملهم واجبات الرحمة على ترك بلادهم والذهاب الى فلسطين يجب ان تحملهم ايضاً على عدم التصدي للانتقام الشخصي كان اخرون ايضاً يغرون بان المملكة التي سمحت بانصلات القبر المقدس من قبضتها ولم تفعل الا القاء الصعوبات في طريق الجهاديين لاسترجاعه يجب ان نفي عن وجه الكره

ثم همدت الفتنة وزحف الصليبيون امين ولم يشعروا حتى طموا علم اليقين ان ادلهم المعطاة لم من مانويل ليروم الطرق قد قادوهم اما الى القنار الياسية او الى كمين الاعداء فان الامبراطور كونارد كان قد فقد الوقت وعشرات الوف في لاكونيه وكان ملك فرانسبا بتصدية خداعهم عن نجاح مسيره وجد نفسه في داهية كبرى عند بحيرة اسكان وبادر كونارد الى اتباع الفارين من عسكره الذين حملوا اخبار دماره وعزم كلا الاميرين على العدول عن المجادة المطروقة والذهاب في الاراضي المتاخمة شطوط بحر ( اجه ) الشرقية ومشوا حتى وصلوا الى فيلادلفية ليديا ثم الزمت مشاهد الاخطار كثيرين منهم بالرجوع الى القسطنطينية وركب كونارد البحر بقرب افسس

اما لويس وقومه فانهم لزموا ضفات نهر مياندر وقطعوا الاتراك الذين تعرضوا في مسيرهم لكن اخذ اولئك منهم ثارهم عند وصولهم الى منافذ جبال اللاذقية وبعد مذبحه فظيعة تقدم الفرنسيون الى اطالية البافيلية وهناك عرض البعض رأياً بان يركب جميعهم البحر الى انطاكية والبعض قالوا ومنهم ملك فرانسبا ان يركب الحجاج فقط وتنطلق العساكر في اثرفاتحي اورشليم واخيراً وجد ان المراكب الموعود بهما من حاكم اطالية لم تكن كافية فركب الملك لويس البحر بعساكره وقصد انطاكية وترك المرضى والحجاج لعناية كونت دي فلاندرس فنهض شعب اطالية وذبحوا المرضى لقتله المخفرودم الاتراك صفوف الحجاج فلم يخلص منهم سوى سبعة الاف تغلغلوا شتيتاً يطالبون الوصول الى اورشليم الارضية فالبثوا ان وجدوا في القتل جوازاً الى اورشليم السوية كما سبقت لم الوعود

واحدث وصول ملك فرانسبا الى انطاكية رعباً في قلوب اتراك حلب وقيصارية على العاصي لكن لم يكن ما يفتنع ذاك الامير في تاخير سفره الى اورشليم وانتهاز فرصة انذار القوم للايقاع بهم على الفور مع كل اضطراره الى ذلك وما افادت توسلات زوجته الينورا اليه بالبقاء حيث كانوا الا تحريك غضبه والاشتباه في صدقها . وصحب دخوله الى بيت المقدس علامات تشير الى النصر بعد كل التهالك التي كابدها . وبعد المواجهة مع كونارد وكان قد وصل الى بطولية ( عكة ) اخرا مر استرجاع اديسه التي لاجلها كان ذلك الجهاد وابرموا على حصار دمشق لانها كانت اكثر اهمية من غيرها ثم القوا المحصار عليها بكل صرامة واقدام وساعدهم في ذلك فرمان الهيكل وفرسان سنت جون وكانوا يمولون بالفتح دون ادنى ريب ولما ايس الدمشقيون من النجاة واخذوا بالفرار كالوسيلة الوحيدة للخلاص شرع الامبراطور والملك يتشاوران فيما بينهما ليس لانتمام الفتح بل عما يجب ان يصنع بالمدينة متى اخذت وقرقرارها اخيراً بتركها ( لتباري ) كونت دي فلاندرس فتحرك عن ذلك غضب وغيره باروني فلسطين الذين لم يانفوا وقتئذٍ من اضافة الغدر الى برناج جناباتهم وبعد ان ارتشوا من حاكم دمشق مجير الدين اتق بن احمد بن توري بن ظفركين اقتنعوا

الملكين بانهم اذا اقتحموا المدينة من جانب اخر غير الذي قد اقتحموها منه (والحال انه لم يبق الا استلامها وقبضها) فانهم في يقين من النجاح . ثم تركوا مركزهم الاول في البساتين الجميلة امام البلد وذهبوا الى ارض متروكة لاشي فيها ولا امل بعمل شي . ولما كان اسهل للامبراطور والملك ايقاع الشبهة من قصاص خداع اصحابها ندما على ما كان ورفضاً ما عرض عليها من اقتحام عسقلان والتجلى الامر اخيراً برجوع العسكر الى القدس وقفل كونارد مع بقية عسكره الى اوربا . وبعد سنة من ذلك اتبع ملك فرانساً مثله مع زوجته الينورا . وكان لويس قد ارتاب من صدق محبتها فحصل في اقل من سنتين على الاذن بطلاقها بعلته القربي المنوعة مذهيباً . ونقلت الينورا ميراثها العظيم الى زوجها الثاني هنري الديوك النورماني الذي صار ملك انكلترة باسم هنري الثاني

وهكذا انتهى الفصل الأول من تلك الركبة العظيمة التي تطوع لها مئة واربعون الف فارس ونحو مليون راجل من كل نوع ومهنة وخالفات نتائجها ما كان قد تنبأ به برنردس دي كلارو وكان كلما فعلته استرجاع عماراتها البحرية لزبونة من العرب وكان الاستهلاك على الرجال لتغذية نيران تلك الحرب كما قال بعض من شهد ذلك الى درجة خلت معها القلاع والمدن منهم فلم يكن ينظر الا نساء واولاد وبالكاد لكل سبع اناث ذكر واحد . وعندما قطعت النساء الرجاء من رجوع اولئك الاباء والافواج والاخوة والاولاد الذين فارقوهن علا عويل الياس فهتم بحنينه جوارح برنردس واصم بترداد انينو اذاعة والتي عليه كلاها وصوت الشعب جباية ارسالهم في مهمة لم يتموا فيها شيئاً ولا حصدوا منها غير العار والدمار وليث برنردس مدة كالاصم الاخرس لا يفوه بشيء ثم تذكر ان كلامه انما كان بامر الله وايعاز نائبة فلا ذنب عليه بذلك وانما الذنب في عدم نجاح الامر كان على الحجاج انفسهم اذ انهم اطلقوا كالذين انطلقوا من قبلهم عنان الشهوات وملوا مضاربهم دماً وقتنة فجلبوا على انفسهم القصاص العادل وتاوه وقتئذٍ على جهالة اشراكم اللصوص والقتلة بما لا يصح ان يشترك به الا الاتقياء والمؤمنون ولما كانت هذه الملاحظات غير كافية لتشجيع الافكار المضطربة نزع كثير الى المبادي الدينية فاعلن يوحنا الراهب بان الحجاج القتلين قد ماتوا شهداء فرحين من تخلصهم من شقاء هذا العالم وانه سمع من فم الرسولين بطرس وبولس نفسها بان اماكن الملكة المطرودين ملكت بارواح الساقطين في تلك الحروب سواء كان ذلك في الارض المقدسة او على الطريق . وقال ايضاً ان الملكة والقديسين ينتظرون بفروغ صبر قدوم برنردس عليهم وقد ام كل من يوحنا وبرنردس المذكورين في خمس سنوات من ذلك رغبة اولئك الارواح الابرار . سنة الله في خلقه الى اخر الادوار والاكوار

## فصل

## في فتح المسلمين اورشليم وخراب المملكة اللاتينية

اعلم ان الجهاد الثاني ليس انه خاب في غايته بل لم يات بشيء لتوطيد سلطة اللاتين المترجرجة هنالك حتى ان الانتصارات نفسها لم تنفي الى نتيجة راهنة وكثيراً ما استحال النصر مع سوء التدبير الى عكسه فان فوز جوسلين دي كورتناي مثلاً في قتاله مع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سلطان حلب (سنة ١١٥١ - ٥٤٦) جعل في امكان جوسلين المذكور استرجاع اورفه ولكنه قد اخنار هذا الامير الشمامسة شعاراً فاراد التمتع بلذة اهانة خصمه بارساله سلاح نور الدين الماخوذ من سلاح داره الذي اسروقتنذ الى حميد مسعود بن قلع ارسلان السلجوقي صاحب قونية وافتخاره بقوله هذا سلاح صهرك نور الدين فال الامر الى تجديد القتال والمكائد واسرجوسلين وسجنه وموته ثم سلمت زوجته ما كان بقي له الى امبراطور الروم براهي بالدوين الثالث ملك القدس على دفع مبلغ من النقود وانتهى امر تلك الولاية الافرنجية

ثم اخذت الاخطار ان تلم بالمملكة من كل ناحية وظهرت علاماتها اولاً في اغارة التركمان اراضيها حتى جبل الزيتون نعم انه صار وقتنذ ناديب جسارتم بصرامته ولكنها كانت من المقدمات الردية قالوا ان الملك بالدوين كان غائباً حينذ فاخذ فرسان الجهاد الذين في بيت المقدس بعض اللاتين لذلك من الاهلين واطلقوا للنتقام واحرقوا خيامهم فانهزموا والتفوا بالملك راجعاً فواقع بهم وقتل منهم نحو خمسة الاف نفس (سنة ١١٥٢ - ٥٤٨)

ثم بسمت السعادة قليلاً على مطامع جنود الافرنج ففتحوا عسقلان بعد حصار عبيد والبأس من اخذها الا ان كل ذلك كان وقتياً وظاهراً ودامت المناوشات بلا عدد ولا راحة وفي الاخذ والعطا الحربيان بينهم وبين جيرانهم ومات بالدوين الثالث في عنفوان شبابه (سنة ١١٦٢ - ٥٥٨) لثلاث وثلاثين سنة من عمره دون نسل وخلفه اخوه المرك وكان بالدوين محبوباً من رعيتهم موقراً من أعدائهم

اما المرك فاخذ منذ بدائة حكمه ان يتكدر صفاء العلاقات بينه وبين المصريين وشوهد الفرنج يجارون مع الفريق الواحد من المسلمين ضد فريق اخر منهم وانتهز نور الدين زنكي سلطان حلب الفرصة ليبنى له فوق تلك الاختلافات جسراً يتصل به الى مصر ويمد قوته ونفوذه هناك وكان قد التجأ اليو شاور وزير العاضد العلوي (سنة ١١٦٢ - ٥٥٨) لما نهض عليه ضرغام وقهره وطرده ووزر مكانه فاستقبله ببشاشة وكان عزل الوزير وقتنذ له من الاهمية ما لو خلع الخليفة

نظراً للقوة التي كانت في يد الوزراء لان الخلفاء العلويين كانوا قد اصبحوا لعبة في ايدي وزراءهم نظير ما كان الملوك المروونجية في ايام كارلومارتلو ويبين ( ٧٤٠ - ٧٧١ ) للنصرانية وكان ما بين قواد نور الدين محمود رجل يسمى اسد الدين شيركوه بن شاذي وابن اخ له اسمه صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي وقد ذكرنا قبلاً كيفية اتصال نجم الدين ايوب بن شاذي من هذه العائلة وعاد الدين زنكي ابي نور الدين المذكور في حرب السلطان مسعود السلجوقي (سنة ١١٢١ - ٥٢٦) وكان نجم الدين ايوب وقتئذٍ دزدار تكريت فارس لما علم نور الدين شيركوه وصلاح الدين المذكورين لاجل ترجيع شاور الى منصبه في مصر وكان لما علم خصمه ضرغام ذلك استنجد بالفرنج وبذل لهم مواعيد عظيمة ولكن قبل تمام الشروط كانت عساكر نور الدين قد انتصرت على ضرغام المذكور وقتلوه ورد شاور الى الوزارة ثم خطر لشاور ما جعله يخشى مكائد عاضديه فاراد نقض عهده وكان على ثلث اموال مصر فامر القائد المذكور بترك البلاد والذهاب الى سيده اما جوارب شيركوه فكان بالذهاب والاستيلاء على بلبيس (بلوزيوم) فاستدعى حينئذٍ شاور الافرنج وكان اكثر نجاحاً من سالفه فحضر الفرنج واجتمعوا مع شاور وعساكر مصر والقوا المحصار على بلبيس وشيركوه وعساكره بها ثم بلغ الافرنج بعد حصارها ثلاثة اشهر خبر اعمال نور الدين في الشام وحصاره حارم التي كانت لهم فخطبوا شيركوه بالصلح وهو لعدم معرفته الاسباب اجاب اليه وفتحوا له فخرج بعسكره وبعد ان سلم الاسرى ذهب الى الشام حسب العهد ووصل اليها سالماً بمن معه (سنة ١١٦٢ - ٥٥٩) ولكن لم تترك عساكر الافرنج مصر وتذهب الى الشام الا لتكابد من الكسر والبلية ما كابدته من عساكر نور الدين محمود بقرب انطاكية وترك انطاكية عينها لرحمة العدو ونهاية ذلك كلب اخذ المسلمون حارم وربما عدل نور الدين عن مهاجمة انطاكية وقتئذٍ خوفاً من ان يجلب عليه عدواً اخر وهو امبراطور الروم فكان اهتمامه الاول اضعاف القوة الفاطمية بمصر وامتلاك تلك البلاد المحاذية لمملكة اللاتين جنوباً وشمالاً وهذا ما كان يخشاه ملك اورشليم

ثم استاذن نور الدين المرقي الخليفة العباسي وبذل غاراته بحرب قانونية وفي تلك المقاتل التي جرت بين الطرفين ما يكفي لبيان الجراءة والقوة المتبادلتين وتعاقب النصر والكسر دولاً بينها وكان ملك اللاتين قد دخل القاهرة عند ما وقف اعصار الرمال حركة عساكر شيركوه لكن لم يكن ارتداد شيركوه الى سواحل النيل كافياً لتأمين المصريين فدفعوا الى المريك ملك القدس ما بين الف دينار ووعده بمثلها عند تمت طرد عدوه وصار توقيع الهدنة في حضرة الخليفة العلوي الذي كان قد فقد القوة الاجرائية وصار صورة لعبة في ايدي الوزراء

اما بقية حوادث تلك الحروب فكانت اولاً موقعة انهزم فيها بعض عماسكر المارك وسلنت الاسكندرية الى شيركوه فجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين ثم حصار عماسكر المارك لها ونواله من عماسكر نور الدين عهداً باطلاق الاسرى وترك مصر والرجوع الى الشام وابقا طريق سورية حرة له ونسلم المصريون اسكندرية وخفقت اعلام الفرنج واعلامهم على اسوارها وصار شيركوه الى الشام واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة وابوابها في يد فرسانهم ولهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار كل ذلك ( سنة ١١٦٧-٥٦٢ )

انما هذا الصلح لم يكن الا هدنة لاكتساب الوقت فان لانور الدين ولاالفرنج كانوا قد نزعوا من فكرهم افتتاح مصر ووجد المارك سبباً قريباً لاعادة الخلاف وذلك انه علم بعد رجوعه الى فلسطين ان المصريين كانوا في مكاتبات مع عدو الطرفين سلطان حلب . وكان المارك قد تزوج بنت امبراطور الروم ووعدته بالمساعدة بجمراً وبذل له الفرسان الاسييتاريون خدمتهم ( اما الهيكليون فتقاعدوا حسداً منهم ) وجهاز اخيراً المارك عسكرياً ضخماً وقام يو كانه يقصد حصص ( سنة ١١٦٨-٥٦٤ ) ثم عطف وفي عشرة ايام وصل الى بلبيس واقحمها واخذها واستلم اهلها بنوع اكد منه ما كان قد شاع عن فسوة النصارى وقلة رحمتهم

ولما راي شاوور الوزير ذلك استنجد على اصحابه القدم عدوه سلطان حلب وبعث رسلاً الى المارك يعرض عليه مليون دينار منه مائة الف جاهزة ويرجع عنهم فقبل المارك الرشوة واخبر العسكر ان يتوقفوا عن النهب والسبي الى ان يكون اجتمع المال . اما الوزير شاوور فاعتنى بان لا ينتهي جمعة قبل وصول عماسكر نور الدين ثم قدمت تلك العساكر ووجد المارك نفسه ولكن بعد فوات الفرصة في معقل عظيم ولم يعد له الا الرجوع على الاعتقاد الى بلاده وكان طريقة محفوقاً بالاخطار والعار وظهرت العارة الرومية على افواه النيل ثم رجعت على النور ولما لم يجد المارك مبيلاً لمقاصه ملك الروم والقاه ذنب الكسر عليه القاه على زعيم الاسييتاريين فقطعوه عن رتبته

وكان انصراف الافرنج واتصار اسد الدين شيركوه سبباً لكائده صنعها شاوور المذكور ليتخلص من شيركوه انتهت اخيراً بالقبض على شاوور وقتله فاقام العاضد العلوي مكانه شيركوه المذكور ( سنة ١١٦٨ )

( ٥٦٤ ) ولقبه بالملك المنصور امير الجيوش وكتب له المنشور بانشاء الفاضلي وهو بعد البسملة « من عبد الله ووليؤ ابي محمد الامام العاضد لدين الله امير المؤمنين الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الائمة اسد الدين ابي الحارث شيركوه العاضدي عضد الله يو الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين وادام قدرته واعطى كلمته سلام عليك - ثم يفوض اليو امور الخلافة وبذكر على طرة المنشور - هذا عهد لم نعهد لوزير يثلوه فتقلد امانة رآك امير المؤمنين اهلاً لحملها

وخذ كتاب امير المؤمنين بقوة واسمى ذيل الفخار بان اعترت خدمتك الى بنوة البنوة ،  
ومدح الشعراء شيركوه وهنوه بذلك تاريخاً منه ما ارسله اليو عماد الكاتب من الشام وفي قصيدة  
اولها

بالمجد ادركت ما ادركت باللعب	كم راحة جنيت من دوحة النعب
يا شيركوه بن شاذي الملك دعوة من	نادى فعرف خيرا بن لخيراب
جري الملوك وما حازوا برخصهم	من المدى في العلى ما حزت بالخب
تمل من ملك مصر رتبة قصر	عنها الملوك فطالت سائر الرتب
قد امكنت اسد الدين الفريسة من	فتح البلاد فبادر نحوها وثب

وشيركوه لم يعيش بعد ذلك غير شهرين وخمسة ايام وهو اسد الدين شيركوه بن شاذي من  
بلد دوين من الاكراد الروادية اخو نجم الدين ابوب بن شاذي ونجم الدين كان الاكبر قصدا العراق  
وخدمها (بهروز) شحنة الدولة السلجوقية ببغداد وجعل بهروز نجم الدين مستحفظاً لقلعة تكريت وقد  
تقدم ما كان بينه وبين عماد الدين زنكي صاحب الموصل ثم قتل شيركوه رجلاً من تكريت فاخرجها  
بهروز ولحقا بعماد الدين زنكي فاحسن اليها واعطاها اقطاعاً جليلاً ولما ملك عماد الدين بعلبك  
جعل ابوب مستحفظاً لقلعتها الى ان اخذها منه ملك دمشق بعد موت زنكي كما ذكرنا على اقطاع  
كبير شرطوه له وبقي ابوب من كبراء عسكر دمشق وشيركوه مع نور الدين محمود صاحب حلب  
فاقطع نور الدين حص والرحبة لما راي من شجاعته وامره على عسكره ونال بعده بمساعدة نجم  
الدين ابوب اخيه ملك دمشق وبقي كلاهما مع نور الدين الى ان ارسل نور الدين شيركوه وصلاح  
الدين يوسف ابن اخيه نجم الدين الى مصر . وصلاح الدين هذا هو بدء الدولة الابوية الشهيرة  
في جهاد الصليبيين

ولما توفي شيركوه تقدم جماعة من الامراء النورية وطلبوا رئاسة العسكر والوزارة العاضدية مثل  
عين الدين الباروقي وقطب الدين بنال المنجي وسيف الدين علي المكارمي وشهاب الدين محمود  
المحارمي خال صلاح الدين اما العاضد فبقصد اتقاء رجل اميل الى اللذات وادنى الى الضعف  
ارسل فاحضر صلاح الدين يوسف وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فابى بقية الامراء الخضوع له  
الا بعد الاقناع والتعب وترك الباروقي مصر وذهب الى نور الدين قائلاً انه لا يخدم يوسف  
وكان نور الدين محمود يضع بمكاتبتو الى صلاح الدين طرته على راس الكتاب تعظيماً عن  
اسم ويدعوه بالامير الاسمهسلاو (القائد) ويحمل في كتابه اليو جميع الامراء بمصر وكل ذلك استخفاً  
به وكلمه كان في ضلال ولم يتدروا حق تدبير ثم ارسل صلاح الدين فاتي بايو نجم الدين ابوب

وبإكراهه واستخدم ما جعل اليو من الوسائل والخزائن فوجد الخليفة الفاطمي ان النير الاخير كان اشد من الاول وقتل صلاح الدين مؤتمن الخلافة وكان مقدم السودان فاجتمعت السودان وهم حفاظ القصر في عدد غنبر وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير وتبعهم صلاح الدين واجلام شتيتا واستولى صلاح الدين على القصر واقام فيه بهاء الدين قراقوش الاسدي وهو خصي ابيض وكانت نتيجة ترقية صلاح الدين بالنظر الى المملكة اللاتينية وضع حاجز قوي بازائها على حدودها الجنوبية وهددا مستمرا لها ولذلك اضطرهم خوفهم الى ارسال سفارات لملك الروم ودول نصارى اوربا ( سنة ١١٦٩-٥٦٥ ) يستفرونهم غير انه لم يكن حضر الوقت لجهاد صليبي ثالث فلم يلب طلبهم الامويل باسطولو في حصار على ديباط آل امره الى لافائدة وما نجاهم من جنود نور الدين الزاحفة عليهم من الشمال الا الزلزلة التي حدثت وقتئذ فتركت حلب خرابا وزعزعت اسوار انطاكية

وما زال صلاح الدين يقوى رغما عن دسائس الحزب القديم اعدائه الى ان فعل ( سنة ١١٧١-٥٦٧ ) بالخلافة الفاطمية الاسمية ما فعل « بين » بالملوك المرونجية ولم يعلم الخليفة العلوي وهو على فراش سقامو انتطاع الخطبة له واقامتها للخليفة العباسي فان لصلاح الدين وحده فخر انهاء ذلك الشقاق الذي دام مائتي سنة ونال من المستضيء خلعة من كنان وسيفين جزاء عن فعله وما سد باب الشقاق المذكور حتى فتح غيره وذلك ان صلاح الدين كان فعلا خادما لسلطان حلب وعلى ذلك الشرط فقط عرفة وثبته الخليفة العباسي لكن هذا الوزير الجديد لمصر لم يعد يرغب طاعة سيده نور الدين ولما مهدده جمع صلاح الدين جميع اقاربه وكبراء دولته وقص عليهم الوحشة بينه وبين نور الدين فقال عمر ابن اخي صلاح الدين نقانلة ونصده ونرد مهديده عليه بالحرب فنهض نجم الدين ابو صلاح الدين في وسط ذلك المحفل وقال ما معناه ان الطاعة لنور الدين واجبة والانتقاد لاوامره فرض فبردت حدة صلاح الدين ولما اجتمعا سرا قال له ابوه ما مفاده اني لا الومك على الفكر بالمقاومة ولكن على كلامك فيها وشار عليه بانشاء كتاب وارساله الى نور الدين محمود وكان ذلك كافيا لتمهيد الامور بينهما الا ان هذا الصمت لم يطل وكانت مقاصد صلاح الدين تزداد ظهورا يوما فيوما الى ان عزم نور الدين اخيرا على السفر الى مصر وفيها هو ذاهب فاجاه الموت في الطريق وبالْحَقِيقَةُ ان تاريخ ذلك العصر والاعصار التالية قد عرف في كل من نور الدين وصلاح الدين رجلا له عظمة وبساطة عمر ولا ريب ان اللطافة والشهامة الاسلاميتين كانتا اوفر كرمًا وساحة من لطافة وشهامة نصارى المغرب وكفانا بذلك شهادة اثناء



كليام مطران صور على نور الدين بذكره جوابه لسلطنته وهي تشتكي اليه احتياجها بقوله - لي ثلثة دكاكين في حمص فخذها فاتها هي كلما املك وانا لست الا خازن المسلمين لا اخونهم بشيء ما بيدي واني اخاف الله ولا اخوض نار جهنم لاجلك - وكان دابة تجديد الجوامع والمستشفيات والمدارس والخانات المتوافل في كل مكان من مملكته وهو الذي بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعليك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وكان القضاء يجري في ايامه بدون تمييز وموته ( سنة ١٢٧٣ - ٥٦٦ ) ولما مات كان حصن بانياس بيد ارملته فاراد المرك اخذه ومضى لحصاره فعرضوا عليه مالا والرجوع عنه فلم يقبل اولاً ثم قبل وعاد الى اورشليم ومات حالاً تلك السنة وكان بعكس خصمه بخيلاً دينياً

ثم نهض عوضه ابنه بالدوين الرابع وهذا كان ابرص واشتد مرضه فاستناب غيره في اعمال المملكة وكان قد اختار اولاً نائباً له «غوي» دي پوزنيان زوج اخته سيلاً ولكن اما لضعف غوي اولاختلاف البارونين فلم يتم له ذلك ولما لم يقدر بالدوين ابطال زواجه ترك تاجه لبالدوين الطفل ابن اخيه سيلاً من زوجها الاول وسى رايوند الثاني امير طرابلس وكياً وجوسلين دي كورتناي ناظرًا له . ولكن بالدوين الرابع توفي بعد ثلاث سنين وتبعه الطفل بالدوين الخامس ( سنة ١١٨٦ - ٥٨٢ )

ثم تجدد النزاع على الملك ونهض غوي المذكور واثبت استحقاقه اياه بحق زوجته سيلاً وكان وقتئذٍ شاباً ولكنه ذو اسم ردي فانه كان قد قتل باتريك ارل دي سالزبري ونفاه هنري الثاني من ملكه في فرنسا وكان الراي العام فيه بحسب ما قال عنه اخوه جوفراي « لوعرفني الناس الذين عملوا اخي ملكاً لعلوني الها »

ولما ملك غوي رفض رايوند امير طرابلس طاعته فحاصره غوي فعمل رايوند عهداً مع صلاح الدين وكان في بال صلاح الدين وقتئذٍ مسألة اكثر اهمية - كان صلاح الدين وقتئذٍ صاحب مصر والشام فاراد ان تكون له فلسطين ايضاً وان يرى اعلام الهلال تخفق على اسوار اورشليم وجامع عمر عوض اعلام الصليب ولم يكن يلزم سبب وقتئذٍ لعمل الحرب مع ان الاسباب كانت وافرة نظراً لغارات البارونيين الدائمة على املاك المسلمين فجمع صلاح الدين خمسين الف فارس وعسكراً ضخماً من المشاة ونهض لقتال اورشليم وكان اول هجموه على مدينة طبرية فلما سمع ذلك رايوند امير طرابلس ترك كل اضعافه جانباً واسرع الى القدس معتمداً سلامة مملكته امرًا ثنويًا و اشار على الملك غوي بان يلزم الدفاع لا غير فان فيه افناء عدوه وكان هذا الراي جيداً اما زعيم الهيكليين العظيم فنسب ذلك الى مقاصد خفية من رايوند واقنع غوي براهيه وصار القرار على ملقى العدو في مكان خارجاً

وكانت عساكر المسلمين عند ما تلاقى بها عسكر غوي قد تعبت من العطش وإضناها الحمر فكانت اول موقعة بينهم دون نتيجة ودامت كل النهار وانسحب كل فريق يتحضر . وفي الغد اغتلس عسكر اورشليم القتال وكان جمال ذلك الصبح قد تكسر على بياض سواحل ذلك البحر الراكد حيث كان يسوع يعلم الصيادين الجليلين كلام الحيوه من نحو اثني عشر قرناً فاضاف الى حماسه التحارين وكان قد اشتد العطش في كل فريق وعلم الفرنج ان على ذلك القتال كان موقوفاً بقاء المملكة وسقوطها . وكان بالقرب منهم مكان عزت لديهم كرامته - ثلة عليها ذخيرة عود الصليب الاصلي فكانت اليها المنزع ومنها المدفع مدة دوام تلك الموقعة فكل هذه الافكار والاذكار كانت تسوق رجال الصليب الى المدافعة والمهاجمة بقلب لا يهاب الموت ولكن حيث يكون حمن القيادة العسكري منقوداً فالعدد هو الغالب اخيراً وهكذا كان فان عساكر الافرنج انهزمت واخذ غوي وزعيم الهيكليين اسيرين ونزعت ذخيرة عود الصليب التي كانت تكسبهم الثبات والحماسة وكان انتصار صلاح الدين كثير الثمرة فانه على اثره سقطت طبرية وفتحت بيروت وعكة وقيسارية ويافه ابوابها ولم يبق غير صور فانها خلصت بشجاعة صاحبها كونارد دي منطفرات اخي زوج سبيلا الاول

وصلاح الدين لم يرد ان يناصر القدس اولاً فترك بعض عسكره هناك وذهب الى عسقلان وعرض على حاميتها صلحاً مجللاً فقبلت فتحولت له الابواب وبعد ان اكمل فتوحاته عاد . وكانت اورشليم ملئى من الناس ولكن حاميتها قليلة والعسكر الذي حارب عنها كان قد تفتت وكان صلاح الدين قد عزم على ملاشاة مملكة اللاتين والحرب حتى يكمل احد الفريقين وكان العدد والثروة والوسائل ونحوها كلها على جانبو فلا تقدر الشجاعة وحدها والحالة هذه ان تغلب كل ذلك ولم تكن اطالة المقاومة الا اطالة العذاب والشقاء فارسل يطلب الى الاملين والروساء بان يسلموا البلد ويحجوا دم العباد فان لا ارادة له ان ينجس مكاناً قد اجمع اليهود والنصارى والمسلمون على طهارته ويعدم ان فعلوا يسد احتياجات السكان بالدرهم وغيره ويجد لم منازل لسكنهم في الشام . فرفضت هذه المقدمات لان التعصب يولد العناد . فتهدم صلاح الدين حينئذ انه اذا الزم لاخذ البلد بالسيف سيجعل فيه مذبحه اشد من مذبحه كودفروا واصحابه عند ما اخذوه - وبعد ان حصرهم جمعيتين وعمل الفريقان قدرتها لبالاشيا بعضها بعضاً فكان النصارى من جهة اقتناعهم ان موت جهادي الصليب حياة له مخلدة قد بذلوا كل جهد في الدفاع عمداً والمسلمون بايمانهم ان ابواب الجنة مفتوحة لكل من يجاهد عن الاسلام قد حملوا كل خطر امامهم منصيين على الموت قصداً راي المحصورون ان النجاة عادت مستحيلة وان الاسوار التي عند ماري اسطفان كانت قد ثقت واخذوا يتساقون كهنة

وغيرهم الى الكنائس لعل الله يخلصهم باعجوبة و زادهم خوفاً عليهم ان الروم الذين داخل المدينة كانوا في مواصلات مع العدو فتذكروا حيث ذموا مقدمات صلاح الدين بالصلح فارسلوا اليه بطليون الامان فلم يجيبهم الى ذلك فعاودوه وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان ايسر من الامان قاتلوا غير قتال فرقى لم واجاهم اليه على ان يدفع كل رجل عشرة دنانير وكل امراة خمسة و يدفع عن كل طفل ديناران ومن عجز عن الاداء كان اسيراً وان الشرفاء والجهاديين بوخذون الى صور التي كانت في يد كونارد وان المرضى والمقطوعين لا خوف عليهم واذن للفرمان الاسيبتارية بالبقاء سنة لخدمة السقاء الذين لا يمكن نقلهم وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة سابع وعشرين رجب ( سنة ١١٨٧ - ٥٨٢ ) ورفعت الاعلام الاسلامية على اسوار المدينة ورتب السلطان من يقبض المال من الاهلين على ابواب البلد فخان المرتبون ولم ياتوا بالجميع الى السلطان وهذه هي العادة في كل دولة وزمان - ومثل هذه الشروط تحسب خفيفة هينة في حروب دينية كانت قد بدأت من نحو قرن

واعطى للناس اربعة ايام للرحيل ففي اليوم الخامس من النصارى بمسكن المسلمين الرجال عائلون ما امكن لهم حمله من امتعة بيوتهم والنساء حاملات او قائدات اولادهن وفيما هم كذلك واذا بالملكة ورفيقاتها قد اقبلن وعاين البسة دنية وهيئة الاسترحام فخرج صلاح الدين من خيمته وتقدم اليهن ووجه اليهن كلاماً رقيقاً يشجعهن ويسلمهن ثم استفسر عن حاجتهن فاجبته ان اهتمامهم لم يكن في اراض او بيوت او امتعة بل في ان يرد اليهن ابائهم وازواجهن واخوتهم واولادهم فاجاب صلاح الدين الى طلبهن واحسن اليهن وتصدق على الايتام والفقراء وترك لهم بعض القدية المعينة فقل عدد الذين تركوا غير مفنديين

ثم دخل صلاح الدين الى المدينة مصحوباً بالامراء والعساكر والاعلام الاسلامية تخفق على رؤوسهم والنوب تضرب امامهم الي جامع عمرو كان على فارة الجامع المذكور او كما قيل على راس الصخرة صليب منصوب فتسلق المسلمون وانتزعوه من مكانه فسمع عند ذلك ضجة عظيمة من كلا غالب ومغلوب الاول للفرح والسرور والثاني للكدر والثبور ثم اخذ البعض باهانة ذلك الصليب وقمر يفرق بالحجارة مدة يومين والبعض الاخر بتنظيف الجامع وتطهيره بما الورد والاطياب واقاموا فيه الصلاة والشكر لله تعالى على ظفرهم!

وكان النصارى قد جمعوا الذهب والفضة من الكنائس وضربوها نقوداً واخذوا الصليبان والذخائر والاواني المقدسة وجعلوها في اربعة صناديق باعنائهم فوقعت هذه التحف بيد المسلمين واراد صلاح الدين ارسالها الي الخليفة علامة نصره لكنه قبل رجاء النصارى وتركها عند البطريرك وعدلوا ثمنها فكان اثنين وخمسين الف بزنتى او عبارة عن سبع مئة وثمانين الف جنيه انكليزي دفعها

ريجار ملك انكلترا

اما مدينة صور فانها حفظت استقلالها بواسطة اميرها كونارد ولم بقدر صلاح الدين على فتحه  
والتم برفع الحصار وكان اول من ظهر بعد رفعه على ابوابها غوي دي لوزيان فانه كان قد  
حصل على الحرية وطلب الدخول وشفع طلبه ذلك زعيم الهيكليين لكن جواب الشعب كان مختصر  
مفيدا لانعرف اميرا غير الذي خلاصنا

وخلاص صور لم يغير شيئا في نتائج الحرب العامة فان البلاد كلها سلمت لصلاح الدين بلدا  
بعد بلد الى ان دخل انطاكية وكمل الفتح

فهذه ثمان وثمانون ( سنة ٩٢ هجرية ) منذ وقف كودفروا واصحابه متصرين على اسوار اورشليم  
وقلما ارتاحت تلك المملكة ضمن المدة المذكورة من الحروب والغارات والعدوان والاختلافات  
المتنوعة ولم تكن من الاول تدل على ثبات بل كان كل شي يشير الى سقوطها يوما ما لانها عرفت  
القدر لها نصيرا واجازت مبدا خرق اليهود مع من لم يكن نصرانيا ولا ريب ان من يزرع زرع  
الخيانة يحدد زوايج الندامة والاهانة فان بالدوين الثالث اذن مرة للمسلمين ان يرعوا اغنامهم  
حوالي بانياس ولما فعلوا وتكامل العدو هجم العسكر وساقوا تلك القطعان وقتلوا الرعيان . ولم يكونوا  
يملكون غير النصارى ويجيزون ابقاع الظلم والمخزوردون ردع ويطلقون عنان الهوى في الغارات  
والاعديات مع عدم الاعناء بتنظيم القوى الحربية . ولم يراعوا سياسة حكيمة في تصرفاتهم فان  
الحاكم الحكيم في بلاد كهذه من بذل غاية جهده في ملاطفة اعدائه وادمال قروح الشعب المغلوب  
واجراء الاتحادات واتمامها والدخول في عهود وحفظها اضعافا لاضده ومنعا لعل مخالقات عليه .  
وكل ذلك كان ناقصا في تلك المملكة نعم انهم كانوا قد تحالفوا مع مصر ولكنهم طمعا بالريج الذي  
نصرفوا بما ابطل ذلك بعده . وكانت اداب المملكة بالاجمال غير مرعية وتصرف النساء بجرية تامه  
ما بين قوم اخلفت عوائدهم ومبادئهم فجلبوا على انفسهم كرههم وبغضتهم وكان رجالها المحاميون  
عنها انما فعلوا ذلك لنذر نذروه فاذا انقضى النذر تركوها ما لم يروا لهم فيها منافع خاصة فكثرت  
اخيرا تلك الاختصاصات وادت الى تكثير الاختلافات وتخليدها ودوام العدوان بين باروني المملكة  
كان يفضي بهم اخيرا الى خيانة بعضهم بعضا

وزد على ذلك نالف جمعيات استبدادية فابطلت سطوة القوة المركزية كفرسان الهيكل وفرسان  
الاسبتارية فان هذه المنظمات بدأت في المساعدة والمخادمة وانتهت في المضادة والتحكم حتى غدا الملك  
ضد امرائهم والامراء ضد ملكهم والاكليروس ضد الاسبتارية وهؤلاء ضد الهيكليين والكل يفتنون بعضهم  
بعضا واصبح الشقاق والانقسام شعارا فصدقت الاية « كل مملكة اتقسمت على ذاتها خربت »

## فصل

في تمة الربع الثاني من القرن السادس للهجرة

وكان بين الفرغج وبين نور الدين محمود صاحب حلب مصاف (سنة ١١٤٨-٥٤٣) بارض بغري من العمق وكانت الهزيمة على الافرنج . وحدث غلاة عام من خراسان الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب . واخذ الافرنج طرطوشه وجميع قلاعها وحصون ماردة من الاندلس . وقتل نور الدولة شاهنشاه بن ايوب اخو صلاح الدين في نزال دمشق . وهو ابو الملك المظفر عمر صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك . ومات فيها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي وكان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي في الموصل فاتفق جمال الدين الوزير زين الدين علي امير الجيوش وحلفاءه وحلفائه واطاعه العسكر وجميع بلاد اخيه وبعد تملكه تزوج بابنة تمرناش من بني ارتق صاحب ماردين وكان سيف الدين اخوه قد تزوجها ومات قبل الدخول

وفي تلك السنة مات المحافظ ادين الله العلوي لاقبل من عشرين سنة من ولايته وعمره نحو سبع وسبعين . وبويج مكائه ابنة الظافر بامر الله اسمعيل واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوماً ثم حضر من الاسكندرية العادل بن السلار وكان ابن مصال قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في طلب ابن مصال وكان العادل قد تزوج بام عباس وربى عباس في بيته فذهب عباس وقتل ابن مصال واستقر العادل بالوزارة الى ان قتله ربيبه عباس المذكور (سنة ٥٤٨) وتولى الوزارة

وفيها نواقع نور الدين محمود صاحب حلب وبرنس انطاكية في حصن حارم واتصر نور الدين ونزل البرنس وقام بعده ولده بيموند وهو طفل وتزوجت امة برجل اخرودعي البرنس . ثم غرام نور الدين ثانية واسر زوجها المذكور وتمكن منه في حكم انطاكية . وصارت زلزلة شديدة في تلك النواحي .

وتوفي وقتئذ معين الدين (اتر) صاحب دمشق وكان من ماليك طغتكين وهذا كما مر كان من ماليك تنش السلجوقي . ومات ناصح الدين الارجاني وارجان من اعال تسر وكان فقيهاً شاعراً .

ياسة احمد بن محمد بن الحسين ومن شعره

ولما بارت الناس اطلب عندهم اخا ثقة عند اعتراض الشدائد

نطلعت في حالي رخاء وشدة  
 فلم أرَ فيما سألني غير شامتٍ  
 تمتعنا يا ناظري بنظرةٍ  
 وأوردتني قلبي أمر الموارِد  
 أعيى كفا عن فوادي فانه  
 من النبي سعي اثنين في قتل واحد

و(في سنة ٥٤٥) اخذت العرب جميع الحجاج الا القليل وقتل نور الدين محمود فامية وحصر  
 قلعها ونسلبها وتوفي علي بن ديس صاحب الحملة

و(في سنة ٥٤٦) كان القتال بين نور الدين محمود وبين جوسلين صاحب اديسه وكان  
 جوسلين من اشجع فرسان الفرنج وانهمزم المسلمون واخذ سلاحدار نور الدين اسيراً فارسل جوسلين  
 حينئذ السلاح الى مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية وكان حما نور الدين يتخبر به على محمود  
 ويعبره بذلك فانفعل نور الدين وجمع التركان وبذل لهم الوعود على امساك جوسلين او قتله  
 فترقبوه الى ان خرج للصيد وكبسه فاخذ اسيراً ثم بذل لهم مالا فقبلوا باطلاقه على دفع المال ثم  
 اعلم بعض التركان بالخبير ابا بكر بن الداية نائب نور الدين فارسل عسكريا كبسوا التركان  
 واحصروا جوسلين الى نور الدين اسيراً وكان اسر جوسلين مصيبة كبرى على مملكة اللاتين لان  
 نور الدين سار الى جميع قلاعه وملكها وهي تل هاشر وعين تابت وذلوك وعزاز وتل خالد وقورس  
 والراوندان وبرج الرصاص وحصن الباره وكفر سود وكفر لائه ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك

وتوفي (سنة ٥٤٧) السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان وعمره خمس واربعون سنة  
 وفيه ماتت سعادة بيت سلجوق فلم يتم له بعده راية وكان من الملوك الحمدودين وعهد لابن ابني  
 ملكشاه بن محمود فخطب له وكان المتغلب على امور السلطنة رجل يقال له خاص بك واصلة تركاني  
 اتصل بخدمة مسعود وقدمه على سائر امرائه وهذا قبض على ملكشاه وسجنه وارسل الى اخيه محمد  
 بن محمود بخوزستان فحضر وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك القبض عليه  
 والجلوس هو نفسه على التخت فبدره السلطان محمد المذكور ثاني يوم وصوله فقتله وقتل معه زندي  
 الجاندار والتي براسها فتفرق اصحابها

### ظهور الدولة الغورية وانقراض دولة آل سبكتكين بالافراغ الى الاولى

قال ابو الفدا ان اول من اشهر من ملوك الغورية محمد بن الحسين صهر بهرام شاه بن  
 مسعود صاحب غزنة فسار الى غزنة بظهر الطاعة لحميد وبيطن الغدر فقبض عليه بهرام شاه وقتله

ثم تولى بعده اخوه ( سودي ) وسار الى غزنة يطلب بنار اخيه من بهرام شاه وتقاتلا فظفريو بهرام وقتله كذلك وهرب عسكره

ثم قام بعدها الحسين بن الحسين ( علا الدين ) اخوها وسار الى غزنة فظهر على بهرام شاه وهرب بهرام وملك علاء الدين غزنة وولي عليها اخاه سيف الدين ( سام ) بن الحسين ورجع الى الغور . ولما رجع علاء كاتب اهل غزنة بهرام شاه فرجع وتقاتل مع سام واتصر عليه وقتله واستقر في ملك غزنة ثم توفي بهرام شاه وخلفه ابنة خسرو شاه فسار اليه علاء الدين ( سنة ٥٥٠ ) الى غزنة فنارها خسرو شاه الى هاورور وملك علاء الدين غزنة وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية ثم استعمل عليها ابني اخيه سام وها غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ثم جرى بينها وبين عمها علاء الدين حرب اتصرا فيها عليه واسراه ثم اطلقاه واجلساه على التخت ووقفنا في خدمته واستمر في السلطنة وزوج غياث الدين بابنته وعهد له ثم توفي علاء الدين ( سنة ٥٥٦ ) وملك بعده غياث الدين المذكور وخطب له بالملك في غزنة والغور . ثم استولى الغز على غزنة مدة خمس عشرة سنة . ثم اركب غياث الدين اخاه شهاب الدين على الغز فسار وهزمهم وقتل منهم جمعا واستعاد غزنة وما جاورها من البلاد مثل كرمان وشندران وماه السند وقصد هاورور وبها خسرو شاه بن بهرام شاه بن سبكتكين المقدم ذكره فلما كان ذلك ( سنة ٥٧٩ ) واعطى الامان لخسرو وحلف له واكرمه واقام عنده شهرين . فلما بلغ ذلك غياث الدين ارسل يطلب من اخيه شهاب الدين ارسال خسرو شاه اليه فامر به بالذهاب فقال « انا لا اعرف اخاك وما سلمت نفسي الا اليك » فطيب شهاب الدين قلبه وارسله وابنه معا وارسل معها عسكرا يحافظها فلما وصلا امر غياث الدين فارسلا الى بعض الفلاح دون ان يراها وكان ذلك اخر العهد بها

وخسرو شاه المذكور هو ابن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين اخر ملوك هذه الدولة وكان ابتداء دولتهم ( سنة ٢٦٦ ) وملكوا ٢١٢ سنة تقريبا فان انقرض دولتهم كان ( سنة ٥٧٨ ) وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة وقيل ان خسرو شاه مات في الملك وملك بعده ابنة ملك شاه

ولما استقر ملك الغورية بلهاورور كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقباب منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين

ثم اجتمع شهاب الدين واخوه غياث الدين وجمعا جمعها وسارا الى خراسان وحصرا مدينة هراة وتسلمها غياث الدين بالامان . ثم سارا الى بوشنج فلما كانا ثم عادا الى باذغيس وكالين وبيوار وملكها غياث الدين ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروزكوه ورجع شهاب الدين الى غزنة

ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد الهند فذلل صعا بها ونيسر له ففتح كثير من البلاد ودوخ وبلغ ما لم يبلغ احد من ملوك المسلمين حتى اذا كثرت فتوحه اجتمع الهنود مع ملوكهم والتقوا بشهاب الدين وكان بينهم قتال عظيم انجرح فيه شهاب الدين وانهمز رجاله . ثم اجتمع عليه اصحابه وحملوه الى مدينة (اجر) واجتمعت اليه عساكره واقام هنالك حتى اتاه المدد من اخيه . ثم اجتمعت الهنود وتنازلوا وبينها نهر فاتصر المسلمون وانهمز الهنود وقتلت ملكتهم . وتمكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من بلاد الهند فاقطع مملوكه قطب الدين ابيك مدينة دهلي فارسل ابيك عسكرياً مع محمد بن بخنيار فلكوا مواضع لم يتوصل اليها مسلم قبلة حتى قاربوا جهة الصين انتهى ملخصاً

(وفي سنة ٥٤٧) توفي حسام الدين تمرناش بن ايلغازي الارمني صاحب مارددين وميافاردين لثلاثين سنة من ولايته وتولى بعده ابنة نعيم الدين

وصار بين السلطان سنجر السلجوقي وبين الاتراك الغز قتال وكانوا بما وراء النهر فاخرجهم الخطا منها فقصدا خراسان واقاموا بنواحي بلخ مدة ثم اراد الامير قاج مقطع بلخ ان يخرجهم عنها فرفضوا فركب عليهم قاج بعشرة الاف فارس فحضر اليه كبارهم وسالوه ان يتركهم في مراعيهم ويدفعوا له عن كل بيت مائتي درهم فلم يقبل واصر على طردهم فقاتلوه وهزموه وتبعوه يقتلون ويأسرون وعانوا في البلاد واسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وارتكبوا كل عظيمة

ثم وصل قاج منهزماً الى السلطان سنجر فجمع السلطان عساكره وركب عليهم قبل في مائة الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه وبذلوا له النفيس والخسيس فلم يجيبهم وتجاروا حرباً شديدة وانجلى الامر عن هزيمة عساكر السلطان وتبعهم الغز يقتلونهم ويأسرون منهم فقتل علاء الدين قاج المذكور واسر السلطان سنجر ومعه جماعة من الامراء فضربوا اعناقهم واقبلوا سنجر ثم اجتمع امراء الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك ولا نخرج عن طاعتك وبقي عندهم مدة ودخلوا معه الى مرو كرسى ملك خراسان فطلبها منه احد امراءهم العظام اسمع بخنيار اقطاعاً فقال سنجر هذه دار الملك لا تقطع لاحد فضحكوا منه وسخروا عليه فخاف سنجر ونزل عن سرير الملك ودخل مرو . واستولى الغز على البلاد فتهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار ولم يتركوا لاهلها ولا فقهاء ولا قضاة . وقتل الحسين بن محمد الارسانيدي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن محيي النقيه الشافعي اوجد اهل زمانه مغرباً ومشرقاً وكثيراً غيرهم من الائمة والفضلاء ولم يسلم من خراسان غير هراة ودهستان لحصانتها

ثم اجتمع عسكري سنجر وولوا مملوكاً له يقال له «آي بك» ولقب بالمويد فاستولى على نيسابور



وطوس ونسا وايورد وشهرستان والدامغان فاخرج الغز عنها واحسن السيرة في الناس واستولى في السنة المذكورة احد ماليك سخراسمة «ابن الفتح» على الري وهادي الملوك واستقرت قدمه وعرشاته وفيها فتحت مراكز من صفلية مدينة تيبس بمصر . وتوفي ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري امام في علم الكلام والفقه وله مصنفات كثيرة منها نهاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . والمناهج . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وولد ( سنة ٤٦٧ ) بشهرستان ومات بها - وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم عند اول الرمل المتصل بخوارزم ومنها المذكور وبنائها عبد الله بن طاهر امير خراسان . والثانية شهرستان بفارس . والثالثة مدينة جي باصفهان يقال لها شهرستان وبينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل

( وفي سنة ٥٤٩ ) قتل الظافر بالله العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي قالوا انه كان لعباس ابن حسن الصورة يسمى نصرًا فاحبه الناصر ثم قدم مويد الدولة اسامة بن منقذ الكتافي من الشام في وزارة العادل فحسن لعباس قتل العادل ثم حسن له قتل الظافر فانه دعاه الى بيته واشترك في قتله هو وولده نصر المذكور وقتلا كل من معه الا خادماً صغيراً فحضر واعلمهم بقتل الظافر . ثم حضر عباس واتهم اصحاب القصر بقتله واحضر اخوي الظافر يوسف وجبريل وقتلها ثم احضر ابن الظافر وكان عمره ثلاث او خمس سنوات واسمه عيسى وحمله على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر اموالاً وجواهر نفيسة لا تحصى

ولما فشا الخبر ثارت الجند والسودان وكان طلائع بن رزيك في منية ابن خصيب والبا عليها فارسل اليه اهل القصر يستجدونه وكان رجلاً ذا شهامة فقصده عباساً فهرب عباس بما معه الى جهة الشام فاسره الفرنج وهو في اثناء الطريق وقتلوه واخذوا ما معه واسروا ابنة ثم استقر ابن رزيك بالوزارة ولقب الملك الصالح فارسل الى الفرنج وبذل لهم بالآ واستفك نصرًا واحضره الى القصر فقتل وصلب على باب زويلة . واما اسامة بن منقذ فكان مع عباس فنجما الى الشام . ثم اوقع رزيك بالاعيان المصريين فابادهم قبلاً ونهيجاً الى البلاد البعيدة

وفيها اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين ابي بن محمد بن توري بن طغتكين وحصره في القلعة وبذل له اقطاعاً من حملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة وسار الى حمص فلم يعطها له واعطاه بالس فلم يرزها وسار الى العراق واقام ببغداد وابتنى داراً بقرب النظامية ومات هناك . وعاد نور الدين محمود ما لكاً اكثر الشام ولا منازع له سوى الفرنج فيها

والان قد عرفنا جميع الدول التي كانت في تلك المدة من سلاجقة وغازية وخورزمية  
وانابكية واسماعيلية وارنقبة واهوية ولاينية ونحوها في عهد الخلفتين الاسلاميتين العباسية والفاطمية  
وعلمنا ما تقاب على تلك الاماكن من الدول منها ما زالت ومنها ما هو باق في حالة ضعيفة ومتقسمة  
ولم يعد علينا الا تتبع تلك الايام بدقة لنرى الفصل الاخير الذي سيلعبه التنازع قريباً وتولد الدولة  
العثمانية في باب مخصوص



## الباب الرابع

## وتحتة فصول

## فصل

## في الربع الثالث من القرن السادس للهجرة

( في سنة ٥٥١ ) ثارت اهل البلاد من افريقية على من بها من الفرنج واخرجوهم منها وانتهى ملكهم من تلك النواحي وقبض على السلطان سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي - قبض عليه علي كوجك نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل . وكان سليمان شاه المذكور قد قدم بغداد وخطب له بالسلطنة وخلع عليه الخليفة المتقي وخرج من بغداد بعسكر وقصد بلاد الجبل لياخذها فالتقاء ابن عمه محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وقاتله فانهمز سليمان شاه الى جهة بغداد فلقية علي كوجك عند شهر روز فاسره واعقله بقلعة الموصل مكرماً وفيها توفي خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوشكين بالفالج وعمره احدى وستون سنة وخلفه ولده ارسلان وفيها توفي مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش صاحب قونية وخلفه ابنة قلج ارسلان وفيها هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغزوسار الى مرو عن طريق ترمذ وجميخون فكانت مدة اسره نحو ثلاث سنوات وفيها قصد السلطان محمد بن السلطان محمود السلجوقي بغداد بعساكر عديدة واتى عليها الحصار وحصن المتني دار الخلافة واشتد الامر على السكان وبيننا الامر كذلك واذا بغير دخول اخيه ملكشاه بن محمود والدكز صاحب بلاد اران والملك ارسلان ابن الملك ظفريل بن محمد الى هذان بلاده فرحل محمد عن بغداد اول ( سنة ٥٥٢ ) وفيها احترقت بغداد ولعبت النار بدرب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخانونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغيرها . وقتل مظفر بن حماد صاحب البطيحة . ومات الحكيم ابو جعفر بن محمد التجاري الاسفرايني وكان عارفاً بعلوم الفلسفة

وكان ( سنة ٥٥٢ ) زلازل قوية فخربت حماة وحمص وشيزر وكفرطاب والحيرة وقامية وحصن الأكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية وغيرها من البلاد المجاورة وامانت في ردمها خلتاً كثيراً . ذكر ان معلماً بمدينة حماة كان قد فارق المكتب لغرض فجهت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يحضر احد يسأل عن ولده

ولما خربت شيزر بهذه الزلزلة ومات بنو منقذ الكناني تحت الردم سار نور الدين محمود بن زكي اليها وملكها ( سنة ٥٥٢ ) واستولى على كل ما بها لبني منقذ وسلمها لابن الداية مجد الدين ابي بكر نقل ابو الفداء عن تاريخ مويد الدولة اسامة بن مرشد وكان افضل بني منقذ قال وفي ( سنة ٤٦٨ ) بدا جدي سرير الملك ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني بعارة حصن الجسر وحصره حصن شيزر وكان في شيزر وال للروم اسمه ديمتري فلما طالت المضايقة لديمتري المذكور راسل جدي هو ومن عنده من الروم في تسليم حصن شيزر اليه باقتراحات اقترحوها عليه منها مال يدفعه الى ديمتري المذكور . ومنها ابقاء املاك الاسقف الذي بها عليه فانه استمر مقيماً تحت يد جدي حتي مات بشيزر . ومنها ان القنطارية وهم رجالة الروم يسلفهم ديوانهم لثلاث سنين . فسلم اليهم جدي ما التمسوه وتسلم حصن شيزر يوم الاحد في رجب ( سنة ٤٧٤ ) واستمر سرير الملك علي بن مقلد المذكور ملكاً الي ان توفي فيها في سادس المحرم ( سنة ٤٧٩ ) وتولى بعده ولده ابو المرفه نصر بن علي وتوفي ( سنة ٤٩١ ) ثم ابو العساكر سلطان بن علي ثم توفي وخلفه محمد بن سلطان فمات تحت الردم مع ثلاثة اولاده بالزلزلة انتهى ملخصاً

وفيهما توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بالاسهال والقولنج وقطعت الخطبة ببغداد لم وولادته ( سنة ٤٧٩ ) وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو ٤٠ سنة وكان قبل ذلك يخاطب بالملك مدة عشرين سنة وكان مهيباً كريماً وامنت البلاد في زمانه وكان يسكن مدينة مرو من خراسان ولما حضره الموت عهد لمحمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخيه

وفيهما اخذ نور الدين بعلبك من ضحاك البقاعي كان قد ولاه عليها صاحب دمشق وقلع المتني باب الكعبة وجعله لنفسه تابوتاً وعض الكعبة باباً مصفحاً بالذهب والفضة

وقصد ملكشاه بن محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبها وكان اخوه السلطان محمود قد مرض بعد رحيله عن بغداد وطال مرضه فارسل الي اخيه ملكشاه ان يكف عن النهب ويجعله ولي عهده فلم يقبل . ثم سار الي خورستان واستولى عليها من صاحبها ابن شملة التركاني وهو من اصحاب خاص بك التركاني واسمه ايدغدي هرب يوم قتل السلطان محمد صاحبه ( خاص بك ) بعد ان حذره منه فلم يقبل ونجا من الواقعة فجمع جموعاً وصار يطلب خورستان وصاحبها يومئذ ملكشاه بن محمود بن

محمد وبعث المفتي عسكره لذلك فلقبهم شملة وهزمهم واسر وجوهم ثم اطلقهم وارسل الى الخليفة  
يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان وملكها (ابن خلدون)

و( في سنة ٥٥٤ ) توفي السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي وهو الذي حاصر بغداد  
وكان ذلك بباب همدان بالسل وعمره ثنتان وثلاثون سنة وكان عاقلاً كريماً وخلف ولداً صغيراً .  
سلمه الى اقسنقر الاحمدلي وقال له انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعتك  
فارحل يو الى بلادك فرحل يو اقسنقر الى مراغه . واختلف الامراء على السلطان فمنهم طلبوا  
ملكشاه بن محمود ومنهم سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه الذي كان معتقلاً بالموصل كما تقدم وهم الاكثر  
ومنهم ارسلان بن طغريل الذي كان مع الذكر وبعد موت محمد ساراخوه ملكشاه الى اصفهان  
فاخذها

وفيها فاض دجلة فامتألت الصحاري وخندق البلد وخرج السراب فوق بغداد ووقع بعض  
الجسور ففرق بعض القاطعة وباب الازج والمأمونية ودب الماء تحت الارض الى مواضع فوقعت  
واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة جملة دنانير ثم نقص الماء فكثرت الخراب  
وبقيت المحال لا تعرف فاخذت الناس حدود دورهم بالحدس

هذا ولما مات السلطان محمد كما تقدم وطلب اكثر الامراء تولية سليمان شاه وكان معتقلاً في  
الموصل صار استدعاء سليمان شاه واخرج من سجند ( سنة ٥٥٥ ) وجهزه قطب الدين مودود بن  
زنكي بجهاز يليق بالسلطنة وارسل معه زين الدين علي كوجك بعسكر الموصل الى همدان واقبلت  
الجيوش اليهم كل يوم تلقاه طائفة ثم استحال كل هذا الاعتبار الى احتقار لانهم لم يجدوه كفتوا للمرتبة  
فانه كان مدمناً لشرب الخمر حتى في رمضان وبصرف زمانه مع المساخر فلا يلتفت الى الامراء واهل  
العسكر امره وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين ( كرد بازو ) الخادم وكان ديناً حسن التدبير  
فاتفق ان سليمان شرب بظاهر همدان بالكشك فحضر اليه ( كرد بازو ) بو ولده فامر سليمان الى من  
عده من المساخر فعبثوا به حتى ان بعضهم كشف له سوته فاتفق كرد بازو مع الامراء على قبضه  
وعمل كرد بازو دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان في داره قبض عليه وحبسه وبقي في الحبس  
مدة ثم ارسل اليه كرد بازو من خفته وقيل سقاه سمات ( سنة ٥٥٦ )

ولما فشا خبر موت سليمان شاه سارا اندكز في نحو عشرين الفاً ومعه ارسلان شاه بن طغريل بن  
محمد بن ملكشاه ووصل الى همدان فلقية كرد بازو وانزله في دار الملكة وخطب له بالسلطنة . وكان  
الذكر مزوجاً بام ارسلان شاه فجاء له منها اولاد منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عمان وبقي  
الذكر انايك ارسلان شاه والبهلوان حاجبه والذكر احد ماليك السلطان مسعود اشتراه ثم

أقطعته أران وبعض بلاد أذربيجان فمظم شاه  
ثم أرسل الذكر الي بغداد يطلب الخطبة باسم ارسلان شاه على عادة الملوك السلجوقية فلم  
يجب اليه

وفي هذه السنة ( ٥٥٥ ) اوفي التي بعدها توفي الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسمعيل  
العلوي خليفة مصر لست سنين وشهرين من خلافته واخار الصالح بن رزيك على سنة سلنو عباس  
مراهقاً منهم وهو عبد الله ابن الامير يوسف بن المحافظ ولم يكن ابوه خليفة فهويع بالخلافة ولقب  
بالعاقد لدين الله وهو اخر خلفاء مصر العلويين . وزوج الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز ما لم يسمع بمثله  
وفيها توفي المقتني لامر الله العباسي وكان مولده ( سنة ٤٨٩ ) وخلافة اربعاً وعشرين سنة  
واشهرأ وهو اول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان معه يكون وكان يبذل الاموال بالبلاد  
لاصحاب الاخبار فلم يكن ينقصه خبر ما هو جارٍ وحكم على عسكره واصحابه بقوة لم تكن من حينها  
تجزم المالك على الخلفاء من عهد المستنصر الى وقته

في خلافة المستنجد بالله ثاني ثلثينهم من ( سنة ١١٦٠ - ٥٥٥ الى سنة ١١٧٠ - ٥٦٦ )

كان المقتني عهد لولده يوسف بالخلافة وكان المقتني حظية ام ولده الي علي فاحبت الخلافة  
لابنتها فاحضرت عدة جوارٍ وحالفتهن على قتل يوسف واعطت هن سكاكين بناء على انه متى حضر  
يوسف ودخل الدار يهجمن عليه ويهبرته وكان ليوسف خصي صغير برسلة كل يوم يتعرف له اخبار  
والده فرأى الجوارى بايديهن السكاكين فعاد الى يوسف واخبره فاستدعا يوسف استاذ الدار واخذه  
معه وجماعة من الفراشين ولبس درعة واخذ سيفه بيده وساروا فلما دخل يوسف ثارت به الجوارى  
فضرب واحدة فجرحها واخرى فرماها وصاح فدخل استاذ الدار والفراشون فهربت الجوارى  
واخذ اخاه ابا علي وامه فسيجنها واخذ الجوارى فغرق بعضا وقتل بعضاً ولما توفي ابوه جلس للبيعة  
فبايعه الناس ولقب المستنجد بالله وخطب له في ربيع الاول ( سنة ٥٥٥ )

وفيها توفي السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه باصفهان مسموماً والسلطان علاء  
الدين الحسين بن الحسين الغوري

وفيها امر المويد آي بك بامساك اعيان نيسابور لانهم كانوا روساء الحرامية واهل الفساد  
ويقتلم فخرت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعا لاهل العلم وفيه خزائن  
الكتب الموقوفة وخرب من مدارس الحنفية سبع عشرة واحرق ونهب عدة من خزائن الكتب ثم امر  
بهار مور الشاذباخ وسكها هو والناس فخرت نيسابور كل الخراب

والشاذباخ بلدة بناها عبد الله بن طاهر وأولاً وسكنها هو وأبجد ثم خربت بعد ذلك وتجددت في زمان السلطان الب أرسلان السلجوقي ثم مهدمت إلى أن بناها آي بك كما ذكر وفيها قتل طلائع بن رزيك الأرميني وزير العاضد العلوي قتلته عمه العاضد بجيلة ثم قتلت في بخاطر أخيها وولي رزيك بن طلائع الوزارة ولقب العادل (وفي سنة ٥٥٨) قتل شاور العادل رزيك بن طلائع بن رزيك المذكور ووزر مكانه وذلك أن شاور المذكور كان يخدم طلائع فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد أكبر المناصب بعد الوزارة ولما مات طلائع أوصى واده العادل في أن لا يعارض شاور لما كان يهد عنه القوة والباس أما ولده فكذب إلى شاور بعزلة فجمع شاور وسار نحو العادل إلى القاهرة فهرب وطرد وراه حتى أمسكه وقتله وانقضت به دولة رزيك وفي ذلك قال عمارة اليمني

ولت ليالي بني رزيك وانصرت والمدح والشكر فيهم غير منصرم  
كان صالحهم يوماً وعادهم في صدر ذا الدست لم يتعد ولم يقم

ثم استقر شاور على الوزارة فقام له منازع وهو الضرغام أحد القواد وجمع عليه وحرابه وفر شاور منه هارباً إلى نور الدين محمود كما تقدم وكان ذلك علة لانقراض دولة الفاطمية وأبداً الأيوبية كما سبق وفيها أمر الخليفة المستنجد بأجله بني اسد وهم أهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهربت جماعة وتشتوا في البلاد وسامت بطائهم وبلادهم إلى رجل يقال له ابن معروف ولما كانت (سنة ٥٦٠) توفي رستم بن علي بن شهر يار بن قارن شاه مازندران وخلفته ابنة علاء الدين حسن وتولى آي بك على هراة وكان بين قلع أرسلان صاحب قونية وبين باغي أرسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب شديدة انهزم بها قلع أرسلان ومات باغي أرسلان وقام مكانه ابن أخيه أبرهيم بن محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود أخو قلع أرسلان مدينة أنكورية واصطاح المذكورون على ذلك وتقررت بينهم العهد

وفيها توفي أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بأبي الدولة ابن التليذ وقد ناهز المائة سنة من عمره وكان طبيب دار الخلافة ببغداد ومعتظياً عند المتني وكان حاذقاً فاضلاً ظريف الشخص عالي الهمة مصيب الفكر له في الآداب بد طولى متفنناً في العلوم وكان نصرانياً وكان أوحد زمانه أبو البركات هبة الله بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب الاعتبار في الحكمة معاصراً لابن التليذ وكان بينها مغامرة كما يقع كثيراً بين أهل كل فضيلة وصنعة وكان أبو البركات يهودياً ثم أسلم آخر عمره وجزم ونداوى وبرى وذهب بصره وبقي أعمى وكان متكبراً فجهأ ابن

التليذ بقوله

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيو من فيو

يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيو

ولابن التليذ تصانيف حسنة منها كتاب اقربا بدين وحواش على كليات القانون وكان شيخه بالطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب المغني والاقناع في اربعة اجزاء في الطب وهؤلاء الثلاثة باسم هبة الله كانوا ممثلين الثلاثة اديان النصرانية واليهودية والاسلامية

(و سنة ٥٦٢) فارق زين الدين علي بن سبكتكين النائب عن قطب الدين مودود بن زكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وصار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده . فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيتو باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل وكان شجاعاً عادلاً حسن السيرة سليم القلب كثير العطا للجند وغيرهم . مدحه الحبيص بيص ولما اراد ان ينشده القصيدة قال انا لا اعرف ما يقول ولكي اعلم انه يريد شيئاً وامر له بخمسمائة دينار وفرس وخلعة سنية ولم يزل باربل الى ان مات بها في هذه السنة

(و سنة ٥٦٤) ملك نور الدين قلعة جعبر واسد الدين شيركوه مصر وقتل شاور الوزير ولما ثبتت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اناه اجله ايضاً كما تقدم

(و سنة ٥٦٥) في شوال مات قطب الدين مودود بن زكي بن اقسقر صاحب الموصل وكان قد عهد بالملك لابن الاكبر عماد الدين زكي فعدل عنه الى ابنه المعز سيف الدين غازي وانما فعل ذلك لان القيم بامور دولته فخر الدين عبد المسيح كان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين المذكور وكان نور الدين يبغض عبد المسيح . فاتفق عبد المسيح وخاتون بنت حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي الارمني وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الى سيف ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستصراً به ليعينه على اخذ الملك

وفيها توفي محمد الدين ابو بكر ابن الداية رضيع نور الدين محمود وكانت حلب وحارم وقلعة جعبر اقطاعه فافر نور الدين اخاه علياً على ذلك

(و سنة ٥٦٦) ٩ ربيع الاخر توفي الامام المستنجد بالله العباسي وكانت خلافته احدى عشرة سنة وعمره ستاً وخمسين سنة وكان من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلاً لا يجابي بالوجوه ولا يطلق ظالماً وكان سبب موته انه كتب الى وزيره مع طبيب ابن صنية يامره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين قايمار وصلبها وكان قد اشد مرضه فاجتمع الطبيب بها واوقفها على الخط



فدخل المذكوران على المستنجد ومعهما جماعتهما فحملوه وهو يستغيث الى الحمام واغلقوه عليه الى ان مات

في خلافة المستضي ثالث ثلاثينهم من (سنة ١١٧٠-٥٦٦ الى سنة ١١٧٩-٥٧٥)

لما اعلن موت المستنجد احضر ابنة ابو محمد الحسن وبايعوه البيعة الخاصة يوم توفي ابو ٢ ربيع الاخر (سنة ٥٦٦) وبايعه الناس من القدي في (الناج) بيعة عامة ولقب المستضي بامر الله واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابو ١ وفرق واعطى اموالاً جزيلة . وكان شديداً على اهل العيث والفساد

واذ بلغ نور الدين محمد بن زنكي وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وتولى ولده يوسف وتحكم عبد المسيح سار جريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر وملك الرقة والخابور ووصيبين وحاصر سنجار وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه وعبر دجلة عند مخاضة الى الجانب الشرقي ونزل على حصن نينوى فارسل عبد المسيح الى نور الدين في تسليم البلد على ان يقره على سيف الدين ويطلب لنفسه الامان فاجيب الى ذلك وشرط ان ياخذ فخر الدين معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعاً مرضياً فتسلم البلد ودخل القلعة وامر بعمارة الجامع النوري وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى الشام واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح (وسنة ٥٦٧) لما ثبتت قدم صلاح الدين بمصر وضعف امر الخليفة العاضد فكان قصره في حكم

صلاح الدين ونائبه قراقوش خصي الامراء الاسديّة عزم على قطع خطبة العاضد وكان يخاف المصريين وكان دخل الى مصر رجل اعى يعرف بالامير العالم . فلما راي ما هو فيه من الاحجام وان لا احداً يتجاسر ان يخاطب للعباسيين قال انا ابتدى بالخطبة للمستضي فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي فلم ينكر احد ذلك فقطع الخطبا كلهم بمصر خطبة العاضد وخطبو المستضي ولم ينتطح فيها عتزان وتوفي العاضد يوم عاشورا ولم يعلمه بقطع خطبته . وهو ابو محمد (عبد الله) ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون (عبد المجيد) بن ابي القاسم محمد . ولم يلب الخلافة ابن المستنصر بالله ابي تميم (معد) بن الظاهر لاعتزاز دين الله ابي الحسن (علي) بن الحاكم بامر الله ابي علي (المنصور) ابن العزيز بالله (ابي منصور) ابن المعز لدين الله ابي تميم (معد) ابن المنصور بالله ابي الطاهر (اسماعيل) ابن القائم بامر الله ابي القاسم (محمد) ابن المهدي بالله ابي محمد (عبيد الله) اول الخلفاء العلويين

وفيها عبر الخطا نهر جيحون بريدون خوارزم فسار صاحبها خوارزم شاه ارسلان بن اطغر في عساكره

ليقابلهم و يصددهم ففرض فسير جيشه مع امير كبير فلقبهم فانهم من الخوارزمية واسر مقدمهم واخذ الى الخط الى ماوراءالنهر وعاد خوارزم شاه الى خوارزم مريضاً وتوفي بها وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود . وكان ابنه الاكبر علا الدين تكش مقياً في جنبد فقصد ملك الخط واستمد على اخيه فسير معه جيشاً كثيراً وساروا حتى قاربوا خوارزم فخرج سلطان شاه منها ومعه امه وقصد خراسان وملك علا الدين خوارزم

وفيها سار نور الدين محمود توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من مصر الى النوبة فغنم وعاد الى مصر وكان قد ذهب بقصد التملك فلم تعجبه وفيها توفي شمس الدين الدكر بهذان وملك بعده ابنه محمد البهلوان

وفيها سار قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن ايوب الى افريقية وحاصر طرابلس الغرب وفتحها وملك عليها وفتح كثيراً من البلاد

وفيها سار نور الدين محمود صاحب حلب الى بلاد قلع ارسلان واستولى على مرعش وبهنس ومرزبان وسيواس فارس الى قلع ارسلان يطلب الصلح فاجابه نور الدين لا ارضى حتى ترد ملطية على ذي النون بن الدانشمند وكان قلع ارسلان قد اخذها منه فبذل له سيواس واصطاح معه نور الدين فلما مات نور الدين عاد فاخذ سيواس وطرد ابن الدانشمند

وفيها مات نجم الدين ايوب بن شاذي ابو صلاح الدين بوقعة عن فرسه وكان عاقلاً حسن السيرة كريماً كثيراً الاحسان

ولما كان صلاح الدين واهله خائفين دائماً من نور الدين محمود لانهم لم يحسنوا نحوه السلوك اتفق رايهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين وهزمهم التجماء الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه المقدم ذكره الى اليمن وكان صاحبها حينئذ رجل يقال له عبد النبي فسار توران شاه وقاتل عبد النبي فزمه وهجم زييد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد عدن وكان صاحبها رجل اسمه راسر فحاربة واسره وملك عدن واستولى توران شاه على اليمن ودخلت في سلطنة صلاح الدين

وعلم صلاح الدين ان في مصر جماعة كانوا يريدون اعادة الخلافة الفاطمية والثوب عليه فقبض عليهم وصاحبهم وكاتبوا من اعيان المصريين مثل عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعارة بن علي اليمني الشاعر الفقيه الذي قال في احوال العلويين وانقراضهم ما يأتي من قصيدة طويلة

وميت يادهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الخلى بالهطل

جزعت ما رنك الاقنى فانك لا  
 لهني ولف بني الآمال قاطبة  
 يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة  
 بالله زرساحة القصرين وابك معي  
 وقل لاهلها والله لا التعمت  
 فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل  
 ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة  
 في نسل آل امير المؤمنين علي  
 بينك ما بين انف الشين والنجل  
 على فجيعتها في اكرم الدول  
 لك الملامة ان قصرت في عدل  
 عليها لا على صفتين والجمل  
 في نسل آل امير المؤمنين علي

و ( في سنة ١١٧٤ - ٥٧٠ ) تملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماء وذلك ان شمس الدين ابن الداية المتقدم ذكره في حلب خاف لما استولى سيف الدين غازي بن السلطان مودود بن زكي على الديار الجزرية بعد موت نور الدين محمود فطلب مسير الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود من دمشق الى حلب وكان اسمعيل قد خلف اباه نور الدين محمود ( سنة ٥٦٩ ) وعمره احدى عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق واقام بها واطاعة صلاح الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان المتولي تدير دولته شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم

فذهب الملك الصالح اسمعيل ومعه سعد الدين كمشتكين ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين قبض على شمس الدين ابن الداية واخوته والرئيس ابن الخشاب واخوته وهورئيس حلب واسند سعد الدين بتدير الدولة فخافه ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق وكانوا صلاح الدين بن ايوب فسار صلاح الدين جريدة في سبعمائة فارس ووصل الى دمشق واخرج كل من كان بها من العسكر اليه وخدموه ونزل بدار والده ايوب المعروفة بدار العتيقي فعصي عليه ريجان خادم الملك الصالح حامي القلعة ثم سلمها اخيراً لصلاح الدين واخذ صلاح الدين ما فيها من الاموال ثم قرر امر دمشق وسلمها الى اخيه سيف الاسلام طعتكين بن ايوب وسار الى حمص وكانت حمص وحماء وبارين وسلميه وتل خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني وكان لما مات نور الدين قد تعذر على الزعفراني لسوء سيرته المقام بمحمص وحماء وكانت البلاد المذكورة له بغير قلاعها لان القلاع كانت في يد ولاية نور الدين ما عدا قلعة بارين فكانت بيد الزعفراني وكان وصول صلاح الدين في جمادى الاولى فملك المدينة وعصت عليه القلعة فابقي عليها من محاصرها وسار الى حماء فملكها وكان بقلعتها الامير عز الدين جرديك احد ماليك نور الدين فامتنع بالقلعة فارسل اليه نور الدين يقول ان ليس له غرض في القلعة سوى حفظ البلاد للملك اسمعيل وانه هو نائبه وطلب اليه ان يسلمها ويذهب برسالة منه الى حلب فاستخلفه جرديك فخلف له فاستخلف اخاه

في القلعة وذهب الى حلب بالرسالة فقبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه ذلك سلم القلعة الى صلاح الدين

ثم صار صلاح الدين الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح فجمع اهل حلب وقاتلوا صلاح الدين ومنعوه عن حلب وارسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالاً غزيرة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على غيره بالغلط فقتلوه وبقي صلاح الدين محاصراً حلب الى مسهل رجب ثم رحل عنها بسبب قصد الافرنج حص ولما وصل الى حماه وسمع الافرنج يو رحلوا منها فقام الى حمص وحصر قلعتها وملكها في شعبان من هذه السنة ثم سار الى بعلبك فاخذها ولما استقر صلاح الدين في تلك البلاد كاتب الملك الصالح ابن عموسيف الدين غازي صاحب الموصل يطلب منه المعاونة فجهز سيف الدين عسكرياً صحبة اخيه عز الدين وجعل عز الدين محمود اكبر امرائه مقدماً وطلب اخاه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ليسير معهم فامتنع مصالمة فسار سيف الدين غازي وحصر سنجار ووصل عسكر الموصل صحبة عز الدين مسعود ومقدم عسكره الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وقصدوا صلاح الدين فارسل صلاح الدين يندل لم حمص وحماه وان بيني يده دمشق بالنيابة عن الملك الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وساروا والنقوا واقتتلوا عند قرون حماه فانهمز عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين اموالهم واتقاهم وتبعهم حتى حصرهم في حلب وقطع صلاح الدين جـ خطبة الملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ثم كاتبوا صلاح الدين على ان يحفظ كل من الملك الصالح وصلاح الدين ما يده من الشام فصالحهم ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال . وفي العشر الاخير منه اخذ قلعة بارين من صاحبها فخر الدين الزعفراني المقدم ذكره

وفيهما توفي المحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب بنور الدين كان اماماً في الحديث ومن اعيان الفقهاء الشافعية والف تاريخ دمشق في ثمانين مجلداً على وضع تاريخ بغداد اتي فيه بالغرائب وعمره لما مات ثنتان وسبعون سنة

( في سنة ٥٧٢ ) قصد صلاح الدين الاسماعيليه فاحرق قلعة مصياف فارسل سنان مقدمهم الى حال صلاح الدين شهاب الدين الحارمي صاحب حماة يسأله ان يسعي في الصلح فتوسط الحارمي واجابه اليه صلاح الدين وقام الى مصر لطول مدة غيابه وبوصول امر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ودوره تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشي ولم يزل العمل فيه الى ان مات . وامر ببناء المدرسة المجاورة لصرح الإمام الشافعي بالقرافة بمصر وعمل مرستان بالقاهرة

و( في سنة ٥٧٣ ) سار الى الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان وفرق عساكره في الاغارات فطلعت عليه الفرنج وقاتلوه اشد قتال وهزموه ورجع صلاح الدين الى مصر على طريق البرية ولقي في طريقه مشقة وعطشا وهلك كثير من الدواب واخذت الافرنج العسكر الذي كان قد تفرق في الاغارات منهم فقبه عيسى فاقتداه السلطان بعد سنتين بستين الف دينار ووصل السلطان الى القاهرة في جمادى الاخرة

وفيها حصر الفرنج حماة ولم يكن غير توران شاه بدمشق وكان رجلاً يحب اللذات ولا يميل للحروب وكان بجاية صاحبها شهاب الدين الحاربي مريضاً وحصروها مدة طويلة ولم يقدروا عليها ثم رحلوا عنها ومات شهاب الدين وكان له ولد مات قبله بثلاثة ايام

وفيها قبض الملك الصالح اسمعيل على سعد الدين كمشتكين وكانت حارم له فكانتهم الملك الصالح فلم يسلموها له فامر كمشتكين ان يامرهم بتسليمها ففعل فلم يقبلوا فعذبه فلم يهيم ذلك ثم قصد الفرنج مدينة حارم وحصروها ومات كمشتكين تحت العذاب فارسل الملك الصالح وصالح الفرنج بال فاخذوه وذهبوا ثم ارسل عسكراً وحصروها واستلها منهم واستناب بها مملوكاً كان لابيوا اسمه سرخك وفيها خطب للسلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل ابن السلطان محمد ابن السلطان ملك شاه المقيم ببلاد الدكر وكان ابو ارسلان قد توفي

و( في سنة ٥٧٤ ) طلب توران شاه بعلبك من اخيه صلاح الدين وكان قد اعطاها لشمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لما سلم له دمشق فلم يكن يريد ان يمنح طلب اخيه فاستنزل المقدم فمصي فحصره وطال المحصار ثم عوضه عنها مكاناً اخر واستلها منه وسلمها لتوران شاه وفيها كان غلاء عام بالبلاد وارسل صلاح ابن اخيه تقي الدين عمر الى حماة وابن عمه محمد بن شبركوه الى حمص ليحفظاهما

وفيها ماتت هند بنت احمد بن عمر الابرقي سمعت الحديث من السراج وطراد وغيرها وعمرت حتى ناهزت المائة سنة وكانت من الشهيرات

و( في سنة ١١٧٢ - ٥٧٥ ) سار صلاح الدين وفتح حصناً كان قد بناه الفرنج عند مخاضة الاجران بالقرب من باناس . وجرت حرب بين عسكر صلاح الدين ومقدم ابن اخيه تقي الدين بن عمر بن شاهنشاه بن ابوب وبين عسكر قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية وسببها ان حصن رعبان كان بيد شمس الدين بن المقدم فطبع فيه قلع ارسلان وارسل نحو عشرين الفاً لمحاصره فسار اليهم تقي الدين في الف فارس وهزمهم فكان تقي الدين يقول هزمت بالف عشرين الفاً وفيها توفي الامام المستضيء بنور الله لتسع سنين من خلافته وعمره تسع وثلاثون سنة وكان عادلاً

حسن السيرة قليل المعروفة حليماً عاش حميداً ومات فقيداً  
وفيها طلب تورا نشان الاسكندرية وبتزل عن بعلبك فاجابه السلطان صلاح الدين الى ذلك  
واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاء بن شاهنشاه بن ايوب وذهب كل الى اقطاعه وبقي تورا نشان الى  
ان مات بالاسكندرية في السنة التي بعدها وبهذا انتهى الربع الثالث من القرن السادس

### فصل

في الربع الرابع من القرن السادس للهجرة

في خلافة الناصر لدين الله رابع ثلثتهم ( من سنة ١١٧٩ - ٥٧٥ الى سنة ١٢٢٥ - ٦٢٢ )

لما توفي المستضيء بمهذب ظهر الدين ابن العطار في اخذ البيعة لابن المستضيء وهو احمد ابو  
العباس فبايعوه ولقبوه الناصر ثم صار الحاكم في الدولة مجد الدين ابو الفضل ابن الصاحب وكان  
جزاء ابن العطار عندهم هوان قبضوا عليه وحبسوه في داره ثم قتل الى تاج وقيد وطلبت ودائعه  
وامواله ثم اخرج ميتاً على راس جمال سراً فغمز به بعض العامة فثاروا بالميت وفعلوا بجثته ما لا  
يليق ذكره من اهانة وتعريه وجر في الاسواق والحمال انة كان حسن السيرة كافاً عن اموالهم  
واعراضهم

و ( في سنة ٥٧٦ ) توفي سيف الدين غازي بن مودود زنكي صاحب الموصل وولي اخوه  
عز الدين الموصل واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين سنجر شاه واعطى قلعة شوس  
وبلد الحميدية لابن الصغبر ناصر الدين كيك وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قيباز  
واستقر الامر بدون خلاف

و ( في سنة ٥٧٧ ) توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره  
١٩ سنة واوصي بحضرة الامراء لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي المقدم ذكره وهكذا  
تم فائة نسلم حلب وسلمها لاخيه عماد الدين واخذ عوضاً عنها مدينة سنجر  
وكان من نية امير الكرك الافرنجي المسير الى المدينة للاستيلاء على تلك النواحي فجمع عز  
الدين فرخشاء الابوي وقصد بلاد الكرك واغار عليها وكان سبباً لان فرق جيوش البرنس  
وعدل عن ذلك

وفيها وقع اختلاف بين نواب تورانشاه باليمن بعد موته فخشي السلطان صلاح الدين على  
اليمن فارسل اليه عسكرياً واستولوا عليه وكان نواب تورانشاه على عدن عز الدين عثمان بن

الزنجيلي . وعلى زيد حطان بن كامل بن منقذ الكفاني من بيت مناقذة شيرز  
 و ( في سنة ٥٧٨ ) سار السلطان صلاح الدين من مصر الى الشام ولم يبر بعدها مصر واغار  
 في طريقه بلاد الفرنج ووصل الى دمشق واتهم فرخشاہ فرصة تجمع الافرنج ضد عمه فذهب الى  
 الشقيف بعساكر الشام وفتحها وغار على ما يجاوره من بلاد الفرنج

ولما مات الامير الذي كان قد ارسله صلاح الدين الى اليمن ورجع الاختلاف بين حطان  
 وعثمان ارسل صلاح الدين سيف الاسلام طغتكين اخاه ليقطع الفتنة فتحصن حطان في بعض  
 القلاع فتلطف به سيف الاسلام حتى نزل اليه فاكرمه واحسن صحبته ثم سأل حطان الاذن  
 بالمسير الى الشام فلم ياذن له الا بعد الجهد فجمع اتقائه ودخل بودع سيف الاسلام قبض عايد  
 واخذ جميع امواله وكان في جملة ذلك سبعون غلاف زردية مملوءة ذهباً عيناً ثم سجنه في بعض القلاع  
 وكان آخر ما سمع عنه اما عثمان الزنجيلي فخاف وسار الى الشام وارسل امواله بجرّاً فاخذها  
 مراكب سيف الاسلام وصفت البلاد من الفتنة

وفيهما سار صلاح الدين الى قرب طبرية واغار املاك الفرنج مثل بانياس وجنين والغور  
 وغنم وقتل وعاد . ثم سار الى بيروت وحصرها واغار على بلادها وعاد ثم سار الى البلاد الجزرية  
 وقطع الفرات من البيرة وصار معه مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين صاحب  
 حران . وكان صلاح الدين ملوك تلك الاطراف واستمال فاجابته محمد بن قرا ارسلان صاحب  
 حصن كيفا وسار معه ونازلوا سلطان الرها وملكها وسلمها الى كوكبوري . ثم سار الى الرقة واخذها  
 من صاحبها قطب الدين بنال المنجي المقدم خبره ومضى ينال الى عز الدين صاحب الموصل ثم  
 سار صلاح الدين الى الحخابور وملك قرقيسه وماكسين وغربان ونصيبين والحخابور كله ثم سار الى  
 الموصل وبها عز الدين صاحبها ونائبه مجاهد الدين قد جمعا بها العساكر الكثيرة من فارس  
 وراجل وما حارت له الابصار من السلاح وآلات القتال وراى بهرير من البلد ما هاله وملأ  
 صدره وصدراحماءو لكنه نزل عليها وانشب القتال وخرج اليه يوماً بعض العامة فقال نحو واخذ  
 لالكة من رجلاه المسامير الكثيرة ورعى بها اميراً بنال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية  
 وكبيرهم فاصاب صدره فتالم كثيراً واخذ الالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال قد قابلنا  
 اهل الموصل بمقاتات ما راينا مثلها بعد واتى الالكة وحلف انه لا يعود يتاقل عليها انة انه ضرب  
 بها . فلما راى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضاً سار عنها الى سنجار وملكها

وفيهما جهز امير الكرك اسطولين في بحر ايلة وسار الواحد الى حصن ايلة ببحريرة والثاني الى  
 جهة جهناب بنسندون في السواحل وفتنوا المسلمين بتلك النواحي اذ لم يهدوا فرنجاً بذاك البحر

وكان النائب عن صلاح الدين مصر اخوه الملك العادل تجهز اسطولاً في بحر عذاب وابسلة صحبة الحاجب لولو امير البحر في الديار المصرية فسار لولو مجيداً ووقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز وسار لولو يقفوا اثرهم فبلغ ( رابع ) وادركهم بساحل المحوراء وتقاتلوا اشد قتال وظفر لولو بهم فقتل بعضهم واهر الباقين وارسل منهم الى منى واتى بالباقى الى مصر وقتلهم جميعاً

وفيها توفي فرخشاه وكان كريماً شجاعاً فاضلاً شاعراً وبلغ خبره صلاح الدين وهو في الجزيرة فارسل لشمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لنيوب عنه في دمشق واقرب بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه

و ( في سنة ٥٧٩ ) ملك صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان الارقي صاحب حصن كيفا ثم صار الى الشام الى تل خالد وملكة ثم صار الى عنتاب واخذها واقرب صاحبها بها وصار من امرائه وهو الشيخ اسمعيل ثم سار الى حلب فنزل بجبل جوشن واظهر ارادته بالاقامة هناك طويلاً فقال عماد الدين الى تسليم حلب واخذ العوض عنها وتم الصلح على اعطاء حلب لصلاح الدين واخذ سنجار ونصيبين والخابور والرقه وسروج وجرت المحالفة على ذلك وكان ثمناً نجماً فلامه الناس جداً

وكان اهل حلب بنادون على عماد المذكور باحمار بعث حلب بسنجار ومن الغريب ما ذكره ابو الفدا ان محيي الدين بن الذكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وتحکم حلباً بالسيف في صفرٍ مبشر بفتوح القدس في رجبٍ  
قلت وعلى ما يظهر لي ان الذي فجع القدس هو التزام هذه القافية وفي الصدقات معجزات فان القدس فتحت في ٢٧ رجب سنة ٥٨٤ بعد ذلك بخمس سنوات

وبعد ما فرغ صلاح الدين من حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وسار الى دمشق ثم تجهز وعبر الاردن فاغار على بيسان واحرقها ثم تجهز على الكرك وامراجه ونائبة العادل بمصر فلاقاه اليها وحاصرها ثم رجعا عنها واستناب على مصر ابن اخيه تقي الدين عمر واطفى العادل مدينة حلب وقلعتها واحضر ولده الى دمشق

و ( في سنة ٥٨٠ ) مات قطب الدين ابن ايلغازي بن نجم الدين اليحيى بن غمراش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وملك بعده حسام الدين بولقي ارسلان وهو طفل وكان نظام الدين البقش شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته بعد موته ورتب نظام الدين البقش مع ولده وقام بهريرة وتدير المملكة وكان رجلاً مستقيماً فاحسن مذهب الولد وتزوج بال...



قتلاً كبيراً لم يتمكن النظام من الملكة لخط وهو ج كان فيو ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد  
 وه اخ اصغر منه لقبه قطب الدين كايو وقيل ناصر الدين ارتقى ارسلان فرتبة النظام في الملك  
 بالاسم وبقي المحكم للنظام والملوك له اسمه لولو وبقي الامر كذلك الى ( سنة ٦٠١ ) فرض النظام  
 فثاته قطب الدين يزوره ولما خرج خرج معه لولو فضربه قطب الدين بسكين فقتله ثم دخل  
 على النظام فقتله ايضاً وخرج وحده ومعه غلام له والقي الراسين الى الاجناد فاذعنوا له بالطاعة  
 واحتوى على قلعة ماردين وقلعة البارعية وحكم فيها وحزم في افعالها  
 وفيها ركب صلاح الدين ايضاً الى الكرك وحصره وضيق عليه ولاقته عساكر مصر فتكاثرت الافرنج  
 عليه ولم يقدر على شي فرجع عنه وسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بملك النواحي ثم سار الى سبطية  
 وبها مشهد زكريا فاستنقذ ما بها من اسرى المسلمين ثم قام الى جنين ثم الى دمشق  
 (وفي سنة ٥٨١) حصر صلاح الدين الموصل ثانية فسير عز الدين اناك والدثة اليو ومعه  
 ابنة عمو نور الدين محمود وغيرها من النساء وجماعة من اعيان الدولة يطلبون المصالحة وكان يظن  
 انه يعطيهم كل سؤل ولو مملكة الشام ولا سيما ان معهم كانت بنت مخدوم وولي نعمته نور الدين محمود  
 ولما وصلوا اليو انزلهم واعذرهم وردم خائبين فبذل الناس حينئذ نفوسهم غيظاً وحنناً لرد النساء  
 خائبات وندم صلاح الدين على فعله وراحت له كتب القاضي الفاضل وغيره يتبعون فعلة وينكروته  
 وكان عامة الموصل يعبرون دجلة ويقاثلون في الجانب الشرقي ويعودون فعزم صلاح الدين على  
 قطع دجلة عن الموصل الى ناحية نينوى لياخذها بالعطش لكن علم عدم امكان قطعها بالكلية وان  
 المدة تطول فترك الى ميفارقين لانه كان قد سمع ان شاه ارمن صاحب خلاط قد توفي ولم  
 يخلف ولداً وقد تولى على بلاده مملوك له اسمه بكتير فسير صلاح الدين في مقدمته ابن عمو ناصر  
 الدين محمود بن شيركو ومظفر الدين وغيرها فساروا الى خلاط وسار صلاح الدين الى ميفارقين  
 وسار البهلوان بن الدكتور صاحب اذربيجان فنزل قريباً من خلاط وترددت رسل خلاط بينهم وبين  
 البهلوان وصلاح الدين ثم اتهم اصحاب امرهم مع البهلوان وساروا من حزيو ومخطبوا له  
 وكانت ميفارقين للارتقية وفيها من يحفظها من جهة شاهر من صاحب خلاط فحاصرها صلاح  
 الدين وملكها ثم رجع الى الموصل فتصالح مع عز الدين مسعود حسب طلبه وذلك باعطائه شهر روز  
 واعمالها وولايته القرايلى وجميع ما وراء الزاب وان يخاطب له على جميع منابر الموصل ومتعلقاتها ويضرب  
 اسمه على الدنانير والدرام وكان قد قام عن الموصل لمرض قلحة الرسل بالطريق بهذا الصلح وكان  
 قد وصل الى كثر زمار فعاد الى حران واشتد مرضه ثم عوفي وقام الى دمشق  
 وفيها مات ناصر الدين محمد بن شيركو وهو يشرب وقيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه

من سناه سمالانه بلغته مكاتبته اهل دمشق في مرض صلاح الدين ان يسلموا دمشق له على فرض موتي . ولما مات اقر السلطان حمص وما بيده على ولده شيركوه بن محمد وعمره ثنتا عشرة سنة

وخلف محمد اشياء كثيرة من دواب وآلات ونحوها فاستعرضها صلاح الدين واخذ احسنها . واحضر السلطان ( سنة ٥٨٢ ) ولده الملك الافضل من مصر واقطعة دمشق وكان الافضل مع نبي الدين عمرا بن اخي السلطان ونائبه وكان عمر يشتهي من الافضل فاحضره لذلك من مصر ولكنه تغير خاطره باطناً على ابن اخيه المذكور فاستدعى اخاه العادل من حلب وجعل معه ولده العزيز عثمان وارسله نائباً عنه بمصر واستدعى نبي الدين عمر من مصر فابي اولاً ثم لاطفة فحضر فاعطاه حماة ومنبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين وجبل جور بجميع اعمالها . واستقر العادل والعزيز عثمان بمصر وعوض اخاه العادل كذلك حران والرها عن حلب التي اخذها منه

وفيها توفي البهلوان محمد بن ايلدكر صاحب بلاد الجبل همذان والري واصفهان واذر بيجان وارانبة وغيرها وكان عادلاً واستولى بعده اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل بن محمد بن ملكشاه مع البهلوان وله الخطبة في البلاد دون الامر فلما مات البهلوان استبد طغريل واستولى على بعض البلاد وكان بينه وبين قزل مواقع

وفيها اخذ برنس الكرك قافلة عظيمة من المسلمين فطلب اليه صلاح الدين اطلاقهم بحكم الهدنة التي بينها فلم يفعل فتوعدده وركب عليه ( سنة ٥٨٢ ) وضايق الكرك وارسل فرقة مع ولده الافضل فاغار على عكة وتلك النواحي وغنم اشياء كثيرة ثم سار هو نفسه وحاصر طبرية وفتحها عنوة وبقيت القلعة وكانت طبرية تابعة طرابلس فهادن صاحبها صلاح الدين فلامه الملك والامراء والبطريرك واجتمع الافرنج للمتنبي صلاح الدين وجرى بينهم من القتال ما ادى اخيراً الى انتصار المسلمين واخذ القدس كما تقدم قال ابو الفرج الملقب ما معناه في فتح اورشليم ونحوها

( في سنة ٥٨٢ ) ملك صلاح الدين مدينة طبرية وقلعتها وسار عنها الى عكا فخرجت اليه الاعيان يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك بالمال والنفس وخبرهم بين الاقامة والظمن فاخاروا الرحيل وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكهم من اموالهم وتركوا الباقي على حاله وسلم صلاح الدين البلد الى ولده الافضل وغنم المسلمون ما بقي ولم يقدر الفرنج على حمله

وفيها ملك صلاح الدين قيسارية وحيفا وصورية والشقيف والقوله ويافا وتلين وصيدا وبيروت وجبيل وعسقلان ثم سار الى بيت المقدس ودخل في غلوب رجاله الخوف من كثرة الرجال على الاسوار يذبون عنه وبقي صلاح الدين خمسة ايام يحاول ان يرى المكان الاضعف الى ان وجد الجهة الشمالية اقل ما يكون تحصيناً فقتل عند باب عمودا وكثيرة صهيون في ٢ رجب ونصب المنجنيقات

وقاتل الفريقان اشد القتال كل منها يرى ذلك ديناً وحنماً واجباً فلا يجناح فيه الى باعث سلطاني بل كانوا ينعون ولا يبتنعون ويزجرون ولا يترجرون ولما رأى الفرنج شدة القتال وتحكم المنجنيقات بالرعي المتدارك وتمكن النفايين من النقب ارسلوا باليان صاحب الرملة الى صلاح الدين يطلب الامان فابى وقال لا افعل بكم الا ما فعلتم بالمسلمين يوم اخذتموه من القتل والسي فقال له باليان ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير وانما ينكفون عن القتال رجاء الامان فاذا راينا لا ابد من الموت فوالله لقتلنا اولادنا ونساءنا ونحرق اموالنا ولا تترككم تغنمون منا ديناراً ولا درهما ولا تسبون وتاسرون رجلاً او امرأة فاذا فرغنا من ذلك اخر بنا الصخرة والمسجد الاقصى ثم تقتل من عندنا من اسرى المسلمين وم خمسة الاف اسير ولا تترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه ثم خرجنا اليكم كلنا لا يقتل الرجل منا حتى يقتل امثاله وموت اعزاء ونظفركم فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الامر فيه وعن اي شيء يخفي فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج واستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير وتزن المرأة خمسة ويزن الطفل من الفريقين دينارين فمن ادى ذلك الى اربعين يوماً فقد نجى والا صار مملوكاً فيبذل باليان عن الف دينار فاجيب الى ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة ٢٧ رجب

ولما فرغ صلاح الدين من بيت المقدس سار الى مدينة صور وكان قد فتحها المركيز وصار صاحبها وساسها احسن سياسة فقس صلاح الدين القتال على العسكر كل جمع لم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يكون القتال متصلاً على اهلها لكن لما كانت المساحة التي يقاتلون فيها تكفيها الجماعة القليلة لحفظها وعليها الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها لان المدينة كالكف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر في جانبي الساعد والقتال انما هو في الساعد فلم يتمكن منها صلاح الدين ورحل عنها وكان للمسلمين خمس قطع من الشواني مقابل ميناء صور ليمنعوا من الخروج منه والدخول اليه فنازلتهم شواني الافرنج وقت السحر وضابقتهم واوقعت بها فقتلت من ارادت واخذت الباقيين هراكيهم وادخلوهم ميناء صور والمسلمون من البر ينظرون ورمى جماعة من المسلمين انفسهم من الشواني فمنهم من سجع ونجا ومنهم من غرق (انتهي ملخصاً)

وبعد ان اخذ صلاح الدين القدس صرف ذلك الشتاء في عكسه ثم قصد (كوكب) وابقى على حصارها الامير قياز النجفي وقام الى دمشق ففرح الناس بقدومه وكان امراء الاطراف يجمع العساكر اليه ونهض من دمشق في انصاف ربيع الاول (سنة ٥٨٤) ونزل ببجيرة (مقدس) غربي حمص وهناك اتاه عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسفر صاحب سنجار ونصيبين وغيره فرحل

وعسكر تحت ( حصن الأكراد ) وشن من هناك الغارات على المملكة اللاتينية فتل على انطربوس وكان الفرنج قد اخلوها فصار الى ( مرقية ) وكانت كذلك مخرقة فقام الى تحت ( المرقب ) وكان للفرسان الاسبتاريين فوجده لا يموى التعب فسار الى ( جبلة ) فاخذها وجعل بها صايق الدين عثمان ابن الداية صاحب ( شيزر ) . ثم قام الى ( اللاذقية ) في ٢٤ جمادى الاولى فحصر قلعتها وملكها بالامان وسلم اللاذقية واعمالها الى ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه وكان تقي الدين عالي الهبة فحصن القلعتين كما فعل بقلعة حماه . ثم نهض السلطان الى ( صهيون ) وصالح اهلها على امان بيت المقدس وتسلم القلعة وسلمها الى ناصر الدين منكورس احد امراته صاحب قلعة ( اي قبيس ) ثم فرق عسكره في تلك الجبال فلكوا حصن ( بلادنوس ) وكان قد اخلي . وحصن ( العبد ) وحصن ( الجماهرتين ) ثم صار الى قلعة ( بكاس ) فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة ( الشفر ) وكانت حصينة وبعد الحصار سلمها اهلها بالامان . وارسل ولده غازيا صاحب حلب فحاصر ( سربنية ) وملكها وجعل على اهلها قطيعة مفررة وهدم الحصن وكان فيه اسرى المسلمين فاطلقتهم . ثم قام من الشفر الى ( برزية ) ورتب عسكره ثلاثة اقسام وملكها بالسيف . ثم سار الى جسر الحديد الذي على العاصي بالقرب من انطاكية فاقام اياما الى ان تلاحق العسكر فقام الى ( دريساك ) وتسلمها بالامان على شرط ان لا يخرج احد منها الا بثيابو فقط . ثم نهض الى ( بغراس ) وحصرها وتسلمها على نحو شروط دريساك

وارسل بيوند صاحب انطاكية يطلب الهدنة والصلىح ويطلق كل اسير عنده فاجابة الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر . وكان صاحب انطاكية اعظم امراء الافرنج وكان اهل طرابلس قد ملقوا اليو البلد بعد موت اميرهم وجعل ابنة فيها وبعد هذه المهادنة سار السلطان الى حلب فدخلها وتوجهت الافكار في العمل الى جهات اخرى

## فصل

### في الركبة الصليبية الثالثة

انما كان حلم المجد النارغ ما قد حجب شمس الحقائق عن ان تشرق على مساوي هذا الجهاد لاسما وقد اشترك فيه اناس ممن عرفوا بالاقدام الموقر وتشتد الى درجة الصمة حتى خركت افعال اولئك الفرسان في اعين المورخين زهو البلاغة والاطناب واسترسلت من عوائد العصر او هام التزويق على ساذج الاذمان فخذعت بذلك ارضن الناس واحذرهم الى اعتبار قصة اخيلوس وايليون بعض ما قد اتمه المذكورون من الامور المستغربة . وقد اغربوا لعمرى بما تفلوه من ان تلك الافعال الحربية

أحدثت نفس الأندمال حتى في قلوب الأعداء فوجد له الرومان ( كتب القصص ) سبها في ذلك  
 فاخذ يدحج إلى صورة ذهبية ما تلووه من ان اخا صلاح الدين لشدة تأثره من بسالة ريجار قلب الاسد  
 ملك انكلترة ارسل اليه وهم في معمة القتال نجيبين من احسن الخيل دلالة على تقديره جراته حتى  
 تقديرها . لكن اذا تركها الحجاز الى الحقيقة نرى ان الغيرة القوية التي سترت فظائع كودفروا  
 والصليبيين الاول قد استعملت في هذا الجهاد الى اطاع دنية وحيل وخيمة وجنبايات لوطنها  
 الشمس لحولت وجهها عنها . ونشاهد في قواده رجالاً قد تبرأت الفضيلة منهم تسلموا بكل قوة صماء  
 وحشية خلعت عن كل معرفة حربية قد حاز بعضهم من الاقدام ما يزدري بكل خطر ويقصي كل تعب  
 ويقوي على كل صعوبة مها كانت فسحروا به الناس الذين تعودوا على تاليه الشجاعة والسجود لاصحابها  
 فلا يرون عليهم عيباً . فان ريجار المذكور كان احقر من ان يحقر فيما يخص قيادة الجيش بالمقابلة  
 مع نابوليون الاول واعظم من ان يذكر معه في الجنبايات والفظائع . وما كان لعري الاريك الغوطي  
 واطيله الهوني وهما قط لم يقودا تبعاً ممدناً باولي من ريجار وامثاله في عدها من ضربات العالم  
 لقد ثبت بالتجربة ان كل امركانت الحواطرلة قاعدة ومساعدة الخاصة محوراً فغير راكز على  
 قرار متين كما في الحروب الصليبية فانك كنت تراهم اولاً على هم متساوية الى ان يحدث نصرا وكسر  
 فتختلف الآراء فمنهم يظن انه نذر نذراً وقد نعمة واخرائه ارتكب غلطاً وقد كفره وثالثاً انه قصد  
 شيئاً وقد ناله اول بئله فتفتقر فيهم الحماسة ويعقب ذلك التهامل ثم الاغصاء المطلق وذلك في امور  
 كانت بالامس ذات اهمية عظمى فصلاً عن انه لم يكن في سيرة ملوك اورشليم المتأخرين ما يحفظ  
 تلك الحرارة وذلك النشاط اللذين تحركا به واعظ بطرس الناسك وكان قد ظهر ايضاً فتور في  
 حيوية ذلك الحلم الذي سلب راحة نصارى المغرب مدة نحو مائة سنة

واقرب شاهد لنا على روح ذلك العصر في تاريخ المملكة اللاتينية ما نراه في سياسة المريك  
 ملك القدس واقدامه على افتتاح مصر فان ذلك لم يكن فقط لمنع اتحاد قوتين كلتاها عدوة تماماً  
 وعرباً وقاية للملكوت من الخطر بل لامتلاك بلاد كلية الاهمية للتاجرو وغيره وهذا ما قد نظره واراده  
 مجمع اللاتراني الثالث فجعل افتتاح دمياط اول واجب على كل جهادي ورجحه على وجوب مملكة  
 القدس . لا ريب ان هكذا حروناً لا تحسب جهادية واذا استثنيت من المتأخرين ماري لويس  
 التاسع ريددرس لان فيوكا في كودفروا واصحابه كانت البواعث الدينية اول كل شي فلا ترى  
 الجهاد في غيرهم الا برقعاً تحته اطاع مختلفة كشن الغارات وفتح البلاد حتى اذا خاب املم من ذلك  
 قدموا عليه بنفس تجردت عن الحمية الصادقة وفاضت بحب الخصام والعدوان القاتل ما يجعل اقرب  
 الناس الى الوحوش طباعاً ولهذا لم يكن ممكناً تحريك امراء المغرب الى عمل جهاد ثالث قبل ان

خلف الملأل الصليب على قبة جامع عمر

ولم يكن قط ذلك الروح المجهادي عامًا فان هنري الثاني ملك انكلترة كان يجد دائماً عذراً مقبولاً للتخلص منه كالنظر في مصالح بلاده ووقايتها من الاخطار التي تهددها من الشمال حتى انه لما ضعف عذره باسر عدوه كليام ملك سكوسيه ( سنة ١١٧٤ - ٥٧٠ ) وحلف ذلك الملك بمحفظه مكاتته كنائب له ولم يعد قادراً على ان يصم اذنيو عن تومسات لويس السابع ملك فرانسوا وعد ( سنة ١١٧٧ - ٥٧٣ ) بانة سيضم عسكره نظير كونو ديوك نورماديه الى تابعو لورد تلك الامارة لاجل مساعدة نصارى الاراضي المقدسة ولم يأسف لعمرى ذلك الملك عندما بلغته موت لويس المذكور ( سنة ١١٨٠ - ٥٧٦ ) وتوقف ذلك الجهاد

ولما قدم عليه هرقليوس بطرك القدس بعد خمس سنوات ومثل لديو مع رفيقو عظيم فرسان الاسبتارية جاعلاً في يديو صولجان فولك ذي (انجو) جده والملوك الذين تبعوه مع منافع المدينة المقدسة وقبر المسيح كان اعثناء الملك البريطاني في ان يبذل له كلاماً تشجيعياً دون ممسك بقولو انه سيتخابر مع مجلسو الخاص وطلب راي ذلك المجلس وقتئذٍ انما كان بوجه يعرف منه ماهية الجواب الذي يريد فانه قال لم اريد ان اعرف اذا كانت واجباتي الملكية ادعى الى ان اسوس رعاياي في مملكتي او الى ان ابادل الطعن مع المسلمين لاجل توطيد سلطة مملكة قاصية . فلم يكن حينئذ ريب في عنول بارونيه واساقتو في ان الاقرب كان الاوجب . فاراد هنري ان يتخلص منه وقتئذٍ بوعده بخمسين الف مارك لسد احتياجات المملكة اللاتينية في فلسطين . وكان ما ظهر على وجه البطريك المذكور من الاشمزاز داعياً لاطهار غضب هنري حتى اجابه هرقليوس بدون خجل امك تقدر ان تفعل بي ما قد فعلت بتوما مطران كانتربري فاني لست باقل تحضراً لقبول الموت بيدك منه بايدي المسلمين الاكثر رحمة . وكان هنري قد تنوج ملكاً ضد راي المطران المذكور ( سنة ١١٦٩ ) فحرم الاساقفة الذين توجهو فقتله هنري . ولما لم يكن للملك ما يجيب صمت عن جواب البطريك المذكور ومضي هرقليوس بسلام بعد ان كرس كنيسة فرسان الهيكل في لندره . اما سقوط اورشليم فانه غير كثير في هيئة السياسة والواجبات وبعد ذلك بايام قليلة وربما قبل انتشار الخبر توفى اوربانوس الثالث في « ورونه » مملوءاً كآبة ليس من ذلك بل مما كان يحدد العالم النصراني من الخصام المهلك المزمع ان يكون بين الباباوية والامبراطورية وقد تأسف على ذلك خليفة غريغوريوس الثامن الذي لم يعيش بعده غير شهرين داعياً اياه جاداً فيو نكبة النصرانية كلها . ولم يكن غافلاً ذلك البابا عن اجراء ما يجوز تلك الزوبعة الى جهة اخرى ويخلص الباباوية اقله من تهاكها اذا لم يكن من اتعاها فامضى الايام القليلة التي بقيت له من عمره بكتابة الرسائل ونهيج الروح الذي كان قد حركه بالتعاقب بطرس

الناسك والقديس برنردس المار ذكرهما وقضى بصوم خمس سنوات لاجل تخفيف غضب الله . وعزم الكرد بنالية على ترك الرشوات ومنع ما كان يحصل من الفساد والظلم في الاحكام وبان لا يتطلى سراه الخيل ما نجست قدم كافر الارض التي تردد عليها المخلص ومات البابا غريغوريوس في طريقه (سنة ١١٨٨-٥٨٤) ذاهباً لاجل عمل الصلح بين جمهوريتي جنوة وبيزة اللتين كانت عمارتهما وقتئذٍ ام شيء لاجراء ما كان يتردد في ذهنه

وبعد جمع قليلة نشرفت نواحي «غيزور» «واتري» باجتماع الملك هنري المذكور والملك فيليب اوغسطس الفرنسي لاجل استماع دعوى نصارى فلسطين من فم كليام مطران صور مورخ الجهاد الاول والثاني وتقلد هناك الملكان المذكوران الصليب واتبع مثلها كونت دي شامبان وكونت دي فلاندرس وجم غفير من بارونيين وفرسان واتفقوا على ان يكون صليب الانكليز ابيض والملك اخضر ويبقى الاحمر للفرنسوية ثم اسرع الملك هنري بالرجوع الى انكلترة وقرر في مجلس التأم في جديتون من اعمال نورثمبتون الفناء ضريبة دعيت عشر صلاح الدين اي ان يدفع كل من تمنع عن الجهاد بنفسه عشر ماله من منقول وغير منقول وجمعوا حينئذٍ سبعين الف جنيه وصادروا اليهود بستين الفاً مع قتلهم ولا يعلم حقيقة كيف تدبر اليهود ذلك وباي تعب وجهد دفعوه ولكن يعلم ان كثيراً من البلاوي كانت محفوظة لهذا الشعب المسكين ظهرت بعد ذلك باشهر قليلة

ولا يبعد ان يكون هنري صادقاً فيما عملة ظاهراً فانه ارسل رسلاً الى بيلا ملك هنكاربه والى اسحق انجلوس ملك الروم يطلب مراً سليماً وسوقاً حرة لقومو واجيب الى ذلك الا انه ما لبث ان ظهر ما شغله عن الذهاب وقتئذٍ وذلك ان الممازعات الدينية التي تجت عن التسمات الامرية ومبادئ الاقطاع الرديبة كانت قد تعاطفت في امراء آل انجو . ولا يعلم من كان من ابناء هنري الثلاثة الشرعيين اي هنري وريجار ويوحنا افعهم سيرة وانجهم في رذائل ذلك العصرفان ظلم ريجار في اكويتانية كان غريباً حتى في ذلك الزمن المشهور بالقسوة والجور والخيانة وكانت رعاياه تكابد مرار الموت في المبالص وقصاصة خارجاً عن كل قياس للمذنبين ولم تكن امراة في المملكة كلها امينة على عرضها الاضين اسوار القلاع . ولم يكن لعمرى حب الانتصار للمظلوم ما جلب عليه عساكر اخويه هنري وجوفراي عندما توسط ذلك الامراة يوم وخضم النزاع فوجهوا حريمه عليه بعده كابناء مطيعين . وما منع وقوع القتال فيما بينهم الامرض ايهم قبل ذلك

ولما مرض هنري وظهر لريجار الذي كان ينتظر المخلافة بحق سنو لانه كان اكبر اخوته الاحياء ان اباه كان يميل الى اخيه يوحنا ويريد ان يمد اليه بعده اخذ بتجديد العلاقات الودادية بينه وبين فيليب اوغسطس ملك فرنسا وكان خطيب اخوته اديلايده من مدة طويلة . وكانت تلك

الاميرة قد ادخلت في حراسة الملك هنري ونصرف بها على ما قبل وولدت له ولداً ١٠ اما ريجار فلم تكن هذه المادة الطفيفة مهمة وقتئذٍ وطلب مساعدة فيليب على تسليمها واداء باروني المملكة الطاعة له كوني عهد الملك ولما راى جواب والده متردداً في المسألة الاخيرة صرخ منذهلاً بقواو ابي اصدق الان ما كنت اظنه غير ممكن ثم قدم على الملك فيليب وخر على قدميه طالباً حمايته وتحصيل حقوقه العادلة وجعل له من الغنيمة كل املاك ابيه في فرنسا وفي الحرب التي تبعت فيما بينهم طرد هنري من معاقله في مانس وامبواز وتورس وكانت الامراض قد اجهده كثيراً فالتزم ان يلقى ابنة ريجار والملك فيليب بقرب تورس (سنة ١١٨٩-٥٨٥). وينهي الخلاف وقد زاده رهباً حصول زواج ورعود وقتئذٍ وقد سقطت صاعقتان بالقرب منهم فنضب ما كان فيو من العزم الاخير وقبل بان يدفع عشرين الف مارك الى فيليب ويسلم ادبلايده اليو ويامر الامراء اتباعه بان يخلصوا لولده ريجار بولاية العهد وطلب ان يرى فقط اسماء الذين كانوا في تلك المخالفة فاعطى له القائمة فوجد في اولهم اسم ابنو الحبيب يوحنا فرمى بتلك الورقة حنقاً ثم اعترته حتى محرقه لعن فيها اولاده العاقين ومات بعد جمعة الى رحمة مولاه

ثم بويج ريجار الملك وهولم يكن ايثبت افكاره بما كان شاغلاً افكار ابيه من المطامع الواسعة بل كان يريد الشهرة والصيت العظيم فاراد ان يستخدم غني مملكو وقومها لذلك فلم يكن محلاً على فكره اليق من الارض المقدسة لذلك ولا فخر من قطع هام الكفار بسيفو البتار فكانت مطامعه مطامع مترد قد طلي بزخرف رقيق مستعار من شهامة تانكريدية وشواربية عصرية فنهض لاجرائها بتضحية منافع مملكو الحقة ونفسو ايضاً ولما اقتضى لجهازه مبلغ اوفر جداً ما كان قد جمعه ابوه بجرص في خزنته بسالزبرى ابي مائة الف مارك باع اريية «نورمبرلند» بالف جنيه لاسقف درم مدة حياته ورضى عن اخيه جوفراى الذي كان وقتئذٍ مطران بيورك بثلاثة الف جنيه ونزل لكليام عن كل حقوقه على مملكة سكوسيه التي كان قد نزل عنها كليام لايو هنري بما فيو معاقل ركسبرج وبردويك بعشرة الاف جنيه وقام الى نورمانديه بقصد تحصيل القود باي واسطة كانت

ولما كانت بداية الجهاد الاول والثاني باضطهاد اليهود وراى يهود انكثرتهم تجمع الضباب في ساء السلام احسبوا من سوء العاقبة ومارعوا لتقديم الهدايا الثمينة للملك فغلب اهتمامهم رصاتهم وكان الملك قد امر بان لا يوذن ليهودي بالظهور امامه يوم التتويج فاخناط بعضهم مع العامة في ذلك اليوم عن غير اعتناء فعرفوا واخذوا وقتلوا وانتشرت نيران هذا التعصب كالبرق فأخذ كل يهودي وجد في شوارع المدينة وارباضها وعومل كذلك وامتد الشر من النفوس الى البيوت فتمهت كل منازل اليهود وأُحرقت ثم ارادوا ان يوقنوا هذا الشر فامسكوا ثلثة رجال وشقنوم ليس لايهم قتلوا



اليهود ولكن لهمة انهم كانوا يتهبون النصارى بعذرائهم يهود او باحراقهم ميوتا بنية الاضرار بالنصارى ويوتهم وهذا الظلم لم يقتصر على لوندري بل جرى في كل المدن الكبيرة وهرب اليهود في لندون وبورك الى القلاع باموالهم . ففي لندون وجدوا ملجأً اما في بورك فبعد ان دخلوا القلعة خرج الحاكم بغرض له ففسروا ذلك بانه كان مشاركاً للباقيين في اضطهادهم لم يفتلوا الابواب في وجهه عند رجوعه وهو في غضبه طلب من شريف البلد بان يامر رجاله بالهجوم ثم انضم الى المذكورين الرعاى الذين اظهروا باغرائهم انهم كانوا يريدون اكثر من استرداد القلعة وكان المحصورون يسمعون بسهولة صوت تخية الشعب بعضهم بعضاً في اهلاك اعدا المسيح فعلوا ان لا منر من القضاء وارادوا ان يخناروا موتة اقبل اليهم اذ كان لا بد من الموت . فاتدبوا بعضهم بعضاً الى مجلس للتفاوض في الامر فاغرام الحاخام بتسليم ارواحهم لخالقهم وقتلهم انفسهم هرباً من استماع الشتمات الفظيعة وتعذيب اولادهم ونساءهم وانفسهم ايضاً وبرهن على وجوب ذلك وموافقته لنا موسم فاستحسن البعض كلامه والبعض استصعبوه اما الحاخام فخصم الزاع بقوله كل من لا يوافق على ذلك فليذهب فلم يترك الا عدد نذرو في ساعات قليلة تم كل شيء واعطوا النار للقلعة واحترقوا بها . اما الباقيون الذين لم تكن لهم الجسارة كاخوتهم على قتل انفسهم فطلبوا ان يفتحوا الباب ويتصرفوا ويعنى عن دمهم فاجيبوا الى ذلك وحينئذ فتحوا القلعة فهجم القوم ودخلوها وقتلوا كل واحد منهم حفظاً لليهود . وكان كل ذلك خطأ عرضياً في اعين ذلك العصر اما شعب بورك فاضاف الى هذا كله فعلاً كان جرمًا عظيماً لا يغفر في اعين ريجار فانهم اسرعوا الى الكاندره في البلد واخذوا كل الاوراق والقراطيس المالية المودعة هناك واحرقوها في الهولان هذه الاوراق بموت اصحابها عادت كلها للملك فاقام ريجار اسقف آلي مستشاره ليخلص ويقاص المذنبين الا انهم كانوا قد هربوا الى حدود سكوسية ولم يمكن تاديبهم

وبعد ان ملا ريجار صناديقه مالا بقدر الامكان التقي فيلب اوغسطس في وزه لاي (سنة ١١٩٠) حيث كان ماري برنردس من اربع واربعين سنة يقرع بفصيح خطابه ووتار قلوب النصرانية لمثل تلك الغاية ولم يكن حينئذ الصوت الفعال صوت الكاهن او الناسك او القديس بل صوت الشاعر الرباب الذي بربايو كان يجرى في الشعب حاسات الاقدام بنوع لم يكن كانه روحانياً بل مادياً ايضاً وكانت قوة الملكين كما قيل مئة الف اما نظام تلك المساكر فيعرف من القوانين المرتبة عليهم منها ان القائل يربط الى جثة مقتوله ويرى كلاهما في البحر . ومنها ان من استل سيفه بالغيبظ قطعت يداه وان اللصوص تطلوا اجسامهم بالقطران ويلتقون على الساحل وقس عليهم . وعند ما اخذ فيلب وريجار بالناهب للذهاب الى صقلية كان الامبراطور فردريك الاول الملقب (باربارصه) باحمر اللحية على طريقه الى القسطنطينية وكان هذا الملك قبلاً قد تخاصم مع الكرسي الروماني وعارض

انتخاب البابا اسكندر الثالث واقام بابا امبراطورياً تحت اسم باسكوالس الثالث . وبراى هذا المحبر  
الدعي حارب فردريك رومه وكسربات ماري بطرس بالفوس وتقدمت عساكره الى باب المذبح  
الكبير مالبين الكنيسة بالدم ووضع البابا باسكوالس المذكور في وسط تلك المحمة الاكليل على راس  
الامبراطورة بياتريس وبارك تاج القيصر المذكور . ونزل فردريك في رومه الى ان حدث طاعون  
ففر بعساكره وتبعه باباه ورجع البابا الشرعي اسكندر الثالث الى كرسيو ثم كان الصلح بينه وبين  
البابوية ظاهراً ولكنة بقي يحرك حتى نال في عهد البابا اوربانوس الثالث بد المعاهدة الزوجية  
لابنو مع قسطنسية ورثته مملكة صقلية وكان واقفاً دائماً للبابوية بالمرصاد . ولولم يبدل من الحوادث  
ما استفزهمته الى جهة ثانية لكانت تجددت تلك الخلافات بينها غير ان اخبار سقوط اورشليم  
وكتابات غريغوريس الثامن بجمس ملوك المغرب الى مساعدة نصارى فلسطين حركت الامبراطور  
المذكور الى الركوب برجاله ونشر اعلام الصليب مجنازاً هنكارية الى جهة عاصمة المشرق . وابتى فردريك  
نظير سالفه كونارد الدخول الى القسطنطينية . وما منح له ملك الروم الاذن بمشترى الزاد لعساكره  
الا بفظاظة وخشونة واحترس اسحق من ان يعطيه القاباً تدل على اشتراكها بالامبراطورية

وكانت عساكر فردريك تمتاز عن غيرها بالضبط وحسن النظام ما كان يومل بجودة العاقبة . وحاربوا  
وانتصروا على الاتراك السلجوقية في موقعة شهيرة وفتحوا قونية وبها قطب الدين بن ملكشاه بن قلع  
ارسلان وكان قد غلب عليه اولاده وافترقوا في النواحي فلم يقدر على صدم فامشروا من هناك وقاموا  
الى بلاد الارمن وصاحبها قاقولي بن حطفاي بن ليون فامدم بالازواد والعلوفات واظهر طاعنة  
وزحفوا الى جهة انطاكية فابتلاهم الله بموت امبراطورهم وهو يقطع او كما قال بعضهم بغتسل في بعض الانهر  
في قيليقية وحل بهم ما حل بالصليبيين الاولين . واذا صدقنا التاريخ فلم يدخل الى انطاكية منهم الا  
عشرة الاف قال ابن خلدون « ودخل ملكهم بغتسل في نهر هناك فغرق وملك بعده ابنة ولما  
بلغوا انطاكية اختلفوا فبعضهم مال الى تملك اخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم وسار ابن  
الملك فيمن ثبت معه يزيدون على اربعين الفا واصابهم الموتان وحسن اليهم صاحب انطاكية المسير  
الى الافرنج على عكاساروا الى جبلة واللاذقية ومروا بحلب ونحطف اهله منهم خلقاً وبلغوا طرابلس  
وقد افنم الموتان ولم يبق منهم الا نحو الف رجل فركبوا البحر الى عكا ثم راوا ما م في من الوهن  
والخلاف فركبوا البحر الى بلدوم وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احد . اما الصحيح فان ولده المذكور  
اشترك من بقي معه في حصار عكة ومات قبل نهايتو

وكان لاتين فلسطين في تلك المدة التي تجهزت اوربا لتجدهم يجاهدون لاجل استرجاع ملكهم  
وكان يقدم عليهم جماهير من الكججاج متسلحين وبشتركون معهم في القتال وهؤلاء كانوا اناساً دفعهم

الغيرة الدينية والجنسية للمبادرة الى مساعدة اخوتهم فلم يكن يطيب لهم الا تظار وكانوا يقبلون على خطرهم ومصاريهم وعددهم كبير . وهذا يظهر للقاري كمية ما كان من الانجرار على رجال اوربا في تلك الازمنة

وكانت عكة قد فتمت ابوابها لصالح الدين بعد موقعة طبرية . وكان قد نجح الى «غوي» المذكور نحو مائة الف من تلك الاخلاط والقي الحصار على عكة قبل ان يضع فيليب وريجار اقدامها في الارض المقدسة بستين قال ابو الفدا وغيره ما معناه

« كان قد اجتمع بصورا اهل البلاد التي اخذها السلطان بالامان فكثرت جمعهم حتى صاروا في عالم لا يحصى وارسلوا الى البحر (بلادهم) ليكون ويستجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي بضربة وقد ادماه وقالوا هذا نبي العرب يضرب نبينا فخرجت النساء من بيوتهن ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة وساروا الى عكا ونازلوها في منتصف رجب ( سنة ١١٨٩ - ٥٨٥ ) وضائقوها واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق وصار اليهم السلطان ونزل قريب الفرنج وقائلهم في مستهل شعبان»

ثم حمل نقي الدين عمر صاحب حماة من مينة السلطان على الفرنج فازالهم من موقفهم والتزق بالسور وافتتح الطريق الى المدينة وانجدوا عكة وكان من جملة الداخلين ابو الهيثم السمين وبقي المسلمون يغادون القتال ويراهون الى ٢٠ شعبان . ثم كان موقعة عظيمة وضرب الفرنج مع السلطان مصافاً وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون في المسلمين الى ان بلغوا الى خيمة السلطان فانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة واقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال المينة فحمل السلطان على الذين حرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فانهم قتلوا وكانت قتل الفرنج عشرة الاف ووصل منهزموا المسلمين بعضهم الى طبرية وبعضهم الى دمشق وجافت الارض بعد هذه الوقعة ومرض السلطان واعتراه قولنج فاشار عليه الامراء بالانتقال فرحل من عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فتمكن الفرنج من حصار عكة وانسطوا في تلك الارض ثم وصل اسطول المسلمين في البحر مع حمام الدين لولو فظفر ببطشة للفرنج فاخذها ودخل عكة ووصلت عساكر مصر مع الملك العادل فقويت قلوب المحصورين»

( في سنة ٥٨٦ ) عاد السلطان من الخروبة لمحاصر عكة وكان الفرنج قد عملوا قرب مور عكة ثلاثة ابرجة طول البرج ستون ذراعاً جاءوا بنحشها من جزائر البحر وجعلوها طبقات وثمنوها بالسلاح والمقاتلة ولبسوها جلود البقر والطين بالخل لتلا تعمل فيها النار فتجمل المسلمون واحرقوا البرج الاول فاحترق من فيه من الرجال والسلاح ثم احرقوا الثاني والثالث ووصل الى السلطان

لحساكر من البلاد . وهكذا بقي القتال بين الفريقين الى ان حضر الملكان المذكوران وكانوا لعدم معرفتهم فن الحرب ولما لم يهمن من المصائب والجوع في حالة يرثى لها ثم جاء طاعون فاكتسبهم الوفاً الى ارض الاموات وكان ذلك في اواخر الصيف ومدة الخريف ثم قدم بعض تجار المان في قلب الشتا من سواحل البلطيك فرقوا لحال المعذيين وجعلوا اشرعة مراكبهم خياماً للمرضى والذين في نزع الموت فاتي عملهم ذلك بتناجح جيدة وانضم اليهم غيرهم وتولد عن هذه المبادي الانسانية نظام جهادي جديد تحت اسم الفرسان التبتونية وشب هذا النظام الى درجة النظامين الاخيرين اي الهيكلي والاسيبتاري . وكان بموجب تاريخ الصليبيين رئيس هذا النظام هرمان السلزاوي ذا نفوذ عظيم لدى كل من الامبراطور والبابا ولما حبطت الجهادات الصليبية في المشرق نقل هذا النظام الى النواحي القاصية من المانية فوجهوا جهادهم الى كفرة لثوانيه واستونية وبروسية وغيرهم وبشروهم بانجيل السلام على اسنة الرماح ونجحوا اقله حريياً وضبطوا الاراضي التي تملكوها وارثي اخر رئيس لهم الى درجة ملك وتقدمت دولته الى ان صارت المملكة المترأسه الان على كل المانية اعني بها بروسية

فهذا من عجيب ما نشاهد حدوثه في هذه المخلوقات الفسيحة كيف ان العناية تخنار من اضعفها ماتضبط بو اقواها ان في اعماله تعالى معجزات يومية لا تدركها ولن تدركها العقول الى اخر الدوران ثم ما عدا المرض والفساد في تلك الجاهير دخل بين الامراء والقواد الخلف والعدوان وذلك ان سيلاً اخت بالدوين الرابع زوجة غوي المذكور ملك القدس ماتت في ذلك المحصار بالطاعون ومعها ولداها فسقط حق زوجها بالملك بسبب ذلك وكان لها اخت اسمها ازبل حية وقد تزلت من زوجها همفري لورد دي « ثورون » وتزوجت بكونارد مركيز صور فادعي المركيز المذكور مملكة القدس بحق نزول ملك الملوك الى زوجته ازبل فحصل الخصام وابقيت هذه الدعوي لحكم فيليب وريجار ملكي فرنسا وانكلتره

وكان هذان الملكان وقتئذ على طريقها الى الشرق . فكان ريجار قد سار الى جنوة براً وارسى اسطولة بعد قطع خليج بسكي على لزبونه وكان وقتئذ بعض امرا المسلمين ملتقياً المحصار على سنتيم اربعين ميلاً من لزبونه فمضى الانكليز لمساعدة الاهالي ورفعوا عنها المحصار . ولكن التزم اهل لزبونه اخيراً الى محاربة مخلصهم لما كان منغرساً في افكار عسكر ريجار من ان اذنبهم بالسي والنهب والاهانة كان عاماً اينما توجهوا ولم يتنع روساهم الا بعد صعوبات عظيمة وسفك دم بتاجيل افعالهم لوقت اخر واجرائها في بلاد قصوى

وكان الصيف قد ولى لما اجتمع ريجار باسطولة ودخل في ٢٧ ايلول (سنة ١١٩٠) دخول

منتصر تقريباً الى مسينه على رهب الاهلين واشتمتزاز فيليب

وصارت صقلية وقتئذٍ نظير عادتها في كل وقت كما تتي توار يخنها عرضةً لتنازع الملوك وركاب الاخطار . وكان يملكها في ذلك الوقت تانكريد الدعي ابن رجار ديوك دي ابوليه وكانت اخنثي قسطنسية ابنة رجار ( روجر ) الشرعية متزوجة بابن فردريك الاول المقدم ذكره الذي اراد ان يجعل صقلية تابعة للملكو وقد خيب آماله تانكريد المذكور باخذ الاحبياطات اللازمة عند ذلك وحبه جولانه ارملة سالفو كليام الملقب بالمجيد . وجوانه هذه كانت اخت ريجار الاول ملك الانكليز فلم يكن هذا بطيئاً الان في طلب اطلاقها ومهرها وما كان قد وقف كليام المجيد على ايوه هنري الثاني واصحب مطالبه هذه بالقوة والاختلاس وشاركة بذلك اتباعه وبدا بينهم وبين الاهلين الخصام في اسواق مسينه وانتهى ذلك بنهب البلد . ولما اعتبر فيليب اغوستس رفع الاعلام الانكليزية بمحضرتي علي اسوار مسينة اهانة للشخص تدارك ذلك ريجار وسلم البلد لحراسة فرسان الهيكل والاسبيتارية تمهيداً لغبط فيليب وجرت تسوية الاختلاف مع تانكريد بخطب ابنته الطفلة « لارثر » ديوك دي بريطانيا ذاك الضحية التعيسة لتسوة يوحنا الذي يذكر روايته شاكسبير المشهور

اما منازعات رجال الصليب فكانت ككلايب سلسلة منضمة الاطراف لانتهى واحدة حتى تنبدي الاخرى فان تانكريد بقصد اظهار محبته لريجار وضع في يده كتاباً موقعاً بامضاء فيليب فيو يطلب هذا الملك من تانكريد ان يدخل معه في اتحاد سري ضد ريجار فقرف ريجار حينئذٍ فيليب اغوستس بالخيانة وقرفته فيليب باظهاره كتابات مزورة بقصد التخلص من التزوج باختوه ادبلايده . وكان ريجار ( ريكارد ) قد طلب ان يتزوج برنكارية ابنة سانكو ملك ناوار فاجاب فيليب بفظاظة مقصودة انه لا يقدر ان يتزوج بام ولد ايوه . وهكذا استحال تلك المحلثة التي جمعتا في اولها على مائدة واحدة وفي فراش واحد الى بغضة لدود

وعلى هذا النمط مضى فصل الشتاء في جدالات معيبة واسراف مهين . وقام ملك فرنسا براكيو في الربيع الى عكه وريجار الى رودس وبينما كان ملقى هنالك بالمحى اذ اناه خبر عن غرق بعض قومه على سواحل قبرس وانه اختلس امتعتهم منهم اسحق كومينوس وكان يدعى نفسه سلطان تلك الجزيرة . والارفض كومينوس طلب ريجار التعويض والترضية امر ريجار فظمرت اساطيله امام ليماصول ميناء تلك الجزيرة وامتلكت رجال الانكليز المدينة والنرم اسحق الى الوعد بانته يجاهد بخمسمائة من قومه مع الصليبيين فوعده ريجار انه ان احسن سلوكه رجع له مملكته ثم غلب خوف اسحق على رصاته وهرب ثم التقي ريجار في القتال وانجلى الامر بالتبض عليه وايداعه الحبس في حصن على سواحل فلسطين ثم ارسل ريجار مركباً واتى بالاميرة برنكارية بنت ملك ناوار وتزوج بها وفيها وعد ريجار غوي

دي لوزيان بالمساعدة لان فيليب ملك فرنسا كان قد انحاز الى كونارد خصموه . وكان عسكر  
المجاهدين بعك فائماً في السهل والمسلمون وصلاح الدين في الرمي تحت البنود السود . وكان ريجار  
محمد تاخر في طريقه بقدر ما اراد او وافقه ذلك فغمر بيجار تويجاتوشناثو الرمل الذين ارسلهم امراء  
المحاصر ليلغوه ان شغلة لم يكن ليغزل امراء كومينية وياخذ مما لكم بل ليقا تل المسلمين على ميراث  
النصرانية المقدس . واخيراً وصل الى عكة وقد نهكت الحصى واقلبت فتوره الى غيرة عظيمة فانه طلب  
ان يحموه على فراشه لكي ينصب بنفسه المنجنيق الذي كان لرشق الصخور عبارة عن المدافع المستحدثة  
وفي اول الامر لم يكن الملكان في اتحاد واقنسا عساكرها ووقف المسلمون بصبر امام تلك القوات  
ثم تصالحا وعلى الاكثر ظاهراً وآل اتحاد قواها الى طلب المحصورين الامان فعرض الفرنج  
على المسلمين شروطاً رفضوها ونادى صلاح الدين مشجعاً المحصورين الى الصبر املاً بوصول  
النجدة من مصر فلم يات والنزم صلاح الدين اخيراً بان يوافق على شروط اكثر صرامة من الاولى  
اي ارجاع عود الصليب الماخوذ في القدس واطلاق محاييس النصارى وابقاء بعض الوف نظير  
رهائن في ايدي الفرنج وتقدم ماتتي الف دينار في اربعين يوماً وعلى ذلك صار التسليم  
ونزل ريجار في القصر وذهب فيليب الى منزل الهيكليين وخطت اعلام فرنسا وانكثرت على اسوار  
المدينة . وحينئذ اعبر فيليب انه قد اكمل نذره واراد الرجوع الى فرنسا واما ريجار فودع  
صاحبة بكل احتقار وغضب ظاهرين وسار فيليب الى صور واعطى كونارد النصف الذي خصه  
من مدينة عكة

ثم انتهت مدة الاربعين يوماً ولم يرد او لم يقدر صلاح الدين على ان يرد عود الصليب ويدفع  
الماتتي الف دينار فحذره ريجار وقتله عما تكون عاقبة الاهمال وتم كلامه فانه في اليوم الاخير  
امر فاخذ الفان وسبعمائة نفر من الرهائن الى راس تلة بمراي من عساكر نور الدين وضربت  
رووسهم كلهم وشقت العساكر بطونهم ليروا ما فيها من الجواهر والذهب ظناً بانهم كانوا قد ابتلعوا  
من ذلك شيئاً وكذلك لاخذ مراتهم دواءً وذبحوا مقدار ذلك على اسوار البلد بامر ديوك دي  
بورندي نائب الملك فيليب

وكان فتح عكة لاولئك الرحومين الاقباء من رجال الصليب عذراً مقبولاً لا تشغلم بالذات والنساد  
مدة ثم تحركت عساكر ريجار جنوباً زاحنين زحفة واحدة وصار الاسطول البحري بمنظر منهم على  
الشلوط بحركة واحدة وكانت عساكر صلاح الدين عن شالم . وكانت سياسة هذا القائد في محاولة  
عدوه واتعابه في اماكن قد خرب فلاعها بدون ان يواقعته ولم يزل عسكر ريجار زاحناً الى ان  
وصلوا الى ارسوف وحينئذ عزم ريجار على مبارزة عدوه فكان على اليمينه يعقوب دي آوزن

وعلى الميسرة ديبوك دي بوركندي وكان ريجار في القلب واظهرت هيئة القتال نوعاً من حسن  
التياد الحربي وظهرت جراءة ريجار برزانه طبعه وحفظه هجوم فرسانه الى الساعة الاخيرة فشقوا  
صفوف الاعداء وكان النصر تماماً وقتل يوشيد يعقوب دي آوزن وبكي عليو ريجار بكاءً مرّاً  
وكانت زحفته الثانية الى يافه وان تكن ارادته الذهاب الى عسقلان فان البارونين الفرنسيين  
كانوا يرغبون ببناء اسوار يافه . واكملوا ذلك العمل في مدة وجيزة رغماً عن عوائد الصليبيين في  
الابطاء والامال

ثم قضى تجديد القتال بعزم واعلم ريجار صلاح الدين انه لا يقبل الا بارجاع كل مملكة القدس  
بحسب ما كانت في عهد بالدوين الابصر لانه كان قد عرض عليه كل الاماكن الكائنة بين  
الاردن والبحر ثم ظهر ان كل تلك المفاتيح انما كانت لاكتساب الوقت فامر ريجار بالزحف على  
اورشليم حتى اذا وصلت العساكر الى الرملة بعد ان كابدوا من المطر والعواصف كثيراً وظهرت لهم  
سهولة نوال ما كانوا يحسبون جزءاً كافياً لكل اتعابهم وهو اخذ اورشليم قالت العساكر ورجال بيضا  
ان افتتاح اورشليم سيكون علة لنشيتهم اذ لا يمكن حفظ الرجال مجتمعين بعد ان يكونوا وفوا  
نذورهم على قبر المخلص وقضوا من ثم بالرجوع الى عسقلان وهناك صرفوا فصل الشتاء قليلة في بناء  
الاستحكامات والاكثر في عداوات مستمرة . وكان ديبوك دي اوسطريه قد كره ريجار منذ حصار  
عكا والسبب على ما ذكر ان ريجار اهان العلم الاسطري برميوله عند ما رآه يخفق على اسوارها  
وزادت هذه الكراهة بطليو الى كل من في المعسكر ان يساعدوا في بناء اسوار عسقلان شخصياً  
فاجاب الديوك المذكور بان لا يمكن قط نجاراً ولا بناء فبادر ريجار بلبطة طرحته على الارض .  
قد يمكن ان يكون كل ذلك خبيراً مزوقاً ولكن في انقسام المسكر دليلاً كافياً على الخلاف كالتحياز الجنوبية  
الى كونارد والبيزوية الى غوي في مسالة التخت الاورشليمي وتفرق الفرنسيون لعدم قدرة ريجار  
على دفع اجرتهم ومثله انه لم يكن ما يرضي كونارد الا تحالفة مع صلاح الدين وتس عليو . ثم  
وردت اخبار الى ريجار توجب وجوده ضرورة في انكلترا فانقضى ان يخفف مطلوبة الاول من  
صلاح الدين فانعاً هذه المرة بالقدس وعود الصليب فقط . اما صلاح الدين الذي لم يكن يائي  
قبلاً ترجيع الاخير فاختلفت افكاره الان واجاب انه لا يريد ان يعبد الناس قطعة من خشب باذنه .  
ولم ينجح امر زواج اخت ريجار بسيف الدين اخي صلاح الدين ولا نفع ترك ريجار مساعدة غوي  
وقبوله كونارد امير صور ملكاً لاورشليم قال ابو الفدي

« واستمر حصار الافرنج لعكا وقد احاطوا بها من البحر الى البحر وحفروا عليهم خندقاً فلم يتمكن  
السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين ومحصورين من خارجهم واشتد حصارهم وطال وعجز

صلاح الدين عن رفع العدو عنهم فخرج الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب من عكا وطلب الامان على مال واسرى بقومون" بو للفرنج فاجابوهم الى ذلك وصعدت اعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة (سنة ١١٩١-٥٨٧) واستولوا على البلد بما فيو وحبسوا المسلمين في اماكن من البلد ليقوموا بالمال والاسرى وصبوا الصليب وكتبوا الى السلطان صلاح الدين بذلك فحصل ما امكن تحصيله وطلب منهم اطلاق المسلمين فلم يجيبوا . ثم قتل الافرنج من المسلمين كثيراً واستمر الباقون في الاسر

وبعد استيلاء الفرنج على عكا رحلوا عنها مستهل شعبان نحو قيسارية والمسلمون يسابرونهم ويحفظون منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف ازالوا المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى سوق المسلمين فتتلوا من السوقية وغيرهم خلقاً كثيراً ثم سار الفرنج الى يافا وقد اخلاها المسلمون فلكوها . ثم راي السلطان تخريب عسقلان مصلحة لئلا يحصل لها ما حصل لعكا فسار اليها واخلاها وخربها ورتب الحجارين في تفتيق اسوارها وتخريبها فدكها الى الارض ثم رحل عنها ثاني شهر رمضان الى الرملة فخرّب حصنها وكبيسة لد . ثم سار الى القدس وقررا موره وعاد الى مخيمه بالظرون ثامن شهر رمضان ثم تراسل الفرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك الانكليز ويكون للملك العادل القدس ولامراته عكا فحصر القيسيون وانكروا عليها ذلك الا ان يتنصر الملك العادل فلم يتفق بينهم حال ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة اوشوال وفي كل يوم بينهم وبين المسلمين مناوشات فقتلوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتاء وحالت الاحوال بينهم ولما راي السلطان ذلك وقد ضجرت العساكر اعطاهم الدستور وسار الى القدس ونزل داخل البلد واستراحوا بما كانوا فيو واخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه وامر العسكر بنقل الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه ليقتدي به العسكر ( انتهى ملخصاً )

ثم اتفق ان قتل كونارد اثنان من الباطنيين فوقعت الشبهة والغضب على ريجار بدون برهان ثم ظهر مدع جديد اكثر قبولا للشعب الى تحت القدس وهو هنري كونت دي شامبان وهذا بعد تسميته ملكاً لقبياً تزوج بارملة كونارد وعوض غوى مملكة قبرس وبقية قبرس في ابدي سلفائه الى ان خلف الهلال الصليب على كنيسته جوستينيا نوس قيصر ( سنة ١٤٥٢ ) في القسطنطينية

وهكذا قضى الشقاق وسوء القيادة العسكرية على الجهاد الصليبي بالاختناق ولكن ريجار كان يهمة اخذ اورشليم اكثر من تاديب اخيه يوحنا فزحف بالعساكر في حزيران ثانية الى المدينة المطهرة ويخبر دنوه منها وقع الرعب في قلوب اهلهما لكن بوصولهم الى بيت نوبه ظهر للصليبيين ان قوتهم



لم تكن كافية للاحاطة بالمدينة ولم يكن لهم ما يقيمهم من اخطار الجوع والعطش ولا سيما ان المسلمين كانوا قد خربوا كل الآبار والصارحج فاخذ يحسن لهم ريجار واكن دون نفع بان يوجهوا قوتهم لغزو مصر واخذ القاهرة . وانتقائه كان وقتئذ على تل فقيل له انه يمكن روية اورشليم منه فلم يرد ان ينظر قائلاً اني لا استحق ان ارى المدينة التي لم استطع اخذها . ثم تفرقت تلك العساكر فادبعض ذهبوا الى يافه وكثير الى عكة وتقدم حينئذ صلاح الدين بسرعة الى الاولى وضابق عليها فوعده المحصورون انه ان لم ينجدوا في اربع وعشرين ساعة يسلموا البلد فظهر ريجار ضمن المدة المحددة واظهر بطشاً اشد من السباع الكاسرة وجراءة لا مزيد عليها وانهمزم المسلمون ونجّلوا لما علموا ان الذين هزموا لم يكونوا الا شرذمة صغيرة من الفرسان . قالوا ان بسالة ريجار هجيت في سيف الدين خصم شهامة الفروسة وكان ريجار قد فقد حصانه في معظم الموقعة فارسل له الملك العادل سيف الدين اخو صلاح الدين فرسين لتجديد القتال وكان قد البس ريجار قبلاً وسام الفروسة لابن سيف الدين بطلب ايو . وثبت اخيراً النصر للصليبيين فانهمز ريجار فرصة ذلك الظفر لنوال شروط صلح مجلة فكان بين الفريقين هدنة في اول ايلول ( سنة ١١٩٢ ) لثلاث سنوات وثمانية اشهر على ان تهدم استحكامات عسقلان ويبقى للفرنج يافا وصور وما بينهما من البلاد ويجاز كل زائر اورشليم دون ضريبة قال ابو الندى

« واستقر امر الهدنة يوم السبت ثامن عشر رمضان ( سنة ٥٨٨ ) وتحالفوا على ذلك في يوم الاربعاء ٢٢ شعبان ولم يحلف ملك الانكليز بل اخذوا يده وعاهدوه واعنذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك وحلف الكونت هنري ابن اخيه وخليفته في الساحل كذلك حلف غيره من عظام الفرنج ووصل ابن الهنري وباليان الى خدمة السلطان ومعها جماعة من المتقدمين واخذوا بيد السلطان على الصلح واستخلفوا الملك العادل اخا السلطان والملك الافضل والظاهر ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماة محمد بن تقي الدين عمر الابوي والملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاہ صاحب بعلبك والامير بدر الدين يلدزم الياروقي صاحب تل باشر والامير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر والامير سيف الدين على بن احمد المشطوب المذكور وغيرهم من المتقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة في البحر والبر وجعلت مدتها ثلاث سنين ( وثلاثة اشهر ) اوها ايلول الموافق لحادي وعشرين من شعبان ( سنة ١١٩٢ - ٥٨٨ ) وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وعلما وقيسارية وعلما وارسوف وعلما وحيفا وعلما وعكا وعلما وان تكون عسقلان خراباً . واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الفرنج دخول صاحب انطاكية وطرابلس في عهد هدنتهم وان تكون لد

والرمة مناصفة بينهم وبين المسلمين فاستقرت القاعدة على ذلك ( انتهى ملخصاً )  
 فراد فرنسوية عكة ان يشتركوا في هذه الامتيازات اما ريجار فرفض ذلك بغضب بناء على  
 انهم لم يكونوا صنعوا شيئاً يستحقوه . وكان ما بين اولئك الحجاج استغف سالزبري وهذا ضاف  
 صلاح الدين وسمع من فو مديحاً بجماعة ريجار وكان جوابه على سبيل التخلص لا تقدر الارض ان  
 تولد بطلين نظير سلطان سوريه والملك الانكليزي

وعلى هذا النمط انتهت تلك الركة الصليبية طالما ابتدا شغلها حقيقة بان حصل المجاهدون على  
 شروط لم تكن عظيمة الامانة وكانوا يتسلون باحالتهم الامور على المستقبل وبان لم قطعة واسعة على  
 طرفها ومديتين كبيرتين كمركز يمكنهم استخدامة عند اللزوم ويكونهم قد اضعفوا والحالة هذه النتائج  
 التي كان يولمها صلاح الدين بشمو القدس واتصاره في طبريه

وفي غد ركوب ريجار البحر الثفت هذا الملك الجسور نحو الارض المقدسة وقال مودعاً لها  
 باسماً ذراعيه على طولها « ايها الارض المطهرة استودعك الله القادر على كل شيء واسأله ان يد بعمرى  
 لارجع واخلصك من نير الكافرين » وكانت معظم العمارة قد ذهبت بامراته واخذت ووصلت الى صقلية  
 بسلام اما هو فتيبها بركب واحد وبعد شهر من معاناة الزواجر والاهوال وجد نفسه في ( كورفو ) وهناك  
 استاجر مركباً تجارية لتأخذه الى ( راكوزه ) ( وزاره ) فصادفة في مسيره عواصف رمتة على سواحل  
 ( السترية ) ما بين ( اكوليه ) و ( البندقية ) وهناك ابتدأت مخاطره فكان ليوبولد قريب كوناردا امير صور يكرمه  
 لوقوع الشبهة عليه بقتل كونارد وملك فرنسا لم ينس اعماله فكان في مراسلات مع يوحنا اخيه وكان  
 انريكوس السادس امبراطور المغرب ابن احمر الحية ضاغناً عليه لا تحاديه مع تانكريد ملك صقلية الا ان  
 ريجار افكر ان لباسه المقدس ولحيته الطويلة يجملانه ضمن كل خطر ولما وصل الى قلعة ( غورتر ) خاصة  
 ماينار من ابناء اخوة كونارد ارسل رفيقة بالدوين دي يشون بخاتم من العقيق يطلب جوازاً لنفسه  
 وللتاجر هو كسائحين حاضرين من القدس فتامل ماينار الخاتم وقال في نفسه ان هذه الجوهرة لا تكون الا  
 مع الملوك وما ادراك اذا لم يكن هذا ريجار ملك انكلترة والفتت الى الرسول وقال قل له يقدم عليّ  
 بسلام اما ريجار فلم يركن اليه وفر ليلاً فاخذ بالدوين وسبعة معه واودعوا السجن كرهائن . وفي  
 ( فراساك ) قبض كذلك على ستة من رفقائه ونجا هو وفارس معه وولد لاغير كان يعرف لغة البلاد  
 ثم ارسل الولد المذكور الى السوق لكي يتحوج بعض اشيا في ( ابرج ) قرب البندقية فتظاهر بكثرة  
 النقود فقبض عليه تحت الشبهة والتي تحت العذاب فاقر باسم سيده فاستدارت بمنزله الجنود وطلب  
 ريجار ان يسلم نفسه الى قائدهم فاسرع القائد لاخذه ( سنة ١١٩٢ ) وكان هذا ليوبولد  
 نفسه . وكان لا ريب يستعذب الانتقام من ريجار على تلك الامانات في فلسطين الا انه نزل عن

احسامه يبلغ ستين الف جنه وسلم خصمه الى انريكوس السادس وهذا اعتقله في بعض قلاع البيروك  
 فانه هذا الخبر في رعايا ريجار اسفا عظيما وفي اخيه يوحنا وفيليب اغوستوس ملك فرانسوا  
 فرحا عيما واراد الاول ان يفتصب التاج فنهض وحارب الرعية لاجلوه فزهر وطلب هدنة وارسل  
 الثاني فاعلم ريجار عن خرقه عهود الموادة واغار على نورمانديه (سنة ١١٩٢) فصد صدًا عظيما بقرب  
 روين واخيرا عرف مكان ريجار عرفة كليم لوشام استقف الي مستشار انكثره او كما قال (الرومان)  
 (بلوندل) مغني ريجار الامين فتسابقت العريضات الى المحبر الاعظم الروماني بطب اطلاقه وذكر  
 بطرس دي (بلوار) ارخيد ياقنس باث البابا شلستينوس الثالث بها لريجار عليه من المحقوق كابن  
 غيور للكنيسة وبواسطة بطرس المذكور كتبت ام ريجار الينورا اليو بكلام اشد تسالة ان يظهر  
 غيره ايليا ضد اخاب ويوحنا ضد هيرودس والبابا اسكندر الثالث ضد اي الامبراطور انريكوس  
 اصل هذا الجور على النصرانية قائلة « ان كرديناليتك لاجل اقل سبب يرسلون الى اقصى البلاد  
 المتوحشة مسلمين بكل قوة اما في هذه الدعوى فانك لم ترسل لاشماسا ولا اخا واحمال  
 لوانك ذهبت بنفسك لخلاص لما وطيت بقدر الكسري الروماني فرد علي ولدي يارجل الله  
 ان كنت بالحقيقة رجلة ولم تكن رجل الدما فان بقيت متهاما لاف الله يطلب دمه منك » وفي مكاتيب  
 نالية تسالة هل كان يعتقد الخلاص لنفسه وقد اهل خلاص غم رعيته وتقول له انه يجب ان  
 يقدم نفسه عن واحد قد انف تحد الان ان يقول كلمة لاجلوه » والحق ان شلستينوس كان مملوا  
 من الغيرة نحو ريجار وكان منتظرا بكل احتراس باباوي نجاة ريجار ليظهر غيرته بقوة  
 واخيرا بعد اربعة اشهر احضر ريجار امام مجلس (هاجنو) وكان له ان يقدم في لاولاثة ذلك  
 المجلس او ما يعبرون عنه الان بعدم الاختصاص الا انه اجاب على التتهات المقدمة عليه واقنع  
 القضاة ببراءة شانه وامال الامبراطور للمذكرة بقبول الفدى  
 وصار جمع مال الفدى بضرائب التبت على الرعية الى اقصى درجة احتمالهم ومع ذلك كانت  
 تظهر انها لا تكفي لان يوحنا عرض على انريكوس ان يدفع له كل شهر بمسك ريجار عنده عشرين الف  
 جنه ولكن كان قد فرغ صبر البارونيت الالمان واقنعوا انريكوس بان الشيء اخذ حده ففتح  
 ريجار من مجبو في ٤ شباط (سنة ١١٩٤ - ٥٩١) واخذت عليه الرهائن لدفع ما كان تبقى غير  
 مدفوع من الفدى وحينئذ انطلق لسان البابا شلستينوس الثالث فكتب الى الديوك  
 الاوسطري والى الامبراطور بارجاع الفدى واطلاق الرهائن فالامبراطور لم يلتفت الى ذلك ولكن  
 ليوبولد من خوفه ومرضه بعده اذعن للطاعة فاعاده الى انريكوس وهكذا عاد ريجار بعد غياب  
 اربع سنين الى بلاده لا يخبر بل ليفقر شعبه بضرائب جديدة في خصامات اقل فائدة من ركبته هذه

## فصل

في تمة الربع الرابع من القرن السادس للهجرة

ومن حوادث هذا الربع ذهاب صلاح الدين الى مرج عيون وقبضو على ارناط صاحب الشقيف وارسالو الى حبس دمشق واستلام الشقيف . و وفاة زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب اربل في عسكر السلطان فاقطع صلاح الدين اربل لايخو مظفر الدين كوكبوري كوجك و اضاف اليه شهر الروذ واعماله واخذ ما كان بيد مظفر وهو حران والرها . واستيلا الخليفة الناصر لدين الله علي حديثة عانه بعد حصرها مدة فاقطع صلاح الدين حران والرها وسيساط والموزر للملك المظفر تقي الدين عمر الايوبي زيادة عما بيده وهو ميا فارقين وحماة والمعرة وسلمية ومنج وقلعة نجم وجبله واللاذقية وبلاطس ويكراس كل ذلك (سنة ٥٨٦)

وسار الملك المظفر يتفقد البلاد المذكورة فامتدت عينه الى بلاد مجاوريو واستولى على السويداء وحاني وانق مع بكتمر صاحب خلاط فهزمت وحصره في خلاط وملك معظم البلاد ثم رحل عنها وحارت ملاذكرد وكانت لبكتمر وكان مع المظفر ولده الملك المنصور محمد ومرض الملك المظفر ومات هناك فاخفى ولده وفاته ورحل عن ملاذكرد وحمل اباه ودفنه بظاهر حماه وبنى الى جانب تربته مدرسة . وكان الملك المظفر شجاعا شديدا الباس من اركان البيت الايوبي ثم كاتب الملك المنصور عمه صلاح الدين يتطلب شروطا نسبة بها صلاح الدين الى العصاة وكاد امره يضطرب بالكلية فراسل الملك المنصور عمه الملك العادل في استعطاف خاطر السلطان فما برح الملك العادل باخيو حتى رضي عليه وقرراه حماة وسلمية والمعرة ومنج وقلعة نجم وارجع البلاد الشرقية وما اليها واقطعها اخاه الملك العادل على شروط ان الملك العادل يتزل عن كل ماله من الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت ونصف خاصته بصروان يكون عليه في كل سنة ستة الاف غرارة تحمل من الصلت الى البلقاء والقدس ولما قر الامر كذلك ذهب الملك العادل وزار البلاد وقرر امورها ورجع ووجد الملك المنصور عند صلاح الدين وقد قبلة مكرما

ومنها قتل قزل ارسلان وهو عثمان بن ايلدكر الذي كان صاحب اذربيجان وهمدان واصفهان والري بعد اخيو محمد البهلوان ثم تقوى عليه طغريل السلجوقي وهزم عسكر بلخاد . ثم تغلب عليه عثمان المذكور واعقل طغريل بن ارسلان بن طغريل في بعض البلاد وصار الى اصفهان وتمصب على الشنوية وصلب جماعة من اعيانهم ثم عاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة فدخل ليلنام فدخل عليه من قنلة ولم يعرف ومنها قدم على صلاح الدين معز الدين قيصر شمس قلم ارسلان صاحب

قونية . وسببه ان والدهُ فرق مملكة على اولاده واعطى معز الدين ملطيه ثم تغلب بعض اخوتو على والده والزمت باسترجاع ملطيه منه ففر والتجأ الى صلاح الدين فآكرمه وزوجه بابنة اخيه الملك العادل وعاد الى ملطيه وقد انقطعت اطاع اخيه منه - ذكرا بن الاثر ما معناه انه لما ركب صلاح الدين ليودع قيصر شاه ترجل قيصر شاه له وترجل صلاح الدين ثم ركب صلاح الدين فعضده قيصر شاه وركبه وكان مع صلاح الدين علاء الدين بن عز الدين مسعود صاحب الموصل من الدولة الاتابكية واقارب نور الدين محمود ولي نعمة صلاح الدين فسوى ثياب السلطان ايضاً فلاحظ بعض المحاضرين في نفسه « ما بقيت تبالي يا ابن ابوب باي موته تموت بركبك ملك سلجوقي ويسوي قماشك ابن اتابك زكي » ومنها قتل ابي الفتح بجي بن حنش بن اميرك الملقب بشهاب الدين السهروردي الحكيم الفيلسوف بقلعة حلب محبوساً امر بخنقه الملك الظاهر غازي بامر والده السلطان صلاح الدين - قرأ المذكور الاصولين والحكمة بمرافة على مجد الدين الجليلي ثم سافر الى حلب وكان علمه اكثر من عقله واتهموه بانه يعتقد معتقد الفلاسفة فافتوا بقتله (سنة ٥٨٧) وكان اشدهم عليو زين الدين ومجد الدين ابنا جهيل وكان عمره لما قتل ثمانياً وثلاثين سنة وله عدة مصنفات في الحكمة منها التلويحات والتشبيحات والمشارع والمطارحات وكتاب الهياكل وحكمة الاشراف وكان شاعراً قلت كم من عالم فقد هذه الحيوة شاباً كالسهروردي وكان ضحية التعصب فاي حق للانسان ان يلاشي البنية الانسانية والله تعالى قد خلقها في احسن تقديم ولم يرض ان يجعل نكبات الدنيا ولا نعيمها جزاء اعماله او كيف يجوز ان يقتل الانسان لاجل الدين والدين ينهي عن القتل فمن ياترى يكون الخائف لدين الله القتال ام المقتول فان دما ملايين تصرخ للانتقام من ظلمة امانول بعلمهم الدين الحق وفضول على الله بالظلم كما نراه ونقرأ عنه في تواريخ الاعصار

وتوفي ( سنة ٥٨٨ ) عز الدين قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن بيغون سلجوق وكان ابتداء ملكه ( سنة ٥٥١ ) وكان ملكاً حسن السياسة عظيم الهمة عادلاً غارياً وكان له عشرة بنين ولي كلاً منهم قطراً . فاكبرهم قطب الدين ملكشاه وكان قد واه ابوه سيواس اراد القبض على ابيو واخوته والافراد بالسلطنة وكان صاحب ارزنانك مساعدًا له فهجم يوماً على ابيو بقونية وقبض عليه واشهد انه جملة ولي عهده ثم مضى الى حرب اخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية والدة معه ليظهر ان كل ذلك كان بارادة والده فخرج عسكر قيسارية لحربه فانهز الارب فرصة الاقتتال وهرب الى سلطان شاه فآكرمه واعلى مكانه . ثم رجع ملكشاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي والده يتردد في البلاد من عند ولد الى ولد حتى حصل عند ولده غياث الدين كنجيرو صاحب برغلو فرق لايو وجمع له ونهض به الى قتال اخيه ملكشاه

فلك قونية أولاً ثم سار الى اقصرافرض عز الدين قلع ارسلان ومات في التاريخ المذكور فاخذه ولده الى قونية ودفنه بها وانفق وقتئذ موت ملكشاه فاستقر كنجسرو في ملك قونية واثبت انه ولي عهد ابيه فنهض ركن الدين سليمان اخو غياث المذكور وتغلب على اخيه واخذ منه قونية وهرب كنجسرو الى الشام مستجيراً بالملك الظاهر صاحب حلب . ثم مات ركن الدين سليمان ( سنة ٦٠٠ ) وخلفه ولده قلع ارسلان فرجع غياث الدين الى بلاد الروم وازال يد قلع ارسلان المذكور وملك بلاد الروم جميعها ثم قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكافوس بن غياث الدين ثم بعده اخوه السلطان علاء الدين كيقباز وتوفي ( سنة ٦٢٤ ) ثم ولده غياث الدين كنجسرو وكسره التتر ( سنة ٦٤١ ) وتضعص حينئذ ملك السلاطين السلاجقة ببلاد الروم واخذت دولتهم بالانحطاط ثم مات غياث الدين وترك صبيين ركن الدين وعز الدين فلما معاً مدة مديدة ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب اخوه عز الدين الى القسطنطينية وتغلب على ركن الدين معين الدين البرناواه والبلاد في الحقيقة للتتر . ثم قتل البرناواه ركن الدين واقام ابناً لركن الدين بخطب له بالسلطنة والحكم للبرناواه وهو نائب التتر

ومن حوادثها غزوشهاب الدين الغوري الهند واغنائمه كثيراً وقتله اكثر . وخروج طغريل السلجوقي من الحبس وكان قد اعتقله قزل ارسلان بن ايلدكز من ( سنة ٥٨٧ ) . ووفاته سنان بن سليمان بن محمد صاحب دعوة الاسماعيلية بقلع الشام واصلة بصرى ( وفي سنة ٥٨٩ ) توفي السلطان صلاح الدين الايوبي بدمشق وكان قد خرج متصيذاً ومعه اخوه الملك العادل وغاب خمسة عشر يوماً وعاد الى دمشق وودعه اخوه وذهب الى الكرك ثم ركب صلاح الدين ١٥ صفر وتلقى الحجاج وكان موكب عظيم ثم اخذته حتى صفاوية وهي الطيفوسية وكان سبب موته في ٢٧ صفر ليلة الاربعاء ( سنة ١١٩٢ - ٥٨٩ ) ودفن في قلعة دمشق في الدار التي كان مريضاً فيها

وكان الناس قد حلفوا لولده الافضل وجلس للعرش في القلعة وكتب الملك الافضل الى اخيه العزيز عثمان والى اخيه الظاهر غازي بحلب والى عمه الملك العادل بالكرك ثم عمل لابيوتربة بقرب الجامع وكانت داراً وقل إليها جثته ( سنة ٥٩٢ ) وكان لذلك احتفال عظيم وانفقت ست الشام بنت ايوب اخنة اموالاً عظيمة

وكان مولد صلاح الدين بتكريت ( سنة ٥٢٢ ) وملك بمصر ٢٣ سنة وفي الشام ١٩ سنة وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وبتاً واحدة واكبر اولاده نور الدين علي ولد بمصر سنة ( ٥٦٥ ) ووليها العزيز عثمان اصغر منه بنحو ستين وبعده الظاهر صاحب حلب وتزوج البنت ابن عمها الملك الكامل

صاحب مصر وترك السلطان صلاح الدين في خزانتو سبعة واربعين درهما لاغير وليس بشاهد أكبر من هذا على كثرة كرمه ولم يخلف داراً ولا عقاراً - قال العماد الكاتب حسب ما اطلقة السلطان في مدة مقامه بمرج عكا من خيل عراب واكاديش فكان اثني عشر الف رأس وذلك غير ما اطلقة من اثمان الخيل المصابة في القتال ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به ولم يوغر صلاة عن وقتها ولا صلى الا في جماعة وكان صبوراً على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه طاهر اللسان . قال ومات بموت السلطان الرجال وفات بوفاته الافضال وغاضت الايادي وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق واداهت الافاق وفتح الزمان بواحد وسلطانه ورزى الاسلام بشيد اركانو . اه

وبعد موت صلاح الدين استقر حال مملكة الايوبيين كما ياتي في دمشق واعمالها . الملك الافضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

وفي حلب واعمالها . الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين المذكور وفي الكرك والشوبك والبلاد الشرقية . الملك العادل ابو بكر سيف الدين اخو صلاح الدين وفي حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم . الملك المنصور ناصر الدين ابن الملك المظفر قبي الدين عمر

وفي بعلبك . الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب وفي حمص والرحبة وتدمر . شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي وفي الديار المصرية . الملك العزيز عماد الدين عثمان وكان الملك الظاهر خضر بن السلطان صلاح الدين في خدمة اخيه الملك الافضل ويده بصرى وكان في خدمة هذه الدولة في المحصون من الامراء سابق الدين عثمان بن الداية (بشير وابي قبيس) وناصر الدين بن كورس بن خمارد كين . بصهيون وحصن برزية . وبدر الدين بلدرم ابن بهاء الدين ياروق . بتل باشر . وعزالدين سامة بكوكب وعجلون . وعزالدين ابراهيم بن شمس الدين ابن المقدم . ببعربين وكفرطاب وفامية

والملك الافضل هو ولي العهد والأكبر من اولاد صلاح الدين واستوزر ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير وهو اخو عز الدين مولف التاريخ المسمى بالكامل هذه كانت اول هيئة في المملكة الايوبية بعد السلطان صلاح الدين لكن لم يطل الامر كذلك فان ابن الاثير وزير الملك الافضل حسن له طرد امراء ايوه فتركوه الى اخويه العزيز والظاهر

ملكي مصر وحلب . وحسن الذين مضوا منهم الى مصر للملك العزيز الا انفراد بالملك ووقعوا في اخوة  
 الا فضل وطعنوا في سياسة وزيره قال الى رايهم وحصلت الوحشة بين الاخوين ولم تنزل تلك الهبة  
 فنقلب حتى انتقل الملك الى الملك العادل ونزع من يد عقب صلاح الدين قال ابن الاثير صاحب  
 التاريخ « رابت كثيراً من ابتدا بالملك ينتقل الى غير عقبه فان معاوية تغلب وملك وانتقل  
 الملك الى بني مروان بعده ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الى اخيه المنصور وعقبه  
 ثم السامانية اول من ابتدا بالملك منهم نصرين احمد فانتقل الملك الى اخيه اسمعيل وعقبه ثم عماد  
 الدولة بن هوية ملك فانتقل الملك الى عقب اخيه ركن الدولة ثم ملك طغريل بك السيلجوقي  
 فانتقل الملك الى عقب اخيه داود ثم شيركوه فانتقل الملك الى ابن اخيه فلما قام صلاح الدين  
 بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل الى اخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين غير حلب  
 وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك اولاً واخذ الملك وعميون اهلها وقلوبهم متعلقة به فيجرم  
 عقبه ذلك »

ومن الحوادث حينئذ محي الملك العادل الى دمشق واقامته بها ووظيفة العزالي اخيه ثم ذهابه  
 الى بلاده التي وراء الفرات . وموت عز الدين صاحب الموصل فخلفه ولده ارسلان شاه في ٢٧  
 شعبان وكانت وفاته بعد وفاة صلاح الدين بنصف سنة . وكان عز الدين مسعود قد كاتب ملوك  
 البلاد المجاورة واتفق مع اخيه عماد الدين صاحب سنجار بالركوب واخذ حران ونواحيها وركبوا  
 فرض وعاد الى الموصل ومات ورجع معه مجاهد الدين قياز وكان هذا القيم بامر ابوه بعده ومدة  
 ملك عز الدين ثلاث عشرة سنة ونصف وهو من المشكوريين ديناً ودنيا

ومنها قتل سيف الدين بكتير صاحب خلاط وكان قد اسرف باظهار الثمالة لما مات صلاح  
 الدين وضرب البشائر في بلاده وفرح فرحاً عظيماً وعمل تخماً يجلس عليه ولقب نفسه السلطان المظم  
 صلاح الدين وسى نفسه الملك العزيز وكان من ممالك ظهير الدين شاهر من وكان له خشداس  
 اسم هزار ديناري وكان ساقياً عنده وقوي وتزوج ابنة بكتير عينا خاتون وطمع في الملك فسلط على سيده  
 من قتله وولي بعده - واسم هزار ديناري المذكور اقتصر ولقبه بدر الدين وكاتب لبكتير ولد  
 ابن سبع سنين فاعتقله مع امه بقلعة ارزاس وملك الى ان توفي (سنة ٥٩٤)

ومنها موت سلطان شاه بن ارسلان بن اطمز بن محمد بن انوشكين وكان قد ملك مرو وخراسان

وخلفه اخوه تكش (سنة ٥٨٩)

انقراض مملوكة ايران (سنة ٥٩٠)

كان طغريل اخير هذه الدولة قد اعتقله قزل ارسلان بن ايلدكر ثم خرج من سجستان سنة



(٥٨٨) جاستولى على همدان وغيرها وجرى بينه وبين ازيك بن البهلوان بن ايلدكر وقيل مع اخيه قطلغ ايناغ فانهزم ابن البهلوان واستنجد بخوارزم شاه تكش المذكور فسار خوارزم شاه علاه الدين تكش وملك الري في السنة المذكورة ثم بلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقي وعاد الى خوارزم وبقي الامر كذلك الى ان مات سلطان شاه (سنة ٥٨٩) ونسلم علاه الدين تكش مملكة اخيو وخزائنه وولي ولده محمد بن تكش نيسابور وابنة الاكبر ملكشاه مرو وسار علاه الدين تكش (سنة ٥٩٠) لقتال طغريل السلجوقي والقاه طغريل ولم يكمل جمع عسكره بقرب الري وقتل طغريل في ٢٤ ربيع الاول وحمل راسه الى تكش فارسله الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فلك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان حلينو واقطع بعضها لما ليكو ورجع الى خوارزم

وطغريل هو ابن ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو اخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا العجم

وبدء هذه الدولة كان (سنة ٤٢٢) واوالم كان طغريل بك ملك العراق وازال دولة بني بويه ثم ملك بعده ابن اخيو الب ارسلان ثم ابنة ملك شاه ثم ابن ملكشاه محمود وكان طفلاً فقامت بتدبير الملك امه ترکان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه برقيارق ثم اخوه محمد ثم ابن محمد محمود ثم ابن محمود داود ثم طغريل بن محمد عم داود ثم اخوه مسعود ثم ابن اخيو ملكشاه بن محمود اياماً يسيرة ثم اخوه محمد

وبعد محمد المذكور اختلفت العساكر ونهض من السلاجقة ثلاثة ملكشاه اخو محمد المذكور وسليمان شاه بن محمد بن السلطان ملك شاه وهو عم محمد المذكور والثالث ارسلان شاه ابو الاخير منهم اي طغريل وكان ايلدكر مزوجاً بام ارسلان شاه المذكور ثم قتل سليمان شاه وسم ملك شاه (سنة ٥٥٥) وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه ربيب الذكر ثم ملك بعده طغريل ارسلان شاه اخرهم وهذه الدولة كان سبب زوالها اولئك الذين قدمتم في خدمتها لاسباب الخوارزمية فان علاه الدين تكش صاحب خوارزم الذي قتل طغريل هو من ذرية انوشتكين مملوك السلجوقية كما تقدم فالشجرة انما تولد الدودة التي توتها

وكان قد توفي شمله صاحب خورستان واختلف اولاده على الملك فارسل الناصري السنة المذكورة وقيل (سنة ٥٩١) عسكراً مع وزيره مويد الدين محمد المعروف بالقيصاب الى خوزستان وحارب اهلها وملك اولاً مدينة نستر ثم سائر الحصون واخذ بني شمله مملوكها فارسلهم الى بغداد وولي الخليفة الناصر طاش تكين مجير الدين امير الحاج ثم سار للوزير الى جهات الري وجاهه

فطلع ابنانج بن البهلوان مهزوماً امام خوارزم شاه الذي كان غلبه على همدان واستولى عليها فلما وصل الوزير الى همدان اجفل خوارزم شاه عنها الى الري وملك الوزير همدان وقام في اتباع خوارزم شاه وملك كل بلد مروا بها الى الري فاجفل خوارزم شاه الى دامغان وبسطان وجرجان ورجع الوزير الى الري فاقام بها ثم انتفض قطلع وطبع في الملك وامتنع بالري فحاصره الوزير فخرج عنه الى مدينة آوه فنتهم الوزير منها ورحل في اثرهم من الري الى همدان وهناك علم ان قطلع قصد الكرج فسار اليه وقتله ورجع الى همدان

ثم ارسل خوارزم شاه بالتكبر علي الوزير في اخذ البلاد ويطلب اعدامها فلم يجبه فسار خوارزم شاه وقد توفي الوزير خلال ذلك ( سنة ٥٩٢ ) فقاتل العسكر وهزمهم وملك همدان وترك ولده باصيهان وكانوا يبغضون الخوارزمية فاستدعى صدر الدين النجدي رئيس الشافعية عساكر بغداد فجهز الناصر ثانية وارسل عليهم سيف الدين طغرل فسار ونزل ظاهر اصفهان فاجفل عنها الخوارزمية وملكها طغرل واقام فيها وكان من مماليك البهلوان فلما رجع علا الدين محمد خوارزم شاه تكش الى خراسان اجتمع البهلوانية وقدموا عليهم كركجه من اعيانهم وساروا الى اصفهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقت الخوارزمية فملكوا اصفهان وبعث كركجه الى بغداد بالطاعة وان يكون له الري وساقه وتم وقاشان ويكون للناصر اصفهان وهمدان وزنجان وقزوين فاجيب الى طلبه وقوي امر كركجه

وكانت قد استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز والافضل ابني صلاح الدين فسار العزيز في عسكر مصر وحصر اخاه افضل بدمشق فاستنجد افضل عمه العادل واخاه الظاهر وابن عمه الملك المنصور صاحب حماه فساروا الى دمشق واصلحوا بينها وعاد العزيز الى مصر ثم اقبل افضل بدمشق على شرب الخمر واستماع الاغاني والاونار وقيل كان ذلك براي عمه العادل الذي كان يقول فلاخير في اللذات من دونها ستر وفوض افضل امر المملكة الى وزيره ضياء الدين بن الاثير الجزري يدبرها برايو الفاسد ثم تاب وازال المنكرات ثم ركب الملك العزيز الى دمشق قاصداً اخاه الملك الافضل ونزل في ارض السواد فاضطربت عليه العسكر وفارقت بعض الامراء الاسدية فرجع العزيز الى مصر وكان افضل قد استنجد عمه الملك العادل وحضر فتبعها بعساكرها الملك العزيز وانضم اليها الامراء الاسدية وساروا في اثر الملك العزيز حتى وصلوا الى بليس (بلوزيوم) وكان الملك العادل غير راغب كل ذلك فنجع الملك الافضل عن محاربة البلد وعن اتباع اخيه الى مصر وارسل سراً الى الملك العزيز يستدعي القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين وكان القاضي الفاضل قد اعتزا عن خدمتهم لما راي من فساد احوالهم فسأله

الملك العزيز فذهب من القاهرة الى الملك العادل وكان الصلح بين الاخوين واقام العادل بمصر عند العزيز ابن اخيه ليقرر امور مملكته ورجع الافضل الى دمشق

وكان ضمن هذه المدة السلطان شهاب الدين الغوري ومقدم عساكره ايبك في غزوات على الهند حتى ملك ( سنة ٥٩٢ ) قلعة تسمى بهنكر بالامام وسار الى قلعة كوكبر وبينهما نحو خمسة ايام فصالحه اهلها على مال ثم سار الى بلاد الهند وغنم ورجع الى غزته

وكان انتقال الملك الافضل من الحيرة الواصلة الرافحة الى الزهد والقناعة قد ابقى الامور كلها في يدي ابن الاثير الجزري فكثير شاكوه واضطربت اموره فاتفق الملك العادل والملك العزيز المذكوران على تزع دمشق من يد الافضل ويستلمها العادل وتكون المخطبة والسكة للعزيز في البلاد كلها وبارحا مصر على هذا الاتفاق فعلم الملك الافضل ذلك وارسل اليها فلك الدين اخا الملك العادل لأمو واجتمع الملك العادل بملك الدين واكرمه واظهر الاجابة الي طلبه واستمر الملكان سائرين حتى نزلا على دمشق وقد حصنها الملك الافضل فكتب بعض الامراء من داخل البلد الملك العادل يعرضون عليه تسليم البلد فزحف الملك العادل والملك العزيز ضحى يوم الاربعاء ٢٦ رجب من ( سنة ٥٩٢ ) ودخل الملك العادل من باب توما والملك العزيز من باب الفرج واجاب اخيرا الملك الافضل الى تسليم القلعة وهرب وزيره ابن الاثير في صندوق خوقا عليه من القتل واُعطي للملك الافضل صرخد فسار اليها باهلو واستوطنها

اما اخوه وعاضده الملك الظاهر خضر فاخذت منه بصرى ولحق باخيه الملك الظاهر فاقام عنده مجلب ودخل الملك العزيز الى دمشق رابع شعبان نهار الاربعاء . ثم سلم دمشق الى عمه الملك العادل حسب الاتفاق ورجل عنها ناسع شعبان وكانت مدة الافضل ثلاث سنين وعادت المخطبة والسكة للملك العزيز وكتب الملك الافضل من صرخد للخليفة الناصر كتابا وفي اوله هذان البيتان

مولاي ان ابا بكر وصاحبه  
عثمان قد غصبا بالسيف حق علي  
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف اتقى  
من الاواخر ما لاقى من الاول

فاجابه الامام الناصر

واني كتابك يا ابن يوسف معلنا  
بالصدق بخبران اصلك طاهر  
غصبا عليا حنة اذ لم يكن  
بعد النبي له يثرب ناصر  
فاصبر فان غدا عليو حسابهم  
وابشر فناصرك الامام الناصر

وبعد ان تملك العادل دمشق عزل ابا الهيثم السمين من اكابر امراء بني ابيوب وكان في اقطاعه بيت المقدس واعماله فصار الى بغداد فاكومه الناصر - ومبني بالعلماء كثر الى همدان سنة

( ٥٩٣ ) فلقى بها ازبك بن البهلوان وأمير علم وابنة سلطانم وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على ازبك وابنة فانكر الناصر ذلك على أبي الهيماء وأمروه باطلاقها وبعث اليها بالخلع فلم يأمنا وفارقا ابا الهيماء فحشي ابو الهيماء من الناصر ودخل اربل لانه كان من اكرادها ومات قبل وصوله ( ابن خلدون )

واقام كركجه من البهلوانية المقدم ذكره ببلاد الجبل واصطنع رفيقه ايدغش ووثق به فاصطنع ايدغش المالك وانتفض اليو اخر المائة السادسة وجاربه وقتله واستولى على البلاد ونصب ازبك بن البهلوان ملكا وكفله ثم توفي طاش تكين أمير خوزستان ( سنة ٦٠٢ ) وولى الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواليو وصار سنجر ( سنة ٦٠٢ ) الى جبال تركسان بين فارس وغان واصبحان وخوزستان وصاحبها ابو طاهر وكان للناصر مولى اسمه قشمر من اكابر مواليو ساءه وزير الدولة ببعض الاحوال فلحق بابي طاهر المذكور فآكرمه وزوجه باهنتو ثم مات ابو طاهر فاطاع اهل تلك الولاية قشمر وملك عليهم فارسل الناصر الى سنجر صاحب خورستان ان يعضده بالعساكر فسار اليو كما ذكر وبذل له قشمر الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقية وقاتله فانهزم سنجر وقوي قشمر على امره وارسل الى ابن كجا صاحب فارس وايدغش صاحب الجبل واتفق معها على الناصر واستمر حاله هذا في المشرق اما في المغرب فان الفونس ملك الافرنج بطليطلة كتب ( سنة ٥٩١ ) الى يعقوب بن يوسف عبد المومن كتابا يقول فيو « انك امير المومنين ولا يخفى عليك ما هم عليه روماء الاندلس من التخاذل واهمال الرعية واشتغالهم بالراحة فانا اسومهم الخنف واخلي الدبار واسي الذراري وامثل بالكحول واقتل الشباب ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وانت نعتقد ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان نخفف عنكم فمخن تقابل عددا منكم بواحد منا ثم بلغني عنك انك اخذت بالاحتفال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا ونوخر الاخرى ولا ادري ايجبن ابطا بك ام التكذيب بما اتزل عليك وانا اقول لك ما فيو المصلحة ان تتوجه بجملته من عندك في الشواني والمراكب واجوز اليك بجملتي وبارزك في اعز الاياكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة وان كانت لي اليد العليا عليك استخيت ملك الملتين والتقدم على القبيلتين » فله فرا يعقوب كتابة جمع العساكر وعبر الهجاز الى الاندلس واقتتلوا اقتتالا عبيدا فكانت الدائرة اولاً على المسلمين ثم عادت على الفرنج فانهزموا افج هزيمة ثم رجع الفونس الى بلاده وركب بغلا وقسم انة لا يركب فرسا حتى تنصرة ملوك فرنج فجمعوا الجموع العظيمة وجرت لم مع المسلمين وقائه كثيرة الى ان ملكوا اكثر مدن الاندلس ( ابو الفرج )

( في سنة ٥٩٣ ) ملك العادل بافا من الفرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين وتوفي

سيف الاسلام ظهر الدين طفتكين بن ايوب صاحب اليمن وخلفه ولده الملك العزيز اسمعيل وكان ظالماً يشتري مال التجار وبيعه كيف اراد وجمع من الاموال ما لا يحصى وكان يسبك الذهب ويجعله كالتاحون ويدخره

(وفي سنة ٥٩٤) توفي عماد الدين زنكي اقسقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والبرقة وقام بعده ابنة قطب الدين محمد وملك نور الدين مدينة نصيبين

وفيها قصد خوارزم شاه بخارا وكان قد ملكها الخطا فنازلها وحصرها وامتنع اهلها وقاتلوه مع الخطا لما راوا من حسن سيرتهم معهم حتى انهم اخذوا كلباً اعور والبسوه قبا وقلنسوة وقالوا هذا خوارزم شاه لانه كان اعور وظافوا به على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا هذا سلطانكم ولم يزل هذا دايمهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد ايام بسيرة عنوة وعفا عن اهلها واحسن اليهم وفيها حصر الملك العادل ابن ايوب قلعة ماردين وكانت لحسام الدين يوسف ارسلان وكان صيباً فسلم بعض اهلها الربيض مخامرة فتهب العسكر اهلها . ولما تسلم العادل الربيض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقي عليها الى ان رحل عنها ( سنة ٥٩٥ )

وفيها وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت . وسار الملك العادل ونزل بتل العجول واتته النجدة من مصر ووصل اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس وسار الملك العادل الى يافا وهجمها بالسيف وملكها وقتل المقاتلة وكان هذا ثالث فتح لها . ونازلت الفرنج تبين فسار اليهم الملك العزيز صاحب مصر بنفسه واجتمع بعمو الملك العادل على تبين ورحل الفرنج الى صور وعاد العزيز الى مصر وترك العسكر لعمو العادل وامر الحرب والصلح ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلاث سنين وعاد العادل الى دمشق ثم صار العادل الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ يوسف ارسلان بن ابلغازي بن الي بن ثمرناش بن ابلغازي بن ارتق وكان الامر للملوك والبش وهو صورة

وفيها توفي بدر الدين اقسقر هزار دينادي الذي تملك خلاط ( سنة ٥٨٩ ) واستولى بعده خنداشه قتلغ الارمني الاصل فاجتمع الناس بعد سبعة ايام وقتلوا الخنداش المذكور واتفق كبراء الدولة واحضروا محمد بن بكتير من اعتقاله بقلعة ارزاس واقاموه ملكاً ولقبوه بالملك المنصور وقام بتديبر امره شجاع الدين قتلغ الداوار وكان قنجاقياً وبقي محمد المذكور الى ( سنة ٦٠٢ ) ثم قبض على قتلغ وقتله فخرج عليه مملوك لشاهرمن يقال له عز الدين بليان واتفق مع العسكر وقبضوا على محمد بن بكتير وحبسوه ثم خفقوه ورموه من سور القلعة وقالوا وقع وبقي بليان دون السنة وقتله بعض اصحاب طغريل بن قلع ارسلان شاه صاحب ارزن وقصد طغريل المذكور ان يتسلم خلاط

فلم يجبه أهلها إلى ذلك وعصوا عليه فعاد إلى أريزن ثم وصل الملك الواحد الأيوبي وأخذها ( سنة ٦٠٤ ) وملكها نحو ثمان سنين

وتوفي ( سنة ٥٩٥ ) الملك العزيز ابن أبوت صاحب مصر وكان عادلاً رافقاً بالرعية وكان الغالب على دولته فخر الدين جهار كس فاقام في الملك ولده محمد ولقب بالملك المنصور واتفق الأمراء مع القاضي الناضل على احضار الملك الأفضل من صرخد ليملكه كاتابك الملك المنصور وكان عمر المنصور تسع سنين وشهوراً . وكان سفر الأفضل متكرراً خوفاً من عمه الملك العادل في تسعة عشر نفراً ووصل إلى القاهرة وخرج الملك المنصور للقائه وترجل له الملك الأفضل ودخل إلى دار الوزارة وكانت مقر السلطنة . اما جهار كس فسار إلى الشام وتبعه عدة وكاتبوا الملك العادل وهو يحاصر ماردين وإشار الملك الظاهر صاحب حلب على اخيه الملك الأفضل بقصد دمشق وأخذها من العادل فبرز الملك الأفضل من مصر وسار إلى دمشق وبلغ العادل ذلك فترك حصار ماردين لولده الكامل وسار وسبق الأفضل ودخل دمشق قبله بيومين ونزل الملك الأفضل على دمشق في ١٢ شعبان وزحف في الغد على البلد وجرى بينهم قتال وهجم بعض عسكر الأفضل المدينة حتى وصل إلى باب البريد ولم يدم العسكر وتكاثرت عليهم جنود العادل وأخرجهم ثم تحاذل العسكر فتأخر الأفضل إلى ذيل عقبة الكسوة . ثم وصل إلى الأفضل اخوه الظاهر فعاد إلى مضايقة دمشق ودام الحصار عليها وقلت الأوقات عند الملك العادل وكان قد عزم العادل على تسليم البلد لها ثم وقع بين الاخوين اختلاف ( سنة ٥٩٦ ) وافترقا وذلك انه كان للملك الظاهر مملوك يجبه اسمه ابيك ففقد ووجد عليه وجداً عظيماً - وتوهم انه دخل دمشق فارسل من تكشف خبره وبلغ ذلك الملك العادل فارسل من يخبره بان مملوكه كان قد افسده محمود بن الشكري وحمله إلى اخيه الأفضل فقبض الظاهر على ابن الشكري وظهر المملوك عنده فكان ذلك سبب الخلاف وظهر الفشل بين العسكر وتأخر المنكان ( اللوطيان ) عن دمشق واقاما بمرج الصفر إلى أو اخر صفر ثم سارا إلى رأس الماء ليتقيا به إلى سلخ الشتاء ثم سار كل منهما إلى مكانه

ثم خرج الملك العادل من دمشق واتبع الملك الأفضل إلى مصر ولما وصل الأفضل فرقى عساكره للراحة وأدركه عمه فخرج اليومين بقي وتصافوا بالسائح فانكسر الأفضل إلى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية ايام فاجاب الأفضل إلى تسليمها على ان يعرضه عنها ميا فارقين وحائي وسميساط فاجيب اليوم لم تعط له ودخل العادل القاهرة واقام بها على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان . ثم ازاله واستقل ولما استوثق له الملك ارسل اليو الملك المنصور صاحب حماة يعتذر اليو عما توقع من اخذه بعين من ابن المقدم فعذره وامره بردها عليه فاعتذره له بقربها من حماة ونزل له عن منيع وقلعة

نجم ورضي ابن المقدم بذلك وابن المقدم هذا هو عز الدين ابرهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم وكان له فامية وكفرطاب وخمس وعشرون ضيعة من المعرة

وكانت الملك الظاهر صاحب حلب وصالح عمه العادل وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة باسمه وتهد له بخمس مئة فارس من خيار عسكر حلب بخدمونه عند ما يخرج العادل الى اليكار وكان النيل تلك السنة اربع عشرة ذراعاً لا غير وهذا من النوادر في نقصه . وتوفي عبد الرحيم البيساني القاضي الافضل وعمره نحو سبعين سنة في ١٧ ربيع الاخر (سنة ٥٩٦)

وفيها في رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان وولى ملك خوارزم ابنة قطب الدين ولقب علا الدين لقب ابيو . وهرب ابن اخيه هندوخان بن ملكشاه بن تكش الى غياث الدين ملك الغورية فاكرمه ووعده بالنصر

(وفي سنة ٥٩٧) رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلع ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه فصار اليه وحصرها اياماً وملكها وسار منها الى ازن الروم وكانت لولد الملك محمد بن صليق وهم بيت قديم قد ملكوا ازن الروم فلما قاربها ركن الدين خرج صاحبها اليه ثقة به ليقرر الصلح على قاعدة بوثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده واخذ البلد وهذا كان اخر اهل بيته

وفيها توفي عز الدين ابرهيم من بني المقدم وصارت البلاد بعده لاخيه شمس الدين عبد الملك واستقر بمنج . ثم سار اليه الملك الظاهر صاحب حلب وملكها وحصر القلعة فقتل عبد الملك بالامان فاعتقله وملك القلعة وسار منها الى قلعة نجم وبها نائب بن المقدم وحصرها وملكها وارسل الى الملك المنصور صاحب حماة يبذل له منج وقلعة نجم على ان يصير معه ضد الملك العادل فاعتذرت بما في عنقه من اليمين للعادل فسار الى المعرة واقطع بلادها واخذ كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم الى فامية وبها قراقوش نائب المقدم وارسل الملك الظاهر فاحضر ابن المقدم من حلب ومعه اصحابه وضربهم قدام قرواش ليسلم فامية فامتنع فامر الظاهر بان يضرب ابن المقدم ضرباً شديداً وهو يستغيث فامر قراقوش فضربت المقارات لكي لا يسمع اهل البلد صراخه ولم يسلم القلعة . فرحل عنها وسار الى حماة وبعد حصار طويل لم يقدر على اخذها وصالح الملك المنصور على مال بجملة المنصور اليه قبل ثلثون الف دينار صورية ثم رحل الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظم بن العادل فنازلها هو واخوه الملك الافضل وانحاز اليها فارس الدين ميمون القصرى صاحب نابلس ومن واقفته من الامراء الصلاحية واستقرت القاعدة بين الافضل والظاهر على ان يستلم الافضل دمشق ثم يسيران الى مصر وباخذانها ويسلمها الافضل ويسلم دمشق الى الظاهر وهكذا تكون الشام للظاهر ومصر

للافضل

وكان قد تاخر عنها من الامراء الصلاحية فخر الدين جهار كس وزين الدين قراجه فارس  
الافضل وسلم صرغد الى قراجه ونقل والدته واهله الى حص عند شيركوه ثم بلغ العادل حصار  
الاخوين دمشق فخرج بعساكر مصر الى نابلس ولم يجسر على قتالها ثم اخلف الاخوان وطوع الملك  
الظاهر واراد استلام دمشق حالاً وتفرقت كلمتها وعساكرها (سنة ٥٩٨)

وكانت هيئة الدولة الايوبية حينئذ الملك العادل بالديار المصرية وعنده ابنة الملك الكامل  
محمد وهو نائبة . والملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بدمشق . وابراهيم بن العادل بالشرق .  
والملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل بميا فارقين

وفيها توفي احمد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني كان فاضلاً في الفقه والاداب  
والخلاف والتاريخ وكتب لنور الدين وصلاح الدين وله من التصانيف البرق الشامي وفريدة القصر  
وفيها ركب غياث الدين ملك الغور واستدعى اخاه شهاب الدين من غزنة وسارا الى خراسان  
في نجدة هندوخان المقدم ذكره واستولى غياث الدين علي ما كان لخوارزم شاه بخراسان وسلم مروالي  
هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه تكش ثم استولى على سرخس وطوس ونيسابور وتوجه الى  
بلادهم وصار اخوه شهاب الدين الى الهند فغنم وفتح كهر بالة وهي من اعظم البلاد ورجع وفيها  
توفي سقان الارمني صاحب آمد وحصن كينا واستولى مملوكه اياس فلم يتنظم له حال فاتوا باخيو  
محمود وكان اخوه يبغضه وقد ابعده الى حصن منصور وملكوه بعده

وفيها كان غلا شديد بمصر ونقص في النيل وحدث زلزلة بالجزيرة والشام والسواحل وهدمت  
مدناً كثيرة (في سنة ٥٩٨) اقطع العادل ميمون القصري قلعة اعزاز وخرب الملك الظاهر قلعة  
منج واقطع منج لعماد الدين بن المشطوب واستقر الصلح بين الملك العادل والظاهر ورجع العادل  
الى دمشق واستقر بها وانتظمت الممالك الشرقية والشامية والديار المصرية كلها في سلك ملكه وخطب  
له وضربت السكة باسمه

وفيها استرجع خوارزم شاه محمد ما اخذ الغورية من خراسان وتوفي فلك الدين اخو الملك  
العادل لامه وله تنسب المدرسة الفلكية بدمشق

وقد سبق فلك اسمعيل بن سيف الاسلام الايوبي اليمن بعد موت ايو وكان فيو هوج وخبط  
فادعى انه اموي وليس الخضره وخطب بنفسه وليس ثياب الخلافة وكان طول الكم نحو عشرين  
شبراً وخرج من طاعتهم جماعة من ماليك ايو واتفق معهم جماعة من الاكراد وقتلوه واقاموا له اجماً  
صغيراً وهموه الناصر واقام بانابكته مملوك والده سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين



وتزوج بام الناصر امير من امراء الدولة يسمى غازي بن جبريل واقام بانابكية الناصر ثم ستمه وتملك مكانه ثم قتله جماعة من العرب لانه قتل الناصر وخلت اليمن من سلطان فتعلبت ام الناصر على زيد واحرزت عندها الاموال وكانت تنتظر احداً من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان لشاهنشاه ابن اسمه سليمان فقيراً يحمل الركوة على كتفه ويرافق الفقراء. وكانت ام الناصر قد ارسلت بعض غلمانها الى مكة في موسم الحجاج لياتها باخبار مصر والشام فوجدوا سليمان المذكور فاحضروه من جملة الخبث فرحمت به ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن فكان ظالماً جواراً وجفا زوجته ام ناصر

وفيهما سار الملك المنصور صاحب حماة الى بعين وجاءه صاحب بعلبك وصاحب حمص بامر العادل وجاروا الفرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرها وانهم الفرنج وفيها يدح بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري الملك المنصور بقصيدة منها

ما لذة العيش الا صوت معمة ينال فيها المنى بالبيض والاسل  
يا ايها الملك المنصور نصح فتى لم يلوه عن وفاء كثرة العذل  
اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك وجد فالملك محتاج الى رجل  
يا اوحد العصر يا خير الملوك ومن فات البرية من حاف ومتعل

ثم خرجوا من حصن الاكراد والمرقب والاسيبتار وانضم اليهم جموع من السواحل واتبعوا معه  
ثانية ٢١ رمضان فاتصر الملك المنصور وتقهقر الفرنج

وفي هذه السنة انتزع الملك العادل من الملك الافضل راس العين وسروج وقلعة نجم ولم يترك في يده غير سيمساط فارسل الملك الافضل والدته فدخلت على الملك المنصور صاحب حماة فارسل معها القاضي زين الدين ابن الهندي يشفع بامرها عند الملك العادل فرجعت خائبة ورد شفاعت النساء بحسب عاراً عند العرب فلم يشكر الناس العادل لذلك كما انهم لم يشكروا صلاح الدين اخاه عندما رفض رجاء ساء بيت الاتابك ومن جملته بنت نور الدين محمود في ابقاء الموصل على عز الدين مسعود اما الملك الافضل فذهب واقام بسيمساط وقطع خطبة عمه وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قحج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم

وفيها توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازماً على قصد خوارزم وخلف غياث الدين ابناً اسمه محمود ولقب غياث الدين كايو. وكان غياث الدين الاب مظفراً منصوراً لم ينهزم له راية قط وكان له دهاء ومكر فاضلاً غزير الادب بليغاً حسن الخط وكان ديناً يتبع المصاحف

ويوقفها على المدارس التي بناها

وفيها في المحرم سير الملك العادل عسكرياً مع ولده الملك الأشرف موسى إلى مارد بن فصرها  
وشحنوا على أعمالها وأقام الأشرف ولم يحصل له غرض فدخل الملك الظاهر صاحب حلب في الصلح  
بينهم وأرسل إلى عمه العادل فاجابة اليه على قاعدة أن يحمل له صاحب مارد بن مائة وخمسين ألف  
دينار والدينار أحد عشر قيراطاً ويضرب اسمه على السكة ويكون عسكريه في خدمته إلى وقت  
طلبه

وفيها أخذ الكرج مدينة دوين من أذربيجان من يد ابن البهلوان وكان مغفلاً كثير الفساد  
وشرب الخمر ولم ينجع فيه توبخ امرأته وكانت الهدنة بين الأفرنج وبين الملك المنصور ونازل  
ابن لاوون ملك الأرمن إطاكية فتحرك عليه الملك الظاهر صاحب حلب ووصل إلى حارم فرجل  
ابن لاوون عنها

والآن قد بلغنا إلى آخر المائة السادسة من الهجرة وفيها أخذ الفرنج الصليبيون مدينة القسطنطينية  
عاصمة تياصرة أروم. وقد تركنا تفاصيل كل ذلك وظهور التنازع واستيلائهم على البلاد وتولد الدولة  
الغناية وبقية حروب الصليب وما أشبه ذلك من الأمور المهمة المحادثة في النصف الأول من  
القرن السابع للجزء الثالث من هذا التاريخ ونكتفي بأن نذكر خلاصة مستوفية لنهاية هذا الجزء  
مما كان ويكون إلى خراب بغداد وانقراض الدولة العباسية وإمامتهم في مصر بعد ذلك في  
فصل أخير

\*\*

## فصل

في خلاصة تاريخية جغرافية لما تقدم من القرون والبلاد

نحن على رأس المائة السادسة من الهجرة وقد طوي بنا منذ تركنا الرازي العباسي من الزمان  
سائتين وخمسة وسبعين سنة ومن المكان نحو ثلث المعمورة

فإننا اجتازنا من الجهة الواحدة العربية إلى الشام وفلسطين إلى مصر ثم توغلنا في أفريقية  
والغرب الشرقي والأوسط والأقصى وسمعنا تلاطم أمواج الأوقيانس الأتلاتيكي وتيار بوغاز جبل طارق  
شمالاً وغرباً وتركنا على جنوبنا الصحراء الكبيرة وعلى شرقنا بلاد مصر والنوبة والبحر المتوسط خارطين  
نحو الفين وستمئة ميل طولاً بخمسمائة وخمسين ميلاً عرضاً وهي ما تعرفها التواريخ القديمة بأرض البربر  
حيث وطقت أقدم أجدادنا الفينيقيين ٨٨٦ سنة قبل المسيح وأخطوا مدينة قرطاجنة الشهيرة  
بنواحي تونس المزاحمة لرومة العظمى في القوة والغنى إلى أن سقطت أمام مطوعة تلك الإمبراطورية

وصارت إحدى عيالها ثم تنازعها أيدي الفاتحين من غوط ووندال وغيرهم قبلنا . واندفعنا من الجهة الأخرى إلى النواحي الآسيوية فجبنا البلاد والمفاوز الشاسعة من مالك فارس إلى التتارية والهند وبلاد الروم اضعافاً من المسافات فاخترنا الآن أن نذكر مواقع هذه الممالك ليرى ما وصلت إليه هذه الأمة . ولنستعمل ببلاد البربر

أولاً . قد اصطلح الجغرافيون المحاليون أن يذكروا هذه البلاد تحت اسم . برقة . وفزان . وطرابلس الغرب . وتونس . والجزائر . ومراكش . وفاس وإعمالهن . أما برقة فهي بنطابولس القديمة أي ذات المدن الخمس إلى جانب جبال جردية . ومنها مدينة ابن غازي . وواحة أوجلة . ودرتادي . ثم إلى غربي برقة لجهة البحر بلاد طرابلس . وإلى جنوبي طرابلس فزان . وإلى غربيها تونس وبلاد الجريد وهي الناحية الجنوبية من بلاد المغرب لجهة الصحراء الكبيرة

ومن بلاد طرابلس مدينة لبيد ومسورانا . وقاعدة فزان مدينة مرزوق وإليها تأتي القوافل من ابن غازي وطرابلس وواحة غدامس والقاهرة والسودان . وفي واحة غدامس آثار عظيمة من عهد الرومانيين ونحو ثنتين وتسعين قرية

وببلاد تونس فهي ما يعرفها التاريخ القديم بأفريقية . على غربيها بلاد الجزائر . ومن أقسامها بجاية والقبروان . ومن مدنها رقادة وصفاقس بمقابلة جزيرة مالطة - والجزائر المدعوة جزيرة مزغان لما عدة أشهر يخرج من جبال أطلس المخارطة هذه القارة إلى قسمين . شمالي إلى جهة البحر المتوسط . وجنوبي إلى جهة الصحراء الكبيرة وتصب في البحر المذكور أعظمها نهر سلف . ومن مدنها ( مستغانم ) و ( قسطنطينية ) و ( تلمسان ) . وقد اشتهرت رجال هذه البلاد بالجرأة والأقدام براً وبحراً وأولها شاهد كاف من نفسها في أفعال أميرها الحسيني عبد القادر الحسيني بحروب مع دولة فرسا الفخيمة

أما مراكش فهي إلى جنوبي الأقبانس الأتلاتيكي وبوغاز جبل طارق والبحر المتوسط . وإلى غربي تلمسان وتوالي الصحراء وشرقي الأقبانوس المذكور . وفي عبارة عن ثلاث مئة ألف ميل مربع وتنقسم إلى عمالات أربع عمالة فاس إلى الشمال . وعمالة مراكش في الأوسط . وعمالة سوس إلى الجنوب وعمالة صقلية إلى الجنوب الشرقي . ومن شواخج جبالها جبل درن ولا يزال عليه الثلج ويسكن في بعض نواحيها أم لا يحصيهم إلا خاتمهم . ويتصل بهذا الجبل شرقاً جبال سوس ونول على سمتها شرقاً بلاد درعة وبلاد بجماسة

وهذا الجبل مطل على غالب البلاد وفي غربيها أم المصامدة وهنتانة ومشكورة ونحوهم وقبائل صنهاجة وبعض زناتة ويتصل به من هنالك من جوفيه جبل أوراس وهو جبل أم كنانة ومن

بعد ذلك ام اخرى من البربر . والى غربي هذا الجبل بلاد المغرب الاقصى وفي الناحية الجنوبية منها بلاد مراكش المذكورة و ( اغات ) و ( نادلا ) وعلى الاقبيانس مدينة ( سلا ) وفي الجوف من بلاد مراكش بلاد فاس ومكناسة ونازه وقصر كنامة وعلى ساحل البحر المذكور اصيلا والعراش ومن جبالها ايضا جبل ( غمارة ) و ( مديونة ) و ( جبل ( يسر ) و ( جبل ( شريش ) - ومن انهرها نهر ( السوس ) و نهر ( ملوية ) و نهر ( سجلماسة ) و نهر ( الفلفل ) المار بمكناسة وعليه

انظر الى مكناسة الزيتون بين الاباطح والجبال الجون  
وكان فلفل بينهن مهند يهتز بين تعطف وسكون

ومن فرضات مراكش ( مغادور ) و ( طنجة ) و سبتة ونحوها

فاذا عطفنا من هناك الى جهة الصحراء الكبيرة اتينا الى بقعة واسعة كثيرة الرمال على شمالها المغرب وعلى شرقها مصر والنوبة وعلى جنوبها السودان وسنيغامبيه ومن اجناد هذه البلاد بلد ( هنين ) و ( وهران ) و بلد ( اشير ) و بلد ( المسيلة ) و ( الزاب ) وقاعدة هذه ( بسكرة ) تحت جبل اوراس ثم ودان وتبسة واويس وبلد بونة ثم سوسة ثم المهديّة و ( توزر ) و ( قفصة ) و نفاوة و جبل ( سلات ) و ( سيطلّة ) و جبل ( دمر ) و ( قرة ) من قبائل هواره المتصلة بجبل درن وفي مقابلة غدامس سويقة ابن مشكورة وعلى البحر في جنوبها مجالات العرب في ارض ودان وقفت بذي ودان انشد ناقتي وما ان بها لي من قلوص ولا بكر

ثم زويلة ابن خطاب ثم رمال وقفار الى الشرق ونحو ذلك من المدن والقرى المنبئة في اطرافها  
واوساطها

هذه كلها كانت ولم تنزل سكنا لام وقبائل عديدة وليس بها حجار ونبات او حيوان الا وقد دفع ما عليه من الجزية للحروب الفتحية والاهلية

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي اليها سوى في الطرف عنها فترجع  
راتها فما ترند عنها سامة ترى بدلا منها يو النفس تنع

هذه هي التي فتح منها ابن ابي السرح سيطلّة وقتل ابن الزبير جرجير واستلم ابنته وخلص ابن ابي السرح المذكور من مخالفه في خلافة عثمان بن عفان ثم اخذ ابن خديج السكوني جلولا . وتوغل فيها عقبة بن نافع وبني القيسروان . وغزا ابو المهاجر دينار الى تلمسان في خلافة معاوية منها ( ليس ) و باغاية واذنة التي فتحها عقبة ووصل الى المغرب الاقصى فاطاعة يليان ملك غمارة و طنجة وهجم وليلى عند زرهون وبلاد المصامدة والسوس وقابل مسوفة من اهل التمام فيما وراء ذلك ووقف على الاقبيانوس واستعز بما فعل ثم قتل في رجوعه في عهد يزيد فيها انهزم زهير بن قيس

هزيمة كسيلة ملك اروبة بميس من اطراف القيروان وقتله في عهد الوليد بن مروان . واليه كانت غزوة حسان الغساني ففتح قرطاجنة وهزم الروم والفرنجية في صنفورة وبنزرت حتى باجة وبونة وحارب الكاهنة ملكة جرارة بجبل اوراس فانهمزم وأخذ خالد بن يزيد القيسي اسيراً . ورجع وقتئذٍ المسلمون الى برقة ولبثوا ينتظرون المدد الى ( سنة ٧٤ ) ثم زحف غسان المذكور ودس الى خالد وعرف اخبار اعدائه وقاتل الملكة المذكورة وقتلها واخذ بلادها ودوخ في تلك النواحي ووضع الخراج على البربر وعاد الى القيروان

هذه هي التي صار اليها موسى بن نصير في عهد الوليد بن عبد الملك فغزا ابنة عبد الله جزيرة مهورقة وابنة مروان غيرها ماكن وتوغل هو في داخلية البلاد وغنموا ما لا يحصى ثم غزا درعة وبعث بابنوا الى السوس واخضع البربر لسلطانهم واخذ عليهم الرهائن ومن هناك ارسل طارق بن زياد فحارب الغوط وظفريهم ثم لحق به وفتح الاندلس ونحوها وقتل الى دمشق احدها موسى ليموت ظهلاً والاخر ليكون رقيقاً هذه هي التي قُتل فيها يزيد بن مسلم وهد ارجاءها بعده بشر الكلابي وغرا صقلية في عهد يزيد بن عبد الملك وفيها بنى خليفة عبيد الله بن الحجاج جامع تونس ودارها الصناعية لانشاء المراكب وبعث الى طنجة ولده اسمعيل وعمر بن عبيد الله المرادي والى الاندلس عقبة القيسي وارسل حبيب بن عقبة غازياً فبلغ السوس الاقصى واراض السودان واصاب كثيراً من مغنم الذهب والفضة ثم اغزاه الى صقلية ( سنة ٧٤٠ - ١٢٢ ) فازل سرقوسة واستولى على بعض اماكن من الجزيرة وضرب عليهم الخراج ثم وقع الخلاف بين ميسرة المظفري وبين العامل المذكور عبيد الله بسبب ظلم محمد ولده وجاهر المظفري بدعوة الصفرية من الخوارج وقتل محمداً وتولى طنجة وبايعه البربر وخاطبوه بامير المؤمنين وكان خالد الزناتي من حزبه وحصل قتال عظيم بين الاحزاب وانتصفت افريقية على ابن الحجاج فاستدعاه هشام وولى مكانه كلثوم بن عياض واستمر الخلاف بين اولئك الامراء والبربر الى ان قام الوليد بن يزيد على تخت الشام فارسل عبد الرحمن فاستقل بملك افريقية

ثم ثارت الخوارج بكل جهة فزحف عليهم عبد الرحمن وولده الياس وظفروا بهم وغزا تلمسان وظفر وارسل حشاً في البحر الى صقلية وسردنية واثنوا في الافرنج وضربوا على بعضهم الخراج . ثم انتصت خلافة الامويين بالشام ودال الامر للسفاح من العباسيين ثم قتل عبد الرحمن وبني اخوه الياس وولده حبيب في المنازعة على تلك الاطراف الى ان قتل الياس ودخل حبيب القيروان والتجأ عبد الوارث اخو عبد الرحمن الى قبائل وريجومة فاجاره عاصم بن جميل اميرهم وقاتلهم حبيب بن عبد الرحمن فهزموه وقوي امر ابن جميل ولحق حبيب بمجبل اوراس فاجاره اهله وقاتلوا

ابن حميل وقتلوه فقام عوضه ابن ابي الجعد وقتل حبيباً واستولت وريجومة على افريقية وساروا بالعسف والظلم وشبت الفتن بينهم ووفد على المنصور اناس من افريقية يشكون امرهم اليه ضد وريجومة فارسل وإلياً على مصر محمد بن الاشعث الخزاعي وهذا ارسل الى افريقية ابن الاحوص فحاربهم وفتح طرابلس واستعمل عليها المخارق الطائي وضبط امور افريقية وولى على طنبه والزاب الاغلب بن سالم التميمي ثم قفل ابن الاشعث الى المشرق واستعمل المنصور الاغلب بن سالم المذكور فقدم على القيروان وسكن الناس هناك

ثم خرج عليه ابو قرعة اليفرنى وانجلى الامر بقتل الاغلب فارسل المنصور عمر بن حفص فضبطها ثلاث سنوات ثم هاجت البرابرة وكانت فتنة عظيمة فارسل المنصور يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة في سنين الفأاشتدت الفتن والقتال بين الاحزاب الى ان قام هرون الرشيد وقد قتل يزيد بن ابي حاتم فولي هرون اخاه روحاً وكانت الفتنة قد هجعت وذلك الخوارج . ثم مات نوح واستعمل ابنة الفضل مكانه واشتدت الفتنة في زمانه وقتل الفضل وارسل الرشيد هرثة بن اعين فقرر امورها وبني القصر الكبير بالمنستير واقام سور طرابلس وكان ابراهيم بن الاغلب عاملاً على الزاب وطنبه ثم استعفى هرثة لما راي كثرة الثوار والمخلاف فعني ورجع الى العراق

هذه هي التي ارسل الرشيد اليها محمد الكعبي فوقع في عهده المخلاف واكثرت ظفر على الثوار والخوارج وثبتت اقدامه في الولاية على كره من الشعب . وكان ابن الاغلب ابراهيم محبوباً فطلب الولاية من الرشيد على ان يترك المائة الف دينار التي كانت تاخذها افريقية من مصر وتهدد للخليفة باربعين الف دينار غيرها فولاه الرشيد وصرف ابراهيم عن ائنة الى تمهيد المغرب الاقصى . هناك ظهرت وقتئذ دعوة الادارسة وابتدأت دولة الاغلبية في القيروان وبني ادريس في المغرب . ثم الدولة العبيدية من عبيد الله المهدي - ثم ابن كبراد الخارجي المعروف بصاحب الحمار . ودولة الكليبيين في صقلية والدولة الزييرية في تونس بعد انتقال العبيديين الى مصر ودول من المدرارية وزناته ومغراوة وصنهاجة ثم المثلثون والموحدون وغيرهم من بني يفرن وبني بعلي وبني خزر مثل امراء اغمات وبني سخماس وريفة والاغواط وبني وراه من مغراوة . وبني برينان اخوتهم ووجد بين واوغمرت . من قبائل زناته . وبني واركلا من بطونهم وبني دمر من بطون واركلا وبني يرزال من بطون دمر وبني وماتو وبني بلوي كل ذلك من الطبقة الاولى ثم كان لبني زناته وبني مندبل من مغراوة من الطبقة الثانية ولبنو عبد الواد منهم وايغرامس بن ريان والامير ابي زكريا وبني مرين والدعوة الحفصية ودولة ابي حمو وبني حماد ونحوهم ملك وحروب منهم بالاستقلال ومنهم بالانحياز الى احدي الدول المذكورة والى دولة الامويين بالاندلس وكذلك العرب الهلاليين وبنو سليم وعرب الانج

ونجوم والافرنج والابخار في ذلك طويلة ومغضبة بالدماء

ثانياً الاندلس التي فتحها موسى وطارق وصارت احدى الممالك العربية في عهد بني امية وقام فيها اولاً عشرون اميراً من عالم بالتوالي الى ان نكبت الدولة المذكورة ونجا منهم عبد الرحمن الداخل واسس بها دولة عظيمة لبثت الى ما بعد المائة الرابعة من الهجرة وقد شاعت تلك البلاد بالفن والراحة والمجد والعلوم وبالحروب التي مزقت شمل تلك الامة ورفقت آثار الخراب بدم الاجيال على مسافات شاسعة منها

هناك قرطبة دار الولاية المروانية ذات الالف وستائة جامع والثمانين الف حانوت وعدة من الصور الفاخرة ما بينها الزهراء والزاهرة والدمشق وقصر الرصافة وقصر قرطبة وقصر القواس ونحوها كثير وعلى نهرها الجميل القنطرة الفاتحة الصنعة تزين ذاك الوادي الفسح

باربع فافت الامصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم اعظم شي وهو رابعها

هناك اشيلية المدعوة حمص الاندلس وفيها قصر الشراحيب البهج الفاخر

وسلم على قصر الشراحيب عن فتى له ابداً شوق الى ذلك القصر

وبها كثير من الكور الجليلة والمدن الآهلة والمحصون الشريفة والنهر الذي يربها يصعد المدفون

اثنين وسبعين ميلاً وفيه يقول ابن سفر

شق النسيم علىو جيب قبصو فانساب من شطية يطلب ثاره

فضاحكت ورق الحمام بدوحها هزوا فضم من الحياء ازاره

هناك غرناطة وهي دمشق تلك البلاد ومسرح الابصار ومطبخ الانفس ذات المرج الفسح ونهر

شبل العذب

غرناطة ما لها نظير مامصر ما الشام ما العراق

ما هي الا العروس تجلي وتلك من جملة الصداق

ومن اعمالها قطرلوشة وبها معدن الفضة وباعة وادي آس ويقال له وادي اشات

وادي اشات بهج وجدي كلما اذكرت ما افضت به النعماء

له ظلك والهجير مساطم قد بردت لعمامة الانداه

والشمس ترغب ان تنوز بلحظة منه فتطرف طرفها الافياء

والنهر يسيم بالحباب كانه سلخ فضة حبة رقصاء

فلذاك تحذره الغصون فبيلها ابدأ على جنباتو ايماء

ومن الاندلس طليطلة الاوساط وهي في دار مملكة بنى ذي النون من ملوك الطوائف وكانت تعرف بالثغر الادنى وسرقسطة بالثغر الاعلى وتدعى طليطلة مدينة الاملاك لامها كانت دار ملوك الغوط وبها وجدت المائدة الزمردية التي قومت عند الوليد عبد الملك الاموي بمئة الف دينار وبها وجد طارق ذخائر عظيمة قيل منها مائة وسبعون تاجاً من الدر والياقوت والاحجار الكريمة وايوان ممتلى من اواني الذهب والفضة ونحو ذلك . وبها بساتين محدقة وانهار مخترقه ورياض وجنان وفواكه حسان

زادت طليطلة على ما حدثوا بلد عليه نضارة ونعيم

الله زينته فوشح خصره نهر الحجر والغصون نجوم

وطليطلة مطلة على نهر باجة ذي القنطرة التي لا توصف على قوس واحد تكفه فرجانان من كل جانب وطول القنطرة ثلاث مئة باع وعرضها ثمانون خربت ايام الامير محمد لما عصى عليه اهلها وعليه قول ابي قرناس

اضحت طليطلة معطلة من اهلها في قبضة الصقر

تركت بلا اهل توهمها مهجورة الاكاف كالتبر

ما كان يبيي الله قنطرة نصبت لحمل كتاب الكفر

هنالك كذلك المربة وهي على ساحل البحر من مشهورات مدنها وبها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران بناها عبد الرحمن الناصر وفيها معادن الحديد والرخام واشتهرت بانوال نسج الحرير وفاكمتها بقصر عنها الوصف وبها قصور الملوك القديمة الغربية ولها وادي طولة اربعون ميلاً كلة بساتين بهجة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مفردة

هناك ايضاً تدمير ونسي مصر لكثرة شبهها بها لان لها نهراً له فيضان مخصوص ثم ينضب فتزرع كما تزرع ارض مصر وصارت القصبه بعد تدمير مرسية ونسي البستان لكثرة جنباتها ولها نهر يصب في قلبها

ولكل من هذه الكور توابيع واعمال فمن اعمال قرطبة استجة وبلكونة وقبرة وورنده وغافق والمدور واسطبة وبيانة واليسانة والقصير وغيرها . ومن اعمال طليطلة وادي الحجارة وقلعة رباع وطلنكة ونحوها . ومن اعمال جيان ابذة وبياسة وقسطلة وغيرها . ومن اعمال غرناطة وادي آس والمنكب ولوشة وغيرها . ومن اعمال المربة اندرش وغيرها . ومن اعمال مالقة بلس والحامة وغيرها . وبالحامة الماء الحار على ضفة الوادي



هناك مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والثغرا الأعلى وهي من القواعد بشرق الاندلس . ومن أعمال مرسية اودبولة والفتت ولورقة . ومن أعمال بلنسية شاطبة ويضرب بحسبها المثل ويعمل بها الورق الذي لا مثيل له وجزيرة شقر وغيرها . واما دانية فشهيرة ولها أعمال . واما السهلة فانها متوسطة بين بلنسية وسرقسطة ولذا اعتبرها بعضهم من كور الثغرا الأعلى ولها مدن وحصون . . . هناك سرقسطة من أعمال الثغرا الأعلى وكورة لارده وقلعة رباح وكورة تطيلة ومدينتها طريهونة وكورة وشقة ومدينتها تمريط وكورة مدينة سالم وكورة قلعة ايوب ومدينتها بليانه وكورة برطانية وكورة باروشة

وفي غرب الاندلس اشبيلية وماردة واشبونة وشاب فن أعمال اشبيلية شريش والخضراء ولبلة ومن أعمال ماردة بطليوس ويابرة

بطليوس لا اساك ما انصل البعد فله غور من جنابك اونجد  
ولله دوحات تحمك بينها تنجر واديا كما شفق البرد

ومن أعمال اشبونة شتيرين . ومن أعمال شلب شنت رية

وهناك الجزائر البحرية مثل قادس من أعمال شبيلية وجزيرة شليطش وهي آهلة ولها مدينة وجزيرة قرطاجنة وفي البحر المتوسط الخارج من المحيط جزيرتا ميورقه ومنورقه وبينها خمسون ميلاً والاولى مسافة يوم وتدخلها ساقية جارية على الدوام وفيها قبيل

بلد اعارثة الحامة طوقها وكساه حلة ريشو الطاووش  
فكانا الانهار فيو مدامة وكان ساحات الدباركوس

وقس على ذلك من البلاد والجزر التي يطول شرحها

هناك كما نقل ابن خلدون المحضري في تاريخه القطر الذي يسميه العجم الاندلس وتسكنه ام افرنجة من المغرب اشدم واكثرهم الجلالة وكان الغوط قد تمككوه وغلبوا على اهلهم من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطيين حاصروا فيها رومه ثم عقدوا معهم السلم على ان ينصرف الغوط الى الاندلس فصاروا اليها وملكوها حتى اخذ الروم واللطينيون بملة النصرانية فمحلوا من ورائهم بالمغرب من ام الفرنجة والغوط عليها فدانوا بها وكان ملوك الغوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما تنقلوا ما بينها وبين قرطبة واشبيلية وماردة واقاموا كذلك نحواً من اربع مئة سنة الى الفتح الاسلامي وكان ملكهم لذلك العهد يسمى اذريق (رودوريكوس) وهو سمة للموكم كما ان جرجير (غريغوريوس) سمة للموك صقلية انتهى ملخصاً

تلك في البلاد التي اشتهرت بها الدولة المروانية والعامرية ثم كانت دول الطوائف والمثمين

والموحدين ونحوها من الفروع الكبيرة وعلت فيها القوة العربية الى اوج السعادة ثم انحطت الى حضيض الفناء . ومن هنا ومن افريقية امتدت تلك القوة الى جزائر صقلية واقريطش وسردينية وجنوة ومالطة وبلاد ايطاليا وحملت على الغزو مدة طويلة

• ثالثاً بلاد العرب من اسيا الكبرى وهي نحو الف واربع مئة ميل طولاً نحو الف ميل عرضاً وقد كانت تحت ملوك حمير والمناذرة والنخمين وامتدت اليها يد العجم والحش والروم في بعض اطرافها . فهذه كلها خضعت لسيف اتباع الرسول الهاشمي وقام فيها عال ودول تحت اسماء مختلفة كالزبيرية والاموية والعباسية والزيدية والصلحية والنجاحية وبني ذريع وابن مهدي الخارجي والسلبيانين والهواشم وبني قتادة وبني ابي نير وبني المهنا والرسي والقرامطة في بينها وحجازها وعماتها ونجدها وبيامتها وبحرينها . ومن هذه العربية خرج الآف من الفاتحين الى اقطار العالم ولقد اصاب حسان بن ثابت اذ قال فيهم

ان الذوائب من فخرٍ واخوتهم	قد بينوا سنة للناس تتبعُ
يرضى بها كل من كانت سريرته	تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم	او حاولوا النفع في اشياهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة	ان الخلائق فاعلم شرها البدعُ
لا يرفع الناس ما اوهت آكفهم	عند الرقاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدم	فكل سبق لادنى سبقهم تبعُ
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم	لا يطمعون ولا يزرى بهم طمعُ
يسمون للحرب تبدو وهي كالحمة	اذ الزعائف من اظفارها خشعُ
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم	وان اصيبوا فلا خور ولا جزعُ
كانهم في الوغى والموت مكنتعُ	اسود بيثة في ارساغها فدعُ
خذ منهم ما اتوا عفوا وان منعوا	فلا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فانك عداوتهم	سما يخاض عليه الصاب والسلعُ
اكرم يقوم رسول الله قائدهم	اذا تفرقت الالهواء والشبعُ

رابعاً بلاد الشام او سورية وفلسطين وهي البلاد الكائنة بين جبل لبنان وجبال كورين (الطورس) ونهر الفرات والبحر المتوسط ولها تاريخ طويل واثر كبير لما حدث بها من الامور

الغربية وتولى عليها من الدول العديدة وقاسته واحتملته من الحروب وقد كانت غنية جداً ذات مدن شهيرة أهلة كغزة ومرساها مبيومة وعسقلان وتدعى عروس الشام واليابولس وهي اورشليم القديمة حيث هي بعلبك الان التي اشتهرت بهيكل الشمس وجريكس وهي اربحا المعروفة بجبانين اللسان وحبرون وهي الخليل ولد وقد شاعت بعظم مركزها ومنجها الارجواني وطرطوس قوب رودس وصور وصيدا وانطاكية واللاذقية وطرابلس وعدنا وقيسارية وحلب وسلوكية حيث هي قبسة الان وهرا بلوس وهي منبع حيث كانت اسطرتي الالهة بصورة امراة نصفها سمك وكان لها فيها هيكل عظيم وثلاثمائة كاهن ثم دمشق وحماة وحمص وقامية حيث كانت مودعاً كل جهاز ملوك سورية وخمسمائة فيل ثم يافا اقدم مدن العالم وفيلادلفيا حيث هي ربعة عمان الان وجبيل وبيروت ونحوها مئآت من المدن الحسنة والقدس كرسي ملك اليهود وما اليها من الاعمال وهذه المدن كلها صارت لساحة لشروب اليهود والامم والرومان والفرس والروم والعرب والافرنج والنتار والانراك ونحوها وكان يخرج من غزة وقيسارية وسور مدينة صور وبيروت واليابولس موسيقيون وعلماء ومغنيون ومن اللاذقية فرسان شهيرة وشاعت في بيروت تلك المدرسة العظي التي شيدها بوستينانس قيصر في الجيل الثالث للمسيح لعلم الله وقد هدمها العرب في الجيل السابع وكانت ثاني اليها التلامذة من كل قطر وبيروت كانت تدعى في عهد جوليوس قيصر المدينة السعيدة . وعلى مسافة يوم من الفرات في وسط الففار كانت تدمر ( بالмира ) المبنية من سليمان الملك وتسلطت على كل سورية وبين النهرين وهايتها ملوك الفرس وعادت مقر العلوم والصنائع الى ان تملكها الرومان فخربت ومن سورية فينيقية وتطاف على السواحل البحرية كصور وصيدا وبيروت ونحوها ولم ينسب اختراع الزجاج والارجوان والنقود والحروف الهجائية وم اول من برعوا في فن الملاحة وساروا في البحار القاصية ودخلوا بحر الروم وفتحوا طرسوس ونحوها وجازوا البحر الاحمر وهو بحر الحجاز وجابوا في افريقية وبنوا قرطاجنة واجنازوا مضيق هرقل طالبين القزدير من معادن بريطون والكهرباء وعادوا من هناك الى بحر بروسيا وبنوا مدينة كلم بعد ان اقاموا صور جديدة في خليج العجم قبل ان منهم انت الاخبار الى الاولين بوجود قارة جديدة وجزائر عديدة في ما يلي الاوقيانس وهو ما جعلوه الان قسماً خامساً باسم هولانده الجديدة او محيطية وهنا بصرخ ملر المورخ متحجماً بقوله « الا ان اعظم الامورا اكتشفها اصغر الامم »

وكثير ما اكتشفه هذا الشعب وقد فقد بنقدان تواريخهم قبل ولا خلفهم ذلك حتى لا ينتقل اليه اناس منهم لقله عددهم . ولا شك ان كثيراً ما يجب نسبته الى خراب صور دار ولايتهم بامر الاسكندر فلم يبق لنا من تواريخهم الا بعض بواق استخراجها منكونياتن البيروتية ورحلة انون القرطاجني اقل

قدماً من الأولى ومن هذا القوم جاء مبدأ الميثولوجية

ولا تزال اثار هذه البلاد ناثحات شاهدات على ما كانت

• • هوانف اما ما يكن فهدة قدم واما شجوهن فدائم

• • ولما كانت سورية الارض المتنازة بقداستها اصعبت اكثر ما سواها محط رجال الحرب من رجال كل امة وداستها اقدام اهل الاطاع من كل جهات العالم ولذلك اخترنا ان نجعل لها فصلاً جغرافياً مخصوصاً في الجزء الثالث عند ما ننهي الحروب الصليبية



خامساً بلاد فارس الغربية المدعوة ايران وهي عبارة عن خمس مائة الف ميل مربع . على شمالها بعض ارمينية وكرجستان وبحر خزر وبعض بلاد التتر الى افغانستان وبلوخستان شرقاً . وعلى جنوبها بحر الهند وبحر فارس الى هذا الخليج والعراق العربي وكرجستان وبعض الجزيرة غرباً . وتقسّم الى مالک وبلدان منها اذربيجان الى جهة ارمينية وكرجستان والجزيرة . ثم بلاد كيلان ويقال لها الجبل وجيلان وهي ما بين اذربيجان غرباً وبحر الخزر شرقاً . ثم بلاد مازندران الى شرقي كيلان ممتدة على جنوبي بحر الخزر . ثم بلاد الجبل وهو العراق العجمي الى جنوبي اذربيجان ومازندران . ثم بلاد خوزستان الى شرقي العراق العربي . ثم بلاد فارس من خليج فارس الى الشمال الشرقي . ثم بلاد كرمان ما بين فارس غرباً وبلوخستان وافغان شرقاً الى خليج فارس وبحر الهند . ثم بلاد خراسان الى شمال التتية وجنوب كرمان وشرقي افغان وغربي بلاد الجبل ومازندران

وهذه البلاد كانت قديماً منها ما يخص مملكة بابل ومنها مملكة اشور ومنها مملكة مستقلة تدعى مملكة فارس . ثم صارت كلها مملكة واحدة تحت الملك كوروش الكلداني الى ان انتزعها الاسكندر من داربوس فعادت ملوك طوائف ثم تقوى بعض هذه الملوك وصارت دولته الدولة الفترية الى ان قامت الدولة الساسانية الكسروية الشهيرة من ( سنة ٢٦٠ ) للمسيح الى ان افرغت الملك للعرب في اوائل القرن السابع

وهي بلاد جميلة ذات انهر عذبة مثل قزل اوزان وينتهي الى خزر ويصب بدجلة الاهواز . ونهاوند ويصب في الفرات وكلاهما يخرج من جبال العراق . ونهر طاب من غربي شيراز

ما طاب لي قط عيش الاعلى نهر طاب

ثم نهر فارون ويجري في خوزستان الى راس خليج فارس

ومن مدنها خوي

كمروس جليت في حبر صنع صنعاء وديباج خوي

ثم مراغة وحولها جنائن ولساتين ورسانيق كثيرة . ثم اردبيل في شرقي اذربيجان امامها جبل ميلان لا يفارقة الثلج . ثم ميانه او ميانتج . ثم تبريز الى شمالي مراغة وكانت اعظم مدن بلاد العجم وكان لها من الجوامع مائتان وخمسون وعدد عظيم من المكاتب والمدارس واشتهرت بجيلة علماء . ثم ( قم ) في مرج حسن ومنها كرمان شاه او قرميسين وهي جميلة المقام حسنة الهواء وتعد من اجل مدن العراق . ثم مدينة هذان في وسط بلاد الجبل ذات الانهار واللساتين . ثم نهاوند مدينة جبلية ذات لساتين وفواكه وقد اشتهرت بالوقعة التي كانت بين العرب والفرس في عهد عمر

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند وقد اجمعت عنها الخيول الصوارم

ثم تهران واصفهان وهي اليهودية . وجي وهي شهرستان . وقزوين . وشيراز قاعدة فارس . ويزد جنوبي خراسان . ومشهد الى شمال شرقي خراسان ثم نيسابور ونحوها



سادساً بلاد فارس الشرقية وتقوم بين بلخ الى الشمال . والصين والهند الى الشرق . وبحر الهند جنوباً . وكرمان وخراسان غرباً . وتقسم الى بلاد هراة الى الشمال الغربي . وسجستان الى الغرب . وافغانستان او كابلستان في الوسط الى الشمال . وبلوخستان الى الجنوب . وهي عبارة عن اربعمائة الف ميل مربع فمملكة هراة تنصل بصحراء خوارزم ذات السلسلة الجبلية الجميلة المتصلة شرقاً بجبال كوهستان ولها نهر جميل ومن مدنها الشهيرة قديماً شهرستان ومرو الشاهجان ومرو الروذ وبارغيس ومدينة هراة نفسها

اوراق كديتو في بيت كل فتى على اتناق معان واخلاف روي

قدطبق الارض من سهل الى جبل كانه خط ذاك السائح الهروي

اما سجستان فعلى غربها مفاوز كرمان وعلى شمالها هراة وتشرق شمسها من افغانستان والى جنوبها بلوخستان وفي الجنوب العربي منها كوهستان وهي مفازة واسعة بين بلوخستان وكرمان لا كوهستان السابق ذكرها - وسجستان كثيرة الرمال المنقلة والى غربها بحيرة رزنج نحو مائة وخمسين ميلاً نطاقاً والىها تنهي عدة انهر منها نهر المند الافغاني ولا تصلح للشرب ولها آثار من الخراب وقاعدتها جلالاباد ومملكة افغان في جنوبها بلوخستان . وفي شرقها نهر الهند . ومن الغرب سجستان وهراة . وشمالها هراة وجبال هندكوش الكائنة بينها وبين بلخ بلاد التتار . مساحتها نحو مائة وخمسين الف ميل مربع وكانت تابعة لمملكة ابران مع هراة وسجستان في عهد نادرشاه وهي كثيرة الجبال والادوية في جهاتها الشمالية غزيرة الاعلال والانهر وليست كذلك جهاتها الجنوبية ومن جبالها الشمالية تمتد سلسلة جبال هندكوش وهي الى حذاء كشمير ومن هناك تدعى جبال حملابا وهي واحدة بالصحيح ومن انهرها نهر الهند

والسند ويخرج من جبال غربي كابل ونهر غنداب ويخرج من نواحي قندهار ويصب الى المند .  
ونهر خوشنور من الجبال المحاذية للصين ويصب الى نهر الهند  
وفي هذه البلاد قبائل مختلفة نحو اربعة ملايين ويتكلمون نحو عشر لغات من هري وفارسي  
وهندي وتركبي وافغاني ومنغولي واشهر مدنها كندهار وكابل وبشاور وغزنة تحت المملكة الغزنوية  
ومجلا لاهاد

ومملكة بلوخستان بين نهر الهند الى الجنوب ونهر السند الى الشرق وافغانستان الى الشمال  
وكرمان ولاستان الى الغرب وهي ما كانت تسمى السند عند العرب وانما السند الان قالى مايلها  
مشرقاً . وهي اقسام . منها كوهستان الى الشمال الغربي ومكران الى الجنوب وبينها بلوخستان وغان  
كيلان اعظم امرائها واكثرها جبال جرداء ومناوز ناشفة وعلى شمالها بلاد لص وهي ارقى حالاً منها  
وهي قليلة الا انها كثيرة الحرارة في وادها عظيمة البرد في جبالها وخيلها قوية وسكانها قبائل منتقلة  
وم اخلاط من فرس وهنود وتار وافغانية واكراد

وفي جبال هندكوش الى حدود الصين بلاد تعرف ببلاد كافرستان وهي كثيرة الجبال والفياض  
والادغال والمراعي والكرم واهلها اصلهم من كندهار وعيشتهم متوحشة  
ومعظم هذه البلاد كان في غاية الغنى والنظام وكلها داستها اقدام اتباع النبي العربي ورقمت على  
انارها بنود الاسلام بخضاب الدم وعلنا اسماءها من اخبار وقائمه



سابعاً . بلاد التار وهي من سيبسار به في الشمال الى الصين شرقاً وبعض الجنوب . ومن افغانستان  
وهرة وبران في الجنوب الى بحر الخزر ونهر اورال غرباً وساحتها نحو ٥٧٥ الف ميل مربع . منها  
تركستان الجنوبية الى جنوبي نهر جيحون وتعرف عندنا بطغارستان وبذخشان وبعض خوارزم  
ثم تركستان الوسطى وهي ما كان شمالي النهر وفي وادي نهر سير وهي ما تعرفها ببلاد ما وراء النهر .  
ثم تركستان الشمالية واكثرها صحاري ومفاوز ما وراء نهر سير ونهر جيحون والى الجنوب الشرقي  
وبينها وبين ايران وافغان جبال هندكوش ويفصل بينها وبين الصين جبال البلور المتصلة بجبال  
النائي وهي عالية لا تقطع الا من ثغرة بذخشان ويخرج نهر سير وفيها الجبل الاصفر والايض  
والاسود وجبال سمرقند من جنوبي السغد . ومن انهرها نهر سير او جيحون ونهر جيحون ويخرجان من  
جبال البلور ويصبان في بحيرة اورال اما بذخشان فاسم المدينة والمملكة معاً عند مخرج نهر جيحون  
وهناك معادن الباقوت واللازورد والحديد والملح . والى شمالي خراسان بلاد خوارزم غربي ما وراء  
النهر وشرقي بحر خزر . ومدينة خيوا فهي على نرعة من جيحون ويقال لبحيرة اورال بحيرة خوارزم وما

نعرفه بالبرجانية هو منها وما كركانج الصغرى والكبرى ومنها زمخشر اما بلاد بلخ فهي الى شمالي جبال هندكوش والى شرقها بدخشان وفي شماليها ما وراء النهر ولها شهرة تاريخية بحسبها ومن مدنها بلخ وبخارا وتقوم على احد انهر سغد سمرقند ومدينة سمرقند وكانت اعظم مدينة وهي الى شرق بخاراه اما سغد سمرقند فهو من مفردات الدنيا ومنتزعاتها ونهره نهر قتي وبلاد فرغانة فهي وادي نهر سرهر ومن مدنها نخجندة وخواقند اما تركستان الشمالية فسكانها قبائل تامة من تتر وتركمان ولم علائق تجارية مع المسكوب كاستبدال مواشيم باقمشة ونحوها وكل هذه البلاد ما خلا الشمالي منها الى جهات سيباريه عرفت القرآن على سنان الرماح العربية ونقلت عليها دول اسلامية كما علمت



ثامناً . بلاد الهند بين جبال حملايا الفاصلة بينها وبين جبال تبت شمالاً . وبين خط مفروض في درجة ٩٢ طول شرقي من الجبال المذكورة الى نهر بوطره شرقاً . وبحر الهند الى جنوبها وبين هذا البحر ونهر الهند سند غرباً . وهي عبارة عن مليون ومائة الف ميل مربع وهي ذات جبال كثيرة منها جبال حملايا علو بعضها نحو ٢٩ الف قدم وتظهر من مسافة ٢٢٦ ميلاً قالوا وفيها من شجر السندجان والصنوبر ما ارتفاعه ١٢ الف قدم وتصلح للسكن الى علو (٩٥٠٠) قدم والثلج لا يفارقها ابداً ذات معادن نحاس وذهب وحديد وانك ومنغنيس وملح وجص وبورق وكبريت وشب واتيمنون ومنها جبال الغات بقرب سرات الى راس كمورين وارتفاعها من ٥ الى ٦ الاف قدم واحسنها جبال تلغيري اي الزرق من ستة الاف الى (٩٥٠٠) قدم جيدة الهواء قليلة الامراض ومن انهرها نهر الهند ويسمى نهر السند . ونهر مهران . ونهر شوناب وهو مجموع انهر خمسة وهم مدينة المنان . ونهر يباح . ونهر صلح وكلها من جبال حملايا . ونهر كك وبخروج من تحت ثلوج حملايا على ارتفاع نحو ١٢ الف قدم ويضاف اليه حملة انهر في مدة جريانه الى هردوار في مقاطعة دلهي فيكون قد سقط هنالك ١٢ الف قدم في مسافة مائتي ميل وفي بينه وبين البحر علو الف قدم ومسافة الف ميل ولذلك كان جريانه حـ بطيئاً ويمر من هناك بجبله مدن شهيرة مثل قنوج واللاهباد وبنارس وبطنة وغيرها ويضاف اليه واحد عشر نهرًا ثم على بعد مائتي وعشرين ميل من البحر يتشعب منه الهوجلي وهو الاصغر ويمر بكلكوته ويستمر الاصل جارياً فيصب في خليج بنكالا الى شرقي مصب الهوجلي على بعد نحو ثمانين ميلاً وهو من الانهر المقدسة عند الهند ثم نهر (برم بوطره) من شمال جبال حملايا في بلاد تبت فانه يجتمع مع الكك قبل مصبه في البحر بنحو ثلاثين ميلاً ويضاف اليه نحو تسعين نهرًا ثم نهر جفرة ويصب ايضاً الى الكك قبل وصوله الى بطنة ثم نهر حننة وله جداول

كثيرة ويصب في الكنك عند اللاماباد وكلها من حمالايا ثم نهر صون من اواسط البلاد ويصب في كك بقرب بطنه ثم نهر نربودة بقرب مخرج صون ويصب في خليج كيمباي بقرب نهر صوريات ثم نهر كودوري من جبال الغات الغربية ويصب في خليج بنكالا ثم نهر كريشنة من جبال الغات ويصب في الخليج ثم نهر بنار ونهر قرون وغيرها كثير

والهند ذات حواصل مختلفة نحو اربع مئة وخمسين نوعاً من الشجر وثمان مئة من النبات والى الان يكتشفون فيها ما هو جديد في الاجام والرياض الفسيحة ومن مدن الهند كشمير وهاوور والمندان ودلهي وبنارس وكلكتا وجزيرة بنبا ونحوها لا يحل لذكره وهذه البلاد في بعض جهاتها عرفت قوة اتباع النبي العربي من عرب واتراك واشهر الفاتحين الاسلاميين السلطان محمود الغزنوي وشهاب الدين الغوري ونادر شاه ملك ايران وكان للاسلام فيها مملكة شهيرة تنازلت اخيراً للانكيز

تاسعاً . ارض الروم وهي ما يعرف ببرالاناضول الان وقديماً باسيا الصغرى القائمة ما بين بحر مرمر والبحر الاسود في الشمال . وبحر مرمر ابوغاز القسطنطينية وبحر الروم غرباً . ومن خليج اسكندرونة حتى جبل اللكام وجبل كورين وهو الطورس الى جهة الشمال الشرقي . ومن هنالك على هذه الجبال الى نغرانوشوان بقرب الفرات ثم الى جهة غربي الفرات ثم الى حدود ارمينية الغربي الى البحر الاسود وكانت تسمى المدن بقرب الحدود قديماً نغور الشام والجزيرة مثل ملطية والحديث ومرعش والهارونية وعين زربة وطرهوس

ومن مدن ارض الروم الباقية رسوما افسس واللاذقية وسرديس ومليطوس وغيرها كثير فمدينة ازمبر الشهيرة الان مولد اومبروس الشاعر في خليج ازمبرولم يحفظها للان من خرابها مراراً الا موقعها البحري ومنها الى الجنوب على بعد نحو ٢٥ ميلاً اثار مدينة افسس ومدينة مغنيسا على نهر مياندر وهي الان ( قزل حصار ) وبقرب مصب نهر ميندر كانت مدينة مليطس . والى الشرق من ازمبر نحو خمسين ميلاً (سرت) وهي سرديس القديمة قصبة مملكة لوديه . والى شمال سرت (آق حصار) وهي ثياتيرا القديمة وعلى بعد نحو اربعين ميلاً الى شرق سرديس (قرية الله شهر) وهي فيلادلفيه . والى الجنوب منها مدينة اللاذقية وهي (اسكي حصار) في وادي نهر ميندر وبقربها اثار مدينة (دنزلو) وخربت بزلزلته وتدعى هذه البقعة البلاد المحترقة لما فيها من الاثار البركانية والى الشرق من اسكي حصار مدينة كولوسايس

والى شمال ازمبر مدينة برغام على نهر كايكس وقد اشتهرت بكتبتها ومولد جالينوس ومدينة



برسه ومدينة نيقية القديمة وهي ازنيك الان وبالقرب مدينة نيقومديه وهي الان ازمد والى الشمال الغربي منها مدينة خلكيدون ومدينة اسكودار تجاه القسطنطينية . ومن المدن الكائنة على البحر الاسود سمسون وطرابزون

ومن المدن التي على ريف بحر الروم او بالقرب منه في جنوبي البلاد ادنه على نهر سيجون وهي على اثني عشر ميلاً من المصبية وثمانية عشر ميلاً من طرسوس وهي قصبة كيليكية . ومنها مدينة اداليه ومن مدن الداخلية كوتاهية واسكي شهر وشغوت وافيون قره حصار . ومدينة قونية فهي في وسط البلاد وعلى بعد خمسين ميلاً منها مدينة قرمان ثم مدينة انقره ومدينة اماسيه بجانب نهر ايريسا مولد استرابون المورخ ومدينة توقات ومن امهات مدنها سيواس جنوبي نقات عند قزل ارماق ومدينة قيسارية الى جنوبي غربي سيواس على نهر قره صو الذي يصب في الفرات قرب ملطيه ومدينة ملطية الشهيرة قديماً فهي قرب الفرات والى جنوبيها مدينة سميساط والى غربي هذه مرعش والى جنوب غربي مرعش زربة . وهذه كلها ثغور . ولاسيا الصغرى جزر كثيرة كجزيرة مرمره وارناكوي وتينديس وميتلينو او (لسبوس) ومن مدنها كستر ومولينو وكالوني ونساء هذه الجزيرة لمن التقدم على الرجال في كل شيء حتى في الميراث فالمرأة رجل والرجل مرأة في الامتيازات كلها ثم جزيرة شيوا وجزيرة المصطكى ومدنتها ساقص ثم جزيرة صاموس مولد فيثاغورس وجزيرة نيكاربه وجزيرة سنانيك مولد ابقراط وجزيرة بطمس وجزيرة اقريطش (كريد) وجزيرة رودس وجزيرة قبرس وهذه الثلاثة في الاتساع في جزائر البحر المتوسط وكان فيها قديماً تسع ممالك واثننا عشرة مدينة وثمان مئة وخمس ضياع ومن مدنها نيقوسيه ولارنيكه وهذه كلها الا النذر منها شعرت بقوة الفتوحات الاسلامية وكابدت ما كابدته غيرها من المحروب والخراب

عاشراً . بلاد الارمن ما بين البحر الاسود وكرجستان شمالاً . وكرجستان وبلاد العجم شرقاً . وكرجستان والجزيرة جنوباً . ولاسيا الصغرى غرباً ومن جبالها ارارات حيث يقال استقرت سفينة نوح علوه نحو سبعة عشر الف قدم والاسطخري يجعل هذا الجبل المنشعب الى اثنين من اذربيجان وساهما الحارث والمحويرث . ومن انهارها نهر الفرات واصلة نهران نهر قره صو ومخرج قرب ارزروم . والثاني مرادص ويخرج بقرب ارارات وبلتقيان عند مدينة كيان فيجريان غرباً الى مدينة دوين ومنها الى ملطيه ويفصل بين الجزيرة ولاسيا الصغرى ثم نهر الرس ومخرج شمالى ارزروم ومن مجيراتها بحيرة (وان) وبحيرة نروك وبينها جبال عالية ومن مدنها ارزروم وتدعى قالى قلا . واخلاق القديمة وبابزيد

وموش في جنوبي قره صو ومدينة وان ونحوها  
ثم بلاد كردستان وهي ما بين ارمينية شمالاً وسلسلة جبال شرقاً ونهر الزاب الاصغر جنوباً  
ونهر دجلة غرباً ومن انهرها نهر خابور ونهر الزاب الاعلى والاسفل وكلها تصب في دجلة ومن  
مدنها مدينة بدليس الى غربي بحيرة وان ومدينة سعرت غربي بدليس ومدينة عمادية الى الشمال  
الشرقي من الموصل على ثلاث مراحل ومدينة حمار وتعرف بجولامرك



حادي عشر. بلاد الجزيرة وهي الارض الشمالية التي بين الفرات ودجلة اما الجنوبية فتعرف  
بالعراق العربي وهي ما بين ارمينية الى الشمال وكردستان الى الشرق والعراق العربي الى الجنوب  
واسيا الصغرى وسورية وبادية الشام الى الغرب. وتعرف قديماً بما بين النهرين وديار بكر وريبعة  
وديار مصر اما الاول فلوجودها بين نهرين والثاني فلانه قيل ان بعد سيل العرم انت ربيعة وبكر  
ومضر وقطنوا هناك

وهي اكثرها سهل الاجبال سنجار التي طولها خمسون ميلاً وترتفع نحو النقي قدم فوق الغور ومن  
انهرها الفرات ودجلة والخابور وهو غير المذكور اولاً فانه يخرج بمكان يسمى راس عين او عين  
وردة وهو بوجب قول ابن حوقل مجموع نحو ثلاثمائة عين تخرج هناك ورأس عين اول مدن  
ديار ربيعة على بعد يومين من خراسان. والخابور هذا يصب في الفرات قرب قرقسبا وهو المذكور  
في رثاء بنت طريف الحارجي لاختها ابن طريف

ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف

وهي بلاد ذات تربة جيدة في الغاية ومن مدنها سروج على مسافة يوم من البيرة. ومدينة الرها  
وهي اورفه واور الكلدانيين مسكن ابراهيم الخليل ثم مدينة حران وهي خراب الان وكان للصائمين  
فيها هيكل على اسم هرمس وبالقرب مدينة الرقة وتدعى البيضاء قاعدة مضر ومدينة ماردين وقربة  
ماري ايليا من حيث كما يقال صعد الى السماء ومدينة الرحبة والحديثة من ديار بكر ومدينة قرقسبا  
وهي مدينة هند بنت الريان التي قتلت جذيمة الابرش وتعد من ديار مضر. ومدينة دارا في لطف  
جبل ماردين ومدينة ديار بكر ومدينة نصيبين الى الجنوب الشرقي من دارا وقد اشتهرت بجنائن  
الورد الابيض وقرقها جبل الجودي وهو ما استوت عليه سفينة نوح على قولهم ومدينة الموصل وهي  
قاعدة ديار الجزيرة الى الجانب الغربي من دجلة موضع مدينة نينوى العظيمة. وجزيرة ابن عمر في  
مدينة صغيرة غربي دجلة. وعانة هي بلدة صغيرة وسط الفرات غير بعيدة من موقع بابل وشهيرة  
بجورها

ام من بابل ام من لوا حظك السحر ومن عانة ام من مراشفك الخمر  
ومدينة البوازيج وهي بين اربل وتكريت اخر مدن الجزيرة ما يلي العراق على ستة ايام من الموصل



ثاني عشر. العراق وهو ما بين الجزيرة وكردستان شمالاً. وبلاد العجم شرقاً. وخليج العجم والبادية  
جنوباً. والبادية غرباً. والفاصل بينة وبين فارس جبال خوزستان وهو المدعو قديماً ارض الكلدانيين.  
وما كان بين الفرات ودجلة هو مملكة بابل القديمة ومن الانهر والترع بين الفرات ودجلة التي كانت  
تسقي السهول والاباطح نهر عيسى ومخرجه من الفرات قرب الانبار ونهر صرصر جنوبي الاول  
ونهر مالكة وشط الحمية وكلها واصلة بين النهرين واكثرها مردوم الان

ومن مدن العراق مدينة بغداد وتعرف بمدينة السلام من كون دجلة يدعى نهر السلام ولقيت  
بالزوراء وهي مدينة الخلافة العباسية الشهيرة وسياتي ذكر مناقبها عند ذكر خرابها وقوله  
عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

فان الرصافة هي الجانب الشرقي من بغداد وقد صار كل شي خرابا الان ومن مدن العراق  
هيت فوق الانبار وهي فرضة فراتية ومنها الحلة غربي الفرات ايضاً ومنها القادسية وكذلك  
الحيرة وهي مدينة الملوك اللخمييين من آل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبني  
بها الكنائس واقام قصر الزوراء واليو اشار النابغة

وتسقى اذا ما شئت غير مصدر بزوراء في اكنافها المسك كارع

والحيرة الان خراب ثم الكوفة ولقد اشتهرت وقعة القادسية في اول الاسلام بين العرب والفرس  
وكانت بين القادسية والكوفة. ووقعة ذوقار بين الكوفة واسط وفيها يقول بكير الثعلبي

هم يوم ذي قار وقد حس الوشي خلطوا لهاماً جفلاً بلهام

ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم بالمشرف على صميم الهام

ومنها الانبار على شرقي الفرات بقرب نهر عيسى. وعكبرة بليدة على دجلة فوق بغداد وبقربها  
قطر بل الشهيرة بالقصف واجتماع الخلفاء وهناك ايضاً موضع يقال له سر من راي فخنف الى سامري.  
والبردان قرية كانت على شرقي دجلة وقرية حصر بالقرب منها. ومن مدن العراق المدائن وهي على  
دجلة الى جنوبي بغداد على مرحلة منها وتدعى طيسيفون وهي عاصمة الاكاسرة وفيها الايوان الشهير لم.  
ومدينة واسط فعلى مجرى دجلة القديم. وعند ملتقى الفرات ودجلة قلعة قرنة. ومنها مدينة البصرة  
وهي على غربي مجتمع النهرين على بعد سبعين ميلاً من مصبو في خليج العجم وقد اشتهرت مدرستا  
البصرة والكوفة

ثالث عشر . هذا وإذا تجاوزت العريش من بلاد الشام وصلت الى بلاد مصر التي اشتهرت منذ القديم ولم تنزل الى الان مع صغر مساحتها اثرًا حيا في جبين الدهر لم تقدر على مضربها التوائب . ولا تمكنت منها الرزايا بما وهبتها العناية من المقام الحسن والتربة الجيدة وباركتها بهر ابدًا بحري لتخصيبها واحيائها وهي ما بين البحر المتوسط الى الشمال . وبين خط مفروض من خان بونس على البحر المتوسط الى السويس والبحر الاحمر شرقًا . وعلى جنوبها بلاد النوبة والى غربها الصحراء وبلاد برقة . وهي نحو ثمانين الف ميل مربع وخصب هذه البلاد كائن بالوادي المروي بماء النيل وما بقي فيبار وصحار قليلة النبات والاهالي

ولا يعرف الى الان مخرج هذا النهر وسببى كذلك الى ان يتغير هواء البلاد المحاطة بيننا وبين بنايعه فيتمكن الانسان من المسير فيها براحة والمشهور ان بنايعة متجهة الى جنوبي بلاد درفور وبصب الى انهر وجداول في ممره ببلاد الحبش وفي مسيره الى مصر يلتقي بصخور ومرتفعات فيحدث عنه شلالات تعرف بجنادل النيل الاول منها في دنكله من النوبة . والثاني وهو اعظمها عند نوبة مصر . والثالث عند دخول اراضي مصر بقرب اسوان . ويجري من اسوان الى القاهرة بين جبلين شرقيهما يتصل بالبحر الاحمر وغربيهما ينتهي الى الصحراء الكبيرة فاذا انتهى الى المكان المسمى بطن البقرة انشعب الى اثنين احدهما يصب في البحر قرب رشيد والآخر يمتد الى دمياط وما بينها يدعى بحيرة عندنا وذلنا عند اليونان ويتبدى فيضانه عند الانقلاب الصيفي وينتهي ذلك في الاعتدال الخريفي وباخذ بالنقص مع الانقلاب الشتوي

ومن مدن مصر الاسكندرية من اخنطاط اسكندر الكبير ولها شهرة تاريخية في التجارة والعلوم وما فيها من الاثار القديمة يدل على علو مقامها . وخليج الاسكندرية الذي ياتي بماء النيل اليها كان قد حفر قديمًا ثم ردم الى ان اصلحه صاحب الذكر المحبوب محمد علي باشا وطوله ٤٨ ميلًا ويقال انه كان قديمًا من المنتزهات الجميلة محفوقًا بالحدايق والبساتين والتحل ونحوه ومنها مدينة رشيد على اربعين ميلًا من اسكندرية واربعه من الجروي ذات بساتين وبناء جيد . ومنها مدينة دمياط وهي على الشرقي من شطري النيل وبينها وبين البحر نحو عشرة اميال وبقرها بحيرة المنزلة فيها جزائر حسنة كثيرة السكان ومن مدن هذه البحيرة الفتوة والمنصورة والصالحية وبلبيس والخانقاه والحلة الكبرى وسمنود وطنطا ومنوف ومن قراها برنبال والرحمانية ودمهور وطرابه ووردان وغيرها اما القاهرة فهي القاعدة بناها الملك المعز لدين الله ابن المنصور العلوي واحاطها صلاح الدين الابوي بسور كما سبق وقد جددها واصلمها الى درجة عاصمة اوربية حضرة اسمعيل باشا خديوي مصر

المالك سعيداً . ثم الفيوم وهي بلدة ذات خصب . ثم الصعيد وهي مصر العليا ومن مدن أسبوط وهي مجتمع قوافل النوبة والسودان . ثم مدينة اخميم وقربة المنشبه حيث ترسو المراكب الصاعدة او النازلة من الجنادل والى الشرق منها الجرجاء قاعدة الصعيد وبجانبها قرية دندره وفي هذه القرية وجدت صورة منطقة الابراج منقوشة على حجر فاخذها الفرنسيون الى باريز . ثم مدينة قبه ولها تجارة مع قصير في البحر الاحمر . ومنها كرنك واسنة واسوان وقرب كرنك آثار مدينة ثيبة القديمة الشهيرة

ولهذه البلاد واحات اربع وهي اماكن حصر في الصحراء الكبيرة منها على طريق القوافل ومنها موارد العرب المتبدية والقوافل المارة بين فزان وطرابلس ودرفور ومصر الواحدة على عرض بني شويب بمصر وبها مدينة سيوا والثانية وهي احقرها على خمسة مراحل منها شرقياً . والثالثة وهي الكبرى على مرحلة من أسبوط وهذه هي عدة واحات متناسقة والى غربيها على مرحلة ونصف الواحة الرابعة ولها نحو ١٢ قرية ولا نفع من تلك البراري الموجودة ما بين حدود مصر وطرابلس الغرب فان نباتها قليل ولا سكان سوى الارانب والغزلان وفيها آثار تدل على انها كانت معمورة قديماً

رابع عشر النوبة على جنوبي مصر وغرب البحر الاحمر وشمال الحبشة وشرق بلاد السودان ومساحتها نحو مائة وسبعين الف ميل مربع وهي اقسام اربعة شمالية وقاعدتها ( در ) ومتوسطة وقاعدتها دنكله . وجنوبية وقاعدتها سنار . وشرقية وهي بلاد البجاة وقاعدتها سواكن . ومدنها در واسبول وبها هيكل قديم جداً ودنكله الجديدة على الجانب الايسر من النيل . فدنكله القديمة خراب . وسنار على البحر الازرق وسواكن على البحر الاحمر . وعلى جنوب النوبة ارض الحبشة الى غربي البحر الاحمر وخلق ١٠٤ . وشرقي بلاد الشلوك والارض التي منها جنوباً مجهولة وتعرف ببلاد الغلأ وهي بلاد لها اسم تاريخي ولا حاجة لذكرها لانها لم تدخل في جغرافية هذا التاريخ

فهذه هي جملة البلدان التي في مدة ستمائة سنة من عهد النبي العربي الى راس المائة السادسة من الهجرة . انما اقدام اتباعه من عرب ثم اترك وغيرهم ممن اخناروا لم الاسلام ديناً وكانت الحروب في اكثرها متواصلة وارتق فيها انهر من الدماء وخرّب من المدن والقرى ما لا يحصى وليس مرة واحدة بل مراراً لا سيما اراضي سورية وثمورها مما صارت ساحة للحروب الصليبية ومغابرات الدول التركية من الهند الى بغداد فان العرب بعد ان حاربوا وفتحوا هذه البلدان واقصوا عنها الروم والفرس والأتراك والغوط والفرنج وشعوب المغرب من زناتة وصنهاجة ووريجومة ومصامدة

ونحوها وتمكنت اقدامهم في هذه البلاد اسمرورا. يشنون الغارات ويدعون الغزوات الصيفية وهي ما يدعونها الصوائف واحياناً زمان الشتا وهي الشتا في كل هذه المدة ثم اخذوا بالقتال فيما بينهم في ثلاث جهات العالم اعني افريقية واوربة واسيا. ففي افريقية دان الاهالي بدين الاسلام واخذوا الملك لانفسهم اما بالاستقلال واما بالتابعة لدول اسبانيا الاموية التي كانوا سبباً لخربها اولدولة الفاطمية ونحوها وكان الملوك الاهليون كذلك دائماً في حرب فيما بينهم .

وفي اوربا مثل ايطالية وصقلية وغيرها من الجزائر فانهم اسمرورا في حرب فيما بينهم وبين افرنجها حتى التزموا اخيراً الي تركها ورجوع احكام امراءها اليها وفتحوا مالطة ( سنة ٢٥٠ ) من الهجرة ولكن لا يعلم متى اخلوها . وفتحوا صقلية في مدة المائة والثلاثة واخر الثانية وتركوها في اخر الرابعة

اما في المشرق فقد تقدم ذكر نيقوفور دمستف الروم وحربه جزيرة افریطش واخذها بالسيف فان هذا الامير بعد ان حاصر تلك الجزيرة سبعة اشهر وكان قد انزل عساكره الى البر على جسر خشبية طافية على الماء بنوع حير به اعداءه ولم تمنعه مقاومة العرب العنيفة في الاسواق وفي البيوت استلها قهراً وقتل من بقي من المسلمين الا من تنصر منهم . فعند وصول هذه الاخبار الى دار الملكة امتلا الروم سروراً ولما توفي ملكهم رومانس الرابع الشاب من عيلة باسيلوس تزوجت امراته طيوفانية نيقوفور وانيم على العساكر دمستقا يوحنا زميتوس ( شمشق ) الذي قتل نيقوفور بعده وتزوج طيوفانية . وهذان في مدة قيادتها العساكر اثني عشرة سنة كانا دائماً منتصرين وكان تحت امرها على ما نقل مورخو الاسلام مائتا الف منهم ثلثون الفا بالدرع وكان امر الثغور وفتح لسيف الدولة بن حمدان

وفي حصار طرسوس وومبسوس ( المصصة ) اظهر الروم اقداماً غريباً وبددوا وقتلوا واسروا نحو مائتي الف مسلم وسلت طرسوس واخذت المصصة عنوة ( سنة ٩٦٥ - ٩٥٤ ) واحرق الروم اكنة طرسوس وجعلوا جوامعها اسطبلات لحيلهم مع انها هادنت وامر ينزع ابواب المديتين ونقلها الى القسطنطينية ذكراً لذلك النصر واخذوا ايضاً بعض صلبان وحلي الكنائس وتقدموا من هناك الى موربة وخرلا على انطاكية ورجع نيقوفور الى القسطنطينية بعد ان اوصى القواد بالصبر الى فصل الربيع قبل ضرب البلد

لكن بعض القواد تقدم في احدى الليالي المظلمة وصحبه نحو ثلاثمائة نفس الى الاسوار وتسلق هو ورجاله خفية وصعدوا بالسلام وتملكوا قلعتين منها ثم تكاثر عليهم المسلمون فاستنجد بقومه فالتزم عساكر الروم الى انجاده فصدموا المدينة وفتحوها عنوة وسفكوا بها دماء غزيرة ثم حضر

شحو مائة الف من سورية وافريقية للافراج عنها فراوا انها كانت قد اخذت فرجعوا . ثم قصد الروم حلب فخاف وهرب سيف الدولة بن حمدان ووجدوا في قصره خارج حلب ثلاثمائة بكرة من الدرهم ما عدا الذخائر واخذوا الف واربعائة بقل ومن السلاح ما لا يحصى وملك الروم الجواهر وحصروا المدينة وثلثوا السور . وكان الروم قد عجزوا اولاً عن اخذ حلب وردوا الى قرب جبل جوشن . ثم حدث اختلاف بين عسكر المسلمين وبين الاهالي فانتهز الروم الفرصة وبغتوم وفتكوا بهم وقتلوا كل بالغ اشده واسروا عشرة الاف شاب ولم يجدوا دواب كافية لنقل السلب وبعد عشرة ايام من نهب وسلب وسي وارتكاب كبائر وقسوة تركوا البلد خراباً مخضباً بالدماء وهكذا فتحوا نحو مائة مدينة اخرى من بلاد الشام ونحوها واحرقوا ثمانية عشر جامعاً من الكبار . وفتح يوحنا شمشق دمشق بالامان ولم يقدر على مقاومة الروم وقتلوا الاقلعة طرابلس وكانوا قد ركبوا على صيدا واخذوها وحاصروا طرابلس نحو اربعين يوماً فلم ينجحوا ثم قصدتهم انراك تفكيك فالترمو الى رفعه

ثم تجاوز الشمشق الفرات وتملك سميساط واورفه ومارتينوبولس وآمد ونصيبين في حدود ملكة الروم بقرب دجلة وكان في نيتهم ان يملك بغداد وخزائنها لولا ان دولة بني بويه كانت قد اقتربها واكلت خيراها . ثم هرب الناس ووصلوا الى بغداد مستصرخين فنارت العامة وجرى في بغداد قتل كبيرة واستغاثوا الى بخنيار فوعدهم الخروج الى الغزاة وارسل يطلب مالاً من المطع ولم يكن له وقتئذ الا الخطبة فباع الخليفة قماشه فبلغ اربعين الف دينار فاداه الى بخنيار ( سنة ٢٧١ - ٢٦١ ) وكانوا قد تمحضروا الى لقاء الروم وكان قد اتسع اليكار بعساكر الروم وشكوا من قلة الميرة فتركوا البلاد حتى ما بين النهرين وقتلوا غانين ظافرين محملين بالاموال والسلب الذي لا يحصى وراح ثمن قماش الخليفة في هذه المعنة سدى ولعبة جمى

وهذه الحرب وان لم تكن لاشت قوة الملكة الشرقية فانها اضعفتها جداً - وبعد رجوع الروم رجعت الامراء النازحون الى اماكنهم واصحبتهم الاهالي وطهروا المساجد ورفعوا منها الصور ونحوها وكان المتصاطرة والبعاقبة يفضلون ملك المسلمين على الروم وضحف الملكية وقتئذ فلم يكن لهم قدرة على الهامة عن انفسهم وعن الملك فالترمو بالخضوع ولم يسلم للروم مما تملكوه سوى انطاكية وقيليقية وجزيرة قبرس وكانت قوة العباسيين في انحطاط كلي وكان المطيع بالاسم امير المؤمنين فان كل شيء كان بيد بني بويه

هذا في المشرق اما في المغرب فقد تقدم تغلب الدولة المهدية على الاغلبية والادارة في افريقية واستبدادهم بالولاية حتى انهم استولوا عن العرب السلاخاً تماماً في الدنيا والدين فان المهدي كان

يذهب الى ان العالم موجود من الازل وانه قد تقلب الى صور مختلفة عديدة وانه لا يوجد شي ثابت فيه والموجودات كلها تتغير ابداً من حال الى حال ومن صورة الى صورة وان خير الحية ما صرفت بالتهنعات والنعيم فلا يقدر ان يوقف الا انسان على رايه عن اللذذ والتمتع الا قوته واستطاعته. وهذا بعد ان لاشي الاغلبية اخذ فاس من الادارسة ولما راي ابنة المعز لدين الله عدم قدرته على ضبط كل ولايات مملكته رحل بعساكره وامواله وخزائنه وعظام ابايه وملك مصر ( سنة ٩٧١ - ٩٦١ ) بدون مقاومة وكان معه الف وخمسمائة بعير حاملة اثقاله وبنى هناك القاهرة من المدن الكبرى وكان انساناً حليماً محبوباً من رعاياه وركب قواد عساكره بامرهم على الشام والقدس وجبل سينا وملكوها وبقيت دولتهم المعروفة بالعلوية نحو مائتي سنة مالكة من القيروان الى سواحل الفرات وكان قبل ذلك قد استدعى يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي واستعمله على بلاد افريقية وهذا جعل عاصمته تونس وتولى هو وذريته مائة وسبع وسبعين سنة ومنه جاءت الدولة الزيرية او الزيرية. وجعل على بلاد صقلية علي بن الحسن الكلاي وعلي طرابلس الغرب عبدالله بن يخلف الكناهي واخذ معه محمد بن هاني الشاعر الاندلسي من الشعراء الامجاد وقد قتل غيلة عند وصولهم الى برقة ولا يعلم فاته وكان يغالي في مدح المعز نظير ما نراه في كل عصر وبين كل قوم من قوله في قصيدة

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

وعرب المغرب كانوا من وقت الى اخر يعتقدون ايطاليا بغاراتهم فزحفوا في اوائل الجبل الماشر بعد ان قصدوا فراصينيت واخذوا ما وجدوه في يماموت وتقدموا الى افريه واحرقوها وتجاوزوا جبال الالبه بطريق مار برنردوس وملكوا مدينة سان مور بنزبوس وبعد ان نهبوا احرقوها وتركوها فاجتمع سكان لنكوربه وبروونسا ويماموت ولومبارديا جميعهم عليهم ونازلوهم قرب جبل ريكال المدعو الان موندووه وبعد قتال عبيد هزموم ولاشوم وقد تعجبوا غاية العجب عند ما طلوا بعده ان عدد عدوهم لم يكن اكثر من ثلاثمائة نفر وبقي العرب في فراصينيت خمس عشرة سنة بسبب الاختلاف الكائن وقتئذ بين الطليان

وجمع عرب صقلية قواتهم من كلا برية وفوليه وكربيليان وساروا بحراً وحلوا في شرقي ونهبوا تراشين واحرقوها وتقدموا نحو رومه ولكنهم لم يصلوا المعاصف ولنهبوا يوحنا التاسع ضدهم مع كل انها كره وقتئذ على ما قيل بشيودورة وهكذا افرض اكثر اولئك الغزاة ولم يرجع منهم سالماً الا قليل اما الدولة الاموية في اسبانيا فكانت قد اخذت تنمو وتعتز من عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله من حين نهوضه على نخت الاندلس ( سنة ٢٠١ ) الى اخر عمره ( سنة ٣٥٠ ) فانه شيد اركان تلك الدولة وادى له الطاعة جميع اعدائه وعاهدته الملوك من جميع الاطراف وارسلت له الهدايا



وزين كرسي ملكه قرطبة بقصر الزهراء ثم خلفه ولده الحكم الى (سنة ٢٦٦) وكانت دولته ودولة الملك المنصور بعده في عهد المويد لدين الله الاموي من اعز الدول وامتدت سلطتها وسطوعها الى بر العداوة وذعنت لم ملوك تلك الاطراف وكان الناصر اول من تلقب بامير المؤمنين وصار للمسلمين ثلاث خلافات عباسية وعلوية واموية في وقت واحد وكل منها كانت نجد استلاب املاك الثانية جائزاً بل واجباً في بعض الظروف ودامت عظمة الدولة الاموية الى راس المائة الرابعة ولما خلع المطيع (سنة ٢٦٢) اقيم موضعة ولده الطامع وهو الرابع والعشرون من العباسيين وهذا لف ببساط بامر البويهية وجره الديلم والتك الى خارج دار الخلافة حتي قصر بهاء الدولة بن بويه فكتب خط تنزلة عن الخلافة واخذت امواله وسجن وبويج القادر بالله (سنة ٢٩١ - ٢٨١) اما القادر فملك موقراً واحبب الاثراك انفسهم وتوفي على فراشه ناراً كما سما صالحاً ثم قام القائم بامر الله وهذا لما راي ان سلاطين بني بويه كانوا يريدون خرابته ولا يقدرون على حمايته استفدم طغريل بك السلجوقي رجلاً قوياً في الحروب فحضر طغريل وقهر بني بويه واخذ ما كانوا قد تملكوه من نحو مئة وعشرين سنة وبعد ان حكم القائم مدة طويلة توفي على فراشه موقراً محبوباً (سنة ١٠٧٤ - ٤٦٧)

وكان قد ظهر عبد الله بن ياسين الكزولي (سنة ٤٤٨) في المغرب واتخذ لنفسه مذهباً وبشر بالاسلام على ما كان يرتاي في افريقية ونشر اتباعه اراء مطعم بالسيف وظفروا تحت بنود قائدهم ابي بكر عمر الله توفى بحكام فاس وسجلماسة وسلا وطنجة والجزيرة الخضراء ثم توفي ابو بكر وتولى امرهم يوسف بن تاشفين وهو من بني عم ابي بكر واقاموا مدينة مرعش (سنة ١٠٧٠ - ٤٦٢) واستوطن بها يوسف المذكور ودعي امير المسلمين ودعيت دولتهم دولة المرابطين والملثمين لانهم كانوا يتلثمون على موجب عوائد العرب

ثم انقسم ملك اسيا الداخلة الى قسمين كبيرين ملك غزنة وخوارزم فجمع (سنة ٢٧٦ - ٢٦٦) نصر الدين محمود بن سبكتكين سلطان غزنة عسكرياً عبداً وغزا بلاد الهند واخذ بست وقصدار وكانت قد اوشكت تسقط سطوة الدولة السامانية وقتئذ وقوة بني بويه ثم تقوت السلاجقة واشتهرت افعال مقدمهم طغريل بك واخذ لنفسه رتبة امير الامراء التي كانت للبويهية قبله واعزه القائم العباسي وتبادلا اخناً وبتآزواً ثم خلف طغريل بك ابن اخيه الب ارسلان فاتح بلاد الروم في اسيا الصغرى وانشعبت السلطة السلجوقية من ذلك اليوم الى اربع شعب دولة ايران والشام وكاتنا في اعقاب الب ارسلان ودولة كرمان وكانت في اعقاب قاروت بن داود بن سلجوق اخي الب ارسلان والرابعة دولة روم وكانت في اعقاب قطلوش بن ارسلان بن سلجوق من بني اعمام الب ارسلان وفي ملك

شاه بن الب ارسلان نظرت تلك الدولة اعظم سلاطينها واستولى على اكثر ايران و خوارزم والشام وصارت دمشق الى اخيه تنش ( سنة ١٠٢٨ - ٤٧١ ) وتنازلت الى بنوه بعده حتى تغلب على الملك اجد ماليك اسم طفتكين ثم الى ملوك ملوك

• وكان في تلك المدة حروب واخلاف وشقاق بين الاحزاب وظهرت اشياح كثيرة وقيل الايمان وفسد الدم العربي وخدمت الحماسة الدينية ذكروا ان رجلاً مسلماً في السنة الرابعة والعشرين بعد الالف للمسيح ( سنة ٤١٥ هجرية ) جرد خنجراً كان معه وهو في مكة وضرب به على مشهد الحجاج نفس الكعبة ثلاث مرات صارخاً حنّام يكون هذا الحجر ومحمد وعلي موضوع عبادتنا فلنو هذه العبادة الوثنية الفظيعة ونهدم هذا البيت وندفن الاسلام في خرابه فلم يكمل كلامه هذا حتى هبته السيوف ارباً ارباً

وفي عهد تنش المذكور ( سنة ١٠٢٥ - ٤٨٨ ) صارت ولاية القدس الى ارتقي بن اكسك الذي في اعتايق كانت ولاية ماردين وما اليها مدة طويلة وامتدت المحروب والفتن بين حال الاطراف في بعضهم وبينهم وبين الخلافة العباسية مثل بني حمدان في الموصل وحلب وابن شاهين في البطحية والحنبلة في بغداد وابن واصل والمدراسية والمروانية وقابوس وبني اسد وبني عقيل والساسيري وبني قريش بن عقيل وسليمان السلجوقي وغير ذلك من الارتباكات الدائمة في تلك الممالك المتفرقة باعصار الغيرة والحسد وحب العظمة ولا سيما بعد وفاة ملك شاه المقدم ذكره فقد اشتهرت حروب خلفائه مثل حروب برفيات ومحمود ومحمد وسنجر اولاده وتنش اخيه وغورم من بعدهم ودام ذلك الى انقراض دولتهم مدة نحو مائة وستين سنة وكان ذلك الخلاف بينهم مهباً لفتح محمد بن انوشكين التركي احد ماليكهم من قيام ملك نام في خوارزم واستقل به ( سنة ١٠٢٧ - ٤٩١ ) وكان محمد المذكور رجلاً خبيراً حكيماً داهية في السياسة محباً للحق والسلام وكثير من مورخي الافرنج من يخلط هذه الدولة التي تعاضلت بعد ذلك واستولى رجالها على ملك السلجوقية في ايران وبين السلجوقية انفسهم حتى توهموا واخذة والحال ما دولتان مختلفتان والخوارزمية ان هي الا من ماليك السلاجقة وعلى هذا القط كان سلاطين غزنة يملكون قسماً واسعاً من هندستان وسلاطين خوارزم العجم حتى نهر جيحون والسلجوقية بغداد والشام ونحوها. والفاطمية القاهرة ومن حدود الفرات الى الفيروان حتى خطب لم ببغداد مرة وكانت الزيروية في تونس والمثمون في مراکش والاموية في الاندلس وشيتت الدولة الكلاية في صقلية وسلاجقة روم في قونية واقصرا ونحوها ما عدا الدول الشطاني والابرا المقطعين في ماردين ودبار بكر والموصل والبطحية وسنجر وحلب ونواحيها وكانوا يتولدون ويتناحون ويقاتلون على الدوام حتى كرهت الارض وجودها لانهم وشككوا في من العلم ونسبت

النصارى حتى الفرنج من تعرض الظالمين لم في اجراء مقتضيات دينهم في بيت المقدس وكثرت الامانات والاضطهادات للاهلين وللزوار الغرباء وقامت رسل الانتقام تنادي بالجهاد في كل مكان مثل بطرس السائح وغيره فجمعت اوربا وركبت على المشرق بطريق القسطنطينية واسيا الصغرى في عهد الامبراطور الكسيوس وحاربوا فلسطين وظفروا بالسلاجقة والعساكر المصرية واستولوا على اورشليم وغيرها واسسوا لم ملكا هناك دام نحو تسعين سنة وجعلوا تلك الاطراف مركزا لغزواتهم وقصدتهم متطوعون جدد من اوربا ودام ذلك مدة جيلين واكثر حتى بعد اخذ اورشليم منهم ومات في تلك المحروب مئات من الالوف كل ذلك والدولة العباسية مالكة بالاسم حتى على بغداد وكانوا يوقرونها كاكبر الائمة ومعلي الدين

اما حكم الاموية فاخذ يضعف من اول القرن الخامس لوقوع الشقاق فيهم واقتسام المملكة بين الاحزاب فنقوت عليهم جيرانهم اهل سبانيا واخذوا منهم عدة ولايات ومدن ثم دعوا اليهم يوسف بن تاشفين المقدم ذكره فذهب وحارب واتصر على امراء النصارى ( سنة ١٠٩٢ - ٤٨٥ ) ومنع تعديهم وجمع جميع ولايات العرب الى ملكو واسر المعتمد بن محمد حاكم اشبيلية واخذه الى المغرب وبقي هناك الى ان مات ومنه بدأت دولة المرابطين في الاندلس ولبنوا مدة طويلة اعداء النصارى الالاء وعادت هذه الاختلافات طلة لخراب ملك العرب في كل جهة وبعد الملتين جاء الموحدون اتباع عبد المومن وتغلبوا على الملتين اما اسلام صقلية فانهزموا من سبوف العساكر النورمانية

وبعد القائم والمقتدي نهض المستظهر وامتازت خلافته الطويلة من ( سنة ٥٨٧ الى ٥١٢ ) بحروب الصليب وانتشاء الدواة الخوارزمية والفننة السلجوقية . ثم قام المسترشد الى ( سنة ٥٢٩ ) وقتل في حربه مع السلطان مسعود السلجوقي . ثم نهض الراشد فاقام سنة وخلق وفي عهدهما نقوت الدولة الانابكية في الموصل

اما في خلافة المنتفي فكانت ركبة الافرنج الثانية واقراض الدولة الغزنوية وتقوي الدولة الغورية عليها وظهرت دولة ثانية منشعبة عن الانابكية في الموصل لنور الدين محمود بن عماد الدين ولي نعمة صلاح الدين الابوي . والمقتفي اول من استبد بالعراق منفردا عن كل سلطان وحكم على عسكره وضبط امور مملكته . اما المستنجد من ( سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦ ) فاماتوه اخنأقا في الحمام وفي عهده قتل شاور وزير الدولة الفاطمية واستوزر لها اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الابوي وفي خلافة المنصفي ثبتت قدم صلاح الدين في المملكة الفاطمية وعمل الفتوحات العظيمة في الشام ونهبها وتنازل الافرنج واخذ منهم حصونا وانقضت الدولة العلوية وتوفي نور الدين محمود

صاحب حلب الذي له مع الافرنج وقائع عظيمة وضعت بذلك مملكتهم واسترد المسلمون القدس من الافرنج . اما الناصر فطال خلافته الى (سنة ٦٢٢) وكانت في عهده ركة الافرنج الثالثة والرابعة والخامسة فاخذوا القسطنطينية من الروم وظهور التتار وتغلبهم على البلاد واقراض الدولة الخوارزمية . وطال حكم الناصر وعمره وجمع في زمانه الكتب واتقن مجازاة العلماء والعلم ثم كان الظاهر سنة واحدة وكان عادلاً محبوباً وانفق في العمران مالا كثيراً وإطمانت الرعية في عهده ثم كان ولده المستنصر الى (سنة ٦٤٠) وفاق على مناقب ابيو وشيد المدرسة المعروفة بالمستنصرية الفريدة واقام لها من الاوقاف وجعل لها من المعلمين والفقهاء والروابط ما يفخر به في هذه الازمنة ايضاً

وفي مدة كل هؤلاء الخلفاء كانت الدولة العباسية آخذة بالانحطاط وامراء الاطراف بالظلم وعدم الالتفات الى ان قضى الله بانقراضها في عهد المستعصم اخرم وكان المستعصم هذا ابن المستنصر محموتاً وهو السابع والثلاثون من العباسيين ولم يتبع طريق ابيو وجده من قبله فاخذت قوته بالانحطاط شيئاً فشيئاً . وكانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة واهل السنة وبين الحنابلة وسائر اهل المذاهب وبين العبارين والدعار والمفسدين فلا تجد فتنة بين الملوك واهل الدول الا وكان بين هؤلاء فتن اعظم شروراً وضائق لذلك الاحوال على المستعصم فاسقط اهل الجند وفرض ارزاق الباقيين على البياعات والاسواق وفي المعاش فاضطرب الناس وضائق الاموال وعظم الهرج في دار الخلافة ووقع الصغن بين اهل الشيعة وكان مسكنهم بالكرخ في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم فسطوا باهل السنة فانفذ المستعصم ابنة ابا بكر وركن الدين الدوادار الاول وامر بنهب بيوت الكرخيين ولم يراع ذمة الوزير فاسفة ذلك وتربص بالدولة واسقط معظم الجند يمويه بانه يدافع التتر بما يتوفر من ارزاقهم كل ذلك والعلوم نامية في مدينة السلام وكان في ذلك العصر نصر الدين الطوسي الملكي الجغرافي الشهير فالف كتاباً في علم الهيئة من تحف الزمان وقدمه الوزير ابن الحاجب استاذ المستعصم وهذا عندما نظر جواهر كلماته واطلع على كمال فن مولده ففكر في نفسه ان اشتهار ذلك الكتاب لا يوافق مصلحة فامر بريمويه في دجلة وسخر بنصر الدين فذهب نصر الدين منفعلآ كثيراً وعاد ينتظر فرصة للانتقام وداخل موبد الدين بن العلقمي المذكور وصاحبه واتفقا على ان يدعوا هولاء كوسلطان التترو اعظم مملوك زمانه وكان التتر تحت رئاسة جنكيز خان قد فتحوا اكثر مالك الاسلام وافنوا تلك الدول المتنازعة الملك من حدود الصين الى العراق الى الشام وبلاد الروم . وكان هولاء كوس المذكور يرتقب الفرصة لاخذ بغداد وضم كل شيء اليه وكان قد ركب على حصون الاسماعيلية وفتحها

ولاشئ تلك القوة القديمة التي لعبت دوراً مخيفاً في تلك الازمنة ثم جاء هولاكو كتاب من ابن الصلاية صاحب اربل يقدم له الطاعة وفيه وصية من ابن العلقمي يستحث هولاكو بقصد بغداد وبهون عليه امرها فاستدعى هولاكو حينئذ امراء التتار فاتاه باجم مقدم عساكر بلاد الروم وكانوا قد ملكوها - وركب على بغداد (سنة ١٢٥٧ - ٦٥٥) بعذراة كان قد استمد النجدة من المستعصم على الاساعيلية فلم يجبه ولما بلغ الخليفة ذلك اراد التجهيز وملاقاة خصمه فاقنعه ابن العلقمي وقال بعضهم زينت له ندائته ان لا يفعل ذلك معتقداً بان النساء والاولاد فقط يكفون لاهلاك عساكر التتار اذا تجاسروا على الدخول الى بغداد برشقهم بالصخور من شبايك البيوت ولما وصل هولاكو الى ظاهر بغداد خاف المستعصم وارسل فائق بن العلقمي واستشاره بالامر فقال ابن العلقمي لوجه الارضاء هذا الملك الجبار يبذل الاموال والهدايا والتلف له ولخواصه . عندما اخذوا في تجهيز ما يسبروه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والماليك . الحماري والخيل والبغال والحمال قال الدوادار الصغير واصحاه ان الوزير انما يريد شان نفسه مع استاروه . وم تسليما اليهم فلا تفكته من ذلك فانطل الخليفة بهذا السب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقصر على الذر فغصب هولاكولم يقبلها وارجع الرسل محملين من الشتم وقال لا بد من محبة المستعصم . او ارساله الوزير او الدوادار او سليمان شاه فامر الخليفة بالمضي فلم يركوا فس غيرهم مثل ابن الخوزي وابن محيي الدين فلم يجديا عليه فجمع حينئذ المستعصم رعيه القبا واربهم صحبة الدوادار ولقى بعض المغول اميراً من امراء الخليفة يقال له ابيك الحاي فحملوه الى هولاكو وامنه ان تكلم بالصدق وسيره امام العسكر ليهديهم . وكتب ابيك كتاباً الى بعض اصحابه يقول ان لم ارجوا ان احكم واطلبوا الامان اذ لا طاقة لكم بهذه الجيوش الكثيفة فاجابوه بكتاب يقول « من يكون هولاكو وما قدرته بيت عباس الذين ملكهم من الله ولا يفلح من يعاديهم ولو اراد هولاكو الصلح ما اداس ارض الخليفة وافسد فيها والان ان كان بخنار المصاحفة فليعد الى هذان ونحن نتوسل بالدوادار ليخضع لامير المؤمنين متخشماً في هذا الامر لعله يعفو عنه » فعرض الجواب ابيك على هولاكو فصحك واستدل على غباوتهم . ثم بلغ الدوادار بان المغول توجهوا الى الانبار فسار اليهم واتى عسكر نوبين فانكشف التتار اولاً ثم تكاثروا فانهزم المسلمون واعترضتهم دون بغداد احوال مياه من بثوق انتفشت من دجلة فتبعهم التتار وقتلوا منهم كثيراً ونجا الدوادار بنفر قليل ودخل بغداد في انصاف محرم (سنة ٦٥٦) ثم قدمت عساكر اخرى للخليفة من الجنوب وتقدم هولاكو بعسكره من الشمال والتي الحصار على المدينة وبنوا في الجانب الشرقي سببا اي سوراً عالياً وهكذا في الجانب الغربي وحفروا خندقاً عظيماً داخل السببا ونصبوا المنجنيقات من جميع الجوانب ورتبوا الطرادات والآلات النبط وكان

بدوء القتال ٢٢ محرم فلما رأى الخليفة العجزي نفسه والمخذلان في اصحابه ارسل صاحب ديوانه وابن درنوس الى هولاء يطلبون الامان فاجاب هولاء ولم يات الوزير والدواداراي سليمان شاه . فارسل المستعصم ابن العلقمي فاجاب هولاء وكان يجب ان تاتي لما طلبت وانا في همدان اما الان فلا ارفع الحصار وقيل انه امنه على نفسه وارسله الى المستعصم بقول له انه ان سلم ابقاء في خلافتك كما فعل بملك بلاد الروم السلجوقي . فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض عليه لوقتو وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شديدا بالعمد ووطئا بالاقدام . اما حسب الرواية الاولى فانه رفض طلب المستعصم الامان مع ابن العلقمي مع كل ما حصل على عساكره من الجوع وقد اكتسحو خيرات الفرات كلها ولم يبق عندهم لاقح ولا شعير . ولولم يكن قضى الله بانقراض العباسيين وقتلهم لكان قد رجع هولاء ومخذولا من حيث اتى . فاطلع بعض الخائنين هولاء على وجود مخازن ذخائر وافرة في البعقونية قرب بغداد فارسل هولاء في الحال واتى بها فكفت عساكره شهرا . واشتد القتال على بغداد وامر هولاء بان يرقم على السهام بالعربية ان من ترك القتال من العلويين والامراء ونحوهم فله الامان على نفسه وحرمة وماله وكانوا يرشقون تلك السهام الى المدينة وبقي الامر كذلك الى ٢٦ محرم ( سنة ٦٥٦ - ) المقابل الى ١٢ شباط ( سنة ١٢٥٨ ) ثم ملك المغول الاسوار وكان الابتداء من البرج العجبي وحافظ المغول على الشاطي ليل نهار لئلا ينحدر فيو احد . وكان الوزير العلقمي قد نهض باولاده واصحابه وذهب الى هولاء فقبله بكل اكرام واعطاه الامان له ولولاده وامر بمحبس الباقين ثم امر هولاء بالدوادار وسليمان شاه الى حضرتو تاركا الخليفة بالخيار فذهب سليمان شاه والدوادار ومعها جماعة من الاكابر . ثم عاد الدوادار بحجة ان يمنع المغتالين الكامنين بالدروب والازقة لئلا يقتلوا احدا من الترفقتل في رجوعه وارسل اهل بغداد شرف الدين المراغي وشهاب الدين الزنكاني لياخذوا لم الامان

ولما رأى الخليفة جلوس القدر وانه لا بد من الذهاب استاذن هولاء المحصور بين يديه فاذن له رابع صفر فخرج ومعه اولاده واهله لابسا بردة النبي وحاملا القضييب وامامة متنا جارية حاملات طسوتا من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة وفي عنق كل واحدة طوق من اللؤلؤ العظيم الثمن خزائن كان قد جمعها سلفاؤه في القرون الماضية وابقاها له البرابرة فامر هولاء بان ينزلوه بباب كلواد وبان تفرق تلك الجواهر في قواده وينزعوا عن المستعصم البردة والقضييب ويحرقوها ويرموا رمادها في دجلة . ولما كان المساء امر باحضار الخليفة اليه وبان تفرد جميع النساء اللواتي يباشرنه هو وبنوه ففعل فكن سبعائة امرأة فاخرجهن ومعهن ثلاثمائة خصي وقيل ائف مملوك واخذ هولاء بالتبصر تلك الليلة فيما يجب عمله مع المستعصم واخبروا قضى ان يوضع في كيس ويحرق في اسواق البلد

ثم برى في دجلة قال ابو الفرج صاحب تاريخ الدول « وفي النهب يعمل سبعة ايام ثم رفعوا السيف وبطل السبي وفي رابع عشر صفر رحل هولاكو من بغداد وفي اول مرحلة قتل الخليفة المستعصم وابنة الاوسط مع ستة نفر من النخعيان بالليل وقتلوا ابنة الكبير ومعه جماعة في الخواص على باب كلواد وفوض عمارة بغداد الى صاحب الايوان والوزير ابن درنوس وارسل بوقانيمور الى الخلة ليتمن اهلها هل هم على الطاعة فتوجه نحوها ورحل عنها الى واسط وقتل بها خلقاً كثيراً مدة اسبوع ثم عاد الى هولاكو انتهى »

وعلى هذا النحو انقرضت الخلافة العباسية بعد خمسمائة وست وعشرين سنة اسلامية عبارة عن خمسمائة وتسع سنين شمسية اي من (سنة ٧٤٩ - ١٢٢ الى ١٢٥٨ - ٦٥٦)

ثم قبض على اولاد المستعصم وكل من وجدوه من بني العباس واخذوا مكتوفين الى بعض الساحات فداستهم الخيل وبعد سبعة ايام النهب بدأ القتل والحرق مدة اربعين يوماً وقتل نحو مليون من الناس وقال ابن خلدون مليون وستمائة الف . وكل ذلك فيه مبالغات . واحرقوا المكاتب والمراصد واستولوا على قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف والقيت كتب العلم التي كانت بجزائهم جميعاً في دجلة وكانت شيئاً لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لاول الفتح في كتب الفرس وعلومهم وقيل ان هولاكو امر قبل احراق المرصد الفلكي الذي اقامه المامون بان يبقوا كتبه والاتوا وجعلها في مراغة في المرصد الذي اقامه هناك وكان فيه نصر الدين الطوسي المذكور حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة واجتمع اليه في الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين مثل محيي الدين المغربي وكان تحت حكمه جميع الاوقاف في جميع البلاد الخاضعة للمغول وله تصانيف كثيرة منطقيات والهيئات وطبيعيات واوقليدس ومجسطي وكتابات اخلاق فارسي في غاية ما يكون من الحسن جمع فيه جميع نصوص افلاطون وارسطو في الحكمة العملية وكان يقوي اراء المتقدمين ويحل شكوك المتأخرين والمواخذات التي تداوروا في مصنفاتهم

قالوا وكانت بغداد تشتمل على ثلاثين الفاً من القصور المغنارة وثمانية جسور رخامية على دجلة واثني عشر الف طاحون على جانبيه وثمانئة واربعين مسجداً وثلاثمائة جامع وثمانئة مدرسة واثني عشر الف مكتب وثمانية الاف حمام ونيف . وكان يمتاز بين كل ذلك قصر الخلافة المشتمل على ما لا يحصى من كل غريب وثمين لا سيما بقطعة من الحجر الاسود جيء به من الكعبة بامر المظيع (سنة ٦٥١ - ٢٤٢) وكانت في عنبة الباب الاعظم العليا وبقطعة بساط من مكة معلقة عليه . وكانت بغداد قد اصبحت بما ابا كرمي الخلافة مركز التجارة بين المغرب والمشرق فكان فيها اكثر من الف خان للتوافل والف واربعائة سوق ونيف للامشة وكانت مجموعة بها خبرات اسيا وافريقية واوروبا وكان مدار

ما بها من الامكة خارجاً مسافة يومين ومدار سورها اربعة وعشرين ميلاً وعرضه كافياً لركوب عشرة فوارس عليه جنباً للجنب . وكان على مداره ثلاثمائة وعشرون حسناً وكان لها عشرة ابواب كبار لكل باب قلعة واثنان وعشرون باباً صغيراً دون قلاع . ولم يوجد مدينة كبغداد لا في العلوم ولا الصنائع والتجارة ونحوها في مدة اجيالها الخمسة فلا الكوفة ولا المدينة ولا الشام قاعدة الخلافة الاموية ولا القاهرة تحت العلويين ولا سمرقند ولا دلي ولا قرطبة ولا القسطنطينية مع عظم بنيانها كانت هكذا نامية وغنية وآهله وذات تجارة عامة . وكل هذه الخبرات فويت في ايام قليلة لارضاء رجل واحد متوحش نظير هولاءكو وعلى قول بعض مورخي المسلمين انه سفك بها دم مليونين من العالم . ومن الخلاء السبعة والخمسين الشرعيين اثنان واربعون ماتوا مائة ردية خمسة بالسهم وسبعة اغنياً واثنان عشر قتلاً . وتوجه هولاءكو بعد هذا الانتصار وترتيب التعافي والولاية ببغداد الى سواحل البحر المتوسط فارجف تلك القوات وبعد ان اخذ حلب ودمشق تقدم الى الارض المقدسة فلقبه الملك المظفر سيف الدين قطز سلطان ماليك مصر عدعين جليات وظهريه . واخذ خليفته الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس سورية من التبر بالسيف وكان وهؤلاء السلاطين من ماليك الدولة الابوية التي استقرت للملك العادل اخي صلاح الدين الابوي ولذريته من بعده نحو خمسين سنة وهم المعروفون بالماليك البحرية وكانوا قد استبدوا بالاحكام بولون ويملعون من ارادوا واخيراً اقاموا اربعة قصاة لكل من المذاهب الاسلامية قاضياً باسم قاضي القضاة وفوضوا اليه امور الاحكام واتحاب السلطان على موجب اختيارهم وحكم هولاء الماليك بمصر مائتين وخمسين سنة بكل جور وعسف

وكان في وقت اخذ هولاءكو ببغداد الملك المظفر المذكور . ثم بعد ذلك بخمس سنين في عهد الملك الظاهر بيبرس التتجاً المستنصر ابو القاسم احمد بن الظاهر بالله من العباسيين لابساً ثياب الحزن والذل فقبله واكرمه كامير المؤمنين وعين له راتناً وقي هو ومن تخلقه عاتشين في خير الماليك البحرية والشركسية مدة نحو مائتين وتسع وثمانين سنة وعددهم ثمانية عشر واخرهم المتوكل على الله محمد الذي قبض عليه السلطان سليم العثماني واخذه معه ثم رجع وتوفي ( سنة ١٦٢١ - ٩٤٥ ) بمصر وسياتي ذلك باكثر تفصيل في الجزء الثالث

هذا اخر ما اردنا ذكره في هذا الجزء راجين ممن قرأ ذلك سبل ذيل المعذرة

على ما وقع فيو من السهو والخطا فانه وحده البري من الغلط

والمستول عنواً وتوفيقاً



## جدول خطأ وملاحظات الجزء الثاني

إذا اشكل عليك لفظه أو معنى فانظر إلى هذا الجدول فإن لم نَمِ الفائدة فلا ذنب علينا

وجه	سطر	خطأ	صواب	وجه	سطر	خطأ	صواب
١٨٢	٠٨	الاندلس	نونس والاندلس	٢٢٧	٠٥	بريدًا	براد بفرسخًا كبيرًا
١٨٣	٢٧	(١١١٧-٥١١)	١١٧٤-٥٧٠	٢٤١	٠٢	(دارية)	درعية
١٨٤	٠٩	٢٥٠	٢٩٠	٢٤١	٠٥	دارية	درعية
١٨٤	١٣	١٢٦٩	١٢٩٦	٢٤٤	٠٢	الحسن	الحسين
١٨٤	٢٤	ارضها	ارضهم	٢٤٧	٢٢	هشام	هاشم
١٨٦	٠٩	المصادقة	المصادمة	٢٤٧	٢٣	هشام	هاشم
١٨٩	٢١	بن	ابن	٢٥٥	٠٥	في	من
١٩٠	٢١	بن	ابن	٢٥٦	١٨	وقواميس	ونواميس
٢٠١	٠٨	حرز	خزر	٢٥٦	٢٥	للاكراد	للالتراك
٢٠١	٢٠	اوربة	(اروبية)	٢٥٩	٠٩	يزيد	مزيد
٢٠٢	٢٢	الكائنة	فانها تقوم	٢٥٩	٢٠	(٤٢١)	(٤١٥) انظر ٥٤٢
٢١٤	١٠	ابو ابو	ابو	٢٦٢	٢٢	المعتصم	المستعصم
٢١٦	٠٦	(٤٢٢)	(٢٢٢)	٢٦٧	٠٥	وسالوس	وسبواس
٢١٦	١٦	الثوري	(البوري)	٢٦٧	٠٥	في ولاية الخ	دولة الديلم
٢٢٤	٠١	الاعياض	الاعياض	٢٦٩	٠٥	في ولاية الخ	في الاسماعيلية الخ
٢٢٤	١٥	مذهبه	مذاهبه	٢٦٩	٠٨	سقاور	(سقاو)
٢٢٥	٢١	يعلى	(ابن يعلى)	٢٦٩	١٥	اتر	اتر
٢٢٧	٢٢	فارس	فاس	٢٦٩	١٨	محمد	محمود
٢٢٩	١٢	عمر	(محمد بن عمر)	٢٧٠	٠٩	المون	الموت
٢٣٠	١٠	بني	بنو	٢٧٠	١٥	ابو الغازي	ابلغازي
٢٣١	٠٠	في دولة	في دول المغرب من	٢٧٢	١٥	مصيات	مصياف
		العبيدين	بعد العرب اجمالاً	٢٨١	٢٧	مستبدي	مستبد
		العلوية		٢٨٣	٠٤	بالاموال	وظفر بالاموال
٢٣١	٢٦	حدور	حدود	٢٨٤	٠٦	بعنده جبايات	منه جبايات
٢٣٢	٠٦	فانها	التي	٢٨٥	٠٣	وكاتبه	وكاتبه

وجه	سطر	خطا	صواب	وجه	سطر	خطا	صواب
٢٨٩	١٩	ثابتاً هو	ثابتاً	٢٩٤	١٢	لا عبرة بها	صواب
٢٩٣	١٦	مات فخر	مات أمويد	٢٩٥	٠٨	سمات	سمات
٢٩٦	١٩	عشر سينهم	عشرينهم	٢٩٩	٠٧	قد	رائدة
٢٩٧	١٥	وبلاد صاغون	وبلا صاغون	٤٠٠	٢٦	والانترك	والانراك
٣٠٢	١٦	وجهة	وجهه	٤٠٨	٠٧	المحتلي	المستعلي
٣٠٣	٢٢	الفك	الفنك	٤١١	١٥	شوتاً	شيء
٣٠٥	٢٢	وتخافة	وتخامة	٤١٧	١٤	لقتل كرهوا	لقتل كرهوا
٣٠٦	٢٢	ربيع	ربيع	٤١٨	٠٧	واقسنقر	واقسنقر
٣١٢	٢٧	واستظر	واستظر	٤١٩	١٨	هو قسم الدولة	هو قسم الدولة
٣١٤	٠٨	باخرجها	باخرجها	٤٢١	٢٢	والد عماد الدين	والد عماد الدين
٣١٦	٢١	بن	ابن	٤٢٤	٠٢	زنكي	زنكي
٣١٩	٠٨	آلى	آل	٤٢٤	١٧	مقن	مقن (معن)
٣٢٧	٠٦	نظراً	منظراً	٤٢٥	٢٢	مودود	مودوداً
٣٢٧	٠٤	كل الاشي	كل شي الا	٤٢٦	٠٤	رمات	رمات
٣٢٩	١٠	تلف	تلف	٤٢٦	٠٤	ربيس	ربيس
١٤٧	١٧	(٤٧٤)	(٤١٤)	٤٢٧	١١	رحلت	كثبت
٢٥٨	٢٥	خركاوانة	خركاوانة	٤٢٨	١٢	محمد	محمد
٢٦١	٠٧	(٤٢٢)	(٤٢٢)	٤٢٨	١٢	اخا	وعم
٢٦١	٢٢	اثنتين	اثنتان	٤٢٦	٠٤	اخوه	وعمه
٢٦٢	١٢	وقور	وقور	٤٢٦	٢٢	بجال	بجال
٢٦٤	٠٧	قرواش	قريش	٤٢٦	٢٢	ولكن ان	ولكن
٢٦٤	٠٨	قبل	وكانت لبدران قبل	٤٢٧	١١	بوجهه	فانه بوجهه
٢٧٦	٠٢	سبق مثل ذلك في خبراي	سبق مثل ذلك في خبراي	٤٢٨	١٢	قومة	قولة
		طاهر الترمطي واحد الخلفاء	طاهر الترمطي واحد الخلفاء	٤٢٩	٠٧	انركيوس	انركيوس
		العباسيين ولعة واحد	العباسيين ولعة واحد	٤٢٩	١٢	تلك	تلك
٢٧٦	٢٠	سبق مثله عن السلطان محمود	سبق مثله عن السلطان محمود	٤٥٠	١٢	الذم	الدم
		الفرنوي ولملة نفس الشئ	الفرنوي ولملة نفس الشئ	٤٥١	١١	اودسه	اديسه
٢٧٦	٢٧	عزيز	اطمى	٤٥٢	٢٤	باثة يتم	باثة لم يتم
٢٧٧	٠٥	اخيه	اخيه	٤٥٢	٢٧	الكرة	الكرة
٢٧٧	١٤-١	يوجد بعض فروقات تاريخية	يوجد بعض فروقات تاريخية	٤٥٩	٢٦	الاسنسلار	الاسنسلار
				٤٦٦	١٧	ابنه	اخيه

وجه	سطر	خطا	صواب	وجه	سطر	خطا	صواب
٤٧	٢	ابن عمه	ابن اخيه	٥٢٤	٢	طليطلة الاوصاط	طليطلة بالاوصاط
٤٧	٢٢	محمود	محمد	٥٢٦	٥	والنخبين	والنخبين
٤٩	١٢	ليثيث	ليثيث	٥٢٧	٢	خمس	خمس
٤٩	٢	الدعي	الدخيل	٥٢٨	٧	(٢٥٠)	(٢٥٥)
٤٩	١٨	جمعها	جمعها	٥٢٨	٢٢	ونزلا	ونزلا
٥٠	١٥	المترية	استرية	٥٤٢	١٦	(٥٨٧)	(٤٨٧)
٥١	٤	والبرقة	والرقة	٥٤٤	٢٥	مملوك	مملوك
٥١٥	٢١	قرواش	قراقوش	٥٤٨	٢	قتلاً	قتلاً وقس عليه
٥١٧	١٥	فات	فاق	٥٤٨	١٢	وهولاء	وهولاء
٥١٩	٢٢	صقلية	طفيلة	٥٤٨	١٥	باسم	واخر باسم
٥٢٢	٢٠	الزيروبه	الزيروبه				

وقد استطنا اصلاح بعض منوات خفيفة اعراية وغيرها لعدم وجود الالتباس